كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
و البابا بطرس خاتم الشهداء

إقرأ وافهم
ملف مفتوح

(الجزء الثامن)



مدارس النقد والتشكيك والرد عليها

يشوع والقضاه وراعوث

كنيسة القديسين

مارمرقس والبابا بطرس

خاتم الشهداء– اسكندرية

ت : ٠٣/ ٥٥٠٨٣٩٥

٠٣/ ٥٤٨٧٧٢٨

اقرأ وافهم

ملف مفتوح

مدارس النقد والتشكيك والرد عليها

(الجزء الثامن)

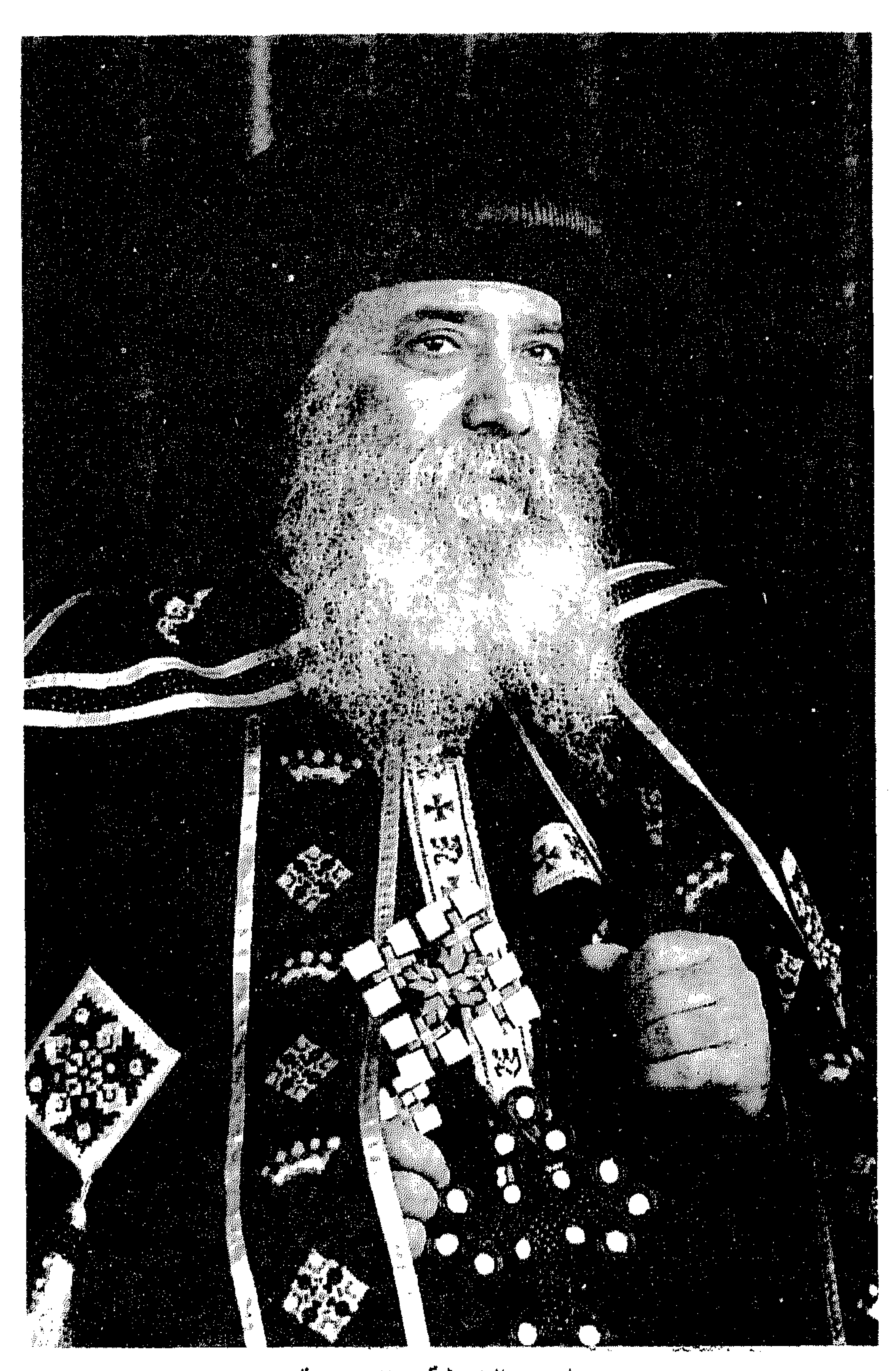
(يشوع – قضاة – راعوث)



" هأنذا واقفُ على البابِ وأقرَعُ . إن سمع أحدُ صوتي وفتح الباب ، أدخل وأتعشَّى معه وهو معي "

(رؤيا ٣ : ٢٠)

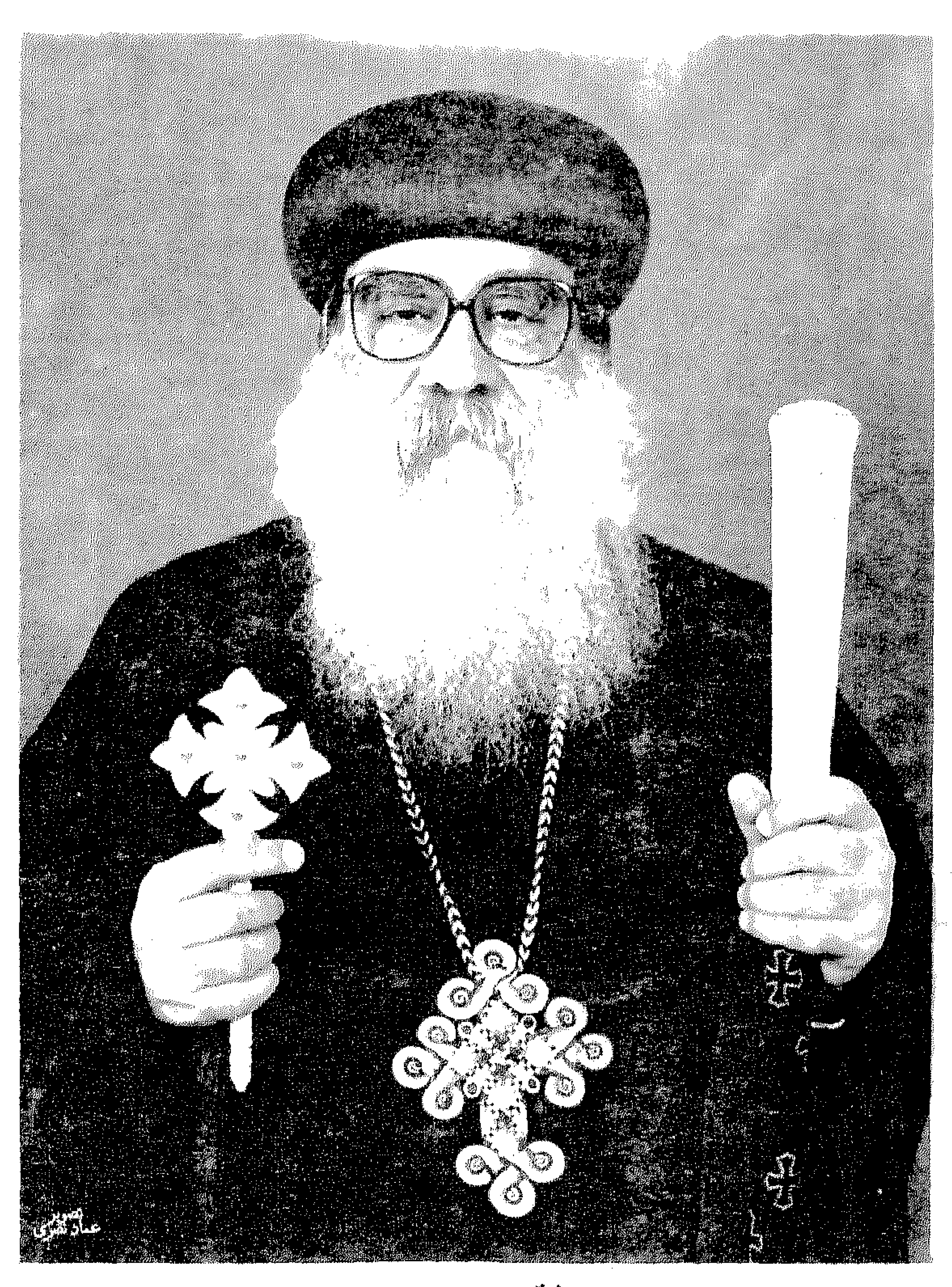
رقم الايداع بدار الكتب : ٢٠٠٢٨/٢٠١١



صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧



نيافة الحبر الجليل

الأنبا باخوميوس

مطران البحيرة ومرسى مطروح والخمس مدن الغربية

صاحب الفضل في ظهور سلسلة ملف مفتوح (النقد الكتابي) للنور

تقديـــــم

ومن الإنحرافات الإيمانية الكثيرة المتزايدة الآن الهجوم الواضح علـــى الكتـــاب المقدَّس ، والذي نراه واضحاً فـــي علـــم جديـــد تتبناه مدارس غريبة كثيرة ، وهو علم " النقد الكتابي " Biblical Criticism ، هذا النقد الـــذي يتعـــرض لقانونيـــة بعـــض الأسفار وصدق بعض الأحداث ، وحقيقة الكثير مـــن المعجـــزات ، وضـــرورة الـــوحي وصدقه وعلاقته بالأسفار ، وإنسحبت هذه المدارس إلى التشكيك فـــي حقيقـــة التجـــسد الإلهي والفداء اللازم لخلاص البشرية ،، من هنا كانـــت هنـــاك ضـــرورة أن تقـــوم الكنيسة بدورها لمواجهة هذا الخطر الكبير ، ومعالجة هذا الفكر ،، ولقد ساهم الإبـــن المبارك الشماس حلمي القمص يعقوب بجهد مبارك ،،نصلي أن يبارك الـــرب هـــذا العمل ويعوضه عن تعب محبته، راجين أن يُكمِل البحث في هذا الموضوع الهام،

الأنبا باخوميوس

مطران البحيرة ومطروح والخمس مدن الغربية

(من تقديم الجزء الأول عام ٢٠٠٤م)

أتحير في صياغة التقديم ،، فهل أُقدم للقـــارئ العزيـــز الباحـــث أم البحـــث ، فكلاهما يتسم بالتميز ،،من جهة الباحث ، أُقدم لك إبناً غيوراً علـــى إيمـــان الكنيـــسة وعقيدتها ، أُقدم لك باحثاً مدققاً باذلاً قدم للكنيسة ست سلاسل غنيـــة ، وكـــل سلـــسلة تحوي العديد من الإصدارات ، والتي تمثل إضافة هامة ومميَّزة للمكتبة القبطية ،، أُقدم لك هذا البحث لتزين به مكتبتك ، ولتنير به عقلك ، ولكيما يثبت به إيمانـــك ،، نرجـــو للباحث المبارك طول العمر ودوام الصحة ، وغزارة الإنتاج لمنفعة الكنيسة كلها،

الأنبا بولا

خادم كرسي طنطا

(من تقديم الجزء الثالث عام ٢٠٠٦م)

هذه دراسة بقدر ما هي أكاديمية فهي مشبعة وشافية لأولئك الذين يبحثون عن الحق الإلهي ، والذين يتعرضون لأسئلة نقدية حول الكتاب المقدَّس ٠٠ ومن المناسب ألاَّ يقول القارئ العادي بخصوص بعض الحقائق : هذه خطأ وهذه صواب ، بل يقول : هذه فهمتها وهذه لم أفهمها بعد ! ٠٠ فما يزال العلم من خلال الآثار والحفريات والدراسات والإكتشافات يؤكد يوماً بعد يوم ما ورد في الكتاب المقدَّس ٠ ونحن إذ نشكر الأخ الفاضل الشماس / حلمي القمص يعقوب على المجهود الكبير الذي بذله لتقديم هذا العمل الهام ، وقد إستعان فيه بعدد ضخم من المراجع نرجو من الله له دوام العافية والقوة والحكمة لإستكمال هذه السلسلة للرد على النقد الكتابي ، والتي نحتاج إليها في عصر السموات المفتوحة ، كما أرجو أن يستمتع القارئ الحبيب بهذا العمل الشيق ، وأن يكون الكتاب بركة للكثيرين ٠

الأنبا مكاريوس

الأسقف العام

(من تقديم الجزء الخامس ٢٤/٤/٢٠٠٩م)

إن آفة هذا العصر هي مدارس النقد للكتاب المقدَّس التي أزدهرت في القرون المتأخرة ، فأحدثت بعض البلبلة ، وسر ظهور هذه المدارس في القرون المتأخرة يرجع أساساً إلى أمرين هامين هما :

أ) الأسلوب البروتستانتي في التفسير الذي ينادي بالحرية الكاملة والتحلل من المرجعية الآبائية ٠

ب) الظروف السياسية لنشأة البروتستانتية ، والتي كانت تعادي الكاثوليكية في صراع مرير ، وصل إلى حد الحروب الطاحنة ، لكي تتحرَّر إمبراطورية ألمانيا البروتستانتية من سيطرة باباوات روما الكاثوليك ٠٠ جوهر الصراع كان سياسياً ، ولكنه - للأسف - إتخذ هذه الصورة النقدية ٠٠ فبينما حاول البروتستانت إنتقاد الكاثوليك في عقائدهم وطقوسهم وسلوكياتهم ، أنقلبوا حتى على الأسفار المقدَّسة ٠٠

ولكن الله *لا يترك نفسه بلا شاهد* في كل مكان وفي كل زمان ٠٠ وهو *ساهر على كلمته* ٠٠ويجند بعضاً من خدامه الأمناء للتفرغ والتكريس للرد على هذه المدارس ٠٠ ومن ضمن أولاد الله الأمناء الذين كرّسوا وقتهم وجهدهم وعلمهم للدفاع عن الكتاب المقدَّس ضد هذه المدارس النقدية الحديثة ٠٠ هو الأخ الحبيب / حلمي القمص يعقوب ، مدرس مادة (النقد الكتابي) بالإكليريكيات ٠٠ نصلي أن يبارك الله هذا العمل ، ويعطي القوة للمؤلف ليُكمِل باقي الموسوعة٠

الأنبا مكسيموس

أسقف بنها

(من تقديم الجزء السادس عام ٢٠١٠م)



تصدير للمؤلف

قال قداسة البابا شنودة الثالث :

" خطورة النقد الكتابي

بعض مدرسي الكتاب والوعاظ في بلاد الغرب يجعلون أنفسهم قوَّامين على الكتاب المقدَّس : يراجعون ألفاظه ، كما لو كانوا علماء في اللغة ، وينتقدون ما يشاءون ، ويحذفون ما يشاءون ! كما لو كان الكتاب خاضعاً لعقولهم ! وليست عقولهم هي التي ينبغي أن تخضع للكتاب .. كما أنهم جعلوا بعض أجزائه أقل أهمية من غيرها !

ونحن لا نقبل منهم هذا الوضع ولا نوافقهم عليه .

إما أن ينتقل بعض من فكرهم إلى داخل كنيستنا ، فأمر عجيب ما كنا ننتظره إطلاقاً ، وسنضطر إلى مواجهته ، حتى لا ينتقل إلى بعض البسطاء الذين قد يقبلون ما يُقدم لهم من فكر بغير فحص .. ! " [1].

ودعونا يا أبائي وأخوتي أن نربط هذه الفقرة العميقة بمنهج البحث في النقد الكتابي :

١- أن الذين يهاجمون كتابنا المقدَّس يصفون أصحاب النقد الكتابي بأنهم " **علماء الكتاب** " و " **علماء المسيحية** " . أما **قداسة البابا شنودة الثالث** فيصفهم بدقة أنهم " **مدرسي الكتاب والوعاظ** " لأنهم لو كانوا علماء لعلموا أدركوا العصمة الشاملة الكاملة التامة للكتاب ، وأن الكتاب بعهديه مُوحى به من الله جملة وتفصيلاً (راجع مدارس النقد جـ٢ من س٨٥ إلى س ٩٦ ص ١٠٠ - ١٦٤) .

٢- هؤلاء النُقَّاد الذين يجعلون أنفسهم قوَّامين على الكتاب المقدَّس **يتعاملون مع الكتاب المقدَّس كما يتعاملون مع أي كتاب أدبي أو أخلاقي ، فيخضعونه للتقييم والنقد في ضوء العقل .**

٣- هؤلاء الذين ينتقدون ما يشاءون ، **فمنهم من يُنكر المعجزات الكتابية** ، ومنهم من

[1] اللاهوت المُقارن (٦) النقد الكتابي ص ٥

يُنكر الشخصيات التاريخية مثل آدم وحواء ونوح والآباء البطاركة ، ومنهم من يُنكر الحقائق التاريخية مثل السقوط والطوفان ، وبلبلة الألسن ٠٠ ومنهم من يعتقد بأن العهد القديم ما هو إلاَّ شريعة للغاب ٠٠ وأن إله العهد القديم إله قاسي عنصري جزار ٠٠ ومنهم من يُنكر الميلاد العذراوي للسيد المسيح ، ومنهم من يظن أن يسوع كشخصية تاريخية (يسوع التاريخ) يختلف عن الصورة التي أوضحتها الأناجيل (مسيح الإيمان) ومنهم من يُنكر قيامته من الأموات ، بل منهم من يُنكر لاهوته ، ومنهم من يُنكر الحياة الأخروية ٠٠ إلخ (راجع مدارس النقد جـ٢)٠

٤- في قول قداسة البابا "***يحذفون ما يشاءون ٠ كما لو كان الكتاب خاضعاً لعقولهم***" فأنه يفضح حقيقة هؤلاء النُقَّاد الذي يسيّدون ويؤلّهون ويعبدون العقل ، فما يقبله العقل يقبلونه ، وما هو فوق مستوى العقل يرفضونه ، ويحذفونه إن إستطاعوا ذلك ، أو يعتبرونه كأنه لم يكن٠

٥- في قول قداسة البابا "***أنهم جعلوا بعض أجزائه أقل أهمية من غيرها***" يشير إلى إعتقاد هؤلاء النُقَّاد بالنظرية الجزئية للوحي الإلهي ، فما نطق به الله مثل الوصايا العشر هو مُوحى به ، وما نطق به الكاتب قد لا يخلو من الأخطاء العلمية أو التاريخية أو الجغرافية ، فالكاتب (في نظرهم) هو إبن عصره ، يستمد معلوماته من البيئة المحيطة به ، فقالوا : وماذا يدري موسى النبي الذي كتب قصيدة الخلق من علماء العصر في الطبيعة والجيولوجيا والفلك ٠٠ وأغفلوا تماماً عمل الروح القدس في الوحي الإلهي ، حيث كان يصاحب الكاتب من الحرف الأول إلى الحرف الأخير يعلمه ويرشده ويعصمه من الخطأ تماماً وينير ذهنه ويساعده على إنتقاء الألفاظ٠

٦- في قول قداسة البابا "***نحن لا نقبل منهم هذا الوضع ٠٠ وسنضطر إلى مواجهته***" هو إعلان وتكليف لكل أبناء الكنيسة الأمناء للتصدي للنقد الكتابي من خلال مناهج التربية الكنسية ، والعظات ، والمؤتمرات ، والإكليريكيات ٠٠ ومن أجل هذا كان هذا العمل المتواضع في " **سلسلة ملف مفتوح** " مدارس النقد والتشكيك والرد عليها٠

وحقيقة أنني أشكر إلهي الصالح الذي أعانني كثيراً ، إذ قد تمت الإجابة على تسعمائة سؤال (إلاَّ سؤال) من قبل ، واليوم نواصل المسيرة مستمدين من جوده العون

والقوة والحكمة لإستكمال المسيرة حسبما تشأ المشيئة الإلهية ..

إلهي الصالح .. كم أشكرك على البركة التي منحتني إياها من خلال هذه الدراسة الشاقة الشيقة .. ياليت هذه الدراسة تظل بركة للأجيال ، لا تطويها الأيام ، ولا تذوب في بحر النسيان ، بل يأتي من يستكملها وينميها ويصقلها. حقاً ياإلهي ، مادامت إرادتك قد شاءت ظهور هذه المادة ، مادة النقد الكتابي ، للنور ، فدعني ألتمس من عنايتك أن تظل هذه الشعلة متقدة ويُستكمل ضياءها حتى السفر الأخير ، سفر الرؤيا ، لكيما تضئ لكل السائرين في الدرب ، العابرين إلى الملكوت .. أولئك الذين يواجهون شكوك عدو الخير المتزايدة ، إذ لا يكف عن إلقاء المعاثر أمام بني الملكوت.

شكراً لكل من قدم لي يد المعونة بصلاة صادقة ، أو مرجع هام ، أو مشاعر حلوة ، أو تشجيع لصغار النفوس .. شكراً لطلبة الإكليريكيات ومعهد الكتاب الذين تفاعلوا بشدة مع هذه المادة ، وقد شرّفت بإيراد فقرات من أبحاثهم التي قاموا بها ، ناسباً كل فقرة لكاتبها بحسب الأمانة العلمية.

وإنني أتطلع ياإلهي إلى اليوم الذي تجد فيه هذه المادة إهتماماً من قلوب تأكلها الغيرة ، فتجدُّ في البحث والدرس ، متشبهة بالآباء المدافعين ، لكيما تُخرِج لنا جدداً وعتقاء ، وتكشف لنا عن كمال وجمال كتابنا المقدَّس.

وفي هذا الجزء الثامن من سلسلة ملف مفتوح – مدارس النقد والتشكيك والرد عليها – نجيب على الأسئلة العديدة التي أثارها النُقَّاد من مدرسة النقد الأعلى ، واللاهوت الليبرالي ، وذلك من خلال الأبواب الآتية :

الباب الأول : النقد الكتابي في سفر يشوع.

الباب الثاني : النقد الكتابي في سفر القضاة.

الباب الثالث : النقد الكتابي في سفر راعوث.

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد

آميـــــــن

(صاحب موسوعة إقرأ وافهم)

الباب الأول : النقد الكتابي في سفر يشوع

في هذا الباب الأول من الجزء الثامن من مدارس النقد نتابع الإجابة على كل ما وصل إلى أيدينا من أسئلة تستفسر عن أمور معينة ، أو تهاجم أو تستنكر بعض الأمور التي وردت في السفر ، ولاسيما الأمور المتعلقة بحروب يشوع بن نون ، وكيف ساغ له أن يقتل ويحرق ويدمر مدن الشر بكل الساكنين فيها ، وكيف ساندته عناية السماء وإستجابت لندائه بحجارة البرد التي أهلكت الأشرار ، وكيف كفّت الأرض عن دورانها حول محورها نحو يوم كامل .. إلخ.

ونجيب على تلك الأسئلة من خلال الفصول الآتية :

الفصل الأول : تمهيـــــد

في هذا التمهيد نطرح على مائدة البحث عدة مواضيع هامة تتمثل في الآتي :

أولاً : ترتيب السفر ، وزمن كتابته ، وكاتبة ، وشخصية الكاتب ، وأهداف السفر وأقسامه.

ثانيا : شعوب المنطقة بما فيها الشعوب التي تعرضت للإنقراض قبل دخول بني إسرائيل إليها ، والشعوب السبعة العظيمة التي وعد الله شعبه بامتلاك أرضها ، بالإضافة إلى تسعة شعوب أخرى ألتقت ببني إسرائيل منذ خروجهم من أرض مصر.

ثالثاً : حضارة وعبادات الكنعانيين ، ومدى الإنحطاط الخلقي الذي أصاب تلك الشعوب ، مما جرّ عليها الهلاك ، وسقوطها تحت سيف العدل الإلهي ، ونتعرض في هذا السياق لحروب يشوع وأهدافها ، وهل هذه الحروب والمدن المحصنة ما هي إلاَّ أساطير ؟.

س٩٠٠ [1] : ما هو ترتيب سفر يشوع بين أسفار العهد القديم ، وهل يمثل مع التوراة وحدة واحدة ؟

ج : **أولاً : ترتيب السفر** : طبقاً للتقسيم العبري يقسم العهد القديم إلى :

١) التوراة (أسفار موسى الخمسة).
٢) أسفار الأنبياء الأولين وتبدأ بسفر يشوع.
٣) أسفار الأنبياء المتأخرين.

ونلاحظ أنه بحسب هذا التقسيم يتصدر سفر يشوع قائمة الأنبياء الأولين.

أما في الترجمة السبعينية واللاتينية (الفولجاتا) والإنجليزية والعربية فقد وضع السفر في بداية الأسفار التاريخية والتي شملت أثنى عشر سفراً ، بدأت بسفر

(1) تم الإجابة على ٨٩٩ سؤال من خلال الأجزاء السبعة السابقة من النقد الكتابي

يشـــوع وانتهت بسفر أستير (يشوع – قضاه – راعوث – صـــموئيل الأول والثــــاني – ملوك الأول والثاني – أخبار الأيام الأول والثاني – عزرا – نحميا – أستير) وقد غطت هذه الأسفار نحو ألف عام من وفاة موسى (١٤٥١ ق٠م) وحتى الإصلاحات التي قـــام بها نحميا (٤٤٥ ق٠م) ويضاف للأسفار التاريخية أيضاً سفر المكابيين الأول والثاني٠

ثانياً : نادى بعض النُقَّاد مثل الكاهن الأسكتلندي " **ألكسندر جيدس** A. Geddes " بـــأن سفر يشوع يمثل مع التوراة وحدة واحدة ، طبقوا عليه نظرية المصادر التي طبقوها على التوراة فنسبوا الإصحاحات الأثنى عشر الأولى من سفر يشوع إلى المصدر اليهوي (J) والمصدر الأيلوهيمي (E) والمصدر التثنوي (D) ونسبوا الأثنى عشر إصحاحاً التالية للمصدر الكهنوتي (P) ٠ بينما رأى **مارتن نوث** M0 Noth أن ســـفر يـــشوع وســـفر التثنية مُستمدان من مصدر واحد٠ وسواء ما قاله **جيدس** أو **نـــوث** فكلاهمـــا مرفـــوض للأسباب الآتية :

١- لم يضع التقسم العبري سفر يشوع بعد التوراة إنما وضعه في صـــدارة أســـفار الآباء الأولين٠

٢- أشار علماء اليهود ومؤرخيهم مثل **يوسيفوس** إلى الأسفار الخمسة كوحدة واحدة متميزة٠

٣- ميَّز السيد المسيح بين الأسفار الخمسة (التوراة وبقية الأسفار) :

"***ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما*** ٠٠ " (لو ٢٤ : ٢٧)٠

"***لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير*** " (لو ٢٤ : ٤٤)٠

٤- تقبل السامريون الأسفار الخمسة ، ورفضوا ما عداها من أسفار (بما فيها ســـفر يشوع) بحجة أنها أسفار تاريخية ، وإنها لم تكتب بواسطة موسى النبي٠

س١٠٩ : هل كُتب سفر يشوع بعد موت يشوع بزمن طويل بدليل :

١- أن الكاتب أشار ليشوع بصيغة الغائب (يش ٦ : ٢٧ ، ٨ : ٣٥)٠

٢- جاء بالسفر أحداث حدثت بعد موت يشوع (يش ٢٤ : ٢٩ – ٣٣)٠

٣- عبارة "*إلى هذا اليوم*" (يش ٤ : ٩) تدل على بُعد الحدث ، كما أن عبارة "***ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده***" (يش ١٠ : ١٤) تدل على أن السفر كُتب بعد يشوع بمئات السنين ؟.

وقال " **باروخ سبينوزا** " : "*سنبرهن أن سفر يشوع ليس من وضع يشوع .. وتدل هذه الطريقة في الحديث باستعمال [إلى يومنا هذا] على أن من يكتب ذلك يتحدث عن شئ قديم للغاية* " (رسالة في اللاهوت ص ١٧٤ ، ١٧٥) [١].

ويقول " **زالمان شازار** " : "*وهكذا وضّح **سبينوزا** أن سفر يشوع لا يمكن أن يكون قد كُتب بواسطة يشوع حيث توجد فيه فقرات مشابهة لتلك الموجودة في التوراة* (يقصد صيغة الغائب) ***{ وكان الرب مع يشوع وكان خبره في جميع الأرض }*** *(يش ٦ : ٢٧)* ، ***{ لم يهمل (يشوع) شيئاً من كل ما أمر به موسى }*** *(يش ١١ : ١٥) وعلاوة على ذلك مكتوب في السفر بالتفصيل* ***{ ومات يشوع بن نون عبد يهوه .. ودفنوه في حدود بارثه }*** ، ***{ وعبدت إسرائيل يهوه كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع }*** *(يش ٢٤ : ٢٩)* " [٢].

ويقول " **د. محمد عبد الله الشرقاوي** " : "*وأخيراً يظهر بوضوح أن رواية السفر* ***{ ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان }*** *(يش ١٠ : ١٤) أن هذا السفر كُتب بعد يشوع بقرون عديدة* " [٣].

كما يقول " **د. محمد عبد الله الشرقاوي** " أن "*الرواية تمتد إلى الوقائع التي حدثت بعد موته ، فيذكر مؤلف سفر يشوع مؤكداً أن الإسرائيليين كانوا يعظمونه بعد موته* " [٤].

وأيضاً يقول " **د. محمد عبد الله الشرقاوي** " : "*يقرّر ابن حزم أن يوشع بن نون لم يكتب هذا السفر المنسوب إليه { والبراهين قاطعة على أنه – أيضاً – تاريخ ألّفه لهم بعض متأخريهم بيقين ، وأن يوشع لم يكتبه قط ولا عرفه ، ولا أُنزل عليه } (الفصل*

---

(١) أورده د. محمد عبد الله الشرقاوي – نقد التوراة والأناجيل الأربعة ص ٨٢ ، ٨٣

(٢) ترجمة أحمد محمود هريدي – تاريخ نقد العهد القديم ص ٩٥ ، ٩٦

(٣) نقد التوراة والأناجيل الأربعة ص ٨٣ ، ٨٤

(٤) المرجع السابق ص ٨٣

في الملل والأهواء والنحل جـ ١ ص٣٠٦) " [١].

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*بفضل التحليل اللغوي لنص السفر السادس تبين بشكل لاشك فيه أن سفر يشوع بن نون ليس إلاّ خليطاً لمجموعة من الوثائق التاريخية التي تعود إلى حقب مختلفة ، وتعكس مصالح طبقات إجتماعية مختلفة أيضاً ، أضف إلى ذلك أن تلك الوثائق تعرضت مع الأيام للعديد من التصحيح والإضافة .. وباختصار ظهر سفر يشوع بعد عدة مئات من السنين من موته* " [٢].

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*فسفر يشوع ، في صيغته النهائية جاء بعد المنفى البابلي (٥٨٧ – ٥٣٨)* " [٣] كما قال أيضاً "*سفر يشوع كُتب في نسخته الأخيرة بعد العودة من السبي ، ساعة كان الفرس مسيطرين على البلاد* " [٤].

ويقول " **دكتور محمد بيومي** " عن بقاء الأحجار التي أنتشلت من قاع الأردن إلى هذا اليوم " *جملة { **وهي هناك إلى هذا اليوم** } (يش ٤ : ٩) كما يقول جامعوا تفسيري هنري واسكات وأمثالهما وقعت في أكثر من أسفار العهد القديم ، والأغلب أنها مضافة ، والواقع أن هناك أمثلة كثيرة لمثل هذه الإضافات ، فمثلاً يوجد في سفر يشوع هذا في الآيات (٥ : ٩ ، ٨ : ٢٨ ، ١٠ : ٢٧ ، ١٣ : ١٣ ، ١٤ : ١٤ ، ١٥ : ٦٣ ، ١٦ : ١٠)* " [٥].

ج : ١- كتب يشوع بن نون هذا السفر الذي يحمل إسمه في أواخر حياته عندما كان في تمنة سارح ، ويغطي السفر فترة نحو ٣١ سنة منذ وفاة موسى إلى وفاة ألعازر بن هرون وذلك بعد موت يشوع بنحو ست سنوات ، وقد سبق أن ناقشنا بالتفصيل تاريخ خروج بني إسرائيل من مصر ، وعرضنا لأهم رأيين في هذا الموضوع ، أولهما وهو الغالب أن الخروج تم في القرن الخامس عشر قبل الميلاد في عصر الفرعون " أمينوفيس " ، والثاني أن الخروج تم في القرن الثالث عشر قبل الميلاد في عصر

---

[١] نقد التوراة والأناجيل الأربعة ص ١١١
[٢] ترجمة د. محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص١٨٤
[٣] مسيرة الدخول – سفر يشوع والقضاة ص ٣٠
[٤] المرجع السابق ص ٥٢
[٥] تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٧٧

الفرعون " مرنبتاح " ، وبناء على تاريخ الخروج من مصر يتحدد دخــول أرض كنعــان بواسطة يشوع بن نون ، وذلك بعد أربعين سنة من الخروج ، وهــي فتــرة التيــه فــي صحراء سيناء (راجع مدارس النقد جـ٦ س٥٦٦) وبناء على تحديد تاريخ دخول بنــي إسرائيل إلى أرض كنعان يتحدد تاريخ كتابة السفر بواسطة يشوع بن نون فــي أواخــر حياته ، ويقول " **دونالد ريدفورد** " : " *وفي ضوء سفر العـــدد ٣٢ : ١٣ الــذي يفــرد أربعين سنة للتيه فإن غزو كنعان تحت قيادة " يشوع " لابد وأن يكون قد بــدأ فــي ســنة ١٤٥٧ ق.م* " [1].

والآيات الخمس الأخيرة من السفر (يش ٢٤ : ٢٩ – ٣٣) والتي تحمل خبــر موت يشوع قد سجلها كاتب آخر ، ربما فينحاس بن العازار بن هرون ، أو أحد الــشيوخ الذين عاصروا الأحداث وماتوا بعد يشوع ، أو صموئيل النبي ، وهــذه ليــست الحادثــة الفريدة من نوعها ، فقد سجل يشوع خبر وفاة موسى ، وأضافه لسفر التثنية حتى يحمــل السفر حياة موسى مكتملة ، وهكذا أُضيف خبر موت يشوع إلى سفره لكيما تكتمل قــصة يشوع.

٢- إستخدام الكاتب لصيغة الغائب أسلــوب متعارف عليه قبل عصر موسى ويشوع ، وقد استخدمه الفراعنة في تسجيل الأحداث الخاصة بهم ، وهكذا استخدم موســى نفــس الأسلوب ، فكتب أحياناً بصيغة المتكلم وأحياناً أخرى بصيغــة الغائــــب ، وقــد ســبق الإجابة على مثل هذا التساؤل فيُرجى الرجــوع إلى مدارس النقد جــ١ س٣١ ، وجــــ٥ س بدون ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

٣- عبارة " ***إلى هذا اليوم*** " وردت في سفر يشوع نحو ثمان مرات ، وتوضــح أن الحدث ظل مستمراً حتى تسجيل يشوع له ، فهذه العبارة التي تكررت لــم يلحقهــا أحــد بالسفر إنما تميَّز بها سفر يشوع ، ويقول " **الدكتور القس منيس عبــد النــور** " : "*قــال يشوع أن الأثنى عشر حجراً التي نصبت في وسط الأردن هي باقية إلى يوم تدوين هــذا السفر ، أي أنه صار لها نحو عشرين سنة أقل ما يكون ، فكيف تكون الحاقية ؟ وما هــو الدليل على إضافتها ؟ إن الإضافة تحدث إن أراد الإنسان أن يغير مبدأ من المبــادئ ، أو*

[1] ترجمة بيومي قنديل – مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص ١٦٣

*معنى من المعاني ، أو يؤيد مذهباً خصوصياً من المذاهب • وإذا زاد أحد هذه اللفظة فلا تغير مبدأ ولا تؤيد.مذهباً • ولماذا زيدت عبارة " **إلى هذا اليوم** " في الحوادث المذكورة التي ذكرها ، ولم تزد في باقي الحوادث الأخرى المذكورة في التوراة ؟ إن الكتاب جاء بهذه اللفظة كما هي ، فالقول أنها زيدت لا أصل له ، وقد تميَّز أسلوب يشوع بن نون باستعمال هذه اللفظة في سفره ، كما يؤخذ في الثمانية مواضع التي ذكرها ، فإن يشوع يذكر الحادثة ويستشد بها أهل عصره ، مستلفتاً أنظارهم إليها "* [1]•

٤- العبارة التي دوَّنها يشوع "***ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيها الرب صوت إنسان*** " (يش ١ : ١٤) وتختص بوقف حركة الأرض في دورانها حول نفسها ، قد سجلها يشوع بعد حدوثها بنحو عشرين عاماً ، فخلال هذه الفترة (العشرين عاماً) لم يتكرر هذا الحدث ، وقد نطق يشوع بهذه العبارة بروح النبوة ، وقد مرَّ نحو خمسة وثلاثون قرناً ولم تتكرَّر هذه الحادثة ، ولم تقف الشمس نحو يوم كامل•

وحتى لو تمشينا مع النُقَّاد بأن هذه العبارة ومثيلاتها قد أُضيفت بواسطة صموئيل النبي أو عزرا الكاهن ، فإن هذا لا يطعن في صحة الكتاب وحقيقة الوحي ، لأنهما من رجال الله القديسين الذين كتبوا مسوُقين من الروح القدس وليس من عندياتهم •

٥- **نقول للدكتور محمد عبد الله الشرقاوي** ليس " إبن حزم " الذي جاء بعد يشوع بأكثر من ألفي عام هو الذي يحدد كاتب سفر يشوع ، والتاريخ لم ينتظر ألفي عام حتى يأتي " إبن حزم " ويحدد كاتب السفر ، إنما نحن نثق بالأكثر في علماء اليهود وآباء الكنيسة الأول ، الذين جزموا بأن كاتب السفر هو يشوع بن نون كما سنرى في إجابة السؤال التالي•

٦- **رداً على الدكتور محمد بيومي** الذي أستشهد بجامعوا تفسيري هنري وإسكات الذين قالوا عن عبارة " ***إلى هذا اليوم*** " أنها مضافة ، نقول أنهم يقدمون إحتمالاً (والأغلب) لكنهم لم يجزموا بهذا ، ولم يقدموا • كما أننا لا نعترف بعصمة أي إنسان يُفسر ويشرح كلمة الله ، فكلمة الله معصومة من الخطأ ، أما التفسير فهو إجتهاد شخصي يتوقف على عقيدة المُفسّر ومعرفته وثقافته وميوله ، ولهذا

---

[1] شبهات وهمية ص ١١٧

فقد يصيب وقد يخطئ٠

٧- وصفَ سفر يشوع مدينة صيدون بأنها عظيمة "***صيدون العظيمة***" وهذا الوصف ينطبق على هذه المدينة في زمن يشوع ، فيقول " **هيو٠ ج٠ بلير** " : "*يلاحظ الرئيس دوغلاس Douglas ٠٠ أن ورود إسم مثل " **صيدون العظيمة** " إلى جانب إسم " **المدينة المحصنة صور** " (يش ١١ : ٨ ، ١٩ : ٢٨ ، ٢٩) يوجه الذاكرة إلى كاتب من كتّاب العصر السحيق يوم كانت صيدون المدينة الفينيقية الأولى متفوقة على سائر المدن ، وحتى على صور التي نافستها في عصر لاحق وأفلحت٠ وإن العصر ذاك هو العصر الذي تكاد تكون فيه الأحجار أو رجمة حجارة العلامة العادية الوحيدة الدالة على إنجاز عظيم ، كتلك الأحجار التي تحيي ذكرى عبور الأردن ، ورُجَم الحجارة التي قذفت على جثمان عخان ، وعلى قبر ملك عاي ، وقبور ملوك المدن الأخرى٠ وكذلك الحجر الكبير الذي نُصب عند شكيم (يش ٢٤ : ٢٦) والذي تماثله الحجارة المذكورة في (يش ٨ : ٣٢) وأيضاً " المذبح العظيم المنظر " المسمى " عيد " (يش ٢٢ : ١٠ ، ٣٤)* " [1]٠

س ٩٠٢ : ما هي الأدلة على أن يشوع بن نون هو كاتب هذا السفر ؟

ج : قال البعض أن كاتب السفر هو يشوع ، وقال آخرون أن الكاتب هو فينحاس بن العازار ، ونسبه البعض إلى صموئيل النبي ونسبه آخرون إلى أرميا النبي ٠٠ إلخ٠

وهكذا تتضارب آراء النُقاد ، بينما تظل الحقيقة راسخة ، وهي أن يشوع بن نون هو كاتب السفر باستثناء الآيات الخمس الأخيرة (يش ٢٤ : ٢٩ – ٣٣) التي تحمل خبر موته ، فربما كتبها فينحاس أو أحد الشيوخ الآتقياء الذين عاشوا بعد موت يشوع ، أو على أكثر تقدير صموئيل النبي ، والأدلة على أن يشوع هو كاتب السفر كثيرة نذكر منها ما يلي :

١- أقرَّ التقليد اليهودي وكذلك آباء الكنيسة الأول أن يشوع بن نون هو كاتب السفر٠

---

[1] مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدس جـ ١ ص ٤٧٥ ، ٤٧٦

٢- كُتب السفر بلغة عبرية خالصة ، خالية من أي مفردات كلدانية ، وهي تماثل اللغة التي كتب بها موسى التوراة ، وهذا دليل على أن السفر كُتب مبكراً منذ أيام يشوع.

٣- أتبع يشوع نفس الطريقة التي استخدمها معلمه موسى في تدوين الأحداث التي عاشها شعب الله خلال خروجه من أرض مصر وحياتهم في البرية ، فاستكمل يشوع تدوين الأحداث الخاصة بدخول بني إسرائيل أرض كنعان وامتلاك الأرض بحسب الوعد الإلهي ، ولذلك بدأ السفر بحرف العطف "***وكان بعد موت موسى عبد الرب***" (يش ١ : ١) وانتهى السفر بخطاب يشوع الوداعي لشعبه كما فعل موسى في نهاية سفر التثنية ، فكل منهما أحب شعبه من كل قلبه ، وقد أهتم بمستقبله ، وحرص أن يظل هذا الشعب مخلصاً في عبادته لإلهه.

٤- إن كان موسى هو أنسب إنسان ليسجل لنا أحداث التوراة ، فإن يشوع بن نون أيضاً هو أنسب إنسان ليسجل لنا دخول أرض الموعد ، فهو الذي قاد الشعب خطوة خطوة حتى أمتلك الأرض ووزعها على الأسباط ، فيشوع يمثل الشخصية الرئيسية والهامة في السفر ، فمن هو أدرى بجغرافية أرض الموعد ونصيب كل سبط (يش ١٤ - ٢١) أكثر من يشوع بن نون ؟ .. إذاً ليس من المستغرب أن يدَّون يشوع السفر ، ولكن الأمر يعد غريباً لو أن يشوع لم يدَّون الأحداث المعجزية التي أجراها الله على يديه.

٥- ذكر السفر صراحة إسم الكاتب "***وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الرب***" (يش ٢٤ : ٢٦) أي أن يشوع كتب سفره وألحقه بالتوراة التي كتبها موسى من قبله. وذكر يشوع حديث الله معه مرات ومرات (يش ١ : ١ ، ٣ : ٧ ، ٤ : ١ ، ٥ : ٢ ، ٩ ، ٦ : ٢ ، ٧ : ١٠ ، ٨ : ١ ، ٨ ، ١٨ ، ١١ : ٦ ، ١٣ : ١ ، ٢٠ : ١ ، ٢٤ : ٢) وتكلم يشوع بضمير المتكلم كشاهد عيان للأحداث التي واجهت بني إسرائيل في دخولهم لأرض الموعد مثل عبور نهر الأردن ، وسقوط أريحا ، وخيانة عخان ، وسقوط عاي ، والإنتصار على الملوك ، وإمتلاك الأرض وتقسيمها "***وعندما سمع جميع الملوك .. أن الرب قد يبَّس مياه الأردن من أمام بني إسرائيل حتى عبرنا. ذابت قلوبهم***" (يش ٥ : ١) .. "***الأرض التي حلف الرب لآبائهم أن يعطينا إياها***" (يش ٥ : ٦).

٦- يظهر في السفر تواضع الكاتب وإنكاره لذاته إذ يصف نفسه في بداية السفر أنه

خادم موسى " أن ***الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى*** " (يش ١ : ١) ٠

٧- كُتب السفر في حياة راحاب التي عاصرت يشوع "***وأستحيا يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل ما لها ٠ وسكنت في وسط إسرائيل إلى هذا اليوم*** " (يش ٦ : ٢٥) وهذا دليل أن السفر كُتب في حياة يشوع٠

٨- أشار سفر يشوع إلى "***صيدون العظيمة*** " (يش ١١ : ٨ ، ١٩ : ٢٨) بينما بعد القرن الثاني عشر ق٠م صارت " صور " مدينة فينيقية حصينة خطفت الأضواء من " صيدون " وهذا دليل على أن السفر كُتب قبل القرن الثاني عشر ق٠م ٠ وأيضاً صرح السفران اليبوسيين حتى كتابة السفر كانوا يقيمون في أورشليم "***وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم ، فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم*** " (يش ١٥ : ٦٣) وهذا دليل على أن السفر كُتب قبل داود الملك ، لأن اليبوسيين تحدوا داود الملك ، فأقتحم مدينتهم يبوس (أورشليم) وأمتلكها وجعلها عاصمة له (٢ صم ٥ : ٦ - ١٠) فلو أن السفر كُتب في وقت متأخر بحسب قول النُقَّاد لذكر هذه الحادثة٠

ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : "*فكاتب هذا السفر كان قبل السنة الثامنة من مُلك داود التي فيها تولى داود صهيون ، أي أورشليم (٢ صم ٥ : ٦ ، ٧) ومنها أن هذا السفر وصف " صيدون " بالكبيرة (يش ١١ : ٨) مع أن صيدون أخربها الفلسطينيون في زمن القضاة سنة ١٢٠٩ ق٠م ، وأخذت " صور " سؤددها (مكانتها) ، فإذاً كان الكاتب قبل أيام ملوك إسرائيل* " [1]٠

٩- صرح السفر بأن الكنعانيين سكنوا مع بني أفرايم في جازر (يش ١٦ : ١٠) بينما إختلف الوضع في عصر سليمان الملك ، لأن فرعون مصر ذهب إلى جازر وقتل الكنعانيين الذين فيها وأهداها لسليمان مهراً لإبنته التي تزوجها سليمان (١ مل ٩ : ١٦) فلو كُتب هذا السفر مؤخراً بحسب قول النُقَّاد لذكر أن الكنعانيين لم يعد لهم تواجد في جازر٠

[1] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ١٧١

س ٩٠٣ : هل يشوع بن نون شخصية تاريخية حقيقة أم أنه شخصية أسطورية ؟

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : *" إن شخصية يشوع بن نون غامضة ومشكوك فيها .. هل صحيح أن رجلاً واحداً أسمه يشوع بن نون أحتل وأخضع كنعان ؟ بما أن سفر القضاة يعتبر أن الواقع تاريخاً لنضال الإسرائيليين التحرُّري ضد الكنعانيين الذين سيطروا عليهم بن الفينة والأخرى ، فأن الجواب على هذا السؤال يجب أن يكون سلبياً "* [١].

ج : شخصية يشوع بن نون شخصية تاريخية حقيقية مثل شخصية موسى وبقية الآباء والأنبياء ، ولم يكن ليشوع دوراً ثانوياً حتى يشكّك أحد في حقيقة شخصيته. إنما كان له دور رئيسي في تاريخ بني إسرائيل وإمتلاكهم أرض كنعان ، والذي يشك في شخصية يشوع التاريخية فبلاشك سيشك في كل حقائق التاريخ وفي جميع الأنبياء وجميع الرجال الذين صنعوا التاريخ ، ويضيع التاريخ ، وشعب بلا تاريخ كيف يكون حاله ؟!!

وفيما يلي نُلقي الضوء قليلاً على شخصية يشوع في سطور قليلة :

١- وُلد يشوع في مصر من سبط أفرايم ، وشبَّ وكبر في مصر ، وعاني مع شعبه من عبودية فرعون القاسية ، وشارك في إستقبال موسى ، وتفاعل مع خطة الخروج ، وعاين معجزات الله العجيبة التي صنعها بأرض مصر ، وخرج مع شعبه بقيادة موسى النبي وكان عمره نحو أربعين عاماً ، ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : *" وروى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ٥ ف ١) أنه كان له من العمر خمس وثمانون سنة حين تولى بني إسرائيل ، وعليه فكان عمره خمساً وأربعين سنة عند خروجهم من مصر "* [٢].

٢- كان جد يشوع " أليشمع " رئيس سبط أفرايم عند الخروج من مصر ، ودُعي يشوع باسم " يهوشع " (١ أي ٧ : ٢١ - ٢٧) كما دُعي أيضاً باسم هوشع (عد ١٣ : ٨) ومعنى إسمه "**خلاص**" ، وتتلمذ يشوع على يد موسى النبي الذي قرَّبه منه جداً ودعاه باسم يشوع (عد ١٣ : ١٨) وإسم يشوع هو هو إسم يسوع (ياه + يسوع) أي " يهوه

---

(١) ترجمة د. محمد مخلوف ـ الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٨٦ ، ١٨٧

(٢) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ١٧٠

يخلص " أو " يهوه هو الخلاص " ويشوع هو الشخص الوحيد في العهد القديم الذي حمل هذا الإسم ، وكان رمزاً في إسمه للسيد المسيح الذي حارب قوات الشر الروحية ودحرها .

٣- إختاره موسى لشجاعته لصد هجوم عماليق الشرس على الشعب الخارج لتوه من تحت نير العبودية ، فحقَّق النصرة على عماليق في رفيديم ، وهذه هي المرة الأولى التي نلتقي فيها بيشوع في الكتاب المقدَّس (خر ١٧ : ٨ – ١٦) ثم رأيناه يصعد مع موسى إلى الجبل لإستلام الوصايا (خر ٢٤ : ١٣ ، خر ٣٢ : ١٧) ويظل يشوع بمفرده في الجبل أربعين يوماً ينتظر معلمه لم يكل ولم يمل رغم أنه لا يعرف متى سيعود ، ولكن كان لديه الإيمان بأنه سيعود إليه ، وعندما كان يترك موسى خيمة الإجتماع ويذهب إلى المحلة كان يشوع يظل ملازماً الموضع المقدَّس (خر ١٣ : ١١) وكان يشوع يَغيّر على معلمه حتى أنه عندما رأى اليداد وميداد يتنبأن قال لموسى أردعهما "***فقال له موسى هل تغار أنت لي . ياليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذ جعل الرب روحه عليهم*** " (عد ١١ : ٢٩).

٤- كان يشوع أحد الجواسيس الأثنى عشر الذين ذهبوا لإستكشاف أرض كنعان (عد ١٣ : ٨) وكان له رأيه الإيجابي مع كالب بن يفنه حيث قالا "***إن سُرَّ بنا الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً. إنما لا تتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا . قد زال عنهم ظلمهم والرب معنا . لا تخافوهم*** " (عد ١٤ : ٧ – ٩) بينما الجواسيس العشرة الأخرين قد زرعوا الخوف والهلع في قلوب بني إسرائيل قائلين "***أن الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جداً . وأيضاً قد رأينا بني عناق هناك .. هي أرض تأكل سكانها وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة . وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم*** " (عد ١٣ : ٢٨ – ٣٣) وتزمرت الجماعة بشدة ، وغضب الرب عليهم ، وصدر الحكم الإلهي "***جميع الذين أهانوني لا يرونها .. في هذا القفر تسقط جثثكم .. من إبن عشرين سنة فصاعداً .. ماعدا كالب بن يفنه ويشوع بن نون .. فمات الرجال الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوباء أمام***

الرب " (عد ١٤ : ٢٣ – ٣٧).

٥- عندما قاربت حياة موسى من المغيب ، وكراعٍ صالح يهتم بالقطيع الناطق ألتمس من الله أن يوكّل رجلاً على الجماعة ، فاختار الله يشوع ، وقال لموسى "***خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح وضع يدك عليه. واوقفه قدام ألعازار الكاهن وقدام كل الجماعة. وأوصيه أمام أعينهم. وأجعل من هيبتك عليه لكي يسمع له كل جماعة بني إسرائيل .. حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون*** " (عد ٢٧ : ١٨ – ٢١) وكان عمر يشوع حينذاك نحو ٨٤ عاماً ، وتلقى تشجيعاً ليس بقليل من الله تبارك إسمه الذي وعده قائلاً "***لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك. كما كنت مع موسى أكون معك. لا أهملك ولا أتركك*** " (يش ١ : ٥).

٦- عبر يشوع بشعبه نهر الأردن في فيضانه وكبريائه بطريقة معجزية ، وسقطت أمامه أسوار أريحا المدينة الحصينة بدون حرب ولا قتال ، وزرع الله على يديه الرعب والهلع في قلوب شعوب الأرض ، ونال نصرة على ملوك الجنوب وملوك الشمال الذين خرجوا لمحاربته ، وهيمن على أرض كنعان ، وقسمها مع فينحاس على الأسباط التسعة والنصف من بني إسرائيل ، لأن سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى كانوا قد نالوا نصيبهم على يد موسى النبي شرق الأردن.

٧- أحب يشوع الله من كل قلبه ، وعاش مخلصاً له ، متمسكاً بمواعيده الصادقة ، وفي خضام الحروب لم ينسَ أن يقيم مذبحاً لله في عيبال يصعد عليه الذبائح ، ومات يشوع بشيبة صالحة وله من العمر نحو ١١٠ عاماً ، بعد أن حرَّض شعبه ليكون مخلصاً في عبادته لله ، وقال قولته الشهيرة "***أما أنا وبيتي فنعبد الرب*** " (يش ٢٤ : ١٥) ودُفن جسده الطاهر في جبل أفرايم ، وبكاه كل الشعب "***وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع*** " (يش ٢٤ : ٣١).

س٩٠٤ : ما هي أهداف سفر يشوع ؟ وما هي أقسامه ؟

أهداف السفر :

١- يعتبر السفر سفراً تاريخياً يستكمل تاريخ بني إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر ، فيحدثنا بالتفصيل عن إمتلاك الأرض وتقسيمها.

٢- يُظهر السفر أمانة الله الكاملة ، فالسفر يعتبر تحقيق عملي لمواعيد الله للآباء بامتلاك الأرض "***فأعطى الرب إسرائيل جميع الأرض التي أقسم أن يعطيها لآبائهم فامتلكوها وسكنوا فيها. فأراحهم الرب حواليهم حسب كل ما أقسم لآبائهم*** " (يش ٢١ : ٤٣ ، ٤٤) فهذا السفر هو سفر " **أمانة الله** " في تحقيق وعوده لشعبه ، وإن كان البعض قد دعاه بـ " **سفر الحروب والنصرة** " لكن يمكن دعوته أيضاً بـ " **سفر الراحة** " فقد جاء فيه في أكثر من موضع "***واستراحت الأرض من الحرب*** " بمعنى أو بآخر (يش ١١ : ٢٣ ، ١٤ : ١٥ ، ٢١ : ٤٤ ، ٢٢ : ٤ ، ٢٣ : ١) وقد قارن معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين بين راحة يشوع وراحة يسوع ، فإن كان يشوع قد وهب شعب الله الراحة المؤقتة فإن السيد المسيح هو الذي يهب لشعبه الراحة الدائمة "***لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلَّم بعد ذلك عن يوم آخر. إذاً بقيت راحة لشعب الله*** " (عب ٤ : ٨ ، ٩).

٣- يُظهر السفر عدل الله المُطلق وقداسته التي يستحيل أن تقبل الشر ، فيظهر في السفر واضحاً جلياً سيف العدل الإلهي يقتص من الخطاة والأشرار الذين تمسكوا بالشر ووصلوا إلى مرحلة اللاعودة . فالسفر يُظهر مدى بشاعة الخطية ، فهؤلاء الخطاة هم الذين جروا على أنفسهم الخراب والدمار والقتل والنار .. إلخ.

٤- يوضح السفر مدى خطورة الخطية الفردية على المجتمع كله ، فخطية عخان بن كرمى تسبَّبت في كسرة بني إسرائيل أمام قرية صغيرة وقُتل منهم ٣٢ شخصاً ، وعندما صرخ يشوع لله ، كشف الله له عن سر الهزيمة "***في وسطك حرام ياإسرائيل*** " (يش ٧ : ١٣).

٥- إعلان قبول الأمم من خلال قبول الله لراحاب وكل من في بيتها ، أولئك الذين آمنوا بإله إسرائيل ، ووضعوا ثقتهم وحمايتهم فيه ، وقد شرَّف الله هذه المرأة بأنه تجسد من نسلها ، فصارت راحاب من جدات المسيح بالجسد ، وصار أسمها خالداً في العهد الجديد ، وفي ملكوت السموات.

٦- يقدم السفر شخصية يشوع بن نون كقائد ناجح يتمسك بالوصايا الإلهية هو وبيته ، وكيف يظهر كراعٍ حكيم يهتم بحاضر شعبه ومستقبله.

أقسام السفر :

يستكمل سفر يشوع الأحداث الخاصة ببني إسرائيل ، فقد خرجوا من أرض مصر ووصلوا إلى أطراف أرض كنعان بعد متاهة إستغرقت أربعين عاماً وذلك خلال عهد موسى ، ثم بدأ سفر يشوع بتكليف الله ليشوع لقيادة الشعب لإمتلاك الأرض وتقسيمها ، وإنتهى السفر بموت يشوع وموت العازار الكاهن ويشمل السفر على أربعة أقسام رئيسية هي :

القسم الأول : الوصول إلى مشارف الأردن والعبور (ص ١ – ٥) ويشمل :

١- تكليف الله ليشوع (١ : ١ – ٩).

٢- الإستعداد لدخول أرض الموعد (١ : ١٠ – ١٨).

٣- إرسال الجواسيس إلى أريحا ولقاءهما مع راحاب (ص ٢).

٤- الإعداد لعبور الأردن (٣ : ١ – ١٣).

٥- إنشقاق نهر الأردن وعبور الشعب (٣ : ١٤ – ٤ : ١٨).

٦- الإختتان والإحتفال بالفصح في الجلجال (٤ : ١٩ – ٥ : ١٢).

القسم الثاني : إمتلاك الأرض (ص ٦ – ١٢) ويشمل :

١- الطواف حول أسوار أريحا ، وسقوطها (ص ٦).

٢- الكسرة أمام عاي بسبب خيانة عخان والحكم عليه (ص ٧).

٣- هزيمة عاي (٨ : ١ – ٢٩).

٤- تجديد العهد وبناء مذبح في عيبال وكتابة التوراة وقراءتها (٨ : ٣٠ – ٣٥).

٥- خديعة الجبعونيين ليشوع ، وقطع العهد معهم (ص ٩).

٦- تحالف ملك أورشليم مع ملوك الجنوب ضد جبعة ويشوع (١٠ : ١ – ٧).

٧- السماء تناصر يشوع بحجارة البَرد ووقوف الشمس (١٠ : ٨ – ٤٣).

٨- تحالف ملوك الشمال ضد يشوع (ص ١١).

٩- قائمة الملوك الذين دحرهم يشوع (ص ١٢)٠

القسم الثالث : تقسيم الأرض (ص ١٣ - ٢٢) ويشمل :

١- وصية الرب ليشوع لتقسيم الأرض (١٣ : ١ - ١٤)٠

٢- نصنيب سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى شرق الأردن _(١٣ : ١٥ - ٣٣)٠

٣- تقسيم غرب الأردن على السبعة أسباط ونصف (ص ١٤ - ١٩)٠

٤- مدن الملجأ (ص ٢٠)٠

٥- تخصيص ٤٨ مدينة لسكنى اللاويين (ص ٢١)٠

٦- عودة رجال سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى إلى ديارهم ، وإقامة مذبح شهادة (ص ٢٢)٠

القسم الرابع : نصائح وإرشادات (ص ٢٣ ، ٢٤) ويشمل :

١- الخطاب الوداعي ليشوع (ص ٢٣)٠

٢- تجديد العهد في شكيم (٢٤ : ١ - ٢٨)٠

٣- موت يشوع ودفن عظام يوسف وموت العازار (٢٤ : ٩ - ٣٣)٠

س٩٠٥ : هل كانت هناك شعوب تسكن أرض كنعان ، وتعرضت للإنقراض قبل دخول بني إسرائيل إليها ؟

ج : نعم ٠ لقد سكنت أرض كنعان شعوباً تعرضت للإنقراض قبل دخول بني إسرائيل إليها ، ومن أمثلة هذه الشعوب بإختصار شديد :

١- **الرفائيون** : والرفائيون هم سكان الأرض الأصليين ، ومعنى كلمة " رفائي " أي جبار ، وفي أيام إبراهيم تعرضوا للهجوم من قبل كدر لعومر "***أتى كدر لعومر والملوك الذين معه وضربوا الرفائيين في عشتاروت***" (تك ١٤ : ٥) وكانت عشتاروت من أشهر مدنهم ، ثم جاء العمونيون وأبادوهم ، وقال الرب لموسى متى جئت إلى بني عمون لا تعادهم ولا تهجم عليهم "***لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً ٠ هي أيضاً تُحسب أرض***

رفائيين ، سكن الرفائيون فيها قبلاً لكن العمونيين يدعونهم زمزميّين بشعب كبير وكثير وطويل كالعناقيّين أبادهم الرب من قدامهم فطردهم وسكنوا مكانهم " (تث ٢ : ١٩ - ٢١).

وعندما إمتلك موسى الأرض التي تقع في شرق الأردن ، أعطى نصف سبط منسى أرض باشان ، وهي كانت ملكاً للرفائيين "***وبقية جلعاد وكل باشان ، مملكة عوج أعطيت لنصف سبط منسى ، كل كورة أرجوب مع كل باشان ، هي تُدعى أرض الرفائيّين*** " (تث ٣ : ١٣) كما كان لهم وادي خصيب مشهور باسم وادي الرفائيّين غرب نهر الأردن بين بيت لحم وأورشليم ، وفيه إنتصر فيما بعد داود على الفلسطينيين (٢ صم ٥ : ١٨ - ٢٢).

٢- **الحوريون** : وقد أعطى الرب أرضهم التي في شرق الأردن للأدوميّين "***فعل لبني عيسو الساكنين في سعير الذين أتلف الحوريين من قدامهم فطردوهم وسكنوا مكانهم*** " (تث ٢ : ٢٢).

٣- **العُوّيُّون** : وقد إمتلك الفلسطينيون الذين جاءوا من جزيرة كريت (كفتور) أرضهم "***والعُوّيُّون الساكنون في القرى إلى غزة أبادهم الكفتوريون الذين خرجوا من كفتور وسكنوا مكانهم*** " (تث ٢ : ٢٣).

س٩٠٦ : هل يمكن إلقاء الضوء على الشعوب السبعة العظيمة التي سكنت أرض كنعان ، وورث شعب الله أراضيها ؟

ج : قال الله لموسى "***متى آتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيّين والفرزيين والحويين واليبوسيّين سبع شعوب أكثر وأعظم منك*** " (تث ٧ : ١) .. "***وقال يشوع لبني إسرائيل .. بهذا تعلمون أن الله الحي في وسطكم وطرداً يطرد من أمامكم الكنعانيّين والحثيّين والحويّين والفرزّيين والجرْجاشيّين والأموريّين واليبوسيّين*** " (يش ٣ : ٩ ، ١٠) أما عن أماكن إقامتهم فيحددها سفر يشوع قائلاً "***الكنعانيون في الشرق والغرب والأموريّين والحثيّين والفرزّيين واليبوسيّين في الجبل والحويّين تحت حرمون***

في أرض المصفاه " (يش ١١ : ٣) ، وكانت أرض كنعان تطلق على كل أرض فلسطين بالإضافة إلى أرض لبنان وسوريا ، كما كانت تُطلق على الأرض التي تقع غرب نهر الأردن فقط ، والتي قام يشوع بن نون بتقسيمها على الأسباط التسعة والنصف. ولم ينجح الكنعانيون في تكوين دولة موحَّدة قوية كما حدث في مصر أو بلاد ما بين النهرين ، بل عاشت كل جماعة في مدينة مُحصنَّة بأسوار عالية ، تعلوها أبراج المراقبة والدفاع ، ويحيط بالمدينة مناطق ريفية ، وفي وقت الخطر يحتمي أهل الريف داخل هذه المدن المُحصنَّة. وبالرغم من شهرة تلك المدن إلاَّ أن مساحتها كانت محدودة ، وإشتغل الكنعانيون بالزراعة فزرعوا الحنطة والشعير والفول والعدس والتين والكروم والزيتون ، كما عملوا بالرعي في تلك الأراضي التي تفيض لبناً وعسلاً ، وإزدهرت في هذه الأرض التجارة ، وصناعة الغزل والنسيج والصباغة ، وصيد الأسماك .. إلخ.

وفيما يلي نلقي الضوء قليلاً على هذه الشعوب السبعة العظيمة التي سكنت أرض الموعد :

أولاً : الكنعانيون :

١- هم نسل كنعان الأبن الرابع لحام بن نوح "***وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان*** " (تك ١٠ : ٦) وقد سُميت كل شعوب المنطقة بالشعوب الكنعانية ، لأن أصل معظم هذه الشعوب يرجع إلى كنعان "***وكنعان ولد صيدون بكره وحِثَّاً واليبوسي والأموري والجرجاشي والحويّ والعرقي والسيني والأروادي والعماري والحماتي*** " (تك ١٠ : ١٥ - ١٨) فقد خرجت من أصل كنعان ١١ قبيلة عاشت في أرض كنعان وسوريا ، فسكنت الست قبائل الأول في جنوب صيدون وإنتشرت شرقاً إلى المرتفعات ، بينما سكنت الخمس قبائل الأخرى شمال صيدون ، وصيدون هي ميناء على البحر المتوسط يقع شمالاً بمحاذاة دمشق تقريباً (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٦ ص ٣٩٣).

ويقول " **دونالد ريدفورد** " : "*وقد أطلق المصريون عليها إسم " ريتينو " ، و " خارو " وأسماها السوريون خلال الألف الثاني ق.م " كنعان " والعبرانيون " إسرائيل " أما*

اليونانيون والرومان إسم فلسطين Palestina " [1]..

٢- عندما رأى حام عورة أبيه نوح في سكره وهزأ به لعن نوح كنعان بن حام قائلاً " ***ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته*** " (تك ٩ : ٢٥) لقد كشف نوح بروح النبوة عن مستقبل هذا الشعب الشائن ، ولذلك أستحق اللعنة بسبب شره المتفاقم ، ورغم أن الكنعانيين كانوا من أقوى وأشهر شعوب المنطقة ، لكنهم توغلوا في الشر ، حتى قدموا أبناءهم ذبائح للأوثان ، وباشروا الزنا والسكر في معابدهم ضمن طقوس عباداتهم النجسة.

٣- سكن الكنعانيون منطقة الهلال الخصيب منذ نحو منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد وأمتدت أراضيهم شمالاً حتى شملت أجزاء من جنوبي أسيا ، وبهذا أحتلت مكاناً إستراتيجياً خطيراً ، فمن خلالها تمر القوافل التجارية بين أوربا وأسيا ، ومن خلالها تعبر الجيوش ، ويمكن تقسيم أرض كنعان إلى أربعة قطع مستطيلة وهي :

أ - **المنطقة الساحلية** : تقع على ساحل البحر المتوسط وبها مواني صور وصيدا وبيبلوس ، وتنتشر بها التلال التي تتخللها السهول الصغيرة.

ب - **سلسلة الجبال الوسطى** : وترتفع في الجنوب حيث اليهودية لتصل إلى أكثر من ألف متر فوق مستوى البحر ، وتنخفض الإرتفاعات كلما إتجهنا شمالاً ، ثم تعود وترتفع في أقصى الشمال حيث منطقة الجليل.

جـ- **منخفض وادي الأردن** : حيث بحر الجليل والبحر الميت ، وتمثل هذه المنطقة أكثر المناطق إنخفاضاً على سطح الكرة الأرضية إذ يصل الإنخفاض إلى ٣٩٠ متراً تحت سطح المياه.

د - **هضبة عبر الأردن** : وهي عبارة عن سلسلة جبال أقل إرتفاعاً من السلسلة الوسطى ، وتمر بها روافد نهر الأردن والبحر الميت (أرنون ويبوق).

وأرض كنعان أرض مشمسة ، تسقط عليها الأمطار التي تقل كلما إتجهنا شرقاً أو جنوباً ، أما الفترة من خلال مايو إلى أكتوبر فهي فترة جفاف (راجع د. إبراهيم سالم

---

[1] ترجمة بيومي قنديل - مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص ٢٠

الطرزي – أبيجرافيا وأبوكريفا العهد القديم الكتاب الأول ص ١٢)٠

٤- قبل أن يأتي الكنعانيون إلى هذه المنطقة عاشوا ردحاً من الزمن على شاطئ الخليج العربي بجوار الكوشيين ، وقد تركوا أرضهم هذه لسبب غير معروف ، فربما توالت عليهم الزلازل فهربوا منها ، وربما وقع نزاع بينهم وبين الكوشيين ، وربما السبب هو هجوم ملوك العيلاميين على بابل سنة ٢٢٥٠ ق٠م وقرضهم لدولة الكوشيين٠ وعندما نزح الكنعانيون إلى أرضهم فلسطين أزاحوا بعض السكان القدامى من الأراميين ، وهم من نسل أرام بن سام بن نوح ، وكانوا قد شيدوا مدينة جبيل قبل حلول الكنعانيين بأراضيهم٠

٥- عاش الكنعانيون في مدن مستقلة ، يدير شئون كل مدينة أمير ، ويسمونه أيضاً ملك ، مثل الملوك الذين حاربهم يشوع وقضى عليهم ، ويقول **المطران يوسف الدبس** " : *" ولم تكن تتحد كلمتهم إلاَّ إذا فاجأتهم غارة أو حلت بهم نكبة عامة٠ ولم يكونوا مع هذا ليتألَّبوا دائماً عند حلول النوائب بل كثيراً ما تركوا العدو ينكل ويفتك بهم تباعاً٠ ولم يكن عندهم عصبة ولا تناصر بل توفرت بينهم العداوات والحروب الأهلية ٠٠ لم يكن للعشيرة الواحدة على الأخرى سيادة تامة أو مُطلقة بل كانوا أحلافاً يتناصرون "* [١].

٦- عندما ترك أبينا إبراهيم موطنه في أور الكلدانيين جاء إلى هذه الأرض ، وعاش متنقلاً فيها ، وقد حدثت مخاصمة بين رعاته ورعاة لوط لأن الأرض لم تحتملهما ولاسيما أن الكنعانيين كانوا ساكنين في الأرض (تك ١٣ : ٥ – ٧) وفي هذه الأرض تغرَّب إسحق ، وأيضاً يعقوب وبنيه قبل نزولهم إلى أرض مصر ، وتزوج أثنين من أولاد يعقوب وهما يهوذا وشمعون من بنات الكنعانيين (تك ٣٨ : ٢ ، ٤٦ : ١٠) وفي أيام يشوع تركز الكنعانيون في المناطق الساحلية " ***جميع ملوك الكنعانيين الذين على البحر*** " (يش ٥ : ١)٠

٧- كثيراً ما كان فرعون مصر يفرض سيطرته على شعوب كنعان بإستثناء الحثيين ، ولكن بمجرد موت فرعون أو إنكساره في الحرب أو حدوث إضطراب في

[١] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ١ ص ٢٤٦

مصر ، كان الكنعانيون يسرعون بالتمرد ويرفضون دفع الجزية ، حتى يعود فرعون أو خليفته ويقتص منهم فيخضعون له ، ففي الأسرة السادسة في القرن الرابع والعشرين ق٠م كلَّف فرعون مصر " **ويني** " أحد رجال حاشيته المشرف على السوق الملكي لمنتجات البساتين لقمع القلاقل التي تجتاح أرض كنعان ، وقد قام " **ويني** " بمثل هذه الحملة خمس مرات ، وهذا دليل كافٍ على محاولات الكنعانيين المتكرّرة للخلاص من النفوذ المصري ، حتى وإن كان ما سجله " **ويني** " يتسم بالحماس الزائد والزهو والمبالغة ، فقال :

" عندما أعتزم جلالته تأديب الأسيويين الذي يقيمون على الجانب الآخر للرمال ، أعدَّ جيشاً من عشرات الألوف من المجندين الذين يأتون من الوجهين القبلي والبحري ، وقد أوفدني جلالته على رأس هذا الجيش ٠٠ إن أحداً لم يتعارك مع زميل له ، ولم يسرق أحد رغيفاً أو صندلاً من مسافر ، ولم يسلب أحد جلباباً من بلدة ما ، ولم يستولِ أحد على عنزة من شخص ما ، ولقد قدت قواتي ٠٠

وعاد هذا الجيش سالماً ، بعد أن سحق أولئك الذين يعيشون على الجانب الآخر للرمال٠

عاد هذا الجيش سالماً بعد أن محق مدنهم الحصينة !

عاد هذا الجيش سالماً بعد أن إجتث أشجار فاكهتهم وتكعيبات عنبهم !

عاد هذا الجيش سالماً بعد أن أشعل النار في كافة مساكنهم !

عاد هذا الجيش سالماً بعد أن ذبح قوات العدو بعشرات الألوف !

عاد هذا الجيش سالماً ، ومصطحباً أعداد غفيرة من القوات التي رفعت السلاح في وجه المصريين كأسرى حرب٠

وقد أثنى عليَّ جلالته ثناء فاق كل الحدود ٠ وكلفني جلالته بقيادة هذا الجيش في خمس مناسبات متتالية حتى أخضع بلاد أولئك الذين يعيشون على الجانب الآخر للرمال كلما رفعوا راية العصيان " (١).

وخلال الأسرتين الثانية عشر والثالثة عشر في مصر من سنة نحو (٢٠٠٠ – ١٧٠٠ ق٠م) قال كل من " **أنتيف** " Antef ، و " **نسومونتو** " Nessumentu إنهما

(١) ترجمة بيومي قنديل – مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص ٨٧ ، ٨٨

دمَّرا مستوطنات كنعانية حصينة حيث قادا الحملة (راجع مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص ١٣٢)٠

ثانياً : الحثيون Hittites :

١- **الحثيون في الكتاب المقدَّس** : الحثيون هم بنو حث الإبن الثاني لكنعان "***وكنعان ولد صيدون بكره وحثّاً*** " (تك ١٠ : ١٥) ومن عفرون الحثي إشترى أبينا إبراهيم مغارة المكفلية (تك ٢٣ : ١٠ - ١٨) ومن بنات حث أتخذ عيسو إمرأتين "***يهوديت إبنة بيري الحثي وبسمة إبنة إيلون الحثي فكانتا مرارة نفس لإسحق ورفقة*** " (تك ٢٦ : ٣٤ ، ٣٥) ٠٠ "***وقالت رفقة لإسحق مللتُ حياتي من أجل بنات حث٠ إن كان يعقوب يأخذ زوجة من بنات حث مثل هؤلاء من بنات الأرض فلماذا لي حياة*** " (تك ٢٧ : ٤٦) وتمثل أرض الحثيين جزءاً من أرض الموعد "***في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرآم ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطي هذه الأرض ٠٠ والحثيّين والفرزّيين والرفائيّين والأموريّين والكنعانيّين والجرجاشيّين واليبوسيّين*** " (تك ١٥ : ١٨ - ٢١) وعندما حلَّ يشوع بأرض أريحا وعاي "***ولما سمع جميع الملوك الذين في عبر الأردن في الجبل وفي السهل وفي كل ساحل البحر الكبير إلى جهة لبنان الحثيون والأموريون والكنعانيون والفرزيون والحوّيون واليبوسيون٠ إجتمعوا معاً لمحاربة يشوع وإسرائيل بصوت واحد*** " (يش ٩ : ١ ، ٢) وقد حقَّق يشوع النصرة عليهم ، وإمتلك جزءاً من الأرض ، وأوصى شعبه بالمثابرة نحو إمتلاك بقية الأرض قائلاً "***الرب إلهكم هو المحارب عنكم٠ إنظروا٠ قد قسمت لكم بالقرعة هؤلاء الشعوب الباقين مُلكاً ٠٠ الرب إلهكم هو ينفيهم من أمامكم ويطردهم من قدامكم فتمتلكون أرضهم كما كلمكم الرب إلهكم*** " (يش ٢٣ : ٣ - ٥) ولكن بنو إسرائيل تقاعسوا عن طردهم ، بل وتخالطوا وتصاهروا معهم وعبدوا آلهتهم "***فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين*** " (قض ٣ : ٥) وفي أيام داود الملك كان هناك تواجد للحثيين ، فكان " أخيمالك الحثي " (١ صم ٢٦ : ٦) صديقاً لداود ، وكان من ضمن قادته الأبطال " أوريا الحثي " (٢ صم ١١ : ٩ - ١٣) وتزوج سليمان بنساء حثيّات (١ مل ١١ : ١) كما إستخدم الحثيين مثل غيرهم من شعوب الأرض للتسخير "***جميع الشعب الباقين من الأموريين***

والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين .. الذيم لم يقدر بنو إسرائيل أن يحرموهم جعل عليهم سليمان تسخير عبيد إلى هذا اليوم " (١ مل ٩ : ٢٠ ، ٢١) وأيضاً أقام سليمان علاقات تجارية مع ملوك الحثيين (١ مل ١٠ : ٢٩).

٢- **تاريخ الحثيين** : ظل تاريخ الحثيين مجهولاً وشكَّك الكثيرون في حقيقة وجود الأمبراطورية الحثية ، إلى أن أكتشف البحَّاث تاريخ الحثيين من الآثار المصرية القديمة ، والآثار الكلدانية ، والآثار الحثية ذاتها ، ففي عام ١٨١٢م مرَّ الجوالة الإنجليزي " **بوركرد** " Burckardet في حماة فلفت نظره وجود كتابات على الجدران الأثرية قريبة من اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) ولكنها ليست بهيروغليفية فسجل هذه الملاحظة ، وعندما زار " **جونسون** " Johnson و " **جاسوب** " Jessup الجوالان الأمريكيان حماة إهتما بنسخ تلك الكتابات ، ثم قام العالِم " **شارل دراك** " Charles Drak بناء على تكليف لجنة الإكتشافات في فلسطين بنقل تلك الكتابات ، وأعقبه العالِم " **وريث** " Wright بمعاونة " **صبحي باشا** " وإلى سوريا حينئذ فنقل أيضاً هذه الكتابات. وخضعت هذه الكتابات للدراسة ، وفي سنة ١٨٧١م تم إكتشاف نقوش أيضاً في كركميش تُظهر إمبراطورية الحثيين كإمبراطورية عظيمة إزدهرت خلال فترة طويلة من التاريخ من ١٩٠٠ - ١٢٠٠ ق.م. وأيضاً أظهرت الآثار المصرية الحثيين وهم يتميزون بأنوف كبيرة ، يحلقون لحاهم وشواربهم وشعور رأسهم ، وبشرتهم بيضاء ضاربة إلى الحمرة ، ويرتدون قميص مستطيل يصل إلى العقبين ، وأحذيتهم معكوفة إلى فوق ، وجيوشهم مدرَّبة على القتال وتعتمد قدرتهم الحربية على الخيل والمركبات العسكرية الصغيرة التي يجرها فرسان وتقل السائق مع أثنين من المقاتلين.

ويقول " **ف. ب. ماير** " : "*دلتنا الإكتشافات الهامة الأخيرة أن الحثيين كانوا شعباً عظيماً ، متقفين ثقافة عالية ، ولهم من الكفاية ما يجعلهم ينافسون مصر وآشور* " [١].

ويقول **المطران يوسف الدبس** أن "*الشاعر المصري " بنتاور " روى أنه كان للحثيين عند محاربتهم رمسيس الثاني ألفان وخمسمائة مركبة للحرب* " [٢].

---

[١] حياة يشوع ص ٣٤

[٢] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ١ ص ٢٠٣

وتم أيضاً إكتشاف عشرة آلاف لوحة طينية في بوغاز كوي بتركيا تؤكد حقيقة الشعب الحثي ، وجاء في **دائرة المعارف** "*قد أكتشف " د. وينكلر " في سنة ١٩٠٦م في اطلال ملوك الحثيين في " بوغاز كوي " آلاف الألواح المنقوشة باللغة المسمارية ترجع إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وقد تم سنة ١٩٢٠م التوصل إلى فك رموزها. وقد ثبت أنها سجلات حكومية ، كان البعض منها مشابهاً ومعاصراً لرسائل تل العمارنة ، بل لقد ورد بها أسماء الفراعنة المعاصرين .. وفي الألف الثالثة قبل الميلاد ، قامت في أواسط الأناضول عدة ممالك صغيرة من أصول غير ساميّة ، كانت إحداها مملكة الحاتيين Hattians .. ولكن بافول نجم هذه الممالك الحثية الصغيرة في نحو ١٧٥٠ ق.م إنتقل مركز قوة الحثيين إلى " خاتوساس " Hattusas .. في حوالي ١٦٠٠ ق.م إستطاع " مورسيليس الأول " Mursilis (حوالي ١٦٢٠ - ١٥٩٠ ق.م) أن يقتحم مدينة بابل القوية وينهبها ، مما كان له أثره في سقوط الأمبراطورية البابلية الأولى ، وفيما بين ١٦٠٠ - ١٤٠٠ ق.م سادت فترة من المنازعات الداخلية مما أضعف النفوذ الحثي في الخارج* " [1].

ويقول " **قليني نجيب** " : "*ظل شعب الحثيين مجهولاً لدى علماء الآثار حتى أعلن سايس A.H Sayce في محاضرة له بجمعية الآثار الإنجليزية أنه عثر على آثار للحثيين. وبفضل جهود كل من ل. دي لابورت L. De Laporte و A. Juret تم تأسيس جمعية الدراسات الحثية والأشورية في باريس عام ١٩٣٠م ، وكانت تنشر أبحاث العلماء في المجلة الحثية الأسيوية .. وكان الكتاب المقدَّس هو أول مصدر تاريخي يذكر الحثيين قبل إكتشاف الوثائق الحثية - بعد ذلك - في بوغاز كوي (١٨٩٣ - ١٩٠٦م) والتي يُقدَّر عددها بنحو عشرة آلاف لوح مسماري .. كما عُثر على كتابات أخرى في كركميش وحلب وحماة ورأس الشمرة ، ومعظمها محفوظ في المتحف البريطاني ومتحف استانبول . ويقول الدكتور سليم حسن عن قوم خيتا (الحثيين) أنهم { يُعدَون ضمن القبائل السورية الصغيرة التي ذُكرت في التوراة ، وكان كل ما يُعرَف عنهم مستقى من كتاب العهد القديم .. غير أن علم الآثار الحيثية لم يبتدئ فعلاً إلاَّ في عام ١٨٨٦م ..*

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ٣ ص ٢٥ ، ٢٦

ولفظة خيثيين (خيتيين) وصلتنا من كتاب العهد القديم وقد وجدت في الخط المسماري بلفظة " خاتي " وفي المصرية " ختي " (مصر القديمة جـ ٥ ص ٦٣٩) وفي العام السادس من القرن العشرين تم العثور في بوغاز كوي شمال شرق أنقرة – حيث كانت توجد عاصمة الحيثيين – على الألواح آنفة الذكر وهي منقوشة بالبابلية والحثية المحلية [وهي تؤكد أن المملكة الحثية كانت إحدى القوى العظمى في الشرق الأدنى القديم في الألف الثاني ق٠م٠ وكان بين النصوص وثائق المعاهدات التي عقدها ملوك الحيثيين مع الدول المجاورة ، والتي عثر على نماذج مماثلة لها في مصر وبلاد الرافدين " (د٠ أحمد رحيم هبو – تاريخ الشرق القديم) " [1]٠

وقد تركزت مملكة الحثيين في آسيا الصغرى ، وهي شبه جزيرة يحدها البحر الأبيض المتوسط جنوباً وغرباً ، والبحر الأسود شمالاً ، ورغم أن سواحل مملكة الحثيين بلغت ٢٠٠٠ ميل ، فإن الحثيين لم يركبوا البحر ولم يمهروا فيه ، بل عاشوا في الهضبة الوسطى في آسيا الصغرى ، وكانت عاصمتهم " حاتوساس " أو " حاتوشا " Hattusas تقع على قمة تل يعلو قرية " بوغازكي " الحالية٠

٣– **مصر والحثيين** : عرف المصريون مملكة الحثيين ببلاد " خيتا " فهو الأسم الذي أطلقه المصريون عليهم ، و " خيتا " هي " حاتي " Hatti وقد عاش فيها الحاتيون ، وهم السكان الأصليون لأرض الحثيين ، وقد حدثت أول معركة بين الحثيين وتحتمس الثالث سنة ١٤٨٢ ق٠م في مجدو ، فانتصر عليهم ، ووجد في رسائل تل العمارنة حوالي ١٣٧٥ ق٠م رسالة قادمة من ممثلي فرعون في الساحل الفينيقي تستنجد بفرعون من تغلغل جيوش الحثيين في البلاد وتزايد خطرهم ، وتلتمس إرسال القوات اللازمة للتصدي لهذه الغارات الحثية ، وفي نحو سنة ١٣٠٠ ق٠م كانت **موقعة قادش** الشهيرة ، وقادش هم أهم مدينة حصينة للحثيين في برية حمص ، وذكرت الآثار المصرية القديمة على جدار بهيكل الأقصر حصار رمسيس الثاني لهذه المدينة ، **ودعنا ياصديقي نطرح الصراعات بين مصر والحثيين بشئ من التفصيل** ، فقد إشتبكت مصر مع الحثيين في عدة حروب أعقبها عدة معاهدات :

---

[1] الكتاب المقدّس بين التاريخ والآثار ص ٧٨ ، ٧٩

أ – **المعاهدة مع رمسيس الأول** : يقول **المطران يوسف الدبس** "*كان الحثيون حينئذ ذوي دولة قديرة فسيحة الأرجاء تهيم بالحروب وتعادل مصر قوة. فدخل رمسيس الأول فلسطين ، فلم يصادف شديد مقاومة ، فقد إعتاد أهلها أن يستسلموا إلى كل غاز أقبل على بلادهم ، لكنه لم يبلغ نهر العاصي إلاّ وقابلته جيوش لم تكن في الحُسبان. ولم نطّلع على تفاصيل هذه الحرب. فربما إضطرب المصريون عن ذكرها لأنها لم تكن مشرّفة لهم ، لأن الظاهر في قرائن الحال أن رمسيس لم يقوَ على إخضاع الحثيين ، بل أُلجي أن يعقد مع ملكهم معاهدة صلح مشترك بموجبها تلتزم كلتا الدولتين بالدفاع والمهاجمة على مَنْ يناوئ أحدهما ليتقي رمسيس الحرب التي أوقد نارها* " [١].

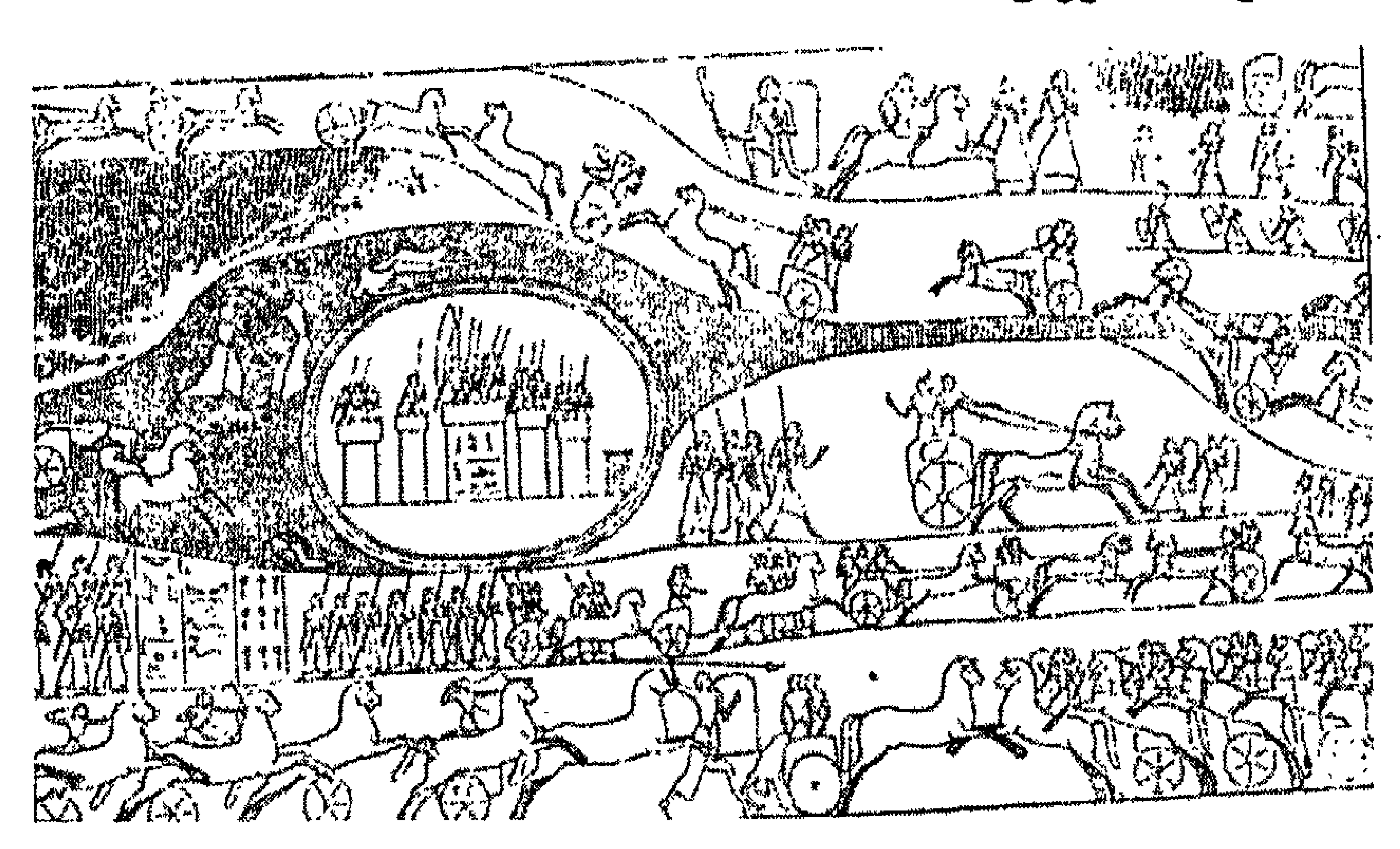
ب– **المعاهدة مع سيتي الأول** : خلَّف رمسيس الأول إبنه سيتي الأول الذي حاول إخضاع الحثيين لسلطته ، ويقول **المطران يوسف الدبس** أن سيتي "*زحف في السنة التالية لملكه بعساكر جرارة إلى سورية فقلّ من قاومه في فلسطين لأن ملوك الكنعانيين ولاسيما الفينيقيون لم يكن لهم هم إلاَّ بإرباح تجارتهم ، فاستسلموا إليه وأدوا إليه جزيتهم وقدموا الذخائر لجنوده. ثم دان له الأراميون دون شديد نزاع .. وفي أعالي جبل لبنان حتى إرتاع منه ملوك ما بين النهرين والعراق العربي ، وأرسلوا إليه هدايا يسترضونه بها فحسبها جزية. لكن الطامة الكبرى أدركته عند بلوغه تخوم مملكة الحثيين في قرب العاصي ، فقد أستعرت نار الوغي على قلعة قادس وطال أجيجها .. كان الحثيون يذبّون عن مواطنهم قدماً قدماً ، وكلما كثر عديد المواقع أشتدت حميتهم وبسالتهم حتى أعيوا فرعون فاضطر أن يوقّع على عهدة صلح مع " موتنار " ملكهم ضمنت لهم سلامة أملاكهم حتى ردت لهم قادس مدينتهم ، ولم يلزموا أنفسهم إلاَّ الأنكفاف عن الإعتداء على الأعمال المصرية وأن لا يثيروا ثورة على سلطة ملك مصر بل يكون بين المملكتين عهد دفاع وهجوم* " [٢].

جـ– **المعاهدة مع رمسيس الثاني** : خشى رمسيس الثاني بعد موت أبيه سيتي الأول أن ينقض الحثيون معاهدة الصلح الموقعة بين مصر وبينهم ، وهذا ما حدث فعلاً ، فإذ

---

[١] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين السياسة والإجتماع جـ ١ ص ١٧٢
[٢] المرجع السابق ص ١٧٣

شعر الحثيون بقوة نفوذهم الذي إمتد من قادس إلى أطراف آسيا الصغرى ، ومن لبنان إلى الفرات ، وإذ تآلبت معهم الشعوب الأخرى مثل سكان حلب وكركميش والجرجاشيون والأراميون والأرواديون ، حتى أن ملك حلب قاد جيش قوامه ١٨ ألف جندي مع " **موتنار** " ملك الحثيين ، وبلغت عدد المركبات العسكرية ألفان وخمسمائة مركبة ، وقد أعلن " موتنار " نقضه لمعاهدة الصلح مع مصر ، وثارت حمية الشباب في داخل فرعون مصر رمسيس الثاني ، وجمع جيش جرار وخرج لقتال الحثيين ، وأراد " **موتنار** " أن يخدع فرعون مصر فأرسل أعرابيين متنكرين يخبرانه بأن قبائلهم تود أن تخدم فرعون عوضاً عن ملك الحثيين ، وأبلغاه بمعلومات كاذبة وأن " **موتنار** " يخشى بطشه ، فبلع رمسيس الطُعم وأقبل إلى قادس بعدد قليل من جنوده ، وفي الطريق إلتقى بجاسوسين فعذبهما حتى إعترفا بالحقيقة ، ولكن الوقت كان قد فات ، وهجم " **موتنار** " على الجيش المصري فشطره نصفين ، ولكن شجاعة رمسيس الثاني البالغة – وبحسب ما جاء في **الآثار المصرية** – جعلته يخترق صفوف الحثيين ثماني مرات ، حتى وحد صفوفه وأشتبكت الحرب الضروس :



وبعد أن أختبر كل طرف قوة الآخر ، إتجها إلى عقد **معاهدة صلح** بين رمسيس الثاني ملك مصر وكيتاسار ملك الحثيين ، وجاء من ضمن ما جاء فيها : "*أنه منذ هذا النهار فصاعداً يكون سلام وإخاء مؤبدان بين بلاد مصر وبلاد الحثيين فلا تنشأ عداوة بينهما البتة ، بل يكون ملك مصر العظيم أخاً لي مستمراً على السلم معي ، وأكون أخاً له*

مقيماً على السلم معه منضماً إليه كأن لكلينا قلباً واحداً ٠٠ ولا يسطو ملك الحثيين على أرض مصر البتة ليأخذ منها شيئاً أيًا كان٠٠

فإذا غشا عدو أرض رمسيس ملك مصر وأوفد يقول لملك الحثيين : تعالَ فأنجدني ، لزم على ملك الحثيين أن يأتي ويضرب العدو٠ وإذا تعذر عليه الحضور بنفسه أن يُرسل رجاله وخيله للإيقاع بالعدو٠ وكذا إذا غشا أرض الحثيين عدواً وأستنجد ملكهم بملك مصر لزمه أن ينجده بنفسه أو برجاله وخيله ٠٠ وأخيراً يستدعي الملكان المتعاهدان آلهة كل قبيلة منهما ذكوراً وإناثاً للشهادة عليهما وللإنتقام ممن يخالف شيئاً مما أبرمه الإتفاق ٠٠ " [1].

وتُوّجت المعاهدة بزواج رمسيس الثاني بأبنة " **كيتاسار** " (وقد ذكر في دائرة المعارف الكتابية باسم " **مواتاليس** " Muwatalis) وزار رمسيس الثاني بلاد الحثيين بناء على دعوة حماه له ، كما حضر كيتاسار إلى مصر وأستقبله رمسيس في مدينة " رعمسيس " بأرض جاسان ، وفصل نهر العاصي بين نفوذ الإمبراطورية المصرية والإمبراطورية الحثية ، وفي سنة ١١٩٠ ق٠م إنقضّت جحافل الغزاة من شعوب البحر على الإمبراطورية الحثية فكانت نهايتها وسقطت عاصمتهم العظيمة حاتوساس (راجع دائرة المعارف جـ ٣ ص ٧٦ ، ٧٧)٠

ثالثاً : الحويُّون Hivites :

١- هم من نسل كنعان ، فهم أبناء الحوّيّ سادس أبناء كنعان "***وكنعان ولد صيدون بكره وحثًّا٠ واليبوسي والأموري والجرجاشي والحوّيّ*** ٠٠ " (تك ١٠ : ١٥ – ١٧) وتزوج عيسو إبنة "***صبعون الحوّي*** " (تك ٣٦ : ٢) وسكن بعضهم في شكيم فكان "***شكيم بن حمور الحوّيّ*** " (تك ٣٤ : ٢) الذي أعتدى على دينة إبنة يعقوب من الحويّين ، وكان سكان جبعون من الحويّين "***لم تكون مدينة صالحت بني إسرائيل إلّا الحوّيّين سكان جبعون*** " (يش ١١ : ١٩) كما سكن بعض الحويّين في شمال البلاد في لبنان بجبل حرمون "***والحوّيين سكان جبل لبنان من جبل بعل حرمون إلى مدخل حماه*** " (قض ٣ : ٣) ، وعملوا بالتجارة ، ولذلك فضلوا حياة الإستقرار ونبذوا الحروب٠ وفي

---

[1] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ١ ص ١٨٠

الإحصاء الذي عمله داود دخل في الإحصاء "**جميع مدن الحوّيين**" (٢ صم ٢٤ : ٧) وفي أيام سليمان خضعوا للتسخير وعملوا في تشييد المباني العظيمة (١ مل ٩ : ٢٠ ، ٢١).

٢- هل الحويُّون Hivites هم الحوريون Horites ؟

يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " *في (تك ٣٦ : ٢) ذُكر أن صبعون حوّى بينما في نفس الإصحاح (تك ٣٦ : ٢٠ ، ٣٩) أنه حُوريّ، وجاءت كلمة " حيوّي " في العبرية في (تك ٣٤ : ٢) مترجمة في السبعينية " حوري " .. والإحتمال القائم هو أن قسماً من الحوريين يُعرف بالحويين ، وأن كلمة " حوري " هي الأصل* " [1].

رابعاً : الفرزيون Perizzites :

١- كلمة فرزيين في اللغة العبرية تعني القرويين أو الفلاحين ، ولذلك قال البعض أن الفرزيّين ليس شعباً لأنه لم يكن أحد من أبناء كنعان باسم فريز ، ويقول " **المطران يوسف الدبس**." رداً على هذا : " *وأما إسم الفرزيّين الوارد في آيات أخرى من الكتاب فيُراد به سكان القرى تمييزاً لهم عن سكان المدن ، لا فرع آخر من بني كنعان* " [2]. أما البعض الآخر فقد أكد أن الفرزيين كانوا من أول الشعوب التي أستوطنت أرض كنعان قبل عصر إبراهيم "***وكانت خصومة بين رعاة ماشية ابرام ورعاة ماشية لوط، والكنعانيون والفرزيون حينئذ يقيمون في الأرض***" (تك ١٣ : ٧) وعقب حادثة دينة إبنة يعقوب وقتل شمعون ولاوي لشكيم وأهل مدينته ، قال يعقوب لهما "***كدرتماني بتكريهكما إياي عند سكان الأرض الكنعانيين والفرزيين***" (تك ٣٤ : ٣٠) وأيضاً قد أحصاهم الله من ضمن الشعوب العظيمة السبعة في أرض كنعان (تث ٧ : ١).

٢- عندما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان كان الفرزيون يقطنون في المناطق الجبلية "***والفرزيين واليبوسيين في الجبل***" (يش ١١ : ٣) والتي كانت من نصيب أسباط أفرايم ومنسى ويهوذا ، ولم يقضي عليهم بنو إسرائيل بل تخالطوا معهم وصاهروهم ، وظل الفرزيون في أرض فلسطين حتى في أيام سليمان فوضعهم تحت التسخير (١ مل

---

(١) تفسير سفر يشوع ص ٢٧

(٢) الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ١ ص ٢٤٦

٩ : ٢٠ ، ٢١) وبعد العودة من السبي قال الرؤساء لعزرا "*لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة واللاويين من شعوب الأراضي حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموآبيين والمصريين والأموريين. لأنهم أتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم وأختلط الزرع المقدّس بشعوب الأراضي* " (عز ٩ : ١ ، ٢).

خامساً : الجرجاشيون Girgashites :

من نسل كنعان ، فهم أبناء الجرجاشي خامس أبناء كنعان (تك ١٠ : ١٥ ، ١٦) وسكنوا في شرق بحر الجليل ، وقد وعد الله إبراهيم بأن يعطي لنسله أرض الجرجاشيين (تك ١٥ : ١٨ – ٢٠) وذكرهم موسى النبي ضمن الشعوب السبعة العظيمة التي سكنت أرض كنعان قبل دخول بني إسرائيل إليها (تث ٧ : ١) وهم غير الجرجسيين الذين جاء ذكرهم في العهد الجديد "***ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيّين أستقبله مجنونان*** " (مت ٨ : ٢٨).

سادساً : الأموريون

١– هم من نسل كنعان ، فهم أبناء الأموري رابع أبناء كنعان "***وكنعان ولد صيدون بكره وحثّاً. واليبوسي والأموري*** " (تك ١٠ : ١٥ ، ١٦) وبدايتهم يشوبها الغموض ، لكن كان لهم تواجد في الساحل الغربي للبحر الميت.

ويقول " **الأستاذ جرجس صالح إبراهيم** " أستاذ العهد القديم بالإكليريكيات : " *الأموريون : أنضموا للكنعانيين حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م وكانوا أولاً يعيشون عيشة البداوة ، ثم تحضّروا وأسّسوا فيما بعد دولة ماري على الفرات المتوسط ، وحوالي سنة ١٨٣٠ ق.م أنشاؤا السلالة البابلية الأولى* " [1].

وفي أيام أبينا إبراهيم قام كدر لعومر ملك عيلام والملوك الذين معه "***وضربوا كل بلاد العمالقة وأيضاً الأموريين*** " (تك ١٤ : ٧) وكان من الأموريين "***أخي أشكول وأخي عانر. وكانوا أصحاب عهدٍ مع ابرآم*** " (تك ١٤ : ١٣).

---

[1] مذكرة في تاريخ شعب العهد القديم ص ٢

وقد أُستخدمت كلمة أموري في العهد القديم للدلالة على كل سكان فلسطين بصفة عامة ، وذُكر أسمهم بدلاً من إسم الكنعانيين سكان فلسطين الأصليين ، فقال الله لإبراهيم "***لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً*** " (تك ١٥ : ١٦) وأطلق يشوع بن نون إسم الأموريين على كل سكان كنعان ، ففي صلاته عقب هزيمة بني إسرائيل أمام عاي قال "***لكي تدفعنا إلى يد الأموريين ليبيدونا*** " (يش ٧ : ٧) وجاء في " **دائرة المعارف** " : "*وعلى وجه العموم كان إسم " أموري " في العصر البابلي يشمل كل الشعوب المتحضرة المستوطنة غرب الفرات مهما كانت الأجناس التي ينتمون إليها* " [1] وكان للأموريين تواجد في شكيم أيام أبينا يعقوب (تك ٤٨ : ٢٢) .

٢- كان للأموريّين تواجد في شرق نهر الأردن ، ومن أشهر ملوكهم " **عوج** " ملك باشان ، و" **سيحون** " وكانت عاصمة ملكة حشبون ، وعندما طلب موسى أن يعبر في تخومهم مجرد عبور لا أكثر ، خرج سيحون لمحاربة إسرائيل ، فانتصر عليهم بنو إسرائيل وامتلكوا أرضهم "***فضربه إسرائيل بحد السيف وملك أرضه من أرنون إلى يبوق إلى بني عمون .. وأقام إسرائيل في جميع مدن الأموريّين*** " (عد ٢١ : ٢٤ ، ٢٥) ولم يستطع كموش إلههم أن يخلصهم "***لأن ناراً خرجت من حشبون لهيباً من قرية سيحون .. ويل لك ياموآب. هلكت يأمة كموش*** " (عد ٢١ : ٢٨ ، ٢٩) وكذلك ضرب بنو إسرائيل عوج وبنيه وجميع قومه (عد ٢١ : ٣٣ - ٣٥) أما تواجدهم غرب الأردن فقد إستمر ، وقال الكتاب "***جميع ملوك الأموريّين الذين في عبر الأردن غرباً*** " (يش ٥ : ١).

٣- عندما ضعفت الأمبراطورية المصرية لجأ الأموريون للإمبراطورية الحثية ، فجاء في " **دائرة المعارف** " : "*عندما بدأت الأمبراطورية المصرية في التفكك في عصر أمنحتب الرابع (أخناتون) في نهاية عهد الأسرة الثامنة عشر (١٤٠٠ ق.م) كان من الطبيعي أن يلتفت الأمراء والأموريون إلى جيرانهم الأقوياء في الشمال .. وهكذا وجد " أزيرو " (الأموري) أنه من الأفضل أن يلجأ إلى الحثيين ويدفع للحكومة الحثية جزية سنوية قدرها ٣٠٠٠٠ شاقل من الذهب. ومنذ ذلك الوقت أصبحت مملكة الأموريين*

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٤٢٦

خاضعة للإمبراطورية الحثية " [1].

٤- عندما عبر يشوع بن نون بشعبه نهر الأردن من الشرق للغرب ، وحصل الجبعونيين بخدعة على عهد سلام معه "***إجتمع ملوك الأموريين الخمسة ملك أورشليم وملك حبرون وملك يرموت وملك لخيش وملك عجلون وصعدوا هم وكل جيوشهم ونزلوا إلى جبعون وحاربوها*** " (يش ١٠ : ٥) فاستنجد الجبعونيون بيشوع فنجدهم وفاجأ هؤلاء الملوك وأنتصر عليهم ، ولكن ظل للأموريون تواجد في غرب الأردن ، ففي أيام صموئيل النبي "***كان صلح بين إسرائيل والأموريين*** " (١ صم ٧ : ١٤) وفي أيام سليمان أستخدمهم للتسخير " ***جميع الشعب الباقين من الأموريّين والحثّيين والفرزّيين والحويّين واليبوسيّين ٠٠ جعل عليهم سليمان تسخير عبيد*** " (١ مل ٩ : ٢٠ ، ٢١).

٥- تقول " **الأخت الإكليريكية وفاء فريد زخاري** " الكلية الإكليريكية بدمنهور : " *كان الأموريون يتكلمون لغة سامية ، وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل لبعض الوقت ، ودعى البابليون قبل سنة ٢٠٠٠ ق.م أرض فلسطين وسوريا بأرض الأموريين ، وكانت عاصمتهم في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد هي " ماري " التي تقع على نهر الفرات وتُدعى الآن " تل الحريري " وأُكتشف بها قصر كبير وما يقرب من عشرين ألف لوحة فخارية مكتوب عليها بالخط المسماري. وفي عصر أبينا إبراهيم مثل الأموريون أهم قبيلة في الأرض الجبلية في جنوب فلسطين ، وفي وقت الخروج كان الأموريون مازالوا يقطنون ذلك الأقليم (عد ١٣ : ٢٩ ، تث ١ : ٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٤٤) وكانوا قد إمتلكوا قبل الخروج ما وراء الأردن من نهر أرنون في الجنوب إلى جبل حرمون في الشمال (عد ٢١ : ٢٦ - ٣٠ ، تث ٤ : ٤٨ ، يش ٩ : ١٠ ، قض ١١ : ٢٢)* " [من أبحاث النقد الكتابي].

سابعاً : اليبوسيون :

١- هم من نسل كنعان ، فهم أبناء اليابوسي ثالث أبناء كنعان (تك ١٠ : ١٥ ، ١٦) وقد وعد الله إبراهيم بأن نسله سيمتلك أرضهم (تك ١٥ : ١٨ - ٢٠) وقد إستولى

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٤٢٥

اليبوسيون على المدينة الكنعانية الحصينة " يوروسليما " كما ورد أسمها في رسائل تل العمارنة ودعوها " يبوس " ثم دُعيت في سفر القضاة باسم أورشليم نسبة إلى أسمها القديم (يوروسليما) " ***جاء إلى مقابل يبوس، هي أورشليم*** " (قض ١٩ : ١٠) ويرى **العلامة أوريجانوس** أن معنى " يبوس " أي " يدوس بالأقدام " فهي تحمل معنى رمزي لمن يدنس الشئ وينجسه بأقدامه.

٢- أتحد ملكهم أدوني صادق مع ملوك الجنوب ضد يشوع ، ولكن يشوع هزمهم (يش ١٠) وإستولى على حصونهم ، بينما لبثوا هم في يبوس الحصينة " ***وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم*** " (يش ١٥ : ٦٣) ووقعت أرض اليبوسيين بالقرعة ضمن سبط بنيامين ، وبالرغم أنه بعد وفاة يشوع " ***حارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار*** " (قض ١ : ٨) إلاَّ أن اليبوسيين أستعادوا المدينة " **وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم** " (قض ١ : ٢١).

٣- عندما تحدى اليبوسيون داود معتمدين على حصانة مدينتهم التي تُحاط بوديان عميقة ، وهي وادي قدرون شرقاً ، ووادي إبن هنوم جنوباً وغرباً ، وقالوا له لا تدخل إلى هنا (٢ صم ٥ : ٦) فأخذ داود المدينة وجعلها عاصمة مملكته. وعندما أحصى داود الشعب وغضب عليه الله ، وبسط الملاك المُهلِك يده على أورشليم ليهلكها ، وكان الملاك واقفاً عند بيدر " أرونة اليبوسي " إشترى منه داود الحقل وأقام مذبحاً وقدم ذبائح فكفت الضربة عن إسرائيل (٢ صم ٢٤ : ١٣ - ٢٥) وفي حكم سليمان جعلهم كبقية الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين للتسخير (١ مل ٩ : ٢٠ ، ٢١).

س٩٠٧ : هل كانت هناك شعوب أخرى غير الشعوب السبعة العظيمة إلتقت ببني إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر ؟

ج : بالإضافة للشعوب السبعة العظيمة التي وعد الله شعبه بأن يرث أراضيها ، كانت هناك شعوب أخرى إلتقت ببني إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر ، وبعض هذه الشعوب أستمرت في صراع طويل مع شعب الله ، وفيما يلي نُلقي الضوء قليلاً قليلاً على

تسعة من هذه الشعوب التي إلتقت ببني إسرائيل سواء أيام موسى أو أيام يشوع بن نون :

١- **العماليق** : وهم نسل عماليق بن اليفاز بن عيسو بن إسحق "***وكانت تمناع سرية اليفاز بن عيسو فولدت لاليفاز عماليق*** " (تك ٤٦ : ١٢) ولذلك يعتبر شعب عماليق بنو عمومة لشعب إسرائيل بن يعقوب بن إسحق ، وكان هذا الشعب عبارة عن قبائل رُحَّل يتنقلون في شبه جزيرة سيناء وحتى بادية فلسطين (١ صم ١٥ : ٧ ، ٢٧ : ٨) وعندما خرج بنو إسرائيل من مصر تعرضوا لهجوم شرس من العماليق ، وهم خارجون لتوهم من العبودية ، فكلف موسى النبي الشاب الشجاع يشوع بن نون ليصد الهجوم العماليقي ، بينما وقف هو يُصلي على التلة ، وبصلاة موسى وحرب يشوع إنهزم عماليق في رفيديم ، ورغم هذه الهزيمة التي لحقت بعماليق فأنهم ظلوا يضايقون بني إسرائيل متحدين مع شعوب أخرى مثل الموآبيين والمديانيين ، حتى حاربهم شاول الملك وقتل صموئيل النبي ملكهم (١ صم ١٥ : ٣٢) ثم طاردهم داود أيضاً (٢صم ١ : ١).

٢- **الأدوميون** : هم من نسل عيسو الذي دُعي أدوم (تك ٣٦ : ١) وقد عاشوا في الجنوب الشرقي من أرض فلسطين بين برية سيناء وأرض كنعان حيث مرتفعات سعير ، ووادي عربة ، ومنطقة البترا ، ويصعب الفصل بينهم وبين العمالقة فكليهما من نسل عيسو ، وكان للأدوميين ملوك يحكمونهم ، ولم يسمحوا لموسى بالعبور مع شعبه من أراضيهم ، بل خرجوا عليهم بشعب غفير فتحول إسرائيل عنهم (عد ٢٠ : ١٤ - ٢١).

وشن داود حرباً عليهم حتى أن "***يوآب وكل إسرائيل أقاموا هناك ستة أشهر حتى أفنوا كل ذكر في أدوم*** " (١ مل ١١ : ١٦) فهرب هدد الأدومي من وجه داود وفرَّ إلى مصر ، ثم عاد منها بعد موت داود وصار خصماً لسليمان الملك (١ مل ١١ : ١٤ - ٢٢) ، وتآمر الأدوميون مع العمونيين والموآبيين ضد يهوشافاط ملك يهوذا إلاَّ أن الرب جعلهم يفنون بعضهم البعض (٢ أي ٢٠ : ١ ، ٢٢ ، ٢٣) وعمل الأدوميون في مناجم النحاس وأغتنوا من هذا العمل ، وأقاموا مملكة موحَّدة في القرن العاشر قبل الميلاد ، وظلوا في البلاد حتى وقت سبي مملكة يهوذا ، فعندما غزا نبوخذ نصر أورشليم شمت الأدوميون بالعبرانيين.

وتقول " **الأخت الإكليريكية وفـاء فريـد زخاري** " الكلية الإكليريكية بدمنهور :

" *جاء ذكر الأدوميين في السجلات المصرية القديمة في عصر الأسرة الثانية عشر التـي حكمت من سنة ٢٠٠٠ – ١٧٨٨ ق٠م ، وقد طرد عيسو ونسله الحوريين من أرض أدوم وسكنوا في موضعهم (تث ٢ : ١٢) وكان حكام أدوم يدعون أمراء (تـك ٣٦ : ١٥ – ١٩) ثم دُعوا فيما بعد وقبل قيام مملكة إسرائيل بالملوك (تك ٣٦ : ٣١ – ٣٩) وكـان الأدومي يعتبر أخاً للعبراني ، فحتى الجيل الثالث الأدومي من الذين عاشوا في إسـرائيل كانوا يُعدون عبرانيون (تث ٢٣ : ٧ ، ٨) وتنبأ بلعام بن بعـور بغزو إسرائيل لأدوم (عد ٢٤ : ١٨) وعاون الأدوميون بني إسرائيل في حربهم ضد ميشع ملك مـوآب (٢ مل ٣ : ٤ – ٢٧) أما أمصيا فقد طوح بعشرة آلاف منهم من فوق قمة الـصخرة فـي وادي الملح وأخذ عاصمتهم سالع (٢ مل ١٤ : ٧) وفي حكم أحاز غزا الأدوميون سبط يهوذا وأسروا منه البعض ، وعندما أخرب نبوخذ نـصر ملـك بابـل أورشـليم فـرح الأدوميون وأبتهجوا بهذا الخراب (مز ١٣٧ : ٧) أما الأنبياء قد تنبأوا بالكوارث التـي ستحل بأدوم بسبب عداءهم لإسرائيل ، وأيضاً تنبأوا عن دخـول الأدوميين لملكوت الله (أر ٤٩ : ٧ – ٢٢ ، مراثي ٤ : ٢١ ، ٢٢ ، حـز ٢٥ : ١٢ – ١٤ ، يـؤ ٣ : ١٩) وعندما سبى نبوخذ نصر مملكة يهوذا إلى بابل أستولى الأدوميون علـى الأرض وحتـى مدينة حبرون ، وفي القرن الخامس قبل الميلاد طرد الأنباط الأدوميين من جبل سـعير ، وفي القرن الثاني قبل الميلاد أسترد يهوذا المكابي مدينة حبرون وغيرها من المدن التـي أغتصبها من قبل الأدوميون ، وأرغم يوحنا هركانوس الأدوميين على التهود والأختتان ، وكان هيرودس الكبير الملك ونسله من الأدوميين* " [من أبحاث النقد الكتابي]٠

٣– **المديانيون** : نسبة إلى مديان بن إبراهيم من زوجته قطـورة (تـك ٢٥ : ١) وأمتدت أرضهم من خليج العقبة إلى موآب وطور سيناء ، وأشتغلوا بالتجارة مع مـصر ولبنان وأرض كنعان٠

٤– **العمونيون** : من نسل بين عمّى إبن لوط من إبنته الصغرى (تك ١٩ : ٣٨) ، وقد طردوا الرفائيين (الزمزميّين) وسكنوا أرضهم (تث ٢ : ٢٠ ، ٢١) ومن أشـهر مدنهم " ربة عمون " في أواسط المملكة الأردنية الحالية ، وعند خروج بني إسرائيل مـن

أرض مصر ، منعهم الله من الإستيلاء على أرض العمونيين المقيمين في شـرقي نهـر الأردن ، ومن جانب آخر منع الرب دخول أحد منهم إلى جماعة الرب إلى الجيل العاشر (تث ٢٣ : ٣).

وفي أيام القضاة ضايق العموميون بني إسرائيـل ، فانتصر عليهـم يفتاح الجلعادي (قض ١١ : ٤ - ٣٣) وفي أيام شاول إستولى " ناحاش العموني " ملكهم علـى مدينـة يابيش جلعاد ، وأراد أن يقوّر العين اليمنى لسكانها من بني إسرائيل لكي يقطع معهم عهداً ويستعبدهم ، فخلصهم شاول وأنتصر على ناحاش (١ صـم ١٩ : ١ - ١٣) وعنـدما مات " ناحاش " ملك عمون وكان صديقاً لداود ، أرسل داود رسلاً ليعزو إبنه حانون فظن أنهم جاءوا لتجسس الأرض ، فقص لحاهم وثيابهم وأساء معاملتهم ، فاشتعلت الحـرب بين بني عمون وبين داود ، وأستأجر العمونيون المقاتلين الأراميين ، وأنتصر داود علـى هؤلاء وأولئك بقيادة يوآب وأخيه أبشاي (١ أي ١٩ : ١ - ١٩) وبعد مرور عام أخرب يوآب أرض بني عمون وأستولى على ربة ، وأخذ تاج ملكهم لداود ملك إسرائيل (١ أي ٢٠ : ١ - ٣).

وتآمر العمونيون مع الموآبيين والأدوميين ضد بني إسرائيل ، فصرخ يهوشافاط ملك يهوذا للرب إلهه ، فصاروا يقاتلون بعضهم البعض حتى فنـوا ، ونهـب نبـو إسـرائيل أموالهم وأمتعتهم دون أن يشتبكوا معهم في أي قتال ، وفرح إسرائيل "***وكانت هيبـة الله مع كل ممالك الأراضي حين سمعـوا أن الرب حارب أعـداء إسـرائيل*** " (٢ أي ٢٠ : ٢٩) وقد تنبأ الأنبياء عن العمونيين بالدمار بسبب شدة عدائهم لإسرائيل وحقـدهم علـى شعب الله ، وفي أيام نحميا جاء منهم " طوبيا " العبد العموني الذي أحاق المؤامرات ضـد نحميا حتى لا يبني أسوار أورشليم (نح ٢ : ١٩) وعبد العمونيـون " الإلـه ملكـوم " وقدموا له أبنائهم ذبائح بشرية..

٥- **الموآبيون** : أبناء موآب إبن لوط من إبنته الكبرى (تـك ١٩ : ٣٧) وطـرد الموآبيون الرفائيين (الأيميّين) وسكنوا في أرضهم شرق البحر الميت بجوار العمـونيين ومن أراضيهم " عربات موآب " وهي وادي الأردن بين مصب نهر يبوق والبحر الميـت مقابل أريحا ، وأشتهرت أراضيهم في شرق الأردن برعي الخـراف والمـاعز ، ومثـل

الموآبيون مملكة منظمة ، وعند خروج بني إسرائيل من مصر أوصى الله موسى أن لا يعاديهم ولا يثر عليهم حرباً (تث ٢ : ٩ – ١٢).

وقد إستدعى " **بالاق** " ملكهم " **بلعام بن بعور** " ليلعن شعب إسرائيل وأغراه بالعطايا ، ولكن بلعام لم يقدر أن يخالف أمر الله ، ولم يجرؤ على لعن الشعب ، بل باركه وتنبأ عن خراب موآب (عد ٢٤ : ١٧) ورغبة منه في الحصول على عطايا ملك موآب أشار عليه بأن يدفع ببنات موآب لبني إسرائيل فيزنون معهم ، حينئذ يغضب إلههم عليهم ، وفعلاً هذا ما حدث ، وقُتل بسبب هذه الحادثة أربعة وعشرين ألفاً من بني إسرائيل.

وفي أيام القضاة أستعبد الموآبيون بني إسرائيل ١٨ سنة حتى صرخوا لله ، فخلصهم " أهود بن جيرا " الذي ذهب إلى عجلون ملكهم وقتله بالمكر والخداع ، وإنتهى الأمر بأن قتل الإسرائيليون عشرة آلاف رجل من موآب واستراحت الأرض ثمانين عاماً (قض ٣ : ١٢ – ٣١) ومن أهل موآب خرجت المرأة الفاضلة " راعوث " الموآبية رمز الفضيلة والوفاء والأمانة والإيمان بإله إسرائيل ، فاستحقت أن تكون جدة لداود النبي.

وبعد إنقسام مملكة إسرائيل ، أنتصر عمري ملك إسرائيل على موآب وكذلك إبنه أخاب ، فكان ملك موآب يؤدي جزية قدرها عشرة آلاف خروف وعشرة آلاف كبش لملك إسرائيل (٢ مل ٣ : ٤) وبعد موت أخاب عصى موآب على إسرائيل ، فخرج يهورام ملك إسرائيل وتحالف معه يهوشافاط ملك يهوذا وحاربوا موآب ، فهزموا شعب موآب وهدموا مدنهم وطمروا حقولهم بالأحجار ، وحاصروا ملكهم ، فأصعد إبنه البكر محرقة على السور للإله كموش ، فانصرف إسرائيل ورجعوا عنه (٢ مل ٣ : ٤ – ٢٧) وتنبأ " حزقيال " و " صفنيا " النبيان على موآب بالخراب مثلهم مثل بني أدوم وبني عمون لشماتتهم في إسرائيل (خر ٢٥ : ٨ – ١١ ، صف ٢ : ٨ – ١٠).

وفي عام ١٨٢٨م عثر " **كلاين** " F.A. Klein على حجر أسود يبلغ طوله متراً وعرضه ستون سنتيمتراً ، في " ديبون " (عد ٣٢ : ٣) شرقي البحر الميت بنحو ١٣ ميلاً ، وهو الآن محفوظ في متحف اللوفر بفرنسا ، وجاء على لسان **ميشع ملك موآب** " *أنا ميشاع بن كموش (الملك ينسب نفسه للإله الذي يعبده) ملك موآب .. ملك أبي في*

موآب ٣٠ سنة ٠٠ وأقمت هذا النصب لكاموش في (كوركـــا) ٠٠ أن عَمرْي كان ملك إسرائيل ، وضايق موآب أياماً طوالاً ، لأن كاموش كان ساخطاً على أرضه ، وخلفه إبنه آخاب فقال : أنا أيضاً أقهر موآب في أيامي ، وأتسلط عليه وأذله هو وبيته ٠٠ " ثم بـــدأ يحكي قصة بطولاته وإنتصاراتـــه الزائفة علـــى بنـــي إسرائيـــل ، وطرحه لمذبح دودو (داود) وآنية الهيكل أمام كاموش ٠٠ إلخ (راجع قليني نجيب – الكتاب المقـــدَّس بـــين التاريخ والآثار ص ٩٣ ، ٩٤)٠

٦– **العناقيون** : هم ذرية عناق ، وكان عناق يسكن مع أولاده في قرية دُعيت بقرية أربع نسبة إليه لأن كان له أربعة أصابع في كل من اليدين والقدمين ، ثـــم دُعيـــت هـــذه القرية فيما بعد باسم حبرون (يش ١٥ : ١٣) ٠ ويتميز العنـــاقيون بـــضخامة الجـــسم وطول القامة وشدة البأس في الحروب ، وعندما عاد الجواسيس الذين أرســـلهم موســـى لتجسس أرض كنعان قالوا له "***وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة ٠ فكنـــا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم*** " (عد ١٣ : ٣٣)٠ وبالرغم من شـــدة قـــوتهم فإن يشوع أنتصر عليهم وقضى عليهم في منطقة حبرون " فلم يَتبقَ عناقيون فـــي أرض بني إسرائيل لكنِ بقوا في غزة وجت وأشدود " (يش ١١ : ٢٢) وقـــد يكـــون جليـــات الجبار واحد منهم٠

٧– **الفلسطينيون** : هم نسل فلشتيم من نسل مصرايم بن حام بن نـــوح (تـــك ١٠ : ١٣ ، ١٤) وقد سكنوا من قبل في جزيرة كفتور (كريـــت) ولـــذلك دعـــاهم الكتـــاب بالكفتوريين ، وقد خرجوا من جزيرة كريت (كفتور) وسكنوا ساحل البحر الأبيض بين غزة ويافا ثم أمتدوا إلى الهضاب الداخلية ومن أهم مدنهم غزة وأشقلون وأشدود وعقرون وجـــت ، وقد شكَّلوا إتحاداً يُسمـــى بالأغريقية " بنتا رخيا " أي الخماسي ، فهم كريتيون (كفتوريون) كقول الكتاب "***والعويُّون الساكنون في القرى إلى غزة أبادهم الكفتوريون الذين خرجوا من كفتور وسكنوا مكانهم*** " (تث ٢ : ٢٣) ٠٠ "***ألم أُصعد إسرائيل مـــن أرض مصر والفلسطينيين من كفتور*** " (عا ٩ : ٧) وعبد الفلسطينيون " داجون " وكان هيكله في أشدود ، و " عشتاروت " ومقر عبادتها عسقلان٠ وقد سكن بعضهم حول جرار وبئر سبع في أيام إبراهيم "***وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة*** " (تك ٢١

: ٣٤) وقد "***ذهب إسحق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار***" (تك ٢٦ : ١) وعندما أطلق الله شعبه من عبودية فرعون "***أن الله لم يهدهم في طريق أرض الفلسطينيين مع أنها قريبة . لأن الله قال لئلا يندم الشعب إذ رأوا حرباً ويرجعوا إلى مصر***" (خر ١٣ : ١٧) ولا يعد الفلسطينيون من الشعوب السامية ، ولم يمارسوا عملية الختان ولذلك دعتهم التوراة بالغلف .

وقد يتساءل البعض : أين عاش الفلسطينيون قبل أن يسكنوا في كريت ؟

يقول " **المطران يوسف الدبس** " أن الآثار كشفت لنا عن "*أن الفلسطينيين لم يكونوا من قبائل سوريا بل من ذرية البلاسج السكان القدماء في بلاد اليونان ، وفي اسمهم نفسه الحروف الأصلية في كلمة بلاسج أو فلاسج ، لأن إبدال الباء بالفاء كثير في مثل هذه الأسماء . وإنما بُدّلت الجيم الأخيرة بالتاء أو الطاء تخفيفاً ، وقد جاء في كثير من آيات الكتاب وأقوال المؤلفين أن منشأهم جزيرة كريت ، إذ هي أول مرحلة معروفة لهم ، فقد ورد في سفر صموئيل الأول (١ صم ٣٠ : ١٤)* ***{ وقد غزونا على جنوبي الكريتيين وعلى ما ليهوذا وعلى جنوبي كالب }*** *ولا مراء في أن المراد بالكريتيين هنا الفلسطينيون ، وجاء في نبؤة حزقيال (حز ٢٥ : ١٦)* **{ هانذ أمدُّ يدي على الفلسطينيين وأستأصل الكريتيين وأهلك بقية ساحل البحر }** *وفي نبوءة صفنيا (صف ٢ : ٥)* ***{ ويل لسكان ساحل البحر أمة الكريتيين . كلمة الرب عليكم . ياكنعان أرض الفلسطينيين إني أخربك بلا ساكن }*** *وصرّح تاسيتوس (وفي تاريخه ق ٢) أن الفلسطينيين أتوا من كريت .*

وقد كشفت لنا ***الآثار المصرية*** *المنبئة بتاريخ رعمسيس الثالث عن أن الفلسطينيين أتوا من كريت . ففي قصر مدينة أبو في تاب (طيبة) صوٌر وخطوط دالة على حصول محالفة بين الكريتيين ، وعدَّهم من عشائر البلاسج في أيام رعمسيس الثالث أحد ملوك الدولة العشرين من الدول المصرية . فغشوا سورية ومصر بعد إفتتاح يشوع بن نون بلاد كنعان وأتى بعضهم بحراً والسواد الأعظم منهم كريتيون ، فحاربهم رعمسيس الثالث وانتصر عليهم وأسر جميعهم . وكانوا عشيرة برمّتها رجالاً ونساءً وأطفالاً ، ولم يرَ من السداد أن يبيد هذه العشيرة جمعاً ، فعوّل علي أستبقائهم ، وأعطاهم أرضاً يسكنونها فأقام*

رعمسيس الفلسطا (كما في الأصل) الفلسطينيين في جانب بلاد كنعان بين يافو (يافا) ونهر مصر فسكنوا غزة وأشدود وعسقلان حيث يمكن الحرس المصري أن يرقب تحركاتهم " (١).

ويقول **القس مكسيموس وصفي** *"أن ذكر الفلسطينيين جاء في الآثار المصرية ، ففي القرن الثاني عشر ق.م في عهد رمسيس الثالث (١١٨٣ – ١١٥٢ ق.م) هجمت شعوب البحر (الفلسطينيون) على أرض مصر وتوغلوا فيها ، ولكن رمسيس الثالث دحرهم وأجبرهم على العودة ، وقد تم تسجيل كل هذا على جدران معبد هابو ، وأكتشف " بتري " مدينة غزة القديمة على بُعد نحو ١٠ كم شمال شرقي المدينة الحالية ، وأُكتشف بها آثار معبد فلسطيني ، كما كشف عن آثار معبد آخر في أشدود ، حيث كانوا يعبدون داجون الذي كان له بدن السمكة (١ صم ٥ : ٤) أما " عفرون " فكانت مركزاً لعبادة الإله " بعل زبوب "* " (راجع المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ١١٢).

وتعتبر منطقة الكرمل هي الحد الفاصل بين أرض فلسطين في الجنوب ، وأرض كنعان في الشمال ، وقد أشتهر الفلسطينيون بصناعة الحديد وتشكيله ، كما أُشتهروا بصناعة الخزف وإستخراج المعادن ، وكشفت التنقيبات الأثرية في مدينة أشدود عن كميات كبيرة من الحديد التي كانت تُشكّل في أحياء المدينة الصناعية. وتصاهر الفلسطينيون مع الكنعانيين ، وعبدوا نفس الآلهة ، وتميزوا بقدرتهم القتالية العالية ، وقد تفننوا في تطوير صناعة الرمح والدرع (١ صم ١٧ : ٤ – ١٧) وأيضاً العجلات الحربية ، فكان الفلسطينيون يمثلون أقوى الشعوب التي واجهها بنو إسرائيل رغم أنهم لم يكن لهم مملكة منظمة ، إنما كان لهم خمسة أمراء يتخذون القرارات معاً في الأمور العسكرية والمدنية والدينية (قض ١٦ : ٥ ، ٢٣ ، ١ صم ٥ : ٨ ، ٧ : ٧) ولم يحاربهم يشوع إنما قسّم أراضيهم لسبط يهوذا ، وبعد موت يشوع "***أخذ يهوذا غزة وتخومها وأشقلون وتخومها وعفرون وتخومها*** " (قض ١ : ١٨) ثم بعد ذلك أستعبد الفلسطينيون بني إسرائيل تارة ١٨ سنة وتارة أخرى ٤٠ سنة ، وقتل شمجر بن عناة منهم

(١) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين . السياسة والإجتماع جـ ٢ ص ٢١٦ ، ٢١٧

٦٠٠ شخص بمنساس البقر ، وقتل منهم شمشون ألف رجل بلحي حمار .

وفي أيام صموئيل طرح إسرائيل نير الفلسطينيين عنهم ، حيث صرخ صموئيل للرب فاستجاب له وبينما كان يُصعِد الذبيحة تقدم الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل فأرعد الرب بصوت عظيم في ذلك اليوم على الفلسطينيين وأزعجهم فهزمهم بنو إسرائيل واستردوا المدن التي سبق وأخذوها من عقرون إلى جت (١ صم ٧ : ٧ – ١٤) ثم أمتدت الحرب بين شاول والفلسطينيين ، وإحتكر الفلسطينيين صناعة الأسلحة الحديدية (١صم ١٣ : ١٩ – ٢١) وكان للفلسطينيين "*ثلاثون ألف مركبة وستة آلاف فارس وشعب كالرمل الذي على شاطئ البحر* " (١ صم ١٣ : ٥) ورغم هذا فإن الله خلص شعبه من سطوتهم (١ صم ١٣ : ٥) وعندما رفض الرب شاول أنتصر عليه الفلسطينيون وقتلوه مع إبنه يوناثان في جبل جلبوع (١ صم ٣١ : ١ – ٩) ورثاهما داود ، وظل الصراع بين الفلسطينيين وبني إسرائيل حتى عصر المكابيين (١ مك ١٠ : ٨٣ – ٨٩).

٨– **الفينيقيون** : الأسم يوناني ويعني أرجواني أو قرمزي ، ويُعتبر الفينيقيون ورثة الحضارة الكنعانية ، فمنذ نحو ١١٠٠ ق.م قد إنحصرت الحضارة الكنعانية في الشعب الفينيقي ، وبلاد الفينيقيين هي بمثابة شريط مستطيل على البحر المتوسط ، وتمركز وجودهم في مينائي صور وصيدا ، كما كانت بيبلوس (جبيل) وبيروت من أهم مدنهم .

ويقول " **قليني نجيب** " : " *أستوطن الفينيقيون المنطقة الواقعة بين جبال لبنان شرقاً والبحر المتوسط غرباً . وكانوا على علاقة طيبة بمصر منذ عهد الدولة القديمة وهم من أنشط تجار العالم عبر البحار ، وأقاموا لهم مستعمرات في الجزر وفي المدن الساحلية مثل قبرص ، وميليتيوس ، ورودس ، وصقلية ، وسردينيا ، ومالطة ، ومارسليا وغيرها . ومن أشهر مدنهم بيبلوس ، وصور ، وصيدا . وكانت بيبلوس تشتهر بتجارة البردي المجلوب من مصر .. ونظراً لأهمية موقع البلاد الفينيقية فأنها كانت محطاً لأطماع الممالك المجاورة فخضع كثير من مدنهم لمصر ، وأشور ، وبابل ، وفارس ، وكانت صور – بفضل حصانة موقعها – كثيراً ما تستعصي على الغزاة . ولعل هذا هو السبب المباشر في جعل سقوطها في أيدي الفرس أمراً بعيد المنال ، فاحتفظت بإستقلالها*

حتى وقعت في قبضة الأسكندر المقدوني الذي دمرها وأشعل فيها النار لمـا لاقـاه مـن صعوبة في دخولها ، وأسّس بدلاً منها مدينة الأسكندرية لتحل محلهـا كميناء رئيسـي للتجارة العالمية ..

وعلى الرغم من تقدم الفينيقيين في فنون التجارة وغيرها ، إلاَّ أنهم بلغـوا درجـات منحطة من البغي والرذيلة ، فاعتادوا ممارسة البغاء في معابدهم . وقد أنعكسـت هـذه العادات السيئة على غيرهم من الشعوب حتى أن بني إسرائيل تأثروا بهم وأخذوا بأساليب بغيهم .. كما كان من العادات السيئة لدى الفينيقيين وغيـرهم تقـديم الأطفـال قربانـاً لإرضاء الآلهة " [1].

ويقول " **رونالد ريدفورد** " : "*تقع مدينة بيبلوس على لسان جبلي صغير ، يبرز فـي البحر المتوسط على بُعد حوالي أثنين وأربعين كيلومتراً شمال بيروت* " [2] وكانت مساحة بيبلوس صغيرة ومحاطة بسور متين ، وكان لها منذ العصور القديمة مرفأ ، وكـان بهـا معبد " بعلات جبل " وهو لقب عشتاروت سيدة المدينة ، وبينما كانـت بيـوت الـصفوة متسعة وتطل على البحر من جهة الغرب ، فإن بقية السكان أقاموا فـي بيـوت صـغيرة مكدسة ، ذات شوارع ضيقة وملتوية ، ونظر المصريون إلى بيبلوس كمدينـة حـصينة ، وأنها المدينة الرئيسية لتلك البلاد التي تأتي منهـا الأخـشاب (راجـع مـصر وكنعـان وإسرائيل في العصور القديمة ص ٧٠ ، ٧١).

وقد إشتهر الفينيقيون ببناء السفن وركوب البحر والتجارة ، فـشقوا عبـاب البحـر وصاروا سادة البحار ، وفي عصر سليمان شارك بحارتهم بحارة سليمان في الـرحلات التجارية إلى أوفير (١ مل ٩ : ٢٦ – ٢٨) وأرسل " حيرام " ملك حور خشباً لـسليمان لبناء بيت الرب وبناء أسطول تجاري لإسرائيل (١ مـل ٩ : ١١) وإسـتعان سـليمان ببعض الحرفيّين الماهرين في تشييد هيكل أورشليم. وأيضاً أشتهر الفينيقيون بالتقدم فـي العلوم والصناعة ، وأخذ منهم اليونانيون حروف الهجاء.

٩- **الأراميون** : هم نسل آرام بن سام بن نوح ، وسكنوا فـي أرض آرام (سـوريا

---

[1] الكتاب المقدّس بين التاريخ والآثـ ص ٨٧ ، ٨٨

[2] ترجمة بيومي قنديل – مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص ٧٠

حالياً) وأمتدت أرضهم من جبال لبنان غرباً إلى ما وراء الفرات شرقاً ، ومن جبال طرسوس شمالاً إلى ما وراء دمشق جنوباً ، وتكلموا اللغة الآرامية.

ويقول " **قليني نجيب** " عن الآراميين "*وقد أستقروا في بلاد سوريا على ضفاف وادي الفرات الأوسط ، وكوّنوا مملكة قبل منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، فكانوا يهددون الأموريين والحوريين والحيثيين وغيرهم من الشعوب المجاورة .. كما أدت قوتهم المتزايدة إلى تقلص دولة الحيثيين. وتحدث الأراميون اللغة التي تحمل أسمهم ، والتي بدأت تنافس ثم تحل محل اللغة البابلية وكتابتها المسمارية المعقدة ، وأستعاضت عنها بكتابة أبجدية بسيطة أقتبستها من الفينيقية ، وأمتد إنتشارها حتى أستخدمت في الدواوين إبان العصر الفارسي .. بينما ظل الناس يتكلمونها حتى القرن السابع الميلادي ، إذ بدأت اللغة العربية تحل محلها ..*

وإنقسم الأراميون إلى ثلاث ممالك أحداها تسمت باسم آرام النهرين لوقوعها بين الفرات ورافده الخابور ، وكانت عاصمتها حاران { وهي أقدم الأمارات الأرامية في سورية وشرق الأردن ، وقد عاشت هذه الأمارة حتى قضى عليها نبوخذ نصر في عام ٦٠٩ ق.م } (د. محمد بيومي مهران - تاريخ مصر الفرعونية والشرق الأدنى القديم ص ١٧٩) وقد جاء ذكرها في الآثار المصرية باسم نهارين ، وذكرت في سفر التكوين باسم فدان آرام ..

وأسّس الأراميون مملكة ثانية كانت متاخمة للأراضي الآشورية في الشمال وكانت عاصمتها دمشق ، ومنها أتخذ إبراهيم اليعازر الدمشقي خادمه الوفي والقائم على بيته (تك ١٥ : ٢) وكانت لهم مملكة ثالثة عاصمتها صوبة والتي يعتقد أنها عنجر الحالية ويُظن أنها أيطورية الواردة في (لو ٣ : ١) وأمتدت هذه المملكة من جبل لبنان غرباً ، إلى حدود ومملكة آرام دمشق شرقاً يحدها شمالاً زحلة " [1].

وقد دُعي إبراهيم آرامياً تائهاً لأنه خرج من أرض حاران إلى كنعان (تث ٢٦ : ٥) كما دُعي بتوئيل وإبنه لابان أراميان (تك ٢٥ : ٢٠) وكان نعمان السرياني الذي نال الشفاء من البرص في عصر أليشع النبي أرامياً (٢ مل ٥ : ٢٠) . وفي عصر

[1] الكتاب المقدّس بين التاريخ والآثار ص ٨٢ ، ٨٣

داود تحالفوا في البداية ضده مع بني عمون مقابل الفضة ، ولكن عندما أنكسروا أمام يوآب • ثم أمام داود تصالحوا معه وخدموه (١ أي ١٩ : ١ – ١٩) وبعد إنقسام مملكة إسرائيل بعد موت سليمان ، كانت هناك مناوشات وحروب عديدة مع مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا وقد سجلها سفر الملوك الأول والثاني•

س٩٠٨ : كيف تسنى لبني إسرائيل دخول أرض كنعان وهي تخضع للإمبراطورية المصرية القوية ؟

ج : ١– تساءل البعض : كيف يمكن لبني إسرائيل الرُحَّل تحدي الأمبراطورية المصرية العظيمة بالسيطرة على أرض كنعان ، والحقيقة أنه بعد طرد المصريون الهكسوس ظلت كنعان لمدة نحو ثلثمائة عام تحت الوصاية المصرية ، وكانت مصر تنظر إلى ملوك كنعان كأعوان لها ، فمنحتهم الحرية في تشكيل قواتهم العسكرية المسلحة بالعربات الحربية ، ولكن الصراعات الداخلية قد أضعفت مصر كثيراً حتى فقدت هيبتها وسمعتها ، ولعل قصة " عنوامون " توضح هذا الضعف الذي وصلت إليه الدولة المصرية فقد أبحر من مصر قاصداً جُبيل حاملاً ذهب وفضة لشراء خشب أرز لصنع مراكب الإله أمون – رع ، وعندما رسى في مرفأ " دور " سرق أحد البحارة من مدينة دور الذهب والفضة وأختفى في زحام المدينة ، وعندما طلب " عنوامون " من حاكم مدينة دور أن يعيد له ما سُرق منه ، أخذ يماطله تسعة أيام ثم أرغمه على متابعة طريقه ، لأنه فضل الإستئثار بالغنيمة ، وعندما وصل إلى المدينة الفينيقية تعرض لمهانة من حاكمها ، حتى أنه صادر السفينة المصرية ، وأرغمه للعودة إلى بلده ليحضر مالاً ومتاعاً ثمناً للباخرة وخشب الأرز ، وبالغ في طلباته ، وفعلاً عاد " عنوامون " إلى مصر وحمل ذهباً وفضة وأردية ملكية وجلود ثور •• إلخ وعاد إلى حاكم جبيل فدفع له ما أراد ، فأعاد له الباخرة وباع له خشب الأرز (راجع زينون كوسيدوفسكي – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٩٠)•

وأيضاً كانت الدولة الحثية قد فقدت قوتها فلم تقوَ على الوقوف أمام يشوع بن نون ، فيقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : " *ترافق إنهيار قوة مصر على نمو الفوضى*

السياسية في آسيا ، فدولة الحثيين سقطت تحت ضربات شعوب البحر ، والدولة البابلية كانت مهدّدة من دولتي أشور وعيلام اللتان كانت قوتهما تنمو بإطراد .. ويشهد سفر يشوع على حالة الفرقة تلك ، إذ يحدثنا كيف أن يشوع قتل واحداً وثلاثين ملكاً .. فهو لم يصطدم وجهاً لوجه مع قوات كنعان المتحدة. بل حارب ملوكاً صغاراً ضعافاً أو أحلافاً ضعيفة تفتقد كل مقومات النجاح " (١).

٢- خضعت أرض كنعان لنفوذ فرعون أكثر من مرة لذلك ، فلا مانع من أن تكون مصر قد بسطت سلطتها على أرض كنعان سنة ١٦٠٠ ق.م ، ثم أنقطع هذا النفوذ خلال أحداث يشوع وإمتلاك الأرض ، وعاد للظهور سنة ١٢٠٠ ق.م ، ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*بعض المستندات الأثرية تكشف عن أن هذه المنطقة كانت خاضعة لفرعون سنة ١٦٠٠ ق.م وأيضاً سنة ١٢٠٠ ق.م لكن بعض الدارسين يرون أن الغزو المصري كان يتم في فترات متقطعة على مناطق محدّدة ، فيمكن أن يكون قد حدث غزو سابق لإمتلاكهم الأرض في أيام يشوع. وأن غزواً جديداً قد حدث على مناطق معينة بعد عصر يشوع " (٢).*

ويقول " **ج. ت. مانلي** " G. T. Manley في تفسيره لسفر التثنية أن غارتسانغ Garstang يؤكد في شرح (يشوع - القضاة) أن هذا التاريخ يمكن إثبات صحته من السجلات المصرية ، لأن في هذه الأوقات كانت الأمبراطورية المصرية تجتاز حالة ضعف كما يتضح ذلك من رسائل تل العمارنة التي ترجع إلى سنة ١٤٠٠ ق.م والتي تم إكتشافها سنة ١٨٨٧م (راجع تفسير الكتاب المقدَّس جـ ١ - مركز المطبوعات المسيحية).

إذاً نستطيع أن نقول أن الإمبراطورية المصرية التي طالما فرضت سيطرتها على أرض كنعان من غزة جنوباً وإلى أطراف سلسلة جبال لبنان شمالاً ، كانت قد انتهت سيطرتها على هذه الأرض قبيل دخول بني إسرائيل إلى هناك ، وهذا قد سهل مهمة إمتلاك الأرض.

---

(١) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٩٢ ، ١٩٣

(٢) تفسير سفر يشوع ص ١٧

٣- الحروب التي دارت بين المصريين والحثيين لم تسفر عن إنتصار أحدهما على الآخر ، وكان هذا في صالح بني إسرائيل ، فيقول **المطران يوسف الدبس** "*لو تيسر لملك الحثيين أن يقهر ملك مصر ويذله لأستحوذ على أرض الكنعانيين برمتها وتعذر على يشوع بن نون إفتتاحها على ملك الحثيين القدير الرهيب. ولو تيسر للمصريين أن يُبيدو الحثيين لاستمروا متمكنين من أرض الموعد ، وعجز بنو إسرائيل عن إمتلاكها والنجاة من غضب فرعون* " [١].

٤- يقول " **الأب سهيل قاشا** " : "*كيف تسنى لهم (للعبرانيين) وهم الغزاة المعدمين أن يدوخوا فلسطين في غضون مئة عام ؟ فالجواب .. إن إجتياح الأريين الجارف للشرق قد حصل في هذه الحقبة ، فاضطر هجومهم ولاة الأمر في الممالك الكبرى إلى سحب جنودهم من البلدان التي كانوا يسيطرون عليها ومنها فلسطين ، فخلت من الجنود المصرية والفارسية والحثية ، ولم يبقَ سوى أقيال وأمراء من شعبها ، لا شأن لهم ، ولولا هذا الإنقلاب السياسي الذي أجرته لما نجح العبرانيون في مهمة الإستيلاء على فلسطين* " (دانيال روبس - ما هو الكتاب المقدَّس ؟) [٢].

س٩٠٩ : كيف كانت حياة تلك الشعوب الكنعانية ، وإلى أي مدى بلغت شرورهم وإنحطاطهم الخُلقي ؟

ج : ١- عندما إقترب يشوع من أرض الموعد كانت شعوبها تسكن بالأكثر في الوديان والمناطق الساحلية ، وكان لكل شعب مدنه المستقلة التي كانت بمثابة جزر منفصلة ، فكل مدينة لها ملكها ورجالها وأشرافها وسياستها ، فهي أشبه بدولة مستقلة ، ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : "*وكانت بلاد فلسطين يومئذ منقسمة إلى ممالك عديدة ، لكن هذه الممالك لم تكن إلَّا أعمالاً أو أقطاعاً مستقلاً أحدهما عن الآخر ، ويلي كلاًّ منها حاكم يسمونه ملكاً يتآمَّر على عشيرته ، وهذه العشائر هي التي سماها الكتاب الحثيين واليبوسيين والأموريين .. إلخ. وقد جاءت الآثار المصرية مصداقاً لما ورد في*

---

(١) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ١ ص ١٨٣
(٢) التوراة البابلية ص ١٨ ، ١٩

الكتاب ، فقد كشف العالِم "مزيات " عن وجه مساكن في أخربة هيكل الكرنك على مقربة من تاب (طيبة) القديمة ، دُوّن عليها تحوتمس الثالث أحد ملوك الدولة الثامنة عشرة أكثر من ست مئة إسم موضع ، إستحوذ عليها ، وبين هذه الأسماء مئة وتسعة عشر علماً لعشائر ومواضع في فلسطين ، وهي منقسمة إلى ست دوائر كأنها ست إمارات. ويمكن أن تُقرأ أسماؤها كما يأتي يابوسي (اليبوسيون) ، أموري (الآموريون) ، كركاسي (الجرجسيون) ، حيوي (الحوويون) ، عرقي (العرقيون أو الحثيون) ، سيني (السينيون أو الفرزيون) وقد رُقِمت هذه الخطوط في مدة إقامة بني إسرائيل في مصر قبل خروجهم منها " [1].

ويمكن تقسيم المجتمع الكنعاني إلى ثلاث فئات :

أ- **قبائل متحضرة مستقرة** : مثل الأموريين الذين سكنوا المدن التي تقع في الوديان والتلال في المنطقة التي تقع بين نهر الأردن والبحر المتوسط ، والفينيقيين الذين سكنوا المناطق الساحلية وعملوا بالتجارة.

ب- **قبائل نصف متحضرة ونصف مستقرة** : مثل الأدوميين الذين عملوا بمهنة الرعي بالإضافة إلى أنشطة أخرى.

جـ- **قبائل البدو** : مثل العماليق والمديانيين الذي يعتمدون كلية على الرعي ، ويرتحلون من مكان إلى آخر بحثاً عن الماء والكلا.

إذاً نستطيع أن نقول أن الكنعانيين أشتغلوا بالزراعة وعرفوا حياة الإستقرار والمدن الحصينة ، بالإضافة إلى الرعي على التلال التي تميزت بها أرض فلسطين ، بالإضافة إلى أعمال التجارة ، ولاسيما أن موقعهم يعد موقعاً إستراتيجياً ، فتبادلوا التجارة مع مصر ، وسوريا ، وبلاد ما بين النهرين ، وجزيرة كريت ، وجزر بحر أيجة باليونان. كما أتقن الكنعانيون صناعة الأقمشة ، وصناعة الخزف الملوَّن ، وبرعوا في فن الكتابة ، حتى صارت لغتهم فيما بعد هي أم اللغات الأوربية.

ويعلق " **جان مازيل** " على مدى تقدم الحضارة الفينيقية والتي تعتبر وريثة

---

[1] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ١٧١ ، ١٧٢

الحضارة الكنعانية ، فمن جهة **فن العمارة** يقول "*يُعزىَ إلى الفينيقيين فن قطع الحجر ونحته من أجل البناء ، كما رأينا في بعلبك. ومنذ إقامة البيوت الحضرية الأولى في جبيل حافظوا على تقدمهم على مر القرون. وأبرز الشواهد على مهارتهم هو إعتماد سليمان على مهندسين وبنائين حوريين لإقامة معبد أورشليم ، أجمل معابد عصره* " [١].

ومن جهةِ التجارة والصناعة يقول " جان مازيل " : "*مارس الفينيقيون صناعة وتجارة المواد الثمينة وبرعوا فيها . ولم تغفل النصوص التوراتية ذكر ذلك. فكانوا يشترون المواد الخام ، وخاصة الذهب ، وينتجون منها مُختلف التحف للتجارة ، وكانت لديهم بصورة خاصة مهارة في صنع الحُلي المفرّغة التي قد تكون من أوراق الذهب أو من فتائل معدنية . وهذا النوع من الحُلي وُجِد في مختلف الأماكن السياحية التي عرفها الفينيقيون والقرطاجيون* " [٢].

ومن جهة صناعة النسيج يقول " جان مازيل " : "*تمتعت منسوجات الفينيقيين القطنية والصوفية بالجودة وصارت لها شهرة ، حتى أن رجال ونساء طبقة الأشراف الرومان كانو يتهافتون على منسوجات صور الرائعة* " [٣].

ووصل تقدم الفينيقيين إلى إستخراج المياه العذبة من البحر ، فيقول " جان مازيل " : "*وكان أن سكان إحدى هذه الجزر وهي " أرواد " لاحظوا هنا وهناك فوراناً غريباً على وجه ماء البحر ثم تبين لهم أن منابع مياه عذبة تخرج من قاع البحر على أعماق قليلة. وتوصلوا إلى إستغلال هذه المياه بتثبيت قمع برونزي كبير مقلوب فوق النبع ووُصّل القمع بأنبوب طري من الجلد مدهون بالزفت من أجل الكتامة ومرفوع حتى سطح الماء بحيث يُعبَّأ منه الماء العذب في أوعية للنقل. ولم يقتصر ذلك على جزيرة أرواد فحسب بل وُجِدت هذه الينابيع على طول الساحل الفينيقي. وهكذا أحرز الفينيقيون قفزة حضارية في هذا المجال وكل المجالات الأخرى ، بإيجاد تقنيات جديدة وتحسين التقنيات الموجودة . ومن ذلك ما لم يزل معروفاً حتى أيامنا هذه* " [٤].

---

(١) ترجمة ربا الخش – تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ص ٦٩
(٢) المرجع السابق ص ٧٠
(٣) المرجع السابق ص ٧٠ ، ٧١
(٤) المرجع السابق ص ٧٣

٢- كان للكنعانيين آلهة عديدة مثل الإله " البعل " ودعوه " السيد " Lord ، والإله " هدد " Hadad إله العاصفة والإلهة " عشتاروت " ، والإلهة " عناة " ، ولم يكن للكنعانيين معابد أو هياكل ، ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : "*بل كانوا يعبدون آلهتهم على قمم الجبال والمشارف ، فيقيمون هناك عموداً أو نصباً أو صخراً يسمونه بيت إيل ، أي مسكن الرب ، فيعبدونه ويجلونه ، وعنهم أخذ بنو إسرائيل المشارف* " [١].

أما الفينيقيون فقد أقاموا المعابد الشبيهة بالمعابد المصرية ، ومن أقدم هذه المعابد " هيكل ملكرت " في صور ، فيقول " **المطران يوسف الدبس** " : " *هيئة هيكل ملكرت في صور ، وكان أمام هيكلهم غالباً رواق أرفع عن سائر البناء ، ويليه معبد تُقدَّم به الضحايا والتقادم ، ثم معبد آخر ، ثم قدس أقداس لا يحل للعامة ولا لجميع الكهنة الدخول إليه . وكان بجوانبه مخادع للخدام* " [٢].

٣- إنحدرت الشعوب الكنعانية إلى أحط أنواع الرذيلة ، وتوغلوا في الشر ، وشابهوا في سلوكهم سدوم وعمورة ، حتى أنهم كانوا يقدمون أبنائهم ذبائح للأصنام ، وكانت كاهنات المعبد يمارسن البغاء المقدس ، فيعتبرنَّ أن الزنا من طقوس العبادة ، ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*كان أشر ما في حياة الكنعانيين هو عبادتهم التي أقترنت ممارستها بتقديم الذبائح البشرية ، ومن أنواع أخرى من الشر مثل الزنى والسكر بالخمر والمجون . وقد إنتشرت تلك العبادات في كل من شرق وغرب الأردن ، وقد أكتشفت في عمان (عاصمة المملكة الأردنية) وهي أرض العمونيين أعداد كبيرة من بقايا عظام أطفال محروقة بالنار قُدمت للإله مولك وكوش إله الموآبيين (١ مل ١١ : ٥)* " [٣].

و يقول " **المطران يوسف الدبس** " : "*وأسوأ الصنيع في ذلك تقدمة الضحايا تكرمةً لبعل مُلوك ، إذ كان الآباء أنفسهم يطرحون أولادهم في النار المضطرمة ، ومصدر هذا الصنيع المُخيف تصوُّرهم طبع الإله ناريًّا ، وإعتقادهم شيئاً من الألوهية في النار . فيضحون بأولادهم ليشتركوا في شئ من الألوهية أو يسترضوا الإله المتغصب .*

(١) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ١ ص ٣٣٨ ، ٣٣٩

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٩

(٣) المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ٨٦

وكانت الضحايا البشرية عندهم أعظم الضحايا • ويقدمون بها غالباً بكر أولادهم أو أحدث مولود لهم معتقدين أنهم بذلك يكرّمون الإله بأنفس ما يملكون " [1].

كما يقول ." **المطران يوسف الدبس** " أيضاً *"كان كهنة بعل وعشتروت عند الفينيقيين في أعيادهم يلبسون ملابس النساء ويخضبون وجوههم بالحمرة ، ويزجّجون حواجبهم ، ويكحلون عيونهم ، ويعروّن أيديهم إلى الكتف ، ويحملون بأيديهم سيوفاً أو يتنكبون حراباً ، ويتأبطون دفوفاً أو معازف يضربون بها ، ويرقصون ويضجون ويدورون على عقب واحد ، وينعطفون برأسهم إلى الأرض عند دورانهم فيمرغون شعورهم بالوحول ، ويعضّون أذرعهم ، ويخدشون أجسامهم بسيوف وحراب كما جاء في سفر الملوك الثالث (١ مل ١٨ : ٢٨) فإذا سال دمهم قدموه ضحية لآلهتهم الدموية "* [2].

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " عن الإله " مُلوك " : *"أبشع جوانب طقس هذا الإله أن تابعية كانوا يقدمون له قرابين بشرية وخصوصاً الأطفال ، وأكثر ما أنتشر هذا التقليد السئ في قرطاجنة ، نعم لقد دلت الإكتشافات الأثرية على أن الكنعانيين ظلوا لفترة طويلة بعد التغلغل الإسرائيلي يقدمون الأطفال قرابين الآلهة ، وقد وُجدت هناك مقبرة كل المدفونين فيها من الأطفال وعلى بقايا عظامهم آثار واضحة للحرق• وكان الكنعانيون يحرقون الأطفال قرباناً للآلهة ثم يضعون كل طفل في آنية ويدفنونها في التراب "* [3].

ويقول " **جان مازيل** " : *" من الواضح إذاً أن البغاء المقدّس كان يُمارس في المعابد الفينيقية ، ومن المحتمل أيضاً أن طقوساً جماعية بهذا الصدد كانت تُمارس حسب تغيُّرات الفصول لإستنزال النعم السماوية والخصوبة للأرض "* [4].

كما يحدثنا " **جان مازيل** " عن الإنحطاط الخُلقي في العبادة القبرصية ، ومن المعروف أنه كان هناك تبادل تجاري بين قبرص وأرض كنعان ، فيقول *"كانت قبرص تشتهر بمعبد أفروديت في باخوس ، وكان هذا المعبد مكرَّساً كلياً للحب ، وكما هو الحال*

---

(١) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ١ ص ٣٣٦ ، ٣٣٧

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٨

(٣) ترجمة د• محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٠٤ ، ٢٠٥

(٤) ترجمة ربا الخش – تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ص ١٩

في كل معابد أفروديت بذلك العصر كانت تقوم بخدمة ذلك المعبد راهبات نذرن أنفسهن للبغاء المقدَّس .. ويصف لنا سترابون معبد " كورنث " بأنه صغير جداً لكنه فائق الشهرة ، ويقع في وسط القلعة . وكان يوجد في ذلك المعبد حوالي المئة راهبة مكبَّات على ممارسة العبادة وقد نذرن أنفسهن للهوى. وكانت متطلباتهن الكثيرة قد عادت على المعبد بموارد هائلة " [1].

وجاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " : "*وقد كشفت الحفريات الأثرية عن أن تلك الشعوب وصلت إلى الدرك الأسفل في ممارستها الجنسية فجلبوا الدمار على أنفسهم بإنغماسهم في الفساد* " [2].

وجاء أيضاً في **دائرة المعارف الكتابية** "*فقد أُكتشف في بيبلوس في فينيقية مركز كان مخصصاً لعبادة " عناة " .من الواضح أنها كانت تُمارس فيه الدعارة الدينية الفاضحة وطقوس الخصوبة الجنسية ، فوُجدت هناك تماثيل صغيرة عارية لإناث .. وفي عصر العمارنة كان للديانة الكنعانية العربيدة تأثيرها في الشرق الأوسط .. ويبدو أن الكنعانيين كانوا يحتفلون بأربعة أعياد رئيسية لها علاقة بالزراعة ، وكانت هذه الأعياد على الدوام مواسم للعربدة والسكر والإفراط في الممارسات الجنسية ، فمن الواضح أن الديانة الكنعانية كانت أكثر الديانات إنحطاطاً في الأمور الجنسية في العالم القديم* " [3].

س٩١٠ : كيف يأمر الله يشوع بذبح الأطفال والنساء والشيوخ ، وحرق المدن والديار ، وقتل الحيوانات ؟ أم أن تدمير المدن كان رغبةً من يشوع وهو جعلها رغبة يهوه ؟

وذكر النُقَّاد أمثلة على هذه القسوة :

أ - في إقتحام أريحا "*وحرَّموا كل ما في المدينة من رجل وإمرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف .. وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها* " (يش ٦ : ٢١ ، ٢٤).

---

(١) ترجمة ربا الخش – تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ص ٨٣

(٢) دائرة المعارف الكتابية جـ٦ ص ٣٢

(٣) المرجع السابق ص ٣٩٨ ، ٣٩٩

ب- عند إقتحام عاي "***ودخلوا المدينة وأخذوها وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار .. فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء أثنى عشر ألفاً جميع أهل عاي. ويشوع لم يرَّد يده بالمزراق حتى حرَّم جميع سكان عاي .. وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاً أبديَّاً خراباً إلى هذا اليوم***" (يش ٨ : ١٩ - ٢٨).

جـ- في سفر يشوع تتكرَّر عبارة (الضرب بحد السيف وتحريم كل نفس حتى لم يبقَ شارد) بمعنى أو بآخر وذلك في إقتحام مقيدة ، ولبنة ، ولخيش ، وعجلون ، وحبرون ، ودبير ، وكل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح (راجع يش ١٠ : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠).

د - في إقتحام حاصور "***ضربوا كل نفس بحد السيف. حرَّموهم ولم تبقَ نسمة. وأحرق حاصور بالنار . فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف. حرَّمهم كما أمر موسى عبد الرب***" (يش ١١ : ١١ ، ١٢).

(البهريز جـ٢ س١٧٧ ، س٣٤٩ ، س٣٩٨ ، والبهريز جـ ٣ س٥٠٩ ، والبهريز جـ٤ س١٤٠ ، س١٦٠ ، س١٨٩ ، س٢١٣ ، س٢٩٠ ، س٣٤٦).

ويقول " **دكتور مصطفى محمود** " : "*وجعلوا من الرب طاغوتاً دموياً يستبيح لهم جميع الأمم* " [١].

ويقول " **دكتور محمد عمارة** : "*وجدنا الأوامر الإلهيَّة أن تدعوهم إلى تدمير كل الأغيار من البشر إلى الشجر إلى الحجر ، ومن الحيوان إلى الطبيعة ، ومن الكبار إلى الأطفال ، ومن الرجال إلى النساء* " [٢].

ويقول " **علاء أبو بكر** " : "*كيف تصف يانصراني الرب الخالق لأولادك ؟ فإن قلت له أنه إله المحبة .. هل لم يكن إله للمحبة عندما أوحى إلى موسى والأنبياء أن يبيدوا الأمم ؟ وأن يقتلوا الأطفال ؟ وأن يقتلوا الرضع ؟ وأن يبيدوا النساء ؟ فكيف يكون إله للمحبة وهو يأمر بالقتل والحرب والإبادة ؟! أم هل تغيرت صورته وتجمل وعمل (نيو لوك) ليعجب عبيده* " (البهريز جـ١ س ١٤٠).

---

[١] التوراة ص ٢٧

[٢] أورده نصحي خليل شنودة – مقالات وتصحيح المفاهيم جـ٢ ص ٢٢

ويقول " **د. سيد القمني** " : " وفي رحلة الخروج أو الهروب .. يسجل اليهود في توراتهم أبشع صور الوحشية ، فيأتون على كل ما يقابلهم في الطريق ذبحاً وتحريقاً ، ولم يسلم من أذاهم لا الإنسان ولا الحيوان ولا حتى نبات الأرض ، بعد أن قرّرته الشريعة الربانية وأباحته إباحة مُطلقة ، وأسفر الرب العبراني آنذاك عن هويته بوضوح فأعلن أنه من الآن { **الرب رجل الحرب** } (خر ١٥ : ٣) .

{ **احرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار** } (عد ٣١ : ١٠)

{ **اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل إمرأة** } (عد ٣١ : ١٧)

{ **احرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار** } (تث ١٢ : ٣١)

{ **فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرّمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف . تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك** } (تث ١٣ : ١٥ ، ١٦)

أما شريعة الحرب ، وفق الخطة المُثلى التي كتبها رب اليهود بأصبعه على الألواح ، التي نفذها (يشوع) خليفة (موسى) على القيادة ، بدقة وإخلاص ، تحسده عليها الضواري من كواسر الوحش..

وأما مدن كنعان الفلسطينية ، فلها في موعظة الرب الحسنة شرعة أخرى ، فهو يأمر قائلاً { **وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما** } (تث ٢٠: ١٠ – ١٦) ..

وقد أكد صدق هذه المفاخر التوراتية ذلك الحجر الذي أكتشف أخيراً في " نوميديا " ضمن آثار قرطاجنة القديمة ، شمال أفريقيا ، وعليه كتابة تقول { أننا خرجنا من ديارنا لننجو بأنفسنا من قاطع الطريق يشوع بن نون ، بعد أن قتل منا في عشية واحدة عشرة آلاف إنسان } " [(١)].

كما يقول " **د. سيد القمني** " : " عمد (ندرة اليازجي) إلى إبراز الفروق الجوهرية بين إله موسى التوراتي المُرعب الدراكولي ، وبين إله المحبة والسلام مسيح الأناجيل " [(٢)].

---

(١) الأسطورة والتراث ص ١٩٤ ، ١٩٦

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٠

ويعلق" د. **محمد بيومي** " على قول الكتاب بأن الله يحارب عن شعبه إسـرائيل فيقول عن الله "*وهو مستعد أن يرتكب في سبيل إنتصار شعبه من ضروب الوحشية وما تشمئز منه نفوسنا .. ويأمر شعبه بأن يرتكبوا هم هذه الوحشية ، فهو يذبح أمماً بأكملهـا راضياً مسروراً عن عمله* " (١).

ويقـول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*فيهوه المُتحلي بمعالم وملامح إله الحـرب القاسي الذي لا يرحم ، يأمر أتباعه ألاَّ يرأفوا بالأطفال ولا بالنساء ولا حتى بالحيوانات. فحسب القَسَم الحربي الذي بين تعاليم وقوانين سفر التثنية ، لم يترك الإسرائيليون حجـراً على حجر في المدن التي أحتلوها حتى الغنائم النفيسة كان مصيرها الحرق بالنـار ، وإذا ما سولت نفس أحد الإسرائيلين له بمخالفة القانون الإلهي وأخذ جزء من الغنيمـة ، فـإن مصير ذلك الشخص الحرق أيضاً* " (٢).

ويعلق " **ناجح المعموري** " على إبادة يشوع لأهل عاي البالغ عددهم إثنى عشر ألفـاً فيقول : "*الصورة واضحة للبربرية اليشوعية ، وهي تجسيد لقرار الرب يهوه ، وحقـق بها ومن خلالها يشوع إثارة الخوف والرعب في نفوس سكان المدينة الكنعانيـة ، وكـان لأفعال الإبادة والحرق التي أجراها يشوع في أريحا وعاي تأثيرها النفسي الهائـل علـى السكان* " (٣).

ويقول " **ناجح المعموري** " : "*وفي كل الإجتياحات كان الرب يهوه ، هو الذي يُسلّم الممالك إلى أيدي الإسرائيليين .. هذا الحجم من الإبادة الجماعية والـذي تعتـرف بـه التوراة يقدم تعطش العبران اليهود إلى القتل الجماعي ، حيث كان يعني تحقق الإنتـصار لهم على واحدة من الممالك قتل جميع سكانها رجالاً ونساء. والسؤال هل تناسى العبـران هذه المجازر وظلوا يتذكرون الهولوكست* " (٤).

ويقول " **أبكار السقاف** " : "*أن بيشوع ، وليس إلاَّ يشوع ، وقد أمتد هـذا المـد الإسرائيلي سعيراً فأحرق بالنار المدن الكنعانية الواحدة تلو الأخرى ، وقتل أهلها بـرمتهم*

---

(١) تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٣٦
(٢) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٨٦
(٣) أقنعة التوراة ص ١٧٠
(٤) المرجع السابق ص ١٧١ - ١٧٣

من رجال ونساء وأطفال بل وفـي حُمى لا واعية أنطلق هذا المد مجنوناً فلم يـسلم مـن التدمير من يده شئ حتى السائمة ! .. لم يستبق يشوع من البهائم واحدة ! البقر والغـنم والحمير أحرقها يشوع أحياء ! كل ما أستولى عليه يشوع دمره تدميراً وقتله قتلاً وأحرقه حياً ! أباد يشوع كل شئ باستثناء المعادن وسبائك الفضة والذهب " [1].

ويقول " **اللورد بـولينغبروك هنـري سـانت جـورج** " (١٦٧٨ – ١٧٥١م) الفيلسوف الإنجليزي الذي هاجم التوراة وأعتبرها أساطير ، ولم يعترف بالـسيد المـسيح كشخصية تاريخية " *هل يُعقل أن يكون إله أباً للناس كلهم ، وفي الوقت نفسه يقـود ذلـك البربري المتوحش (يشوع) ويرافقه ؟ إن أكثر آكلي لحوم البشر دموية يخجل أن يكـون شبيهاً لإبن نون ! يا عظمة الله ! لقد أتى من عمق الصحراء ليبيد مدينة غريبـة ويقتـل سكانها كلهم أو يذبح حيواناتها كلها ثم يحرق منازلها بما فيها ، بينما هو لا يملـك سـقفاً يأوي تحته ، ولم يرحم سوى قحبة نتنـة خانـت وطنها ، وأستحقت أن تُسام مرَّ العذاب (يقصد راحاب) .. وعلى أي حال ، لا يستطيـع كتابة مثل هذه الأشياء سوى سـكير نذل ، ولا يصدقها سوى سكير أحمق نهش الغباء ما في جمجمته* " [2].

كما يرى " **ناجح المعموري** " أن هذه الحروب كانت تعبر عن رغبة يشوع ولكنه نسبها لله فيقول " *هي رغبة الزعيم أو القائد ، لكن المُحرّر يجعلها رغبة يهوه ، فالرغبات البدائية التي كانت تغلي في صدورهم حوّلوها إلى نبوآت .. وسخَّروا الخالق الذي جعلوه طوع إرادتهم ورهن إشارتهم إلى تحقيق هذه الرغبات .. فرغبتهم في قهر الأمم القويـة وهم الضعفاء المستضعفون ، والتغلب على الأمم الحضارية وهم البـدائيون المتخلفـون ، وإستملاك يهوه لنصرتهم وشد أزرهم في الحروب ، جعلتهم ينسبون إلى إلههم يهوه وعده المشهور بتمليكهم أرض كنعان. هذا الوعد الذي يتكرَّر بصورة مختلفة ، وعلـى أفـواه أنبياء عديدين ، لتأكيـده وحفره في صدورهم ، لا يزال مادامت في صـدورهم أنفـاس الحياة* " [3].

ويقول " **ريتشارد دوكنـز** " : "*أن تصفية الشعوب التي بدأت في عهـد موسـى*

---

(١) إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ص ٣٦٢
(٢) أورده ليوتاكسل ـ التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٢١٥
(٣) أقنعة التوراة ص ١٦٥ ، ١٦٦

أثمرت دمويتها في كتاب يشوع ، كتاب ملحوظ في مذابحه المتعطشة للدم والخوف من الغرباء الذين يتوجب ذبحهم ٠٠ وقصة يشوع وتدميره لأريحا ، وإحتلال أرض الميعاد بشكل عام ، لا يمكن تمييزها عن غزو هتلر لبولونيا ، أو مذبحة صدام حسين بالأكراد والعرب " [١] (راجع أيضاً : جوناثان كيرتش – حكايا مُحرَّمة في التوراة ص ١١٠ ، وليوتاكسل – التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١١٩ ، وأحمد ديدات – عتاد الجهاد ص ٥٤ ، وعلاء أبو بكر – البهريز جـ١ س١٧٥ ، س١٧٦ ، س٢٥٠ ، وعاطف عبد الغني – أساطير التوراة ص ٤١ – ٤٢ ، ودكتور مصطفى محمود – التوراة ص ٢٧ ، ودكتور أحمد حجازي السقا – نقد التوراة ص ٢٨٨ ، ٢٨٩)٠

ج : سبق الإجابة على الإنتقادات اللاذعة التي وُجهت ضد حروب بني إسرائيل (راجع مدارس النقد جـ٢ س١٠٩ ، س١١٠ ، وجـ٧ س٨٢٨ ، س٨٧٣ ، س٨٧٤) ولكن **نظراً لأهمية هذا الموضوع من جهة الرد على النُقَّاد ، ومن جهة أخرى ليفهم بعض المسيحيين الذين يُعثَّرون من هذه الحروب ، لذلك قرَّرنا أن نعيد طرح الموضوع على بساط البحث مرة أخرى بصورة أوسع ، وذلك من خلال المحاور الثلاث الآتية :**

أولاً : الرد السريع المُختصر على أهم الإفتراءات السابقة ٠

ثانياً : الشر يأكل نفسه ٠

ثالثاً : الغزوات في الإسلام ٠

أولاً : الرد السريع المختصر على أهم الإفتراءات السابقة :

١- الصورة البربرية الوحشية التي تحدث عنها الدكتور القمني ، وكأن اليهود فقط قد أنفردوا بها ، وكأن المجتمعاتِ الأخرى كانت أكثر إنسانية ، هذه الصورة لا تمثل الحقيقة ، لأن مثل هذه الحروب وتلك الممارسات البشعة كانت سمة العصر الذي عاش فيه موسى ويشوع ، وحتى **في الحروب التي نشبت بين اليهود وبعضهم البعض فقد برزت فيها تلك الصورة البشعة** وسلك اليهود تجاه بعضهم البعض حروب الإبادة والحرق وقتل الحيوانات ، وخير شاهد على ذلك إبادة بني إسرائيل لسبط بنيامين باستثناء ٦٠٠

---

[١] وهم الإله ص ١١٥

رجل (قض ٢٠) وحرق مدنهم "***ورجع رجال بني إسرائيل إلى بني بنيامين وضربوهم بحد السيف من المدينة بأسرها حتى البهائم حتى كل ما وُجد وأيضاً جميع المدن التي وُجدت أحرقوها بالنار*** " (قض ٢٠ : ٤٨) وقتل يفتاح الجلعادي من سبط أفرايم ٤٢ ألفاً وجميعهم من بني إسرائيل (قض ١٢ : ٦) وهكذا ٠٠ إذاً هذه الصورة البشعة كانت سمة حروب ذاك العصر ، ولم ينفرد بها اليهود ، وكل ما أنفرد به اليهود هو صدق كتابهم المقدَّس الذي سجل كل هذه الأمور بحلوها ومرها بكل صدق وأمانة ، بدون مواربة ولا مجاملة٠

٢- **لم تبح الشريعة الربانية القتل والإبادة إباحة مُطلقة** ، كما إدعى القمني ، وجاءت الوصية واضحة وصريحة "***لا تقتل***" (خر ٢٠ : ١٣) إنما كانت هذه الحروب حالة استثنائية بهدف معاقبة الأشرار الذين توغلوا في الشرور والجرائم والآثام٠

٣- قال موسى عن الرب "***الرب رجل الحرب***" (خر ١٥ : ٣) لكيما يرفع من معنويات أولئك الذين خرجوا من توهم من تحت نير العبودية بعد أن تثقَّلوا بها لمئات السنين ، وذلك بفضل القوة الإلهيَّة التي خلصتهم من العبودية ، وشقت أمامهم البحر فعبروا للحرية وأغرقت فرعون وكل جنوده ، وتلك القصة كاملة قد أقرها القرآن بالكامل٠ كما سبق الإجابة على تساؤل هل الرب رجل حروب (خر ١٥ : ٣) أم إله سلام (رو ١٥ : ٣) فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ٦ س٦٣٤ ٠

٤- من الآيات التي ذكرها القمني يستشهد بها على قسوة اليهود وإلههم "***أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار***" (تث ١٢ : ٣١) وكأن اليهود هم الذين سيحرقون أبناء وبنات الكنعانيين ، وهذا إفتراء وضد الحقيقة فهذه العبارة إستُقطِعت من سياقها لتوهم القارئ بقسوة إله اليهود ، والحقيقة أن الله حذر شعبه من عبادة آلهة الأمم ، فإن **هؤلاء الأمم هم الذين قد أحرقوا أولادهم كذبائح بشرية لهذه الأصنام** فجاء النص كالآتي "***لا تعمل هكذا للرب إلهك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم***" (تث ١٢ : ٣١)٠

وأيضاً من الآيات التي أستشهد بها القمني على قسوة اليهود وإلههم ، هي في الحقيقة **لم تُكتب من أجل الأمم ، إنما تخص اليهود أنفسهم** ، فمثلاً أوصى الله شعبه إن سُمِع أن

سكان مدينة أرادوا أن يرتدوا عن عبادة الإله الحي إلى عبادة الأصنام ، فعليهم تقديم النصح لسكان هذه المدينة ، فإن قبلوا النصيحة نجوا من الإبادة ، أما إن تمسكوا بشرورهم على سبيل أن هذه حرية شخصية ، وبذلك صاروا عثرة لشعب الله ، يحق عليهم الحكم الإلهي "***فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرّمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف . تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتُحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلاً إلى الأبد لا تُبنى بعد***" (تث ١٣ : ١٥، ١٦) ومن هنا يظهر الله القدوس الذي لا يحابي ولا يأخذ بالوجوه ، إنما هو ضد الشر والدنس والنجاسة على طول الخط.

٥- وصف الدكتور القمني إله موسى التوراتي بأنه "*إله مُرعب دراكولي*" يختلف تماماً عن إله المحبة والسلام ومسيح الأناجيل ، وصف لا يصح ولا يليق . فلو قال عن إله التوراة أنه دراكولي فماذا يقول عن إله الغزوات في الإسلام ؟!! **وهل يوجد إله للتوراة وإله للمسيحية ؟!** .. أليس من أبسط الأمور اللاهوتية هي الإقرار بوحدانية الله ، فالله واحد لا شريك له سواء في العهد القديم أو العهد الجديد ، منذ الأزل وإلى الأبد هو الله ، ولا إله غيره ، **هو إله العهد القديم الذي أجرى سيف العدالة على الأمم التي تصاعد شرها إلى عنان السماء ، وهو إله العهد الجديد الذي جاء بالنعمة والفداء والسلام** ، في العهد القديم لم يتخلَ قط عن رحمته ومحبته وحنانه ، وفي العهد الجديد لم يتخلَ قط عن عدله ورفضه للشر ، وقد أعلن ذلك مراراً وتكراراً ، ولعل ما تخلفه الحروب والكوارث الطبيعية والأمراض والأوبئة خير شاهد على إعلان غضب الله على العالم الذي وُضع في الشرير . لقد خلّفت الحرب العالمية الثانية وراءها ستون مليون قتيل وقد سبق مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ٢ س١٠٨ إلى س١١١ .

٦- **الله القدوس يرفض رفضاً باتاً الخطية بجميع صورها ، وبكل ما يتعلق ويرتبط بها** ، ولذلك أتخذ موقفاً حاداً أمام المدن التي تفاقم شرها مثل أريحا ، فأمر بتحريم المدينة وكل ما فيها ، أي قتل كل ذي جسد من إنسان وحيوان ، فتلك الحيوانات التي خدمت المعابد الوثنية وخدمت الأشرار أمر الله بإهلاكها تعبيراً عن الصورة البشعة للخطية.

ويقول " **ف. ب. ماير** " عن تحريم المدينة وكل ما فيها "*لعل الله قصد بهذا الإجراء حفظ بني إسرائيل من التجربة التي كان لابد لهم من الوقوع فيها لو أنهم أطلقوا العنان لشهواتهم في غنائم المدينة . أما حرمانهم منها فكان القصد منه تقوية أخلاقهم وتهذيب إيمانهم* " [1].

والحقيقة أن الصورة المؤلمة البشعة من قتل وحرب ودمار للإنسان والحيوان والبيئة لم يصنعها الله قط ، إنما هي من ثمار الخطية ، والله فقط أظهرها ، وهو يقف هنا كقاضٍ عادل يوقع الجزاء بقدر الخطأ.

وجاء في **معجم اللاهوت الكتابي** "*الحرْم : حرْم Anatheme أن الأصل السامي الذي يُشتق منه لفظ حرْم ، يعني " التنحية جانباً " و " يحظر إستعماله الدنيوي " .. إن إسرائيل .. يُوقع على الغنيمة حرْماً ، أي أنه يزهد في أن يخص ذاته بالإنتفاع بها ، ويتعهد بنذرٍ أن يكرّسها ليهوه (عد ٢١ : ٢ – ٣ ، يش ٦) ويترتب على هذا التكريس الإجهاز على الغنيمة إجهازاً تاماً ، سواء كانت من الكائنات الحيّة أو من الأشياء المادية على السواء ، وعدم تنفيذ هذا التكريس يستوجب العقاب (١ صم ١٥) وكذلك إنتهاك حرمته يجلب الهزيمة (يش ٧) ويبدو أن التطبيق في الحياة العملية ، كان نادراً للغاية . فمعظم المدن الكنعانية قد إحتلها إسرائيل إحتلالاً (يش ٢٤ : ١٣ ، قض ١ : ٢٧ – ٣٥) .. بل أن بعض تلك المدن قد أبرمت مع إسرائيل معاهدات ، كجبعون (يش ٩) ..* " [2].

وجاء في **دائرة المعارف الكتابية** " **حرَّم – محرَّم – حرام** : *وهي بنفس اللفظ في العبرية ، وحرَّم الشئ جعله حراماً ، وهو نقيض الحلال. وهي في العبرية مشتقة من أصل يعني " الفرز " أو " الفصل " أو " القطع " وتستخدم في الكتاب المقدَّس أحياناً بمعنى " قدَّس " أو " خصَّص " لغرض معين ، فلا يجوز إستخدامه في غير ما خُصص له.* ***{ أما كل محرَّم يحرّمه إنسان للرب من كل ما له من الناس والبهائم ومن حقول ملكه فلا يُباع ولا يُفك . أن كل محرَّم هو قد أقداس للرب }*** *(لا ٢٧ : ٢٨)* ***.. وكان كل ما***

---

[1] حياة يشوع ص ١٣٠

[2] معجم اللاهوت الكتابي ص ٢٦٢

ينال من الطبيعة الفريدة للديانة اليهودية ، ويغوي الشعب للإنحراف عن طريق الرب ***يعتبر " مُحرَّماً "*** *مثل الأصنام (تث ٧ : ٢٦) ومن يعبد الأصنام أو يذبح لها (خر ٢٢ : ٢٠) وأهل المدن من الوثنيين (تث ١٣ : ١٣ – ١٨)* ***لذلك كانت مدن الكنعانيين الذين يعبدون البعل ، مدناً محرَّمة ، فكان على إسرائيل القضاء عليها تماماً بمن فيها وما فيها*** *، حتى لا يتعلّموا أن يعملوا جميع أرجاسهم ويخطئوا إلى الرب (تث ٢٠ : ١٦ – ١٨) وقد قدَّس يشوع ما أخذه من أريحا من الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد للرب . فجعلها في خزانة " بيت الرب " (يش ٦ : ٢٤) .*

وكان من نصيب هارون ***{ كل محرَّم في إسرائيل }*** *(عد ١٨ : ١٤ ، خر ٤٤ : ٢٩) وقد أمر الرب شاول الملك :* ***{ الآن أذهب وأضرب عماليق وحرَّموا كل ما له ولا تعف عنهم بل أقتل رجلاً وإمرأة . طفلاً ورضيعاً . بقراً وغنماً . حملاً وحماراً }*** *(١ صم ١٥ : ١٣) ولكن* ***{ عفا شاول والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم والبقر والثُّنيان والخراف .. }*** *(١ صم ١٥ : ٩) وبرَّر شاول هذا العصيان والتمرد على الرب بأن الشعب أخذ* ***{ من الغنيمة غنماً وبقراً أوائل الحرام لأجل الذبح للرب }*** *(١ صم ١٥ : ٢١) فكان جواب صموئيل الجازم :* ***{ هوذا الإستماع أفضل من الذبيحة . والإصغاء أفضل من شحم الكباش }*** *(١ صم ١٥ : ٢٢) وقال الرب لآخاب ملك إسرائيل بعد أن عفا عن بنهدد ملك إبرام :* ***{ لأنك أفلتَّ من يدك رجلاً قد حرَّمته تكون نفسك بدل نفسه }*** *(١ مل ٢٠ : ٤٢) "* [1] .

ونذرُ الحرم عُرِف منذ العصور القديمة ، فالمدينة التي يصعب الإستيلاء عليها كان المقاتلون يقسمون بتحريمها ، أي تدميرها بكل من فيها وما فيها ، ويقول " **الأب سهيل قاشا** " : *" وهناك نذر " الحرم " أي : تفويض كل مدينة تسقط في يد العدو بدلاً من نهبها ، فمن الغرابة كل الغرابة أن قبائل مُعدَمة تؤثر الحرمان مما غنمته على التلذذ والتنعم به . ولكن هذه الغرابة تزول متى عرفنا ، بفضل الإكتشافات الحديثة أن " الحرم " تقليد طقسي دارج في كل مكان من عهدٍ لا يُعرَف بدؤه ، وما وُجِد من آثار حريقة من أنقاض مدينة أريحا ، ألاَّ يكون نتيجة تدمير المدينة على يد يشوع بن نون*

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ٣ ص ٦٧ ، ٦٨

(دانيال رويس – ما هو الكتاب المقدّس) " [1].

٧- الذين كتبوا الأسفار المقدَّسة هم رجال الله القديسون مسوقين من الروح القدس ، ولم يذكر أحد منهم غير الحقيقة ، **فالحكم بإبادة الأمم هو حكم إلهي** ، **وقد إختار الله شعبه ليكون أداة لتنفيذ الحكم ليتعلَّم الدرس ولا يفعل الشر مثل هؤلاء فيتعرَّض لما تعرضوا له** ، ولذلك فقول **ناجح المعموري** بأن هذه الحروب كانت تعبير عن إرادة يشوع والكاتب جعلها رغبة لله ، قول غير صحيح ، ولا يجد له سنداً قط في الكتاب المقدَّس كله ، فكل ما دُوّن في الكتاب هو صادق وأمين وصحيح ، والكاتب لم يغير الحقيقة ولم يحد عنها قط ، بل أن الأمر واضح وضوح الشمس ، فإن الله يحذر ويحذر ويحذر ثم يُعاقب.

٨- لماذا ينكر **ناجح المعموري** وغيره **وعد الله لبني إسرائيل بأرض كنعان** ، مع أن القرآن قد أقرَّ هذه الحقيقة ، ولكن هذه هي عادة النُقَّاد الأحادي النظرة فلا ينظرون إلاَّ في إتجاه واحد وهو الهجوم على الكتاب المقدَّس ، حتى أنهم لا يدركون كثيراً فيما هم يهاجمون الكتاب المقدَّس ، فأنهم يهاجمون ما يدينون به بحكم عقيدتهم ، فالله بسابق علمه كان يعلم ما ستؤول إليه شعوب كنعان من فساد ، **فوعد الله شعبه بامتلاك أراضيهم ، وهذه حقيقة يعترف بها الجميع ، يهود ومسيحيون ومسلمون :**

- جاء في سورة إبراهيم "*وقال الذين كفروا لرُسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن من ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين. ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد* " (إبراهيم ١٣ ، ١٤).

- وجاء في سورة الأعراف "*قال موسى لقومه أستعينوا بالله واصبروا أن الأرض لله يوُرِثها من يشأ من عباده والعاقبة للمتقين. قالوا أُوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون* " (الأعراف ١٢٨ ، ١٢٩).

- وجاء في سورة المائدة "*ياقوم أدخلوا الأرض المقدَّسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين. قالوا ياموسى فيها قوماً جبارين وإنَّا لن ندخلها*

---

[1] التوراة البابلية ص ١٧ ، ١٨

حتى يخرجوا منها فإنَّا داخلون • قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فأنكم غالبون فتوكلوا إن كنتم مؤمنين قالوا ياموسى إنَّا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فأذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا هنا قاعدون " (المائدة ٢١ – ٢٤) فجاء الحكم الإلهي عليهم كما في التوراة "*قال أنها محرَّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض* " (المائدة ٢٦)

فهل تظن أيها الناقد أن بني إسرائيل سيمتلكون الأرض من أصحابها بطريقة وديَّة وحبيَّة دون صراع وحروب وقتال ؟!! •• وهل تظن أيها الناقد أن أصحاب الأرض الكنعانيين سيتركون أرضهم لبني إسرائيل بنفس راضية وقلوب مطمئنة ؟! وإن قلت أن هذا لا يدخل في نطاق المعقول • إذاً أنت لا تقر القرآن عندما أشار بطريقة غير مباشرة لهذا الصراع وتلك الحروب لكيما يمتلك بنو إسرائيل الأرض تنفيذاً للمشيئة الإلهيَّة •

ثانياً : الشر يأكل نفسه :

١- الله كامل في ذاته متكامل في صفاته ، **كامل في رحمته وكامل في عدله** ، هو محب وحنون وشفوق وهو أيضاً قاضٍ عادل يجازي كل واحد بحسب أعماله ومخوف هو الوقوع في يديه • الله يطيل أناته جداً جداً ولكن لابد أن يقتصَّ من الأشرار ، فذلك من مقتضيات عدله ، فهو يُمهِل ولا يُهمِل ، يطيل أناته ولكن لكل تصرف حسابه •• تصوَّر لو أن القضاة في مدينة كبيرة ميَّعوا الأمور وغلَّبوا الرحمة على العدل ، فكفوا عن توقيع أية عقوبات على المخالفين واللصوص والمجرمين وتجار المخدرات ، تُرى هل تَرى هذه المدينة أمناً ولا أماناً ؟! هل يأمن سكانها على أنفسهم وعلى أسرهم وعلى ممتلكاتهم ؟! •• قطعاً لا ، بل ستسود شريعة الغاب ، حتى يعود القضاة إلى قاعدة العدل والإستقامة ، وإما ستضمحل هذه المدينة العظيمة وتزول •

٢- توغَّلت شعوب كنعان في الشر ، حتى صعدت شرورها إلى عنان السماء ، **وأطال الله آناته** عليها كثيراً كثيراً ولمئات السنين ، وقد أخبر الله إبراهيم بأن نسله سيتغرب لمدة أربعمائة عام •• لماذا ؟ "***لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً*** " (تك

١٥ : ١٦) ومرت أربعمائة سنة وشر هذه الشعوب في تصاعد مستمر لا يقف عند حد ، فقدموا أطفالهم ذبائح بشرية للإله مُولك والإلهة عشتاروت ، ومارست كاهنات المعابد الزنا والعهارة كطقس من طقوس العبادة الدنسة ، وتوغَّلوا في السحر والعرافة والإتصال بالأرواح الشريرة ، فكان لابد أن يسري عليهم الحكم الإلهي "***لا تَدَع ساحرة تعيش***" (خر ٢٢ : ١٨) ..

وجاء يشوع يحمل سيف العدل الإلهي ، جاء يحمل الأمر الإلهي "***حرّموا كل ما في المدينة من رجل وإمرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف .. وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها***" (يش ٦ : ٢١ ، ٢٤) ونفذ يشوع وشعبه الأمر الإلهي "***ضربوا كل نفس بها بحد السيف . حرّموهم . ولم تبقَ نسمة . وأحرق حاصور بالنار . فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف . حرَّموهم كما أمر موسى عبد الرب***" (يش ١١ : ١١ ، ١٢) .. **حقاً ما أبشع هذه الصورة ؟!**

سيف ودماء .. حريق ونار .. خراب ودمار .. سيف لا يفرق بين رجل وإمرأة ، شيخ وطفل .. سيف تسلط على الناس والحيوان .. أريحا تحترق بكل من فيها وبكل ما فيها ، حتى الثوب الشنعاري الذي أراد أن يفلت من الحريق ، إجتذب معه من أمسك به مع أولاده ومواشيه وإحترق الجميع .. عاي تحترق بكل ما فيها .. حاصور رأس ممالك الشمال تحترق .. ألسنة اللهب ترتفع هنا وهناك ، وليس من يخمدها ، لأن الموت ساد وتسلط ، وأصبح سيد الموقف وماتت الحياة .. ما أرعب هذا المنظر ؟! .. وهنا لابد أن نشير لأمرين ؟

أ - **هذه جزئية من الصورة وليست كل الصورة** : فأريد أن أضع بجوار أريحا وعاي وحاصور المدن الثلاث التي أحرقها يشوع ، **مياه الطوفان التي فاضت** ، لا لتطفئ تلك الحرائق المشتعلة ، إنما لتقضي على الحياة في العالم ، كل العالم ، حتى أنه لم يعد هناك كائن حي على وجه البسيطة (باستثناء نوح وأسرته) لا إنسان ولا حيوان ولا حتى طير في السماء ، فقد أكتسح الطوفان كل شئ .. حروب يشوع كانت قاصرة على منطقة صغيرة من العالم ، ومن قُتل وأُبيد عدد قليل ، فكان التركيز على الجيوش

والملوك ، أما الشعوب فظلت قائمة تنمو وتمتد ، وتعود فتسيطر على الأرض وتحكم قبضتها على شعب الله. أما الطوفان فقد نجح في إعادة الأرض إلى حالتها الأولى مغمورة بالمياه ، كجنين في بطن أمه ، وكأن الله لم يفصل بعد اليابسة عن الماء .. أليس ما خلَّفه الطوفان لهو أقسى مئات المرات من حروب يشوع ؟!

ولا أحد يقدر أن ينكر هذا الحدث ، لا اليهودي لأن جاء ذكره بالتفصيل في التوراة ، ولا المسيحي لأن جاء ذكره في الكتاب بعهديه ، ولا المسلم لأن القرآن أقرّه في سوُر القمر ١١ ، ١٢ ، والأعراف ٦٤ ، ويونس ٦٣ ، والعنكبوت ١٤ .. إلخ وليست أديان التوحيد فقط التي ذكرت ذاك الحدث المأسوي ، إنما العلم أيضاً يحكي لنا قصة الطوفان الشامل ، ولم يحتج ولم يعترض أحد من النُقَّاد .. فلماذا يعترضون على حروب يشوع ؟!

وأريد أيضاً أن أضع بجوار أريحا وعاي وحاصور ، تلك النيران التي إنحدرت من السماء ، ربما كانت حجارة ملتهبة لبركان ثائر ، فقلبت **سدوم وعمورة** بكل من فيهما ، وبكل ما فيهما ، ولا أحد يقدر أن يُنكر حقيقة الحدث ، فقد جاء ذكره في الكتاب المقدَّس بعهديه ، وذكره القرآن في سوُر هود ١٨٢ ، والعنكبوت ٣٤ ، والأعراف ٨٤ .. ولا يحتج على العدل الإلهي ، ولا يدافع عن هؤلاء الأشرار الذين أرادوا إغتصاب الملاكين ، إلاَّ محبو الرذيلة.

ب- من الذي صنع هذه الصورة ؟ .. لم يصنع هذه الصورة الله ولا الملائكة ، إنما هي من صنع الإنسان الذي توَّغل في الشر .. إنها صورة بشاعة الخطية .. صورة الشر يأكل نفسه .. الشر صورة مياه الطوفان .. صورة نار سدوم .. صورة سيف يشوع .. الحروب والأوبئة والكوارث.

عجباً .. ما بال النُقَّاد يصرفون الكاميرات عن مسرح الجريمة ويركزونها على لحظات القصاص ؟!

ما بالهم يصرفون الأنظار عن الظلم والقسوة ، الشر والفساد ، الإنحطاط الخُلقي ، الإتصال بالأرواح الشريرة ، عبادات الأصنام والأوثان وخلف كل وثن شيطان ، تقديم الأطفال ذبائح للأصنام ، تلك الظلمة التي صنعها الإنسان فلفَّته وطوته وغشَت حياته .. يصرفون الأنظار عن كل هذا ويركزونها على لحظات القصاص

ووفاء العدل الإلهي ؟!

تصوَّروا ياأصدقائي مجموعة من الأشقياء المتشردين المجرمين هجموا على بيوت المسالمين ، فأصابوا من أصابوا ، وأغتصبوا من أغتصبوا ، وذبحوا من ذبحوا ، وأحرقوا ما أحرقوا ، وعندما عُلقوا على المشانق جاء من يلطم الخدود ويزرف الدموع السخينة ، ويتهم القضاء بالقسوة وعدم الرحمة ، وهل كان في قلوب هؤلاء المجرمين رحمة ؟! ٠٠ إن هؤلاء النُقَّاد يركزون الكاميرات والمشاعر والأحاسيس على لحظات الإعدام ، ويغضون الأبصار عن مسرح الجريمة تماماً ٠٠ تُرى هل هؤلاء النُقَّاد على حق ، أم يجب أن نحذرهم ولا نُسوّق لبضائعهم الفاسدة ؟ ٠٠ إننا نتمسك بالعهد القديم ونحب إله العهد القديم لأنه هو الله العادل الرحيم ، ولن نرفض يشوع رجل الله الذي كان رمزاً ليسوع حتى في إسمه٠

٣- **وصلت شعوب كنعان إلى مرحلة اللاعودة** ، ولم يكن هناك أي رجاء لتوبة هذه الشعوب ، ولو كان لديها أدنى إستعداد للتوبة لأرسل الله إليها يوناناً (أي يونان) لينقذها من الهلاك والدمار ، ولو في إحدى هذه المدن عشرة أبرار لنجت من الهلاك والدمار ٠٠ أه لو كان لأريحا قلب راحاب ما كانت أحترقت بالكامل ، إنما وصلت هذه الشعوب إلى مرحلة اللاعودة ، وأستنفذت المراحم الإلهيَّة ، وكان لابد أن يجوز فيها سيف العدل الإلهي وتُحرَّم ، وإن كانت نغمة التحريم (الإبادة الشاملة) ذات وقع ثقيل على الأذن المسيحية التي تعودت على الصفح والمغفرة (مت ٥ : ٤٣ - ٤٨) ، لكننا لا نستطيع قط أن نبطل القانون الخالد أن ما يزرعه الإنسان لابد أن يحصده٠

ويقول " **ف٠ ب٠ ماير** " : " *هنالك عدة أسباب تبين لماذا كان يجب أن يطرد الله الشعوب السبعة التي سكنت كنعان٠ وأهم هذه الأسباب ذلك الذي نتبينه من الحديث الرائع الذي دار بين الرب وإبراهيم ، أب الجنس المختار ، قبل ذلك بأربعة أجيال ، ألاَّ وهو أن ذنب الأموريين الآن قد كمل (تك ١٥ : ١٦)٠*

أما أولاً فإن شعوب كنعان قد سلَّموا أنفسهم لأحط أنواع الرذيلة٠ بعد أن ذكر موسى بعض الرجاسات التي لا يليق ذكرها بين شعب الله المُختار ، تحدث إليه ، نيابة عن الله قائلاً ***{ بكل هذه لا تتنجسوا لأنه بكل هذه قد تنجَّس الشعوب الذين أنا طاردهم من***

أمامكم. فتنجست الأرض فاجتزى ذنبها منها فتقذف الأرض سكانها } (لا ١٨ : ٢٤ ، ٢٥). ***فهلاك الشعب بسيف إسرائيل لم يكن إلاَّ تعجيل النتائج الطبيعية لرذائلهم القبيحة*** *، والأسباب التي أستلزمت طوفان المياه أستلزمت هذا الطوفان من الدماء. وإذ كانت كنعان بؤرة فساد لم يكن ممكناً إلاَّ أن تنفث سمومها في كل العالم لو لم تجز وسطها النيران المتأججة.*

أما ثانياً فإن الكنعانيين أنحدروا إلى هوة الإعتقاد بمخاطبة الأرواح Spiritualism وأتصلوا بشياطين الهواء ، الأمر الذي كان مُحرَّماً تحريماً باتاً. قبيل دخول إسرائيل أرض كنعان قال لهم موسى ***{ لا يوجد فيك من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جاناً أو تابعه ولا من يستشير الموتى. لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب. وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك }*** *(تث ١٨ : ١٠ – ١٣) .. قال " بمبر " Pember : { كل هذه الأمور تعتبر تعدّياً لحدود الإنسانية التي وضعها الخالق. وهذه الفوضى غير الشرعية تجر في أثرها قصاصها المباشر ، علاوة على الدينونة العتيدة. لأن جسدنا قصد به أن يكون حصناً ليقينا شر الشياطين } إذاً فعندما يحطم الإنسان هذا السياج المنيع فأنه يفتح ثغرة للإتصال بالأرواح الساقطة المحيطة ، ويعرض نفسه لغضب الله الشديد " [1].*

٤ – إستشرى شر هذه الشعوب مثل السرطان ، وصاروا مصدر خطر على العالم كله ، فكان لابد من إستئصالهم ، كما يُستأصل العضو المُصاب بالسرطان لكيما ينجو الجسد كله ، وهل الطبيب الذي يستأصل عضواً يُهدّد الجسم يصير مُجرماً ؟!! .. لقد أراد الله أن يقتني له شعباً مقدَّساً ، ومن خلال هذا الشعب يصير الخلاص للعالم كله ولذلك أوصاهم قائلاً " ***وتماثيل آلهتهم تحرقون بالنار. لا تشته فضة ولا ذهباً مما عليها لتأخذ لك لئلاَّ تُصاد به لأنه رجس عند الرب إلهك. ولا تدخل رجساً إلى بيتك لئلا تكون محرَّماً مثله. تستقبحه وتكرهه لأنه محرَّم*** " (تث ٧ : ٢٥ ، ٢٦) .. ولذلك كان من الضروري القضاء على هذه الشعوب ، حتى لا تكون مصدر عدوى لشعب الله ، ولكيما يهيئ الله البيئة الصالحة النقية لذلك الشعب فلا يسلك في الخطية وشرور الأمم ، ولا يحل

---

[1] حياة يشوع ص ٥٣ ، ٥٤

عليه الغضب الإلهي "*لكي لا يعلموكم أن تعملوا جميع أرجاسهم التي عملوا لآلهتهم فتخطئوا إلى الرب إلهكم*" (تث ٢٠ : ١٨) فأنه "**بسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك**" (تث ١٨ : ١٢).

وجاء في " **التفسير التطبيقي** " : "*لماذا طلب الله من بني إسرائيل أن يُدمّروا كل شخص وكل شئ في أريحا ؟ لقد **كان الله يوقع دينونة صارمة على شر الكنعانيين**. وهذه هي الدينونة ، أو هذا التحريم ، كانت تستلزم عادة تدمير كل شئ (تث ١٢ : ٢ ، ٣ ، ١٣ : ١٢ – ١٨) فبسبب ممارساتهم الشريرة ووثنيتهم كان الكنعانيون حصناً للتمرد على الله ، فكان لابد من إزالة هذا التهديد للحياة القويمة ، لأنه إذا لم يستبعد ، فلابد أن يسري في بني إسرائيل كما يسري السرطان* " [1].

ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*ووسط هذه المعبودات الوثنية وذلك الإنحلال الخُلقي الذي ساد على شعوب الأرض أمر الله يشوع بضرورة تطهير الأرض وأن يُبيد هذه الشعوب وأن يحرق مدنها بالنار بسبب ما وصلت إليه من **الفساد حيث إنتهت إلى نقطة اللاعودة ولا يمكن إصلاحها وقد صارت خطراً على الشعب الإسرائيلي بسبب صنوف التوحش والرذيلة التي سادت عبادتها** ، وبعد أن قضى الشعب أربعين سنة في البرية يتدرب على القداسة والسير مع الله ، كان لابد أن يقضي الله أولاً على هذه الشعوب حتى يسكن شعبه النقي أرضاً نقية بعيداً عن الإختلاط بسكان الأرض المنحلين والأشرار* " [2].

بل أن الخلاص من هذه الشعوب التي إستشرت في الشر **كان خير للبشرية ككل** .. لماذا ؟ .. لأن هذه الشعوب عاشت في منطقة إستراتيجية ، ونقلت شرورها للعالم كله من خلال التجار والمسافرين ، حتى صارت الأرض كلها مُهددة بالهلاك ، ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*ما حدث لم يكن لصالح شعب إسرائيل وحده ، وإنما في الحقيقة هو لصالح البشرية عامة ، فإن هذه المنطقة كانت مركزاً هاماً للتجارة ، وكان التجار يحملون في أسفارهم مع معاملاتهم التجارية الفساد وكأنه " الموت الأسود "*

---

[1] التفسير التطبيقي ص ٤٣٦

[2] المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ٨٦ ، ٨٧

ليتحرك في كل إتجاه العالم المعروف حينذاك. لقد أراد الرب أن يعطي البشرية درساً ، وأن يحمي العالم من هذا الوباء. هذا ومن جانب آخر إذ ***كان الله يعد الشعب اليهودي ليكون خميرة للعالم في الشهادة له ، أمر بإبادة كل فساد حولهم حتى ينشأوا في جو نقي*** " [1].

٥- **يقول البعض** : أن الله حر في خلائقه ، فهو الذي وهب الحياة وهو الذي يستردها ، سواء بطريقة عادية أو بكارثة طبيعية ، ولكن ما يزعجنا ويقضُّ مضاجعنا أن يقود يشوع حملات الإبادة ؟ .. ويتجاهل مثل هؤلاء النُقَّاد أن **يشوع لم يتصرف من ذاته ، إنما كان ينفذ الأوامر الإلهيَّة** ، وقد كان من الممكن أن يقضي الله على هذه الشعوب بواسطة كارثة عالمية سواء زلزال أو بركان أو وباء .. ولكن **شاءت حكمته الإلهيَّة أن يختار شعبه ليكون الأداة لتنفيذ العدل الإلهي** ، وذلك لكي يتعلَّم الدرس ، ويوقن أن نهاية الشر الهلاك والخراب والموت والدمار والنار والحريق ، وشدَّد الله على شعبه وحذرهم حتى لا يخالطوا هؤلاء الأمم ولا يصاهروهم لئلا يشتركوا في خطاياهم ويلاقوا نفس المصير وتلفظهم الأرض "***مثل عمل أرض مصر .. لا تعملوا .. ومثل عمل أرض كنعان .. لا تعملوا .. وحسب فرائضهم لا تسلكوا .. بكل هذه لا تتنجسوا. لأنه بكل هذه قد تنجَّس الشعوب التي أنا طاردهم من أمامكم. فتنجست الأرض. فاجْتزئ ذنبها منها. فتقذف الأرض سكانها .. فلا تقذفكم الأرض بتنجيسكم إياها كما قذفت الشعوب من قبلكم*** " (لا ١٨ : ١ - ١٨) (راجع خر ٢٣ : ٣٢ ، ٣٣ ، لا ٢٠ : ٢٢ - ٢٦ ، تث ٩ : ١ - ٥ ، ١٨ ، ٩ : ٩ - ١٣ ، ٢٩ : ٢٣ - ٢٨ ، ٣١ : ١٦ ، ١٧ ، يش ٢٣ : ١٥ ، ١٦ ، حك ١٢ : ١ - ٢٣).

ويقول " **ف. ب. ماير** " : "*لنتذكر بأن الإسرائيلين كانوا منفذي العدل الإلهي أُرسلوا لينفذوا الحكم الذي تستحقه رجاسات كنعان ، هنالك كرسي لدينونة الأمم كما لدينونة الأفراد. هذا الكرسي ينتصب في هذه الحياة ، وعلى وجه هذه الأرض ، وهذه الدينونة تقوم والديان القدير يحرص على أن أحكامه ينبغي أن تُنفذ. وله وكلاء كثيرون جيوش الفرس لتنفيذ حكمه على بابل ، الوندال التوتوتيون على روما ، القوقاز الروسيون*

---

[1] تفسير سفر يشوع ص ٢٢

على نابليون ، كما كان إسرائيل منفذي الحكم على الأموريين الذين كان أثمهم قد كمل وقتئذاك ، ويهدد بأن ينفث سموم عدواه في كل العالم " [1] .

وللأسف الشديد فإن الشعب القاسي الرقبة لم يتعلم الدرس ، فتعرَّض للعقوبات الشديدة ، فمثلاً عقب عبادة العجل الذهبي قُتل منهم ثلاثة آلاف رجل (خر ٣٢ : ٢٧ ، ٢٨) ، وعندما قدم ناداب وأبيهو إبني هارون نار غريبة خرجت نار وأكلتهما (لا ١٠ : ١ ، ٢) وقورح وداثان وأبيرام الطامعون في الكهنوت خرجت نار الرب وأحرقت بعضهم ، وخسفت الأرض بالباقين (عد ٢٦ : ٣٢ ، ٣٣) ، وعندما زنى الشعب مع بنات موآب فتق الوباء بأربعة وعشرين ألفاً منهم (عد ٢٧ : ٩) ، وكاد الله أكثر من مرة أن يفني الشعب كله في صحراء سيناء بسبب كثرة شروره (خر ٣٢ : ٩ ، ١٠ ، عد ١٤ : ١١ ، ١٢ ، ٢٦ – ٢٩ ، ١٦ : ٢٠ ، ٤١ – ٤٥) ، وحكم الله بالموت على جميع الرجال الخارجين من أرض مصر الذين يزيد عمرهم عن عشرين عاماً (بإستثناء يشوع وكالب بسبب تذمرهم (عد ٣٢ : ١٣) وحكم الله على أية مدينة إسرائيلية تعبد آلهة أخرى "***ضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف . وتحرِّمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف . . وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة . . لا تُبنى بعد*** " (تث ١٣ : ١٥ ، ١٦) وسفر القضاه خير شاهد على تأديبات الله لشعبه ، وأخيراً سلبت الأرض منهم وهدمت ديارهم وأُغتصبت ممتلكاتهم وعمل فيهم سيف التنكيل وسيقوا إلى أرض السبي (٢ مل ١٧ : ٥ – ٢٣ ، ٢ مل ٢٥).

ويقول " **القس صموئيل يوسف** " : "*ويتساءل المرء في حيرة عند قراءته للحروب بين إسرائيل والشعوب الوثنية المجاورة لها في ذلك الوقت . هل يأمر الله الإسرائيليين بقتل الشعوب الوثنية المجاورة لها ؟ وكيف يتعقل المرء ذلك ؟ ويجيب بعض العلماء : من قراءة الأسفار المقدَّسة بنعم . أن الله أمر بذلك للتطهير والتنقية .* ***فقد إستخدم الله إسرائيل كأداة عقاب لهذه الأمم الوثنية .*** *كما أن الرب عاقب سدوم وعمورة أيام إبراهيم بالكبريت والنار الذي أمطره على الشعب من السماء دون أن يستخدم الوسائل البشرية (تك ١٩ : ٢٤) وبالمثل عاقب الرب الإله شعب إسرائيل لعناده وقساوة قلبه*

---

[1] حياة يشوع ص ١٧٦ ، ١٧٧

وإفتكاره أنه سيد الشعوب ، وهو الشعب الذي إختاره الرب لذاته دون سائر الشعوب ، فعاقبهم الرب بواسطة الشعوب الوثنية ، التي كانت أداة غضب الله على إسرائيل ، وذلك بواسطة آشور وبابل ، وبقاء إسرائيل هناك في السبي سبعين عاماً (أر ٢٥ : ١٢) " [1].

ويكفي أن نذكر جانب مما حلّ باليهود بعد صلبهم للسيد المسيح ، فقد أحاطت القوات الرومانية بأورشليم وحاصرتها سنة ٧٠م ، وعندما عاند اليهود وقاوموا ورفضوا تسليم المدينة أقتحمتها القوات الرومانية وأرتكبوا مذابح رهيبة وهدموا الهيكل مفخرة اليهود حتى أنهم لم يتركوا حجر على حجر ، وعملوا في اليهود قتلاً وتنكيلاً وصلباً ، فهلك منهم مئات الألوف ، وأنتشرت الصلبان فوق التلال المحيطة بأورشليم كغابة كثيفة من الصلبان التي حملت الأجساد العارية يوماً بعد يوم ، حتى أنه لم يعد هناك خشباً في أورشليم لصنع المزيد من الصلبان ، وقال **يوسيفوس** المؤرخ اليهودي أن عقوبة الصلب أُوقفت بسبب ندرة الأخشاب التي أستخدمت في صنع الصلبان والمتاريس والسلالم للصعود للتلال ، فقد وصل عدد المصلوبين يومياً إلى خمسمائة شخص (راجع دكتور جورج حبيب – الصلب والصليب حقيقة أم خرافة ص ٣٢) وتحقَّقت حرفياً نبوءة السيد المسيح "***لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ إبتداء العالم إلى الآن ولن يكون*** " (مت ٢٤ : ٢١)٠

٦- الله هو الذي منح الحياة للبشر والحيوانات ، وهو الوحيد الذي له حق إستردادها متى شاء ، وقد شاءت حكمته أن يكشف عن بشاعة الخطية بتكثيف لحظات الموت من خلال الكوارث أو الحروب لكيما يتعظ الإنسان ويتوب عن شره٠ حكم على أريحا بالدمار الشامل لكيما تكون عبرة لكل مدينة عاصية ، وأيضاً حدث هذا مع بابل التي صارت عبرة لكل مدينة شريرة ، ومن جانب آخر جعل نينوى عبرة لكل مدينة تائبة٠

وأيضاً أمر الله بإبادة الحيوانات وحرق الممتلكات لأنها أرتبطت بالخطية والشر ، وقصد الله أن يوضح للإنسان أن نتائج الشر لا تتوقف عند الإنسان الشرير فقط ، بل

---

[1] المدخل إلى العهد القديم ص ١٩٦

تنسحب على الكائنات الحيَّة التي تعيش معه ، بل تؤثر على البيئة ، فالأرض تضج من شر الإنسان ، وتلفظه من على ظهرها .. تأمل في وضع آدم في الفردوس قبل الخطية ووضعه على الأرض بعد المعصية ، فالحيوانات التي كانت تخضع له صارت تود إلتهامه ، والطبيعة ثارت عليه من خلال العواصف والبراكين والزلازل والرياح ، والأرض صارت تنبت له شوكاً وحسكاً .. إلخ.

ويقول " **القس أمونيوس ميخائيل** " : " *الله لم يكن ظالماً في معاقبة هذه الشعوب المعاندة ، لأنه منحها الفرصة للتوبة مئات السنين ولم تتب .. كما أن وجودهم كان يشكل خطراً روحياً وإجتماعياً على العالم كله. هذه إلى جانب أنهم كانوا في موقف عداء مع الله ذاته { للرب حرب مع عماليق } (خر ١٧ : ١٦) والله يختار الوسيلة التي ينفذ بها أحكامه :*

١- إما ينفذها بنفسه كما حدث في الطوفان ، وسدوم وعمورة.

٢- أو يستخدم الطبيعة (الزلازل والأوبئة والمجاعات).

٣- أو يستخدم الناس (بأن يقتل بعضهم بعضاً في الحروب).

٤- أن يكون العقاب جزئياً أو مؤقتاً (بالسبي أو الضربات) .

ولا ننسى أن الله عاقب شعبه عندما تمرد عليه بالوباء (عد ١٦ : ٤٧) وبإشعال النار في محلتهم (عد ١١ : ٣) وبالحيات (عد ٢١ : ٦) وحتى المؤمنين والقديسين يعاقبهم عندما يخطئون ، فضرب مريم أخت موسى بالبرص (عد ١٢ : ١٩) وأمات أبيهو وأبيناداب إبني هارون (لا ١٠ : ٢) وحرم موسى وهرون من دخول أرض الموعد (عد ٢٠ : ١٢) " [(١)].

٧- **الله هو المالك وضابط الكون يسيّره حسبما تشاء حكمته** ، ولم يكن بنو إسرائيل وحدهم الذين ميَّزهم بامتلاك أرض كنعان ، فقد سبق وأعطى العمونيين والموآبيين الأرض التي ورثوها ، وحذر موسى من أخذ هذه الأرض منهم قائلاً "***لأني لبني لوط قد أعطيت عار ميراثاً*** " (تث ٢ : ٩) .. "***لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً*** " (تث ٢ : ١٨ ، ١٩) والله هو الذي يُقيم الممالك وينهيها (دا ص ٢ ، ٨) ، فقد قامت من قبل

---

(١) دراسات وتأملات في سفر يشوع ص ٦٠ ، ٦١

أمبراطوريات عظيمة وأنتهت مثل الأمبراطورية البابلية الأولى والأشورية والبابلية الثانية والفارسية واليونانية والرومانية ..

لينظر الناقد إلى نبوءة أشعياء النبي عن مملكة بابل (الثانية) والشر الذي سيأتي عليها من قِبل إمبراطورية مادي وفارس ، ويصف أشعياء بأن هذا اليوم الذي يُجرَى فيه العدل الإلهي بسبب شرور بابل العظيمة هو "*يوم الرب*" فيقول لأهل بابل "***ولولوا لأن يوم الرب قريب كخراب من القادر على كل شئ .. هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها .. أزلزل السموات وتتزعزع الأرض من مكانها في سخط رب الجنود وفي يوم حمو غضبه. ويكونون كظبي طريد وكغنم بلا من يجمعها .. كل من وُجِد يُطعن .. وتُحطَّم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتُفضح نساؤهم. هأنذا أهيج عليهم الماديين .. فتُحطِّم القسيُّ الفتيان ولا يرحمون ثمرة البطن. لا تشفق عيونهم على الأولاد . وتصير بابل بهاء الممالك وزينة الكلدانيين كتقليب الله سدوم وعمورة. لا تُعمَر إلى الأبد ولا تُسكَن إلى دور فدور ..*** " (أش ١٣).

٨- **لا يمكن إتهام الله بالمحاباة والعنصرية** ، فقد قضت الشريعة بقتل الزاني والزانية ، وقَتل الله الذين زنوا مع بنات موآب بالوباء وكان عددهم أربعة وعشرين ألفاً ، وهذا فعله الله مع الأمم بالتمام والكمال ، فالله القدوس من رابع المستحيلات أن يقبل الشر ، فقد حكم على الملائكة ذو الجمال والبهاء لأنهم سقطوا في الكبرياء ، وقد حكم الله على آدم وهو الذي جبله على صورته ومثاله ، لأنه لم يحفظ الوصية ، فالله ليس لديه محاباة ولا تغيير ولا ظل دوران.

أليست النيران التي ألتهمت أريحا وعاي وحاصور هي ذات النيران التي أكلت عخان بن كرمي وأولاده ومواشيه وجسم الجريمة من ذهب وفضة وثوب شنعاري ؟!

أليست هي ذات النار التي ألتهمت مدينة جبعة التابعة لسبط بنيامين بكل من فيها وكل ما فيها ؟!

أليست هي ذات النار التي قتلت إبني رئيس الكهنة هارون ؟!

أليست هي ذات النيران التي أكلت رجال قورح المائتين والخمسين ؟!

أليست هي ذات النار التي أكلت أورشليم بيد نبوخذ نصر ؟!
أليست هي ذات النار التي أحرقت الهيكل مفخرة اليهود سنة ٧٠م ؟!
أليست هي ذات النار التي مازالت تحرق وتدمر الخطاة ؟!
أليست هي ذات الجحيم الذي سيحتفظ بالأشرار في أحضانه ؟!
أليست هي جهنم النار الأبدية وبحيرة النار والكبريت المعدة لأبليس وملائكته ؟!
فعلاّم الإعتراض على العدل الإلهي ؟!

٩- **قضية ذبح الأطفال الأبرياء** هي قضية حساسة ، ومع هذا فإننا نقول أن هؤلاء الأطفال ربما كانت نهايتهم الحرق بتقديمهم ذبائح بشرية للآلهة الوثنية ، وإن نجوا من هذا وكبروا واستشروا في الشر مثل آبائهم فستكون نهايتهم العذاب الأبدي في جهنم النار ، ولهذا فإن إنهاء حياتهم في مرحلة الطفولة رغم صعوبته جداً فإنه ينقذهم من هذا وذاك ، فهم كأطفال إرادتهم قاصرة لا يُعاقبون بالنار الأبدية ولا يتنعمون بنور الملكوت ، فهم لا يُعذبون ولا يكافئون ، وهذه الحالة بلا شك هي أفضل من الإحتمالين السابق طرحهما (راجع مدارس النقد جـ ٢ س ١١٠)٠

١٠- **سادت شريعة الحرب لوقت محدد** ، وبهدف إقرار العدل الإلهي وإمتلاك بني إسرائيل الأرض٠ ولا ننسى أن **ملوك كنعان هم الذين أخذوا المبادرة بالقتال** " ***ولما سمع جميع الملوك الذين في عبر الأردن في الجبل وفي السهل وفي كل ساحل البحر الكبير إلى جهة لبنان الحثيون والأموريون والكنعانيون والفرزّيون والحوّيون واليبوسيون٠ أجتمعوا معاً لمحاربة يشوع وإسرائيل بصوت واحد*** " (يش ٩ : ١ ، ٢) ٠٠ " ***فخرجوا هم وكل جيوشهم معهم شعباً غفيراً كالرمل على شاطئ البحر ٠٠ بخيل ومركبات كثيرة جداً*** " (يش ١١ : ٤) (راجع أيضاً عد ٢١ : ٢١ – ٣٥ ، يش ١٠ : ١ – ٦ ، ٢٤ : ١١)٠

لقد ضخم النُقَّاد من حروب يشوع وكأنها الكارثة الأولى والأعظم في تاريخ البشرية ، والأمر بلا شك ليس كذلك ، فالأرض التي دارت في ساحتها المعارك غرب الأردن مساحتها ٨٠ × ٢٤٠ كم (ربما مثل دلتا النيل) والمدة التي أستغرقتها هذه الحروب هي السبع سنين الأولى لقيادة يشوع ، والأسلحة التي أُستخدمت هي أسلحة

بدائية ، والملوك الواحد والثلاثون الذين تعرضوا ليشوع لم يكونوا ملوكاً لدول ، إنما كانوا أمراء لمدن أُطلق عليهم لقب ملوك ، وكل ما حدث يتضائل جداً بجوار أحداث الحرب العالمية الثانية التي خلَّفت وراءها ٦٠ مليون قتيل والتي دارت رحاها في عدة قارات ، وأستخدمت فيها أسلحة حديثة وخُتمت باستخدام الأسلحة النووية ، وأيضاً حروب يشوع لا تُقاس بزلزال شرق آسيا الذي ضرب ثمانية دول في الأحد الأخير من عام ٢٠٠٤م بقوة ٩ ريختر وهو ما يساوي قوة مليون قنبلة ذرية ، وما تبعه من موجات المد العاتية (تسونامي) . فقد تحركت بعض الجزر عن موقعها نحو ثلاثين كيلومتراً ، وأختفت قرى ومدن من الوجود ، والسفن العملاقة من عابرات المحيط صارت مثل علب الكبريت فطوحت بها الرياح على اليابس ، ووصلت سرعة الأمواج الطاغية إلى مئات الكيلومترات في الساعة ، وبإرتفاع نحو أربعين متراً ، حتى أن الخيال السينمائي يتضاءل أمام هول هذه الكارثة التي أرتجت لها الأرض وأثرت على دورانها حول محورها ، وكأن هذه الكارثة هي (بروفا) للمجئ الثاني .. **إذاً حروب يشوع ليست قمة المآسي البشرية ، ولكن عدو الخير يوظفها جيداً بهدف كراهية الله .**

١١- لم يكن الهدف من حروب يشوع هو قتل كل إنسان غير يهودي ، ولذلك **جاء الحكم خاص بشعوب كنعان فقط** ، وحتى لا يكونوا مصدر عدوى لشعب الله ، فالجسد المسرطن يحتاج إلى تدخل جراحي عميق ، ولذلك أوصاهم الله " ***هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار . لأنك أنت شعب مقدَّس للرب إلهك . إياك قد إختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخصَّ من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض*** " (تث ٧ : ٥ ، ٦) ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : " *وقد أباحهم الله هذا القتل والتدمير ليشتد رعبهم على سكان الأرض التي جعلها لهم ميراثاً فيتيسر لهم إمتلاكها عنوة كما فعلوا . وقد أشار الكتاب إلى ذلك بقوله (يش ٦ : ٢٧) { **وكان الرب مع يشوع وذاع خبره في كل الأرض** } ففر كثير من الكنعانيين من وجه بأسه* " [1].

والأمر العجيب أنه بعد أن صدر الأمر الإلهي بالقضاء على شعوب كنعان ، وضرب

---

[1] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ٢ ص ١٧٤ ، ١٧٥

يشوع ضربته الأولى والمؤثرة ، والتي كان يجب أن يتبعها إمتلاك الأسباط للأرض ، كلٍ فيما يخصه ، فإن الأسباط تقاعست وتركت هذه الشعوب ، وتخالطت معهـا ، وعبـدت آلهتها ، ولذلك قال لهم الرب "*فأنا أيضاً لا أعود أطرد إنساناً من أمامهم من الأمم الذين تركهم يشوع عند موته .. فترك الرب أولئك الأمم ولم يطردهم سريعاً ولم يدفعهم بيـد يشوع* " (قض ٢ : ٢١ ، ٢٣) .. "*فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين. وأتخذوا بناتهم لأنفسهم نساءً وأعطـوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم* " (قض ٣ : ٥ ، ٦) فواضح أن الحكم بالقضاء على هـذه الشعوب لم يتحقق إلاَّ جزئياً ، ومن قُتل من هذه الشعوب هو نسبة بسيطة مـن إجمـالي السكان.

ويجب الإشارة إلى أن **حروب يشوع كانت أشبه بقانون إسـتثنائي. أمـا القـانون السائد** في العهد القديم كله فهو **قانون السلام** ونبذ الحروب ، فـالله إلـه رؤوف "*الـرب رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة .. كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه* " (مز ١٠٣ : ٨ ، ١٣). ولذلك جاءت الوصية واضـحة وصـريحة "*لا تقتل* " (خر ٢٠ : ١٣) وأوصى شعبه "*لا تكره أدومياً لأنه أخوك. لا تكـره مـصرياً لأنك كنت نزيلاً في أرضه* " (تث ٢٣ : ٧) و "*لا تضطهد الغريب ولا تضايقه. لأنكـم كنتم غرباء في أرض مصر* " (خر ٢٢ : ٢١) .. "*ولا تضايق الغريب فأنكم عارفون نفس الغريب. لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر* " (خر ٢٣ : ٩) .. "*وإذا نزل عندك غريب في أرضكم فلا تظلموه. كالوطني منكم يكون لكم الغريب النازل عندكم. وتحبـه كنفسك* " (لا ١٩ : ٣٣ ، ٣٤) و "*إذا صادفت ثور عدوك أو حماره شارداً ترده إليه* " (خر ٢٣ : ٤) و "*إن جاع عدوك فاطعمه خبزاً وإن عطش فاسقه ماء. فأنك تجمـع جمراً على رأسه والرب يجازيـك* " (أم ٢٥ : ٢١ ، ٢٢) وقـد سـبق وناقـشنا هـذا الموضوع بالتفصيل (راجع مدارس النقد جـ٢ الفصل الثالـث عـشر : النقـد الكتـابي والهجوم على العهد القديم من س٩٧ إلى س١٠٧ ص ١٦٥ – ٢٣٦).

١٢- ليس من المنطق أن نحكم على أحداث حدثت منذ ٣٥ قرناً أي منذ أكثر مـن ثلاثة آلاف عام بمقاييس اليوم ومبادئ حقوق الإنسان ، فما كان سائداً حينذاك هو الغزو

والنهب وتقسيم الغنائم ، ومصادرة الحق في الحياة عند إستشعار الخطــر ، فهكــذا فعــل فرعون عندما أصدر قراره بقتل كل أطفال العبرانيين من الذكور ، بل أن بني إســرائيل فيما بينهم في عصر القضاه وما بعده طالما نشبت بينهم الحروب وراح ضحيتها عشرات الألوف (قض ١٢ : ٦ ، قض ٢٠)٠

وجاء في كتاب " **غوامض العهد القديم** " : "*يكفي أن نلاحظ بأن قتل كل الرجال بل وكل السكان القاطنين في مدينة مغلوبة كانت عادة عامة في الحــرب فــي العــصور الأولى٠ مثـــال ذلك أنـــه وُجِد على الحجر الموآبي الأثري القديم كلام للملك حيث يقــول { حاربت مدينة " عتاروث " من سبط جاد وأخذتها وذبحت كل الرجـــال إكرامـــاً للإلـــه كموش إله موآب٠ وأخذت مدين " نبو " من إسرائيل وذبحت كل سكانها حتـــى رؤســـاء القبائل والنساء والأطفال لأن كموش لعنها }* " [(١)]٠

ويكفي أن نسجل هنا ما فعله الهكسوس بالبلاد المصرية ، وقد وصف **أحد شهود العيان** ما حلَّ ببلادنا المصرية جراء هذا الغزو من حرق المدن ، وهدم المعابد ، والمذابح الجماعية ، وبيع البشر كالسوام في أسواق العبوديـــة ، فقال "*ولسبب ما لا أعرف عنـــه شيئاً ، حلَّت بنا صاعقة إلهيَّة ، فعلى حين غرة زحف غزاة من جهة الشرق ينحدرون من أصول عرقية يكتنفها الغموض ، وكلهم ثقة في إحراز النصر ضد بلادنـــا٠ وإســتطاعوا إعتماداً على أعمال أقصى درجات الجبروت ، التفوق بسهولة كبيرة على حكام الـــبلاد ، فاضرموا النيران دون رحمة في مدننا ، وسهدموا معابد الآلهة ، وعاملوا كافة الأهالي ، أبناء مصر ، بعدوانية وقسوة ، حيث ساقوا بعضهم إلى المذابح ، وقادوا زوجات وأطفال البعض إلى أسواق العبودية ، وفي نهاية المطاف نصَّبوا أحد عناصرهم في منصب ملــك مصر باسم " ساليتيس " Salitis وقد أتخذ هذا الملك الأجنبي مقر عرشه فـــي " منـــف " حيث شرع في جباية الجزية من الوجهين القبلـــي والبحـــري ، وفـــي إقامـــة الحاميـــات العسكرية وراءه حيثما حلَّ ٠٠ وقد أسَّس ٠٠ " أباريس " (= أورايس) Avaris ونصب هناك حامية قوامها أكثر من ٢٤٠ ألف جندي مدججين بالسلاح كي يحموا حدوده* " [(٢)]٠

---

(١) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهد القديم والجديد ص ٥٦ ، ٥٧

(٢) دونالد ريدفورد – ترجمة بيومي قنديل – مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص ١٦٣

وعندما أراد فرعون مصر أن يقدم هدية لسليمان الملك الحكيم "***صعد فرعون ملك مصر وأخذ جازر وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين في المدينة وأعطاها مهراً لإبنته إمرأة سليمان*** " (١ مل ٩ : ١٦)٠

وكان نفس الأسلوب متبعاً بين أسباط بني إسرائيل :

أ - **ماذا فعل جدعون بأهل سكوت** الذين رفضوا أن يسعفونه بالطعام وهو يطارد ملكي مديان ؟! ٠٠ "***أخذ شيوخ المدينة وأشواك البرية والنوارج وعلَّم بها أهل سكوت*** " (قض ٨ : ١٦) أي أنه خلطهم بالأشواك ودرسهم بالنوارج ٠٠ هل هناك ميتة أصعب من هذه ؟!!

ب - **ماذا فعل أبيمالك بن جدعون بأخوته السبعين** ؟! ٠٠ "***جاء إلى بيت أبيه في عفرة وقتل أخوته بني يربعل سبعين رجلاً على حجر واحد*** " (قض ٩ : ٥) ٠٠ فمن رأى مذبحة مثل هذه راح ضحيتها سبعون أخاً بيد شقيقهم ؟!!

جـ- **ماذا فعل أبيمالك بأخواله في شكيم** ؟! ٠٠ "***أخذ المدينة وقتل الشعب الذي بها وهدم المدينة وزرعها ملحاً*** " (قض ٩ : ٤٥) ٠٠ فمن رأى أضراراً بالأرض الصماء مثل هذا الضرر ؟!!

د - **ماذا فعل أبيمالك ببرج شكيم** الذي إحتمى فيه ألف رجل وإمرأة ؟! ٠٠ "***أخذ أبيمالك الفؤوس بيده وقطع غصن شجر ورفعه ووضعه على كتفه وقال للشعب الذي معه مارأيتموني أفعله فاسرعوا أفعلوا مثلي ٠٠ وأحرقوا عليهم الصرح بالنار ٠ فمات جميع أهل برج شكيم نحو ألف رجل وإمرأة*** " (قض ٩ : ٤٨ ، ٤٩) وجميعهم مثل من سبقهم من بني إسرائيل٠

هـ- **ماذا فعل يفتاح بسبط أفرايم** الذي عاتبه بشدة لأنه لم يأخذهم لحرب بني عمون ؟! ٠٠ لم يصرف غضبهم كما صرف غضبهم من قبل جدعون بتواضعه ، إنما ذبح منهم ٤٢ ألفاً ، فكل من كان يقول " سبُولت " بدلاً من " شبُولت " كانوا يذبحونه على مخاوض الأردن ، حتى فاض النهر دماً ٠٠ فمن رأى وحشية مثل هذه ؟!

و - **ماذا حدث لسبط بنيامين** الذي دافع عن أهل جبعة الذين أغتصبوا سرية

اللاوي ؟! ٠٠ نشبت الحرب بينهم وبين بقية الأسباط ، فقتلوا من الأسباط في يومين أربعين ألفاً ، وفي اليوم الثالث أبادت الأسباط السبط بالكامل ٢٥ ألفاً ، لم يتبقى من السبط رجال ونساء وأطفال وشيوخ غير ستمائة رجلاً " ***حتى البهائم حتى كل ما وُجِد وأيضاً جميع المدن الذي وُجِدت أحرقوها بالنار*** " (قض ٢٠ : ٢٨)٠

لقد كان قلب الإنسان غليظاً يعيش بروح العبودية فكان يلزمه التأديب الصارم ، أما نحن الآن في عصر النعمة ، وقد إستنار ذهن الإنسان بمعرفة الروح القدس ، وأيقن أن نهاية الشر هي الهلاك والدمار والموت الأبدي ، ولك ياصديقي أن تتأمل وتقارن بين نزول الله على جبل سيناء في العهد القديم وكيف كان الجبل يدخن ويضطرم بالنار وصوت بوق شديد ٠٠ إلخ وبين تجسد الله كطفل وديع بسيط في مزود في العهد الجديد٠

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " الذي طالما إنتقد الكتاب المقدَّس " يجب *أن نتنبه هنا إلى أنه لا يمكن تقديم الحوادث التوراتية من منطلق المفاهيم الأخلاقية الحالية ، فالحقبة التي يدور الحديث عنها كانت حقبة بربرية ، والعادة الحربية التي أنتشرت آنذاك سمحت بقتل الأسرى وسكان القلاع المحتلة وتشويه أو قتل الملوك ، وبأتباع أساليب المكر والخداع والخيانة٠ من هذا المنطق كان الإسرائيليون أبناء بررة أوفياء لحقبتهم الزمنية ، ولم يختلفوا عن بقية شعوب العالم القديم ، فقد عرف الحروب الشاملة كل من البابليين والمصريين والأشوريين والأغريق كما يتضح من هوميروس* " [1]٠

ثالثاً : الغزوات في الإسلام :

١- لماذا يقبل النُقَّاد المسلمون الغزوات الإسلامية بصدر رحب بينما يهاجمون حروب يشوع بضراوة ؟ ٠٠ قاد الرسول وأصحابه ٨٢ غزوة ، قُتل فيها الكثير من الأسرى ، فمثلاً عندما حاصر الرسول بني قريظة ، وأبدوا إستعدادهم للإستسلام على أن يحكمهم أسعد بن معاذ "*فحكم أسعد بن معاز فيهم بحكم رسول الله ، وهو أن تُقتل الرجال ، وتقسَّم الأموال ، وتسبى الذراري والنساء ، فأمر بهم الرسول فسيقوا جماعات إلى موضع سوق المدينة حيث حُفرت لهم خنادق ، ثم أمر الرسول فضربت أعناقهم في*

(١) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٨٧

تلك الخنادق ، وبلغ عدد القتلى منهم ما بين ٦٠٠ و ٧٠٠ يهودي " [١].

وجاء في **صحيح البخاري** *"باب قطع الشجر والنخيل. وقال أنس أمر النبي (صلعم) بالنخل فقُطع. حدثنا موسى بين إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله رضي الله عن النبي (صلعم) أنه حرق نخل بني النضير وقطع وهي البؤيرة ، ولها يقول حسان :*

وَهَانَ علـى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍ   حريقٌ بالبُويرة مستطير " [٢]

فعجباً لهؤلاء النُقَّاد الذين يكيلون بمكيالين !!

ويطول الحديث جداً حول قسوة تلك الغزوات ، ويكفيك ياصديقي أن تطلع على بعض الكتب التي تتناول هذا الموضوع بصدق مثل كتاب الحقيقة الغائبة للكاتب الكبير **فرج فودة** ، فقد ذكر **ثروات خمسة من كبار الصحابة المُبشَرين بالجنة** ، فقال *"كان لعثمان بن عفان عند خازنهُ يوم قُتل ثلاثون ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وخمسون ومائة ألف دينار فانتهبت وذهبت .. كانت قيمة ما ترك الزبير واحد وخمسين أو أثنين وخمسين ألف ألف .. وسعد بن أبي وقاص .. ترك يوم مات ألف وخمسين ألف درهم .. قيمة ما ترك طلحة بن عبيد الله .. ثلاثين ألف ألف درهم .. ترك عبد الرحمن بن عوف .. وكان فيما ترك ذهب قُطع بالفؤوس حتى مَجُلت أيدي الرجال منه "* [٣] .. فأنظر ياصديقي إلى تواضع حالتهم في الجاهلية وثرواتهم هذه !! .. كم من النفوس قُتلت في سبيل جمع هذه الثروات ؟! ويكفي أن نشير إلى ضحايا حروب الردة ، فقد قتل خالد بن الوليد من بني حنيفة المرتدين فقط واحد وعشرين ألف رجل (راجع تاريخ الدولة العربية ص ١٧٩) وفي موقعة اليرموك قتل خالد بن الوليد مائة وعشرين ألفاً من الجيش البيزنطي (راجع الصبري جـ ٤ ص ٢٣٤ .. إلخ.

٢- **هل كانت حروب يشوع بقصد نشر العقيدة اليهودية ؟** .. قال " **دكتور أحمد حجازي السقا** " أن بني إسرائيل نظموا الجيوش وأرسلوها لفتح البلاد ونشر الدعوى ،

(١) تاريخ الدولة العربية – تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ص ٩٩

(٢) صحيح البخاري جـ ٢ ص ٤٦

(٣) الحقيقة الغائبة ص ٥٣ ، ٥٤

وكان أمير الجيش يعرض على أهل البلاد دين موسى ، ويطلب منهم أن يُسلّموا ، فإن أبو ورفضوا قاتلهم (راجع نقد التوراة ص ٢٨٨ ، ٢٨٩) .. **لم تكن حروب يشوع بقصد نشر العقيدة اليهودية** .. كلاً ، فلم يحارب يشوع تلك الشعوب بقصد نشر الدين اليهودي قط. إنما كان مُكلَّف بتنفيذ الحكم الإلهي على تلك الشعوب التي وصلت شرورها إلى أقصى مداها ، فحمل سيف العدل الإلهي. أما الغزوات الإسلامية فكان هدفها الأول أن تؤمن هذه القبائل بالإسلام ، ولو حتى بالسيف ، ولو بدون إقتناع ، وكل من نطق الشهادتين فقد عصم نفسه من الموت وممتلكاته من الإغتصاب.

وهذه نقطة خلاف جوهرية بين حروب يشوع وغيرها ، وعلينا أن ندرك جيداً أن يشوع كان مجرد أداة لتنفيذ المشيئة الإلهيَّة ، ولذلك فمن يريد أن يعترض فليعترض على الله العادل الذي كلَّف يشوع بتنفيذ الحكم .

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : " *الحرب المقدَّسة في سفري يشوع والقضاة ليست حرباً دينياً ، هدفها أن تفرض بالسلاح الإيمان بالرب. نحن أمام حرب تسعى إلى المحافظة على وجود شعب وإمتلاك أرض. والحرب ككل واقع الحياة في ذلك الزمان ، ذا طابع مقدَّس وهي تتبع شعائر دينية محدَّدة. الله هو الذي يحارب عن شعبه (يش ١٠ : ١٤ ، ٤٢) ويمشي في مقدمة الجيش (قض ٤ : ١٤) والعلامة المنظورة لحضوره هو تابوت العهد .. أما المقاتلون فهم متطوعون يُؤخذون من بين القادرين على حمل السلاح . فعليهم قبل كل شئ أن يؤمنوا بتدخل الرب ، عليهم أن لا يخافوا (يش ٨ : ١) قال الرب ليشوع لا تخف ولا تفزع (يش ١٠ : ٨) وأخيراً ، يُجند الرب لهذه الحروب قوى الطبيعة (البرَد في يش ١٠ : ١١ ، والبحر في يش ٢٤ : ٨ ، والكواكب في قض ٥ : ٢٠ - ٢١) ويجعل البلبلة في صفوف الأعداء (قض ٧ : ٢٢ ، ١ صم ٧ : ١٠ ، ١٤ : ١٥ - ٢٠) .. ولكن سيأتي وقت نعرف فيه أن الحرب الحقيقية ليست حرب السلاح ، بل الحرب على الشر في قلوبنا وفي مجتمعنا . وسيعرف العبرانيون أيضاً أن الله ليس إلههم وحدهم ، بل هو إله الكون ، الذي سيرسل أنبياءه حتى إلى العالم الوثني ، كما فعل يونان* " [1].

---

[1] تعرَّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ٨٦ ـ ٨٨

س ٩١١ : هل تدخل حروب يشوع في دائرة الأساطير ؟ وهل بالغ سفر يشوع في وصف الحروب التي قادها يشوع والتي لم تكن سوى معارك صغيرة ؟

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : " *هذا العنف القاسي من قبل الله ، يخبرنا ويُشككنا ، لماذا مثل هذا التوحش ؟ هنا لا نمزج بين ما حدث حقاً وما يرويه الكاتب البيبلي الذي لا يعمل عمل المؤرخ ، بل يحاول أن يقدم تعليماً ، يعرف المؤرخون أن قبائل بني إسرائيل التي صعدت من مصر تغلغلت بدون حرب في فلسطين ، ومعركتا أريحا والعي لم تكونا دمويتين ، كما يروي ذلك سفر يشوع ، ولم تهدم أسوار أريحا على أصوات الأبواق* " [1].

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*نخرج بالنتيجة (أن) السفر السادس مجمعاً لقصص وأساطير تحمل صبغة دينية – أخلاقية ، تُعلم تلك القصص أن الإسرائيليين مدينون ليهوه بكل شئ ، يهوه الذي تابع الحملات وسيرها الإحتلال ونصر الإسرائيليين عند الحاجة بواسطة معجزاته .. وسنتأكد فيما بعد أن كتبة التوراة كانوا يضخمون من قساوة الإسرائيليين وذلك بسبب تعصبهم الديني المتطرف جداً* " [2].

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " أيضاً : "*كانت حملة يشوع بن نون عبارة عن تغلغل تدريجي في المناطق القليلة السكان ذات الدفاعات الضعيفة ، وعلى الرغم من نصرة يهوه له ، لم يستطع القائد الشهير إتمام مهمته في إخضاع كنعان ، ووجدت القبائل الإسرائيلية نفسها مضطرة ، بعد موت يشوع للصراع من أجل البقاء ، وقد أُخضعت القبائل الإسرائيلية من قبل الكنعانيين مرات ومرات* " [3].

ويقول " **فراس السواح** " : "*أما عن دخول بلاد الشام وعبور نهر الأردن في أرض كنعان فإن نتائج التنقيب الأثري تشير إلى بطلان الرواية التوراتية في كثير من أحداثها .. أما الإقتحام الصاعق للأراضي الكنعانية عبر الأردن ، وتدمير وإحراق مدنها*

---

(١) في رحاب الكتاب ١- العهد الأول ص ٢٣٢

(٢) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٨٦ ، ١٨٧

(٣) ترجمة د. محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٩٠

الرئيسية ، فلم تقم عليه بينة تاريخية حتى الآن ، أما البيئة الأثارية فتؤكد عدم صحة جزء لا بأس به من الفتوحات المعزُوَة إلى يشوع بن نون " [1].

ويقول " **الأب جورج سابا** " : *"ولعل ما يدعونا إلى الإستغراب الشديد في العهد القديم : الإبسال (التحريم) وهو من مراسيم الحرب الدينية ، به تُنـذر غنـائم الحـرب للألوهية ، مع ما في ذلك من قتل وتدمير ، مما يرتقي إلى الأزمنة البدائية البربرية. أما ما يذكره العهد القديم في هذا الشأن (في تثنية الإشتراع ويشوع مثلاً) فقد كُتب في عهـد لم يبقَ فيه أي أثر لذلك الإبسال ، وبطريقة مضخمـة كأنها تضع كل شئ على حـساب الله ، وتهدف إلى أن تبين سلطان الله المُطلق ، وتثيـر في الشعب صـلة دقيقـة بالإلـه الواحد "* [2].

ج : ١- الذي دوَّن أحداث حروب يشوع هو يشوع نفسه الرجل الشجاع الصادق الأمين ، وعندما دوَّن هذه الأحداث كان روح الله القدوس يرافقه ويرشده ويعصمه مـن أي خطـأ كان ، ولذلك فنحن نوقن بأن كل ما جاء في الكتاب هو صادق وأمين ، بعيد تمامـاً عـن الأساطير والمبالغات ، وما حدث هو هو ما سجل بالتمام والكمال ليس أقل وليس أكثر من هذا.

٢- يجب أن نأخذ في الحسبان الأمور الآتية :

أ - عندما دخل يشوع بقواته أرض كنعان كانت كل من الدولة المـصرية القديمـة والأمبراطورية الحثية في حالة ضعف ، فلم يكن أحدهما يفرض سـيطرته علـى هـذه المنطقة ، ولذلك لم يواجه يشوع بتحديات خارجية (راجع س ٩٠٨).

ب - كانت المدن الكنعانية تعيش في عزلة كجزر منفصلة ، لكل مدينة أميرها الـذي يُدعى ملكاً ، ولذلك لا نعجب عندما نقرأ أن يشوع أنتصر على نحو ثلاثين ملكـاً ، فـولا واحد منهم ملك لدولة ، إنما كل منهم أمير على مدينة.

جـ- قاد يشوع رجال أشداء تعودوا على حياة الخشونة في الصحراء أثناء غـربتهم

---

[1] الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ١٩٨ ، ١٩٩

[2] على عتبة الكتاب المقدَّس ص ١٥٦

في التيه ، وقد تميزوا بالجرأة الشديدة ، وفوق كل هذا فقد تزرعوا بإيمانهم بالله الذي وعدهم بإمتلاك هذه الأرض٠

د – ما قام به يشوع هو عبارة عن الضربة الإجهاضية الأولى التي حطمت القوة العسكرية لهؤلاء الملوك ، ولكن يشوع لم يفنِ هذه الشعوب ، وعندما قسم الأرض على الأسباط كان لهذه الشعوب تواجد داخل أنصبة الأسباط ، وتقاعست الأسباط عن إمتلاك بقية الأرض فقويت هذه الشعوب فيما بعد وأذلّت شعب الله٠

٣- في سنة ١٩٨٨م عثرت فلاحة مصرية في خرائب تل العمارنة على ٤٠٠ لوحة أثرية أرسلها حكام فلسطين يستنجدون بفرعون مصر ضد شعب " العبيرو " الذي يغزو بلادهم ، وإحدى هذه الرسائل حُررت من " عبدي هيبة " ملك أورشليم حيث يقول لفرعون مصر الذي كان يبسط يده على أرض فلسطين "*أن العبيرو ينهبون كل أراضي الملك ، ولو كان عندنا رماة سهام في هذه السنة لبقيت أراضي سيدي الملك سليمة مصونة ، لكن إذ لم يكن لدينا رماة سهام فعلى أراضي سيدي الملك السلام* " [(١)].
كما جاء في الرسالة أيضاً "*أن ذراع سيدي الملك الجبارة تتحكم في أراضي " نهاريم " وأراضي " كوش " ولكن " العبيرو " يستولون على مدن سيدي الملك٠ لم يبقَ بعد حاكم واحد لسيدي الملك ٠٠ الكل قد قُتلوا ، وهوذا سكان لخيش قد أصبحوا عبيداً للذين يُدعون " العبيرو " ٠٠* " [(٢)].

٤- يقول " **الأب متى المسكين** " : "*لقد تضافرت جهود جبابرة من علماء كثيرين ومن دول مختلفة أهمها ألمانيا وأمريكا وإنجلترا وفرنسا ، وأثبتوا بحفائرهم صدق رواية غزو البلاد في فلسطين في زمن دخول شعب إسرائيل ٠٠ أتفقوا جميعاً في سقوط مدينة عاي في زمن غزو إسرائيل ، وكانت عاي مجاورة لبيت إيل مركز الكنعانيين ، والمسافة بينهما لا تزيد عن ميل واحد ، ووجدوا آثار الحريق والتحطيم تزيد على عدة أقدام في سمكها ، كما أكتشفوا الآثار التي تدل على إعادة بنائها بأيدي إسرائيلية في زمن ملائم لدخول إسرائيل٠ أما مدن الجنوب مثل مدينة دبير (يش ١٠ : ٣٨) ومدينة لخيش (يش*

---

(١) د٠ جون ألدر – ترجمة د٠ عزت زكي – الأحجار تتكلم وعلم الآثار يؤيد الكتاب المقدّس ص ٦١ ، ٦٢
(٢) المرجع السابق ص ٦٢

١٠ : ٣١) (وهي تل بيت مرسيم الآن) فالآثار تنطق بغزو إسرائيل لهـا وتحطيمهـا بعنف وإعادة بنائها بأيدي إسرائيلية. أما منطقة (تل الدوير) فبعد تحطيمهـا وحرقهـا تُركت مهجورة حوالي قرنين بدون عمارة بنقمة شديدة عليها .. كذلك عجلون (يش ١٠ : ٣٤) (الآن تل حسي) آثار خرائبها يدل على سنة ١٣٠٠ ق.م. كذلك أكبـر مـدن الشمال في الجليل حاصور (يش ١١ : ١٠) (الآن تل القدح) تفيد الآثار أنها تحطمـت علـى أيـدي الإسرائيليين فـي أواخر سنة ١٣٠٠ق.م. كذلك هناك مـدن ومواقـع كثيـرة أثبـت العلمـاء أنهـا أُجتيحـت بواسطة إسرائيل ولم تُذكر في سـفر يـشوع " 0[1] (J0 Briglt, A History of Israel P0 127)

س٩١٢ : هل وصْف يشوع للمدن الكنعانية على أنها محصَّنة نوع من المبالغة ؟ وما هو موقف الإكتشافات الأثرية من هذه المدن ؟ وهل أسوار أريحا تهدَّمت قبل دخول بني إسرائيل إليها بزمن طويل ؟

يقول " **ناجح المعموري** " : "*وتضخيم التوراة قوة وحصانة المدن الكنعانية التي تم إحتلالها ولكن الآثار كشفت النقاب عن مواقع غير محصَّنة حيث وُجدت فـي أحيـان كثيرة مباني قصر الحاكم وليس مدناً حقيقية .. تناقض المكتشفات الأثريـة النـصوص التوراتية ، لأن مدن كنعان لم تكن ضخمة ، ولم تكن محصَّنة ، ولم تكن رؤوسـها فـي السماء ، كما ورد في التوراة* " (بروفيسور زئيف هيرتـسوغ – علـم الآثـار يـدحض الإدعاءات التوراتية حول تاريخ شعب إسرائيل ، جريدة الزمان العـدد ٤٧٣١ ، ٦ – ٧ /١١/١٩٩٠م) [٢].

ويقول " **فولتير** " عن أريحا "*لم تكن محصَّنة في يوم من الأيـام ، فقـد كانـت عاصمة لشعب لا تجربة له في الميدان العسكري ، وإلاَّ لما بنى عاصمته في وادٍ مفتوح ، الأمر الذي أفقده إمكانية حمايتها* " [٣].

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*أن أريحا وعاي قد دُمّرتا وصارتا رماداً قبل*

(١) تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين ص ٥٨ ، ٥٩
(٢) أقنعة التوراة ص ١٦٢ ، ١٦٣
(٣) ليوتاكسل – التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢١٣

وقت طويل من التدخل الإسرائيلي في كنعان " [1] كما يرى " **كوسيدوفسكي** " أن هناك إحتمالاً أن تكون أسوار أريحا قد سقطت على يد شخص آخر يُدعى يشوع قبل يشوع بن نون بمائة عام ، فيقول "*لم يكن يشوع بن نون هو الذي إحتلها أبداً ، على ضوء هذا برزت فرضية تقول : أن أريحا هُدمت من قِبل قبائل عبرية قديمة تحت قيادة شخص عاش قبل يشوع بن نون التوراتي بكثير لكنه كان يحمل نفس الأسم ، وجُمعت الشخصيتان في شخصية واحدة فيما بعد* " [2].

وفي عام ١٩٥٢م قامت عالمة الآثار " **كاثلين كينون** " Kathleen M. Kanyon بعمل حفريات على رابية مرتفعة في منطقة أريحا لمدة خمس سنوات متواصلة ، ثم أكدت أن أسوار أريحا تهدَّمت في القرن ١٦ ق٠م (راجع القس صموئيل يوسف – المدخل إلى العهد القديم ص ١٩٨)٠

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*في زمن يشوع ، كانت أريحا دماراً ، مع بقايا بيوت هنا وهناك* " [3].

ويقول " **ليوتاكسل** "*يقول اللورد بولينغبروك {لم يكن لليهود في أي حقبة من تاريخهم ٤٨ مدينة محصَّنة ، وبالكاد كان لدى هيرودس مثل هذا العدد من المدن ، وهو الملك اليهودي الجبار الوحيد ، ففي زمن داود كانت أورشليم هي المدينة الوحيدة التي سكنها اليهود ٠٠ أما لائحة أسماء المدن التي جاءت في كتاب يشوع فهي كذب وتضليل* " [4].

ج : ١- قلنا من قبل نحن نثق في الكتاب المقدَّس ثقة كاملة تامة ، فهو كلمة الله الصادقة الدقيقية المنزَّه عن أي خطأ كان ، ولو كان هناك شخص آخر باسم يشوع هو الذي دمر مدينة أريحا غير يشوع بن نون لذكر الكتاب هذا صراحة ، بل أن القول أن هذا الشخص عاش قبل يشوع بن نون بمائة عام وقاد القبائل العبرانية لتدمير أريحا قول مجافٍ للحقيقة لأنه قبل يشوع بن نون بمائة عام كان العبرانيون يرزخون في مصر تحت نير عبودية

(١) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٨٦
(٢) المرجع السابق ص ١٩٥
(٣) مسيرة الدخول – سفر يشوع والقضاة ص ٣٢
(٤) ليوتاكسل – التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢١٩

فرعون ، ولم يكن هناك عبرانيين في أرض فلسطين ، ولو عاش شخص من قبل وهدم مدينة أريحا فلماذا لم يذكره التاريخ قط. ولكن هذه هي تخبطات النُقّاد الذين يعتمدون على الإحتمالات والظنون والتخيلات.

٢- يقول " **القس صموئيل يوسف** " : "*تبرهن أبحاث علم الآثار والحفريات على صحة ما جاء في سفر يشوع ، وقد جاءت هذه الأبحاث مؤكدة تدمير المدن الكثيرة في كنعان .. ومن هذه المدن بيت إيل (بيتين حديثاً) ولاخيش (تل الدوير حديثاً) وعجلون (تل الحس حديثاً) وحاصور (تل الدارة حديثاً) .. وبالدراسية التحليلية المدقّقة عن هذه المدن في ضوء الحقائق التاريخية التي يثبتها علم الآثار توصّل العلماء إلى أن هذه المدن يرجع تاريخها إلى زمن قديم جداً ، ويرى ألبرايت Albright بأنه لم تؤسس مدينة واحدة من هذه المدن بعد عام ٩٥٠ ق.م. ويتفق العالِم والباحث أ. رايت G. E. Wright وآخرون مع وليم ألبرايت في ذلك ، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك ومنهم وايزمان Danald J. Wiseman الذي يرى أن حقائق الكتب المقدَّسة لا تعتمد على دعم أبحاث علماء الآثار ، بل هو مؤسَّس على الله نفسه وليس على العلوم البشرية مهما كانت قيمتها وأهميتها* " [(١)].

٣- يشهد " **زينون كوسيدوفسكي** " نفسه لمدينة جبعون كمثال على الحضارة الكنعانية فيقول "*أما في جبعون فلم تظهر آثار حريق أو دمار مما يؤكد صدق القصة التوراتية. فجبعون أستسلمت ناجية بذلك من الدمار .. أُكتشفت أنقاض جبعون في قرية الجيب الأردنية على مسافة حوالي ثمانية كيلومترات شمال غرب أورشليم. وقد تبين أنها كانت تحتوي على شوارع عديدة وساحات ومعابد وأبنية عامة ، ويظهر من غناها وغنى أهلها .. إن سكانها كانوا يمارسون التجارة الدولية .. تدل الصهاريج الطبيعية المكتشفة هناك على أنهم كانوا يصنعون الخمر ويتاجرون به* " [(٢)].

٤- يقول " **القس مكسيموس وصفي** " "*أن الإكتشافات الأثرية قد أيدت ما جاء في سفري يشوع والقضاة عن بعض المدن ، فمثلاً :*

(١) المدخل إلى العهد القديم ص ١٩٥ ، ١٩٦

(٢) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٨٨

أ – **أريحا والآثار** : في سنة ١٩٣٠م ، عثر عالِم الآثار جارستانج J.Garstang على عدة طبقات أثرية في موقع أريحا القديمة ، فقد " أكتشف جدراناً ساقطة في مكانها وبيوتاً مقامة ملاصقة للأسوار من الداخل ، مثل بيت راحاب ، وأكتشف مدخلاً واحداً للمدينة ، والمدينة محروقة بالنار ، كما إكتشف مخزوناً من الغلال والبصل والبلح في صوامع من الطين ، وفسَّر ذلك بأنه نتيجة دخول يشوع الأرض ، ووجود الصوامع وبها هذا المخزون دليل على أن يشوع لم ينهب المدينة قبل حرقها (يش ٢ – ٦) " [1].

ففي سنة ١٩٠٠ ق.م إجتاح أريحا زلزال مُدمر ، ثم أُعيد بناءها وأزدهرت ، ولكن في سنة ١٥٥٠ ق.م هاجمها الهكسوس وأحرقوها ، وتم إكتشاف حصن أريحا الهكسوسي ، وهو من أعظم الحصون ، ثم أُعيد بناء المدينة وترميم أسوارها فعادت المدينة للإزدهار قبل أن تسقط وتُحرق بيد يشوع بن نون ، وقد أثبتت الآثار أنها بقيت عدة قرون خربة مهجورة من السكان وهذا يذكرنا بلعنة يشوع لمن يتجرأ ويعيد بناء المدينة ثانية (يش ٦ : ٢٦) وهذا ما حدث في أيام أخاب الملك (١ مل ١٦ : ٣٤) (راجع المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ١٠٩ ، ١١٠).

ب – **عاي والآثار** : معنى عاي أي الأطلال ، وتبعد نحو ٢١ كم شمال غرب أريحا ، وقد قامت بأعمال التنقيب سنة ١٩٣٠م مدام " **يهوديت ماركت كروز** " Jodith Marquet Krause وأوضحت أن المدينة قديمة جداً ، فمثلاً في الألفية الثانية ق.م وقبل يشوع بمئات السنين كانت المدينة عامرة بالسكان ، وقد تم إكتشاف حصن عظيم للمدينة يرجع لذلك التاريخ ، ثم دُمِرت ، ثم أُعيد بناءها وتعميرها حتى تعرضت للخراب والحرق في زمن يشوع بن نون (راجع المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ١١٠).

جـ – **حاصور والآثار** : تقع حاصور على بُعد نحو ١٤ كم شمال بحر الجليل ، وكانت تُعد المدينة الرئيسية في شمال أرض الموعد ، وفي سنة ١٩٣٨م قام " **جون جارستانج** " بمحاولة إستكشاف المدينة ، فحفر نفقاً في موقع المدينة فوجد منطقة جرداء مع عدد قليل من المساكن ، ولكن في سنة ١٩٥٠م بدأت دراسات " **يجيل يادين** "

---

[1] المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ١١٠

Yigael Yadin فأكتشف أن المدينة كانت عامرة بالسكان ومزدهـرة ، حتـى أن عـدد سكانها وصل إلى نحو ٤٠ ألف نسمة ، وكان بالمدينة معابد ومذابح كنعانيـة ، مازالـت قائمة للآن لم يدمرها بنو إسرائيل في هجومهم على هذه المدينة ، وكانت المدينـة تمثـل مركزاً كبيراً للحياة السياسية والعسكرية ، وهذا ما قاله يشوع "***لأن حاصور كانـت قـبلاً رأس جميع تلك الممالك*** " (يش ١١ : ١٠) ثم تعرضت المدينة للتخريب أيام يشوع بـن نون (راجع المُرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ١١٦).

د – شكيم والآثار : تقع مدينة شكيم على بُعد نحو ٥٠ كم شمالي أورشـليم ، وعلـى بُعد نحو ١٣ كم جنوب شرق السامرة ، وعند مدخل الوادي الذي يشرف على جبل عيبال شمالاً وجبل جرزيم جنوباً ، فهي تحتل مكاناً متوسطاً في أرض الموعـد ، ومـن هنـا أكتسبت أهميتها الإستراتيجية ، وجاءت نتائج التنقيب لتثبت قدم عهد المدينة حيث سـكنها الأموريون ، وقد تم إكتشاف حصن عظيـم بها وكـذلك معبـد يرجعـان إلـى عـصر الهكسوس ، كما أثبتت الآثار أن المدينة قد تعرضت للخراب ، ثم أعاد الكنعانيون بناؤهـا وحصنوا المعبد بجدران سميكة.

هـ– مدن أخرى والآثار : يقول " **القس مكسيموس وصفي** " : "*أظهـرت أعمـال التنقيب في أماكن متفرقة من فلسطين ذلك التوافق مع قصص يشوع والقضاة وأُكتشف أن بعض المدن قد دُمِرت وأُحرقت تماماً .. مثل ما أكتشفه ألبرايت سنة ١٩٣٤م في بيـت إيل ، حيث كانت مدينة مزدهرة قبل أن يغزوها الإسرائيليون ، وما أكتشفه سـنة ١٩٢٦م في دبير (تل بيت مرسيم) وهي تبعد ١٣ ميلاً (٢١ كم) جنـوب غربـي حبـرون ، وكانت مركزاً للحضارة الكنعانية قبل تدميرها. وفي لخـيش (تـل الـدوير) أكتـشف سناركي سنة ١٩٢٣م قلعة عظيمة للكنعانيين وثلاث مذابح كنعانية .. وفي سنة ١٩٧١م أكتشف مازر Mazor معبداً للفلسطينيين في تل قزيل Qusile يرجع إلى عصر القضاة ، ومما يلفت النظر أن المعبد مُقام على عمودين ، وهو ما يجعلنا أن نتذكر ذلك المعبد الذي هدمه شمشون في غزة* " [١].

٥– إن كانت كاثلين كينون قد أكدت تهدُّم أسوار أريحا فـي القـرن ١٦ ق.م قبـل

---

(١) المُرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ١١٣

دخول بني إسرائيل إليها ، فيقول " **القس صموئيل يوسف** " أنه من جانب آخر "*قام علماء آثار آخرون بمصاحبة ك. كينون بدراسة حفائر في جانب آخر في الطبقات العليا من هذه المنطقة ، والتي لم تكن قد تأثرت كثيراً بعوامل التعرية ، وأكتشفوا أن هذه الحفائر يعود تاريخها إلى القرن الثالث عشر ، أي زمن يشوع بن نون ، بمعنى أن مدينة أريحا شُيدت مرة أخرى على الأطلال والرَّدم القديمة وبُنيت الأسوار التي سقطت أيام يشوع بن نون* " [(١)].

٦- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*بفضل عمليات التنقيب التي قام بها بروفيسور سيلين Prof. Sellin في منطقة أريحا وما حولها ظهر التطابق بين ما ورد في سفر يشوع والإكتشافات الأثرية. يرى أن أساسات الأسوار التي بناها الكنعانيون حول مدنهم بسهولة يمكن التعرف عليها ، فقد إستخدموا الحجارة المربعة الجوانب. لاتزال حطام أسوار أريحا محفوظة وبقايا منزل على السور إرتفاعه ستة أقدام قائماً* " [(٢)].

٧- يقول الخادم الدكتور " **شنودة سمير القمص** " : "*معظم الآراء التي تنادي بسقوط أسوار أريحا قبل عهد يشوع بن نون تعود بصورة أو بأخرى للباحثة كاثلين كينيون Kathleen Kenyon التي أكدت قبل موتها سنة ١٩٧٨م أنه لا يوجد دليل على سقوط أريحا أيام يشوع بن نون ، والحقيقة أن كاثلين قامت بأعمال حفر محدودة (٢٦ قدم مربع) فلم تجد فيها الفخار المستورد من قبرص ، بينما أكد التنقيب الأثري الأحدث الذي قام به " برايانت وود " Bryant G. Wood أن أريحا سقطت أيام يشوع ، وأكد وود على الحقائق الآتية :*

ا) أن أريحا كانت مدينة قائمة ومُحصَّنة وقوية أيام يشوع ، وهذا يطابق ما جاء في وصف المدينة (يش ٢ : ٥ ، ٧ ، ١٥ ، ٦ : ٥ ، ٢٠) وأن المدينة كانت مُحاطة بسور حجري بإرتفاع ١٢ قدماً ، وبداخله سور من الطوب اللبن بارتفاع ١٨ قدم ، وأن هناك بيوتاً كانت ملاصقة للسور.

---

(١) المدخل إلى العهد القديم ص ١٩٩

(٢) تفسير سفر يشوع ص ٣٠ ، ٣١

٢) هناك أدلة على أن المدينة سقطت في موسم الربيع بعد الحصاد ، وهذا يطابق ما جاء في (يش ٢ : ٦ ، ٣ : ١٥ ، ٥ : ١٠) وأن الحصاد كان وفيراً ، فامتلأت المخازن من الحبوب وأن المدينة لم تُنهب وهذا يطابق ما جاء في (يش ٦ : ١٥ – ١٨) .

٣) سقطت أسوار المدينة فوق بعضها البعض ولم تسقط للداخل مما سهل العبور للمدينة ، وهذا يطابق ما جاء في (يش ٦ : ٢٠) .

٤) هناك أدلة تؤكد إحتراق المدينة ، وهذا يطابق ما جاء في (يش ٦ : ٢٤) .

وأن الباحث الأثري جون جارستنج John Garstang أكد أن أريحا سقطت نحو ١٤٠٠ ق.م بدليل العثور على جعارين مدوَّن عليها إسم فرعون مصر في ذلك الوقت بالإضافة للأدلة التي قدمها عن طريق الكربون المُشع ١٤ من مواد مدينة أريحا " [من أبحاث النقد الكتابي] .

٨- بعد كل ما سبق إن كان أحد مازال يتساءل : لماذا لم يستدل الأثريون بصورة قوية على دمار يشوع للمدن ؟ نقول أن خطة يشوع كانت تهدف للقضاء على جيوش الأعداء أكثر من إحتلال المدن ، ولاسيما أن جيشه لم يكن مُدرباً على إقتحام المُدن المُحصنة ذات الأسوار العالية ، فكان يشوع يشتبك في معارك مع الجيوش ، وكان الكثيرون من سكان المدن الكنعانية يهربون إلى التلال والكهوف ، ثم يعودون بعد نهاية المعارك إلى قراهم ومدنهم . ولذلك من الصعب الحصول على أدلة أثرية قاطعة تثبت تدمير المدن في عصر يشوع بن نون ، باستثناء مدينة أريحا ، وكذلك عاي ، وحاصور . تلك المدن التي أُحرقت بالنار (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ٨ ص ٢٧٥) .

الفصل الثاني : الوصول إلى مشارف أرض كنعان والإستعداد لإمتلاك الأرض (ص ١ – ٥)

س٩١٣ : هل كان الوعد الإلهي بمنح أرض كنعان لبني إسرائيل (يش ١ : ٢ – ٦) هو مجرد غطاء سياسي لتبرير الإحتلال والإستيطان وإبادة الشعوب ؟ وهل يُعد هذا تمثُّلاً بآلهة الشعوب التي أعطت شعوبها ذات الوعود ؟

يقول " **ناجح المعموري** " : "*تبين لنا من قراءة* النصوص المقدَّسة في منطقة الشرق الأوسط أن جميع شعوب المنطقة من بلاد النهرين إلى مصر بما في ذلك الحثيون ، قد تلقوا وعوداً مماثلة ، حيث كان الإله يعد كل شعب الأرض ، ففي مصر نجد المسلة الضخمة في الكرنك والتي شُيِّدت في عصر تحوتمس بين عامي ١٤٨٠ ، ١٤٧٥ ق٠م تمجيداً لإنتصاراته في غزة ومجدو وقادش وكركميش (الواقعة على نهر الفرات) وقد دُوِّنت عليها عبارة الإله { أمنحك هذه الأرض بإمتدادها في جميع الجهات لتكون لك شرعاً٠ لقد جئت لأزودك بكل السُبل لكي تجتاح الأرض الغريبة } " [١]٠

ج : ١– قال الله ليشوع "***قم أعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل ٠ كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما قلت لموسى٠ من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم*** ٠٠ " (يش ١ : ٢ – ٤) ونلاحظ في الوعد الإلهي ما يلي :

أ – حدد الوعد حدود الأرض ، فيحدها من الجنوب البرية أي برية سيناء ، ومن الشمال لبنان ، ومن الشرق نهر الفرات ، ومن الغرب البحر الكبير أي البحر المتوسط ، وذكر أرض الحيثيين لأنهم من أكبر شعوب المنطقة وأقواها٠

ب – هذا الوعد متجذّر في الكتاب المقدَّس ، فهو لم يرِد كوعد عابر ، إنما أعطاه الله لإبراهيم "***في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرآم ميثاقاً قائلاً٠ لنسلك أعطي هذه الأرض من***

---

[١] أقنعة التوراة ص ١٢٣ ، ١٢٤

نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " (تك ١٥ : ١٨) وتكرر عدة مرات في (تــك ١٢ : ٧ ، ١٣ : ١٥ ، ١٧ : ٨ ، ٢٤ : ٧) وتكرر الوعد لإسحق (تــك ٢٦ : ٣ ، ٤) وتكرَّر ليعقوب (تك ٢٨ : ١٣ ، ٣٥ : ١٢) ولموسى النبي (خر ٢٣ : ١١) حتى أن موسى النبي قال للشعب "*كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم. من البرية ولبنان. من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم* " (تث ١١ : ٢٤) وعندما رجــع يشوع من تجسس أرض الموعد حلف له موسى بأنه ســيمتلك الأرض فيقــول يــشوع " *فاتبعت تماماً الــرب إلهــي. فحلف موسى في ذلــك اليــوم قــائلاً أن الأرض التــي وطئتها رجلك تكــون نصيباً ولأولادك إلى الأبد لأنك أتبعت الرب إلهي تماماً* " (يش ١٤ : ٨ ، ٩).

٢- كيف يساوي ناجح المعموري بين الله الحقيقي إله إبــراهيم وإســحق ويعقــوب وموسى وبين آلهة الأمم التي هي مجرد أصنام لا تسمع ولا تتكلم ولا تعد ، فأصحاب هذه الأصنام هم الذين يُقولونها أقوالاً وهي لا تنطق ، وإن نطقت فالشياطين هي التي تنطــق من خلالها ، فهل يساوي المعموري بين الله الحي وآلهة الأمم التي هي شياطين ؟!!

٣- كيف ينكر ناجح المعموري وعود الله لشعبه بأنهم سيرثون أرض كنعان ، بينمــا القرآن الذي يؤمن به يقرُّ بهــذه الحقيقة كما رأينا من قبل (راجع ســور إبــراهيم ١٣ ، ١٤ ، والأعراف ١٢٨ ، ١٢٩ ، والمائدة ٢١ - ٢٤ ، والمائدة ٢) ؟!

س٩١٤ : لماذا لم يذكر يشوع إسمي الجاسوسين (يش ٢ : ١) ؟

ج : قال الكتاب "*فأرسل يشوع بن نون مــن شطيم رجلين جاسوسين سراً قائلاً ..* " (يش ٢ : ١) وشطيم هي المحطة الأخيرة لبني إسرائيل قبل عبور نهر الأردن ، ومعنى شطيم " شجر السنط " ، ففي هذا المكان حاول بلعام مراراً وتكراراً أن يلعن بني إسرائيل دون جدوى (عد ص ٢٢ - ٢٤) وفي هذا المكان زنى رجال إسرائيل مع بنات موآب ، وفي هذا المكان ضرب الرب الشعب الزاني بالوباء فمات منهم أربعة وعشرين ألفاً (عد ص ٢٥) ، ويقول الكتاب أن يشوع أرسل بالجاسوسين إلى أرض كنعان سراً بعيداً عــن أعين الشعب .. فلماذا ؟

١- ربما جاء هذان الرجلان بأخبار غير سارة ، حينئذ سيكون الأمر محصوراً بينهما وبين يشوع فقط ، فلا يعرف الشعب وتتحطم معنوياته كما حدث من قبل عندما أرسل موسى أثنى عشر رجلاً ليتجسسوا ذات الأرض ، فعاد عشرة منهم وأشاعوا المذمة بين شعب الله مما أدى إلى تزمر الشعب الشديد وصدور الحكم الإلهي بإن هؤلاء جميعاً لا يدخلون أرض كنعان باستثناء يشوع وكالب.

٢- لم يذكر يشوع إسمي الجاسوسين لأنهما لم يكونا من مشاهير إسرائيل ، فلو كانا من المعروفين وغابا عن المحلة عدة أيام لأنشغل الرأي العام بغيابهما ، ولو قتلا في هذه المأمورية ، وهو أمر متوقع ، لأحدثا بلبلة في الشعب.

س٩١٥ : لماذا دخل الجاسوسان إلى بيت إمرأة زانية ليضجعا هناك (يش ٢ : ١) ؟ وهل ذهبا ليتجسَّسا الأرض أم ليرضيا نزواتهما ؟

ج : ١- جاء إسم راحاب من الرحب والسعة ، وأختلف المفسرون في شخصيتها ، فقالوا ربما كانت إمرأة زانية من قبل وتابت ، لكن سمعتها مازالت تلاحقها ، ومازال أهل أريحا يدعونها براحاب الزانية باعتبار ما كانت عليه من قبل ، وربما كانت راحاب نذيرة للآلهة الوثنية فكانت تمارس الزنا كطقس من طقوس العبادات النجسة ، مثلها مثل كاهنات المعابد الوثنية ، وقال البعض قد تحمل كلمة " زانية " أنها صاحبة فندق ، ومن يطالع شريعة حمورابي يعرف أن السيدات هن اللاتي كن يمتلكن الفنادق ، ونزلاء الفنادق من اللصوص والمجرمين ، حتى أن الكاهنة لو باتت في هذا المكان لكانت تُحرق بالنار ، وكانت صاحبة الفندق هي المسئولة عنه وعما يقع فيه ، وحيث أن المكان ردئ ويحمل الفساد الخُلقي ، فلذلك ربما دُعيت صاحبته بأنها زانية ، وقد إختار الجاسوسان هذا البيت كفندق ليبيتا فيه لأنه هو المتاح لهما ، وجاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " : *" راحاب إسم عبري بمعنى " رحب أو سعة " .. وتُوصف عادة " بالزانية " ولكن الكلمة العبرية المُترجمة " زانية " وصفاً لها ، تعني إمرأة تتعامل مع الرجال ، ومن هنا يرى البعض أنها تعني إمرأة صاحبة خان أو فندق .. ويقولون أن عبارة " **بيت إمرأة زانية** " (يش ٢ : ١) تعني في حقيقتها " خاناً " ولكن في الإشارة إلى راحاب في الرسالة إلى*

العبرانيين وفي رسالة يعقوب ، تُوصف بكلمة " بورنيه " اليونانية (Porne) التي تعني " زانية " بالتحديد ، وفي هذا فصل الخطاب ٠٠ ومع أننا نقبل وصفها " بالزانية " في ضوء ما جاء عنها في العهد الجديد ، إلَّا أن هذا لا ينفي إحتمال أن بيتها كان " خاناً " فهذا يُفسر لنا لماذا إختار الجاسوسان بيتها ليقيما فيه ، ربما لم يكن أفضل إختيار أن يقيما في بيت مُباح للجميع ، ولكنه كان البيت المُتاح والملائم لأنه كان بجوار سور المدينة " [١].

٢- هناك فرق شاسع بين فعل " إضطجع " وفعل " ضاجع " فمعنى " إضطجع " أي نام ، بينما ضاجع تحمل معنى المعاشرة الجسدية ، وجاء في **مختار الصحاح** " ضجع الرجل وَضَع جنبه بالأرض ٠٠ و (إضطجع) مثله ، و (إضجعه) غيره ، و (ضجِيعُك) الذي (يُضاجعُك) " [٢] (راجع أيضاً المصباح المنير طبعة ١٩٨٧م ص ١٣٥)٠

إذاً قول الكتاب "***وإضطجعا هناك***" (يش ١٢ : ١) أي أنهما ناما على الأرض بمفردهما ، وليس المقصود على الإطلاق أنهم زنيا مع راحاب ، ولذلك قال الكتاب "***وأما هما فقبل أن يضطجعا صعدت إليهما على السطح***" (يش ٢ : ٨) صعدت إلى السطح لا لتضجع معهما ، إنما لتحذرهما ، فقبل أن يستسلما للنوم صعدت تحذرهما من الخطر المحيط بهما ، فلم يقضيا ليلتهما في بيتها ، إنما هربا من المدينة إذ أنزلتهما من الكوة (يش ٢ : ١٥)٠

٣- هناك أسباب مُقنعة دفعت الجاسوسين لإختيار بيت راحاب الزانية ليدخلاه :

أ - كان موقع البيت ملاصقاً لسور المدينة إن لم يكن فوقه ، مما يسهل لهما طريق الهرب متى تعرضا للخطر ، وهذا ما حدث بالفعل ، إذ أنزلتهما راحاب من كوة بيتها فأسرعا بالإختباء في الجبل٠

ب - ربما دخل الجاسوسان هذا البيت ، وهما لا يعرفان شخصية ولا سلوك صاحبته ، بل ربما أن راحاب نفسها هي التي دعتهما للدخول إلى بيتها ، وحتى لو كان

---

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ٢

(٢) مختار الصحاح طبعة ١٩٢٦م ص ٣٧٧

الجاسوسان يعلمان أن صاحبة البيت زانية ، فقد دخلا عن قصد ليظن أهل أريحا أنهما مسافران يبحثان عن اللذة ، دون أن يكون لهما دخل بالسياسة .

جـ- كان دخولهما لهذا البيت صائباً ، متوافقاً مع المشيئة الإلهية ، ففي هذا البيت إلتقوا براحاب التي تشتاق للتوبة وإعلان إيمانها بإله إسرائيل ، وهذا ما حدث إذ آمنت راحاب ونجت ليس فقط من الموت الجسدي ، بل خلصت بالأكثر من الموت الروحي ، وتبدَّلت حياتها وتقدَّست وصارت ضمن شعب الله ، بل وتزوج منها سلمون الذي ربما يكون أحد الجاسوسين ، وأنجب منها بوعز الذي تزوج براعوث الموآبية (را ٤ : ١٣) ، ومن نسل راحاب الكنعانية وراعوث الموآبية جاء السيد المسيح بحسب الجسد (مت ١ : ٥).

وجاء في **التفسير التطبيقي** : "*لماذا كان على الجاسوسين أن يتوقفا في بيت راحاب الزانية ؟*

١- كان مكاناً صالحاً لجمع المعلومات دون أن يتعرضا للمسائلة .

٢- كان بيت راحاب في موقع مثالي للهرب السريع ، لأنه كان مبنياً على سور المدينة .

٣- أرشد الله الجاسوسين إلى بيت راحاب لأنه عرف أن قلبها منفتح له " [(١)].

س٩١٦ : هل لقاء الجاسوسين مع راحاب (يش ٢ : ١ - ٢٥) ما هو إلاَّ أكذوبة وتزوير ؟

يقول **ناجح المعموري** "*والعلاقة التي تكوَّنت بشكل آني (أي في الآن) وسريع بين الزانية راحاب والرجلين ما هي إلاَّ واحدة من أكاذيب وتزويرات التوراة الموضوعة بهدف أو مجموع أهداف* " [(٢)].

ج : ١- كتابنا المقدَّس صادق وأمين منزَّه عن أية أكاذيب أو تزويرات لأن "***كل الكتاب هو مُوحى به من الله*** " (٢ تي ٣ : ١٦) فهو معصوم من أية أكاذيب في مجمله وأيضاً

(١) التفسير التطبيقي ص ٤٢٦

(٢) اقنعة التوراة ص ١٥٤

في كافة تفصيلاته لأنه "***لا يمكن أن الله يكذب***" (عب ٦ : ١٨) وإن جاز لي أن أخاطب الأخ ناجح بلغته ، فأنني أقول له : لو كان الكتاب المقدَّس يحوي أكاذيب وإفتراءات وتزويرات . فكيف شهد له القرآن – الذي تؤمن بعصمته – مراراً وتكراراً ؟! .. هل شهد القرآن شهادة باطلة كاذبة بأن هذا الكتاب هو نور وهدى ومُرشد صادق ويجب الأخذ بأحكامه .. إلخ وهو ليس كذلك ؟!! .. وإن كان القرآن قد شهد شهادة باطلة فكيف تثق فيه وتؤمن به ؟! .. ياليتك ياصاحب تبحث عن النصوص القرآنية العديدة التي تشهد للكتاب المقدَّس ، بل وتُشيّد بكلمات الله التي من المستحيل تبديلها ، وإلاَّ لنسبنا لله صاحب الكتاب الضعف والعجز وعدم القدرة على حماية كتابه ، أو أقول لك يأخ ناجح : لا تتعب نفسك في البحث والتنقيب ، يكفيك أن تطالع ما كتبناه بالتفصيل في الرد على مدعيّ التحريف (راجع مدارس النقد جـ٥ من ص٣١٣ إلى ص٣١٨).

٢- الحجة التي أعتمد عليها ناجح المعموري في تكذيب قصة الجاسوسين وهي العلاقة الودية التي نشأت سريعاً بين راحاب والجاسوسين ، هي حجة واهية ، لأن الكتاب المقدَّس قد أوضح دوافع هذه العلاقة.

أ - سمعت راحاب عن كل الأعاجيب التي صنعها الله مع شعبه ، ووعوده الصادقة لشعبه بامتلاك أرض كنعان ، وصدقتها "***وقالت للرجلين علمت أن الرب قد أعطاكم الأرض وأن رعبكم قد وقع علينا وأن جميع سكان الأرض ذابوا من أجلكم. لأننا قد سمعنا كيف يبّس الربُّ مياه بحر سوف قدامكم عند خروجكم من مصر وما عملتموه بملكي الأموريين ..***" (يش ٢ : ٩ ، ١٠).

ب- آمنت راحاب بإله إسرائيل وشهدت له قائلة : "***لأن الرب إلهكم هو الله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت***" (يش ٢ : ١١) فها هي تشهد ليس للإله الحق فحسب ، بل تشهد لقدرته غير المتناهية في السماء وعلى الأرض ، وقد أدركت أن إله إسرائيل هو إله السماء والأرض.

ج- عرفت راحاب أنه في هذه المقابلة تكمن الفرصة الوحيدة لنجاتها هي وأبيها وأمها وأخوتها وأخواتها وكل ما لهم ، ولذلك تمسكت بها بشدة ، حتى أنها قالت للرجلين "***فالآن ، إحلفا لي بالرب وأعطياني علامة أمانة. لأنه قد عملت معكما***

معروفاً . بأن تعملا أنتما أيضاً مع بيت أبي معروفاً . وتستحيّا أبي وأمي وأخوتي وأخواتي وكل مالهم وتخلصا أنفسنا من الموت " (يش ٢ : ١٢ ، ١٣).

س٩١٧ : كيف لا يثق يشوع بن نون في معونة إلهه له ، فأرسل يتجسَّس الأرض (يش ٢ : ١) ؟ وهل يقبل الله عمل الجاسوسية ؟

يقول **فولتير** " *ما الذي أرغم بن نون على اللجوء إلى خدمات هذه التاعسة (راحاب) إذا كان الله قال بلسانه ، أنه سيساعده . ألم يكن واثقاً من أنه سيقاتل معه ؟ لقد كان يشوع على رأس جيش جبار تعداده ٦٠٠ ٠٠٠ مسلح ، إختار منهم ٤٠ ٠٠٠ لإقتحام أريحا* " [١] .

ج : ١- في حالة الحرب يجوز للقائد أن يرسل جواسيس ليتعرَّف على قوة العدو وتحصيناته وقوة جيشه ، كما يجوز إستخدام الكمائن والحيل الحربية والدهاء والخداع .. إلخ.

٢- سبق موسى وأرسل جواسيس لأرض الموعد ولم يغضب الله من هذا العمل ، فقد كان الإقتراح بإرسال جواسيس من تفكير الشعب والله وافق عليه ، ولهذا "***كلم الرب موسى قائلاً أرسل رجالاً ليتجسَّسوا أرض كنعان التي أن معطيها لبني إسرائيل. رجل واحد لكل سبط*** " (عد ١٣ : ١ ، ٢) وكان من هؤلاء الجواسيس يشوع بن نون نفسه. إذاً الله لا يعترض على أعمال الجاسوسية مادام شعبه في حالة حرب مقدَّسة وصراع مع شعوب الأرض التي صعدت شرورها إلى عنان السماء.

٣- فعل يشوع هذا بصفته قائداً حربياً على وشك الدخول في حروب مع هذه الشعوب لإمتلاك أرضهم ، فلم يكن من الحكمة أن يقتحم يشوع بلاداً لا يعرف عنها شيئاً ، ولا يعرف مدى قوة الجيوش التي سيلاقيها. كما أن إستخدام الحكمة البشرية لا يتعارض أبداً مع الإعتماد على المعونة الإلهيَّة ، وجاء في كتاب " **غواض العهد القديم** " : " *مما هو ظاهر لا يحتاج إلى دليل أن يشوع حين أرسل هؤلاء الجواسيس عمل ذلك كقائد حربي ماهر إستعمل خبرته العسكرية في تدبير شئون الحرب كما يتصرف كل*

---

[١] أورده ليوتاكسل – التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢١٣

قائد في الحرب دون أقل إشارة إلى أنه عمل ذلك بإرشاد إلهي خاص. وليس من ينكر بأن إستعمال الفطنة البشرية مع الإعتماد التام على عناية الله ليس من الأمور المُصرح بها فقط بل هي من ألزم الواجبات علينا ، وكان يجب على يشوع وهو قائد حرب أن لا يتورط في الدخول إلى بلاد غريبة معادية لا يعرف عنها شيئاً قبل أن يقف على دخيلتها ويفهم أحوال سكانها " (١).

س٩١٨ : كيف يمتدح الكتاب المقدَّس راحاب الزانية على كذبها وخيانتها لوطنها (يش ٢ : ٤ ، ٥) ؟ وكيف تعصي راحاب أمر الملك بينما الكتاب يوصي قائلاً "*لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة. لأنه ليس سلطان إلَّا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله*" (رو ١٣ : ١) ؟ بل كيف يتجسد الله من هذه المرأة الزانية الكاذبة الخائنة ؟

ويقول **عاطف عبد الغني** "*ماذا يكون حكم التوراة في راحاب لو تبدَّلت المواقع وكانت هي من إسرائيل فخانتها لصالح أعدائها ؟!. كل المطلوب من المؤمنين بالتوراة في صورتها الحالية أن يعيدوا تفكيك بعض المواقف ويعيدوا تركيبها ، فإذا وجدوها حقيقة ثابتة فهي لا شك حقيقة ربانية ، فعندما يُوصي الله : لا تزن .. فقد حرَّم فعل الزنا على عباده ، ولا يمكن أن تتحوَّل زانية إلى قديسة إلَّا إذا تابت وآمنت وعملت من الصالحات ما تستحق عليه ذلك ، وفي حالة راحاب فقد وصمتها التوراة بالزنا حتى بعد أن دخلت إسرائيل وسكنت وسطها* " (٢).

ويقول الفيلسوف الفرنسي " **فريره نيقولا** " (١٦٨٨ – ١٧٤٠م) "*علينا أن نقرَّ أن راحاب كانت مجرد مجرمة تستحق أقصى العقاب ، فقد خانت وطنها وسلمته إلى برابرة متوحشين* " (٣).

ج : ١– لم يمتدح الكتاب راحاب على كذبها وخيانتها لوطنها ، إنما إمتدحها على إيمانها العملي بإله إسرائيل ، فقد آمنت بالله وبوعوده لمنح الأرض لبني إسرائيل ، وطلب النجاة

---

(١) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد جـ١ ص ٤٦

(٢) أساطير التوراة ص ٥٥

(٣) أورده ليوتاكسل – التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢١٤

ليس لنفسها فقط بل لكل ذويها ، وقالت للجاسوسين "***وتستحيّا أبي وأمي وأخوتي وأخواتي وكل ما لهم وتخلصا أنفسنا من الموت*** " (يش ٢ : ١٣) وشهد لإيمانها العملي العهد الجديد ، فقال معلمنا بولس الرسول "***بالإيمان راحاب لم تهلَك مع العصاة إذ قبلت الجاسوسين بسلام*** " (عب ١١ : ٣١) وغني عن البيان أن راحاب لو كانت متمسكة بخطيتها لهلكت بلا شك مع العصاة ، وقال معلمنا يعقوب الرسول "***كذلك راحاب الزانية أيضاً أما تبرَّرت بالأعمال إذ قبلت الرسل وأخرجتهم في طريق آخر*** " (يع ٢ : ٢٥) وإن كان يصفها بالزانية فهذا وضعها السابق قبل التبرير ، ولكن بعد التبرير فهي قديسة ، وهي جدة للسيد المسيح بحسب الجسد ، والسيد المسيح الذي تجسد ليحمل خطايا البشرية ، وقد جاء من أجل الأشرار والضالين والخطاة والعصاة لم يستنكف أن تكون إحدى جداته " راحاب " التي كانت زانية أو " راعوث " التي كانت موآبية.

ويقول **القمص تادرس يعقوب** "*بينما هلك شعب الله بسبب عدم الإيمان فماتوا في البرية ، إذا بالأمميّة الزانية تغتصب المواعيد الإلهيّة بالإيمان الحي العامل ، فيصير لها ولعائلتها نصيب في أرض الموعد ، ويأتي المسيا المخلص متجسداً من نسلها (مت ١ : ٥)* "[1].

٢- من الصعب أن نحكم على راحاب التي عاشت في العهد القديم تحت الخطية والوثنية بأحكام العهد الجديد ، ومع هذا فإننا نقول أن الإنسان المؤمن يجب أن يخضع للحكام ويقدم لهم الإكرام اللائق ويطيعهم ، فيدفع الضرائب ، ويؤدي الخدمة العسكرية ويلتزم بقوانين الدولة التي يعيش فيها ، ويصلي من أجل الحكام كوصية الإنجيل "***فأطلب أول كل شئ أن تُقام طلبات وصلوات وإبتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس. لأجل الملوك وجميع الذين في منصب لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار*** " (١ تي ٢ : ١ ، ٢) والشرط الوحيد لطاعة الحكام هو أن لا تتعارض طاعتهم مع طاعة الله تبارك إسمه ، وهذا ما أوضحه سفر الأعمال : "***فأجاب بطرس والرسل وقالوا ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس*** " (أع ٥ : ٢٩) وعندما قال معلمنا بطرس أيضاً " ***خافوا الله. إكرموا الملك*** " (١ بط ٢ : ١٧) فقد جعل مخافة الله قبل إكرام الملك.

---

[1] تفسير سفر يشوع ص ٥١

٣- جاء الحكم الإلهي بالقضاء على شعب أريحا وملكها قضاءً مبرماً ، وعندما آمنت راحاب بإله إسرائيل فإن ولائها تحوّل من ملك أريحا لإلـه إسـرائيل ، ويقـول الخـادم الدكتور " **شنودة سمير القمص** " : "*لم يقل الكتاب أن الله بارك راحاب لأنها كـذبت ، إنما إمتدحها الإنجيل (عب ١١ : ٣١ ، يع ٢ : ٢٥) لأنها عملـت حـسناً بإخفائهـا الجواسيس وإرسالهم في طريق السلام ، وبهذا أعلنت إيمانها العملي ، فعندما كان عليهـا أن تختار ما بين الله وملك أريحا لم تتردد في إختيارها قط. ومع هذا فإننا لا نـستطيع أن نبرئ راحاب من خطية الكذب ، والغاية لا يمكن أن تبرر الوسيلة ، وقد حـذرنا الكتـاب من الوصول للخير بعمل الشر " **أما كما يُفترى علينا وكما يزعم قوم أننا نقـول لنفعـل السيئات لكي تأتي الخيرات. الذين دينونتهم عادلة** " (رو ٣ : ٨) ولو عاشت راحـاب حياة الفضيلة من قبل كان يمكنها أن لا تكذب ، فتقول لرسل الملك مثلاً " تعـالوا فتـشوا بأنفسكم " ولابد أن الله كان سيتدخل وينقذ الموقف. إذاً من الممكن أن نقول أن الله بـارك راحاب رغم كذبها ، ولكن من المستحيل أن نقول أن الله بارك راحاب لأجل كذبها* " [من أبحاث النقد الكتابي].

٤- دافعت راحاب عن ضيوفها بحسب مبادئها الأدبية ، فلا تنسى أنها عاشت حياتها في الوثنية والخطية ، لا تعرف الله ، وبعيدة عن حياة الفـضيلة. فكـذبت لأجـل إنقـاذ الرجلين وهي تظن أنها تفعل الخير ، ولا شئ غير الخير ، فكان جلّ إهتمامها هو إنقـاذ الجاسوسين من الموت الذي يحيق بهما ، وبحسب فكرها الأضيق لم يكن أمامهـا سـوى خيارين أولهما أن تكذب وتنقذ الرجلين مـن الموت ، وثانيهمـا أن تَـصدُق وتـسلمهما للموت ، فأختارت البديل الأول ، وقد نظر الله إليها بعين الرحمة ، ليس كأنه يوافق علـى كذبها ، إنما كأنه يمتدح مشاعرها النبيلة وتضحيتها الجسيمة ، فلو أُكتشف أمر الـرجلين لفقدت حياتها هي أيضاً بتهمة الخيانة العظمى. لقد جازفت راحاب بكل شئ من أجل إلـه إسرائيل الذي لا تعرف عنه إلاَّ القليل.

٥- جاء في كتاب " **غوامض العهد القديم** " : "*كطلاب حق منصفين للتاريخ نفهـم بأن التربية الأدبية في ذلك العصر لم تكن قد نضجت بعد ، بل كانت في مبادئها البـسيطة الضعيفة جداً .. قال أحد علماء التفسير (عن راحاب) : .. إنها كانت مقتنعـة تمامـاً*

بأن قضية إسرائيل هي قضية الله الإله الحقيقي وكل من يقاومها يرتكب أعظم الجرائم .. راحاب لم تُمدح لأجل كذبها وخداعها بل لإيمانها ، سواء أصابت السبيل الذي إتخذته لإظهار هذا الإيمان أم لم تصب.

وقال عالِم آخر هب أننا سلمنا جدلاً بأن راحاب إرتكبت خطية الكذب ، فلم يكن ذكر ذلك في الكتب المقدَّسة إلاَّ دليلاً على صحة ما ورد فيها ، لأن المؤرخ الإلهي لم يستر عيوب أحد من أبطاله كما يفعل المؤرخون العالميون الذين لا يرضون بنسبة الخطأ والنقص إلى أبطالهم بل يذكرون عنهما ما يُشكرون عليه ويغضون النظر عن نقائصهم . ولا يُخفى أن راحاب تربت ونشأت بين قوم يعبدون الأوثان لم يهتموا كثيراً بقول الحق ، وعاشت في أريحا أعظم مدن كنعان ، بل لم تكن قد تعلمت أن إستعمال شيئاً من الحيلة في سبيل العمل الصالح يعتبر خطية. وكان مثلها في ذلك مثل القابلات المصريات اللواتي كذبن على فرعون لإستحياء أطفال النساء العبرانيات ، وفي كلتا الحالتين رضى الله عن أعمال الإيمان والرحمة وأن يكن اللوم عليهن " [1].

٦- لم تسلم راحاب وطنها لبرابرة متوحشين كقول " فريدة نيقولا " ، إنما الله هو الذين سلم مدينة أريحا لشعبه ليجروا فيها عدله الإلهي ، لأن شرورها صعدت إلى عنان السماء ، ووصلت إلى مرحلة اللاعودة.

س بدون : كيف يقول يشوع "*الكهنة اللاويين*" (يش ٣ : ٣) مع أن الكهنة غير اللاويين ، واللاويون غير الكهنة ؟

ج : سبق الإجابة على هذا التساؤل فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ٧ س٧٦٢ ، فعبارة "***الكهنة اللاويين***" يُقصَد بها الكهنوت اللاوي ، فالعبارة تعني الكهنة الذين من سبط لاوي ، ونلاحظ هنا أن القهاتيين وهم من اللاويين الذين كانوا مُكلفون بحمل تابوت العهد "***ومتى فرغ هرون وبنوه من تغطية القدس وجميع أمتعة القدس عند إرتحال المحلة يأتي بعد ذلك بنو قهات للحمل ولكن لا يمسُّوا القدس لئلا يموتوا***" (عد ٤ :

[1] الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد جـ ١ ص ٤٨ ، ٤٩

١٥) أما في عبور الأرض فقد حمل التابوت الكهنة أنفسهم وذلك لخطـورة الموقـف ، ولأن مجد الله سيستعلن بإنشقاق مياه النهر ، ولا يُحسب الكهنـة كمتعـدين علـى عمـل اللاويين لأنهم هم أيضاً من سبط لاوي ، وربما هذا الذي دفع يشوع لكتابة تعبير " ***الكهنة اللاويين*** " أي وهم كهنة يقومون هنا بعمل اللاويين.

س٩١٩ : كيف إنشق نهر الأردن أمام يشوع وشعبه (يش ٣ : ١٣) ؟

ج : ١- قال سفر يشوع " ***ويكون حينما تستقر بطون أقدام الكهنة حاملي تابوت الـرب سيد الأرض كلها في مياه الأردن أن مياه الأردن المياه المنحدرة من فوق تنفلق وتقـف نداً واحداً*** " (يش ٣ : ١٣) فنهر الأردن ينبع من المناطق المرتفعة في الشمال وتجـري المياه نحـو المناطق المنخفضة فـي الجنوب حيث تصب في البحر الميت ، ومعنى كلمة " الأردن " أي " ألإنحدار " أو " المنحدر " ودُعي هكذا لإنحـداره الـشديد مـن الـشمال للجنوب.

وجاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " : " *يبدأ نهر الأردن بإلتقاء أربعة نهيـرات هي براغيت والحصباني واللدان والبانياس .. ويستمد براغيت مياهه من التلال الواقعـة إلى الغرب والتي تفصل الوادي عن نهر الليطاني ، وهو أقل النهيرات الأربعة أهميـة . وأما الحصباني فهو أطولها (٤٠ ميلاً) ويخرج من نبع عظيم عند السفوح الغربية لجبل حرمون بالقرب من حاصبيا التي ترتفع نحو ١٧٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وينحدر نحـو ١٥٠٠ قدم في مجراه نحو السهل. أما اللدان فهو أكبر النهيرات الأربعة ويبدأ من عـدة ينابيع عند أسفل تل القاضي (دان أو لايش) على إرتفاع ٥٠٥ قدم فوق سطح البحـر. أما البانياس فيخرج من نبع مشهور بالقرب من مدينة بانياس (التي هي قيصرية فيلبس) .. (وفي ذلك المكان شيَّد هيرودس هيكلاً مـن الرخام الأبـيض تكريمـا لأوغـسطس قيصر) .. ويبلغ إرتفاعه ١١٠٠ قدم فوق سطح البحر وينحدر المجرى نحو ٦٠٠ قـدم في مسافة خمسة أميال إلى رأس الأردن* " [١].

ويبدأ نهر الأردن بإنحدار مياهه في " بحيرة الحولة " بطول نحو عـشرين مـيلاً

[١] دائرة المعارف الكتابية جـ١ ص ١٥٩

وعرض نحو خمسة أميال ، ويحيط بالبحيرة التلال والجبال التي يصل إرتفاعها إلى ٣٠٠٠ قدم ، ثم يستكمل مجراه إلى " بحر الجليل " بطول ١٢ ميلاً وعرض يتراوح من ٣ إلى ٦ أميال. ثم يستكمل النهر إنحداره على إمتداد ستين ميلاً حتى يصب في البحر الميت بالقرب من أريحا ، التي تعتبر أكثر منطقة منخفضة على كوكب الأرض ، فيصل إنخفاضها إلى ١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر ، وقد عبر بنو إسرائيل نهر الأردن من الجهة الشرقية للجهة الغربية مقابل أريحا فعلى يمينهم يمتد الأردن لأعلى عشرات الأميال حتى يصل إلى منابعه ، وعلى يسارهم بعد عدة أميال بسيطة يمتد الأردن منحدراً نحو البحر الميت ، وإتساع النهر في هذه المنطقة في الأيام العادية نحو ٤٥ – ٥٠ متراً ، ولكن حيث أن العبور تم في فصل الفيضان وغزارة الأمطار المنهمرة على جبل حرمون (جبل الشيخ) فإن إتساع النهر كان نحو مائة متر والمياه تتدفق بسرعة كبيرة ، حتى إمتلأت شطوط الأردن وفاضت ، مما جعل عبور كل هذا الشعب أمراً شبه مستحيل.

٢- عندما تقدم الكهنة حاملي تابوت الرب سيد الأرض كلها أن المياه أنفلقت ، فالمياه المتدفقة من جبل حرمون والمنحدرة في مجرى الأردن قد توقفت تماماً ، وصارت مثل سور نداً واحداً فيما وراء مدينتي آدم وصرتان على بُعد نحو ستة عشر ميلاً شمال أريحا ، وما أبدعه منظر أن تقف المياه كجدار قائم لا يتعدى الحد الذي رسمه الله حينذاك. أما المياه التي كانت تجري في النهر فقد أسرعت نحو المصب في البحر الميت وأُبتلعت هناك ، وظهر قاع النهر ، وأصبح مهيئاً لعبور شعب الله ليمتلك أرض الموعد. وكان هذا العبور علامة على حضور الله وسط شعبه وأنه مزمع أن يُسلّمهم أرض كنعان ، حتى أن يشوع قال لهم "***بهذا تعلمون أن الله الحي في وسطكم وطرداً يطرد من أمامكم الكنعانيين والحثيين والحويين والفرزّيين والجرجاشيين والأموريين واليبوسيين*** " (يش ٣ : ١).

س٩٢٠ : كيف يشق يشوع نهر الأردن (يش ٣ : ١٥ – ١٧) مثلما شق موسى البحر الأحمر ، مع أنه مكتوب "*ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى*" (تث ٣٤ : ١٠) ؟

ويقول **محمد قاسم** "*واقعة فلق البحر من المعجزات الكبرى لموسى ، وقد ورد في (تث ٣٤ : ١٠ -١٢) أنه لم يقم نبي في إسرائيل مثل موسى ٠٠ في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في مصر ٠ فكيف أجرى يشوع معجزة كبرى كموسى وهو من بني إسرائيل* " [1].

ج : ١- الذي شق نهر الأردن هو هو الذي شق البحر الأحمر ، هو الله تبارك إسمه الذي شق البحر الأحمر على يد موسى النبي ، وشق نهر الأردن أمام يشوع وشعبه ، وأرتبط شق البحر الأحمر باللحظة التي ضرب بها موسى البحر بعصاه ، وأرتبط شق نهر الأردن باللحظة التي وطئت أقدام الكهنة حاملي تابوت الرب مياه الأردن ، فإن كان الإنشقاق الأول أرتبط بعصا موسى ، فإن الإنشقاق الثاني لم يرتبط بعصا يشوع إنما بتابوت العهد ٠

٢- عندما قال الكتاب "***ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى***" فقد أفصح عن أسباب هذا الإنفراد وهي :

أ - "***الذي عرفه الله وجهاً لوجه***" (تث ٣٤ : ١٠) كما شرح سفر الخروج من قبل قائلاً "***ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه***" (خر ٣٣ : ١١) وكما قال الله لهارون ومريم "***أسمعا كلامي٠ إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أُستعلن له في الحلم أكلمه٠ أما عبدي موسى فليس هكذا بل هو أمين في كل بيتي٠ فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه***" (عد ١٢ : ٦ - ٨)٠

ب - "***في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وجميع عبيده وكل أرضه***" (تث ٣٤ : ١١) وهنا حدّد الآيات والعجائب التي جرت في أرض مصر ، بينما شق الأردن لم يحدث في أرض مصر ، إذاً فهو لا يتعارض مع ما جاء في (تث ٣٤ : ١٠)٠

جـ- "***وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل***" (تث ٣٤ : ١٢) والمقصود هنا المعجزات التي أجراها الله على يد

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٢٨٨

موسى في صحراء سيناء مثل مياه مارة التي صارت حلوة عندما طرح موسى الشجرة فيها ، والصخرة التي أنبعت مياه تكفي لكل هذا الشعب ، وعجائب المن والسلوى ٠٠ إلخ وجميع هذه العجائب هي بعيدة عن شق المياه وتختلف عن معجزة عبور الأردن تماماً ٠

س٩٢١ : هل كان عبور الأردن أمراً طبيعياً ، سواء من خلال المخاوض التي كثرت بنهر الأردن ، أو بالتوقف المفاجئ لمياه النهر نتيجة حدوث هزة أرضية تسببت عنها إنهيارات سدت مجرى النهر ؟

يقول " **الخوري بولس الفغالي** " : *"كيف نفسر هذه المعجزة ؟ يبدو أنه يمكن أن ترجع إلى عوامل طبيعية ، ففي ليلة ٧ – ٨ كانون الأول سنة ١٢٦٧م توقفت المياه في النهر بفعل إنهيار ، توقفت عن الإنحدار نحو البحر الميت ١٦ ساعة ، وكذا حصل سنة ١٩٠٦م ، وفي ١١ تموز سنة ١٩٢٧م حصلت هزة أرضية ، فتوقفت مياه النهر عن الجريان ٢١ ساعة ونصف٠ ولكن المياه ، في هذه الحالة ، ما تُعتّم أن تفتح لها مجرى جديداً "* (١)

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : *"توقفت مياه الأردن فجأة ٠٠ يسير الأردن هناك في واد ضيق جدرانه من الكلس ٠٠ وتعاني ضفافه كثيراً من الهزات الأرضية ذات المنشأ البركاني ، لذلك حدث أكثر من مرة أن إنهارت الجدران الصخرية على الوادي مُشكّلة بذلك سداً يمنع سير المياه٠ ففي عام ١٩٢٧م أُغلق وادي الأردن بسبب حادثة تشبه الحادثة التي نذكرها ولمدة يوم واحد تقريباً ، فتجمعت المياه إلى الشمال من تل الدامية ، وفي الوقت الذي ضحلت فيه في الجزء الجنوبي وحتى البحر الميت لدرجة كان من الممكن معها عبور النهر في أي مكان دون أن تصل مياهه إلى الركبة٠ نستنتج من ذلك أنه إذا كانت تلك الظاهرة الخارقة للعادة قد حصلت فعلاً عند عبور الإسرائيليين لنهر الأردن ، فإن الفضل فيها لا يعود ليهوه بل يعود لتقلبات الطبيعة في تلك المنطقة٠ لماذا لم يذكر مؤلفو التوراة ولا كلمة واحدة عن هزة أرضية وقعت ؟ أظنهم فعلوا ذلك عمداً ٠٠ لم تختف قصة الهزة الأرضية تماماً بل بقيت وذكرت في مواقع أخرى من التوراة*

(١) التاريخ الإشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٤٦

.. في المزمور الرابع عشر بعد المائة ، وهو الذي يتحدث على الغالب عن عصر يشوع بن نون ***{ الأردن رجع إلى الخلف . الجبال قفزت مثل الكباش والآكام مثل حملان الغنم }*** " [1].

ج : ١- معنى " المخاوض " أي المناطق التي يقل فيها منسوب المياه في النهر ، فيستطيع الإنسان أن يخوض فيها ويعبرها وطبقاً لما ذكره " **كوندر** " أنه يوجد نحو ستين مخَاضة في نهر الأردن خلال المسافة بين بحر الجليل إلى البحر الميت والتي يصل طولها إلى ٦٠ ميلاً ، ومعظم هذه المخاضات تقع في المناطق شديدة الإنحدار والتي تنحدر فيها مياه النهر بسرعة ، وقليل من هذه المخاضات هو القريب من الطرق البرية ، وهذه المخاضات تظهر في وقت الجفاف فقط ، أما في موسم الفيضان فإن منسوب المياه يرتفع فتختفي هذه المخاضات تماماً (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ١ ص ١٦٢).

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*توقيت عبور نهر الأردن كان دقيقاً ، فنحن نعلم أن النهر مقابل أريحا حوالي ١٥٠ – ١٨٠ قدماً عمقاً ، وقد تم العبور أثناء الفيضان ، ما بين شهري أبريل ومايو ، فتكون المياه مضاعفة والنهر متسعاً في عرضه وشديداً في سرعته* " [2].

٢- سواء حدث توقف لسريان المياه في مجري النهر عن طريق حدث طبيعي مثل هزة أرضية تسببت في إنهيارات سدت مجرى النهر ، أو بدون حدث طبيعي ، فسيظل الإعجاز قائماً في إرتباط توقيت الحدث باللحظة التي وطئت فيها أقدام الكهنة حاملي التابوت مياه النهر ، ليس قبله وليس بعده ، بل بمجرد أن أنغمست أقدام الكهنة في مياه الأردن هربت المياه من تحت أقدامهم (يش ٣ : ١٥ ، ١٦ ، ٤ : ٧) وأيضاً يظل الإعجاز قائماً إذ أن المياه لم تعد إلى مجاريها بقوة إلاَّ بعد أن عبر الشعب كله بمواشيه وأغنامه وممتلكاته ، وبعد أن حمل الأثنى عشر رجلاً أثنى عشر حجراً من القاع وخرجوا ، وبعد أن خرج أخيراً الكهنة حاملي التابوت (يش ٤ : ١٨).

٣- لو كان الأمر مرتبطاً بهزة أرضية ، فكيف عرف يشوع توقيت الهزة ؟! وكيف

---

[1] ترجمة د. محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٩٤ ، ١٩٥

[2] تفسير سفر يشوع ص ٧٣

أدرك قوتها التي ستوقع إنهيارات كافية لسد مجرى النهر ؟! وكيف تأكد أن هـذا الـسدد سيستمر ساعات طويلة ربما النهار كله لكيما يعبر الشعب كل الشعب ؟! وكيف يخـاطر بتابوت العهد والكهنة فيجعلهم في قاع النهر ، والمياه قد تندفع سريعاً وتغرقهم ، وتحمـل التابوت الذي كان يمثل الحضرة الإلهيَّة لهم إلى البحر الميت ؟!!٠

٤- نحن نثق في كتابنا المقدَّس الذي علَّمنا الصدق والصراحة دون مواربة ، فلو أن المياه توقفت بسبب هزة أرضية فمن المؤكد أنه كان سـيخبرنا بهـذا ، فعنـدما أهتـزت الأرض وقت صلب مخلصنا الصالح ، وعادت وأهتزت فجر القيامة ذكر الكتاب هذا بكل صراحة٠ أما قول الكتاب هنا "***وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت نداً واحداً بعيـداً جداً عن أدام المدينة التي إلى جانب صرتان*** " (يش ٣ : ١٦) فهذا يوضـح أن الميـاه وقفت كسور بصورة معجزية بدون عائق ، وهذا ما أوضحه السفر إذ أرجع هذا الحـدث لقوة الله المتحكم في الطبيعة "***لكي تعلم جميع شعوب الأرض يد الرب أنها قوية*** " (يـش ٤ : ٢٤) كما حدث في إنشقاق البحر الأحمر عندما وقفت المياه كـسور علـى اليمـين وسور على اليسار٠ أما هنا فقد وقفت المياه كسور واحد على اليمين وجرت المياه التـي على اليسار نحو البحر الميت٠

٥- تصوُّر كوسيدوفسكي بأن الأمر كله ناتج عن هزة أرضية ويخلو من الإعجـاز ، هو تصوُّر فقير عديم الحجة والسند الكتابي ، ولم يكن " كوسيدوفسكي " هناك ليشهد على هذا ، ولم ينقل على لسان أحد شاهد هذه الهزة وتلك الإنهيارات٠ كما أن قوله بأن مؤلفوا التوراة قد تغافلوا هذا الأمر قول جانبه الصواب ، لأن الحدث ذُكر في سفر يشوع ولـيس في التوراة ، وأن التوراة ليس لها مؤلفين إنما موسى النبي هو الذي سجلها لنا ، وأيـضاً سفر يشوع ليس له مؤلفين إنما كاتبه واحد وهو يشوع بن نون ، وأيضاً إعتمـاد زينـون على ما جاء في المزمور ١١٤ هو محاولة غير موفقة ، فالمزمور يحدثنا عـن بعـض عجائب الله مع بني إسرائيل سواء شق البحر الأحمر "***البحر رآه فهرب ٠٠ مالك أيهـا البحر قد هربتَ*** " (مز ١١٤ : ٣ ، ٥) أو شق نهر الأردن "***الأردن رجع إلى خلف ٠٠ مالك أيها الأردن قد رجعت إلى خلف*** " (مز ١١٤ : ٣ ، ٥) فإن فسَّر زينون توقف مياه الأردن نتيجة هزة أرضية فكيف سيفسّر إنشقاق البحر الأحمر ؟! هل إنشق البحر أيـضاً

بسبب هزة وإنهيارات أرضية ؟!! .. كما أن المرنم إستخدم الصوَر التصويرية عندما قال " ***ما لكنّ أيتها الجبال قد قفزتنّ مثل الكباش وأيتها التلال مثل حملان الغنم. أيتها الأرض تزلزلي من قدام الرب من قدام إله يعقوب .. المُحوّل الصخرة إلى غدران مياه. الصوان إلى ينابيع مياه*** " (مز ١١٤ : ٦ – ٨) فواضح أن المرنم كان يستخدم صوَر تصويرية ، والدليل على هذا أن الصخرة لم تتحوّل إلى ينابيع مياه ، أما المياه الغزيرة فقد نبعت من الصخرة الصماء. وأيضاً لاحظ تعبيرات " كوسيدوفسكي " التي تعتمد على الظن والترجيح وهي بعيدة عن روح اليقين "*أظنهم فعلوا ذلك عمداً* " .. "*وهو يتحدث على الغالب* ".

٦- يقول " **ج. ت. مانلي** " G.T. Manley : "*وما أن توجهوا صوب مجرى الماء الرئيسي حتى نشف أمامهم حوض النهر ، لقد صُدَّ المجرى في مسراه بعيداً جداً عن مدينة أدام. وقد حُدِّد موقع هذه المدينة على بُعد ستة عشر ميلاً من أريحا صعوداً من النهر ، ويتراءى من الراجح أن إمتداداً بطول عشرين أو ثلاثين ميلاً من حوض النهر تُرك جافاً. ومن طريف ما جاء على غرار الحادثة المدوّنة في هذا الإصحاح ما وُجد في الصحائف التي خلفها مؤرخ عربي ويصف فيها كيف أنه في عام ١٢٦٦م وعلى مقربة من تل الدامية التي يعتبرها كثير من الخبراء بأنها هي نفسها مدينة أدام تُرك حوض النهر جافاً لمدة عشر ساعات نتيجة إنهيار أرضي. ويذكر غارستانغ (Garstang) حوادث أخرى مماثلة وقعت عام ١٩٠٦م ، وعام ١٩٢٧م. إن هذه الحوادث قد تلمح إلى تعليل " طبيعي " لما حصل قبل قرون خلت ، غير أن قبول ذاك التعليل لا ينتقص بأية حال من المداخلة الفائقة الطبيعية التي فتحت الطريق لإسرائيل في ذات اللحظة التي كان لزاماً عليهم أن يعبروا فيها. لقد كان الكهنة الذين وقفوا في حوض النهر الجاف ريثما عبرت الأمة قاطبة إلى الجانب الآخر ، الآية الدالة على أن ما جرى كان من صنع الرب* " [1].

س٩٢٢ : هل قصة عبور الأردن مستمدة من روايتين مختلفتين ولذلك قال السفر أن بني إسرائيل عبروا الأردن (يش ٣ : ١٧) ثم عاد وقال أنهم لم يعبروا بعد

---

[1] مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدّس جـ ١ ص ٤٨٥

(يش ٤ : ٥) ؟

ج : ١- أوضح الإصحاح الثالث أن نهر الأردن إنشق ، وجميع الشعب عبروا للشط الغربي من نهر الأردن ، فقال "***فوقف الكهنة حاملوا تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى إنتهى جميع الشعب من عبور الأردن*** " (يش ٣ : ١٧) وجاء الإصحاح الرابع يركز على الأحجار التي رُفعت من قاع النهر والتي وضعت فيه ، ولذلك بدأ بالقول "***وكان لما إنتهى جميع الشعب من عبور الأردن أن الرب كلَّم يشوع قائلاً. أنتخبوا من الشعب إثنى عشر رجلاً. رجلاً واحداً من كل سبط*** " (يش ٤ : ١ ، ٢) وفعلاً تم إنتخاب الرجال الأثنى عشر وإستدعاهم يشوع وكلفهم بالعبور إلى وسط الأردن ليرفعوا أثنى عشر حجراً من قاع النهر "***فدعا يشوع الأثنى عشر رجلاً الذين عينهم من بني إسرائيل رجلاً واحداً من كل سبط. وقال لهم يشوع أعبروا أمام تابوت الرب إلهكم إلى وسط الأردن وأرفعوا كل رجل حجراً واحداً على كتفه حسب عدد أسباط بني إسرائيل*** " (يش ٤ : ٤ ، ٥) إذاً عندما قال يشوع "***أعبروا أمام تابوت الرب إلهكم*** " لم يكن يخاطب الشعب كله ، إنما كان يخاطب الرجال الأثنى عشر ، أما الشعب فكان قد عبر الأردن ، كما أمر يشوع أثنى عشر رجلاً بوضع أثنى عشر حجراً في المكان الذي كان يقف فيه الكهنة حاملوا التابوت ، وأخيراً بعد أن أنتهى كل شئ غادر الكهنة أماكنهم من قاع النهر إلى الشط الغربي "***والكهنة حاملوا التابوت وقفوا في وسط الأردن حتى إنتهى كل شئ .. وأسرع الشعب فعبروا. وكان لما أنتهى الشعب من العبور أنه عبر تابوت الرب والكهنة في حضرة الشعب*** " (يش ٤ : ١٠ ، ١١) وقول يشوع "***وأسرع الشعب فعبروا*** " إنما كان إشارة للعبور الذي تحدث عنه الإصحاح السابق ، مع إضافة معلومة جديدة ، وهي أن هذا العبور كان سريعاً ، فبعد أن قال في الإصحاح الثالث "***وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى أنتهى جميع الشعب من عبور الأردن*** " (يش ٣ : ١٧) أوضح هنا السرعة في العبور "***وأسرع الشعب فعبروا*** " (يش ٤ : ١٠) مدفوعين بروح الفرح والحماس والإشتياق لدخول أرض الموعد موضع رجائهم منذ عصر الآباء. إذاً العبور واحد ، والقصة واحدة سجلها يشوع بن نون ، وغير مستمدة من روايتين مختلفتين كما

قال الناقد ٠

٢- يقول " **ج٠ ت٠ مانلي** " G. T. Manley : "*ذكر الشُرَّاح أن روايتين مختلفتين عن العبور قد دُمجتا في هذا النص٠ ويقيناً إذا قرأنا (٤ : ٥) يُخيل إلينا أن العبور لم يكن قد بدأ بعد ، في حين أننا نستنتج من (٣ : ١٦ ، ١٧ ، ٤ : ١) أن الشعب قد سبق وأتمه٠ غير أن (٤ : ٥) يمكن ترجمته هكذا " أعبروا إلى حيث تابوت الرب إلهكم في وسط الأردن ٠٠" يمكن بهذه القراءة ترتيب سير الحوادث من جديد من غير العثور على شئ من الثلم أو التناقضات في سياق السرد* " [١]٠

٣- لماذا وضع يشوع أحجاراً في قاع الأردن ولماذا رفع أحجاراً من القاع ؟ ٠٠ الأحجار التي رُفعت من قاع الأردن أقامها يشوع كشاهد إثبات على معجزة إنشقاق النهر " ***والأثنا عشر حجراً التي أخذوها من الأردن نصبها يشوع من الجلجال*** " (يش ٤ : ٢٠) فعندما يسأل أحد من الجيل الجديد : ما هي هذه الأحجار ؟ ومالنا والأحجار ؟ يقصون عليه قصة إنشقاق نهر الأردن أمام بني إسرائيل ، فقال الله ليشوع " ***وكلم بني إسرائيل قائلاً إذا سأل بنوكم غداً آباءهم قائلين ما هذه الحجارة٠ تُعلِمون بنيكم قائلين٠ على اليابسة عبرَ إسرائيل هذا الأردن٠ لأن الرب إلهكم قد ييَّس مياه الأردن من أمامكم*** " (يش ١٤ : ٢١ – ٢٣)٠

ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : " قال أوسابيوس (في كتابه في المواضع العبرانية) أن الحجارة التي نصبت تذكرة لهذه الآية أستمرت قروناً في محلها ، وكان سكان تلك البلاد يدلُّون الغرباء عليها " [٢]٠

ويقول " **ف٠ ب٠ ماير** " : "*كانت هذه هي الذكرى الدائمة للمعجزة التي لولاها لكان من الميسور أن تُنسى من الذاكرة أو تبدو غير قابلة للتصديق٠ كانت إحدى الوسائل لتقوية الإيمان٠ في موضعها جاز الشعب ووقفت أرجل الكهنة٠ ويقيناً أن القوة التي شقت الأردن وأصعدت الشعب من قاعه لن تهدأ حتى تتم كل مقاصد الله* " [٣]٠

---

(١) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ٤٨٤
(٢) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ١٧٣
(٣) حياة يشوع ص ٧٢

ويقول " **هلال أمين** " : " *وتشير هذه الحجارة إلى الشعب بأسره بأسباطه الأثنى عشر الذين أنتشلوا من الموت بواسطة تابوت الرب الذي وقف في نفس البقعة التي إحتاج الشعب فيها للخلاص. وبوقوف تابوت الرب في الأردن إستطاع الشعب أن يعبر كما على اليابسة ، وأصبحت هذه الحجارة أثراً وتذكاراً عند مدخل أرض كنعان في الجلجال* " [1].

وأيضاً نقول أن هذه الأحجار التي رفعت من قاع النهر وأقيمت في أرض كنعان إنما تشير للكنيسة المنتصرة التي عبرت من الأرض المغمورة إلى كنعان السمائية. أما الأحجار التي وضعها يشوع في القاع فهي تحمل إشارة للكنيسة المجاهدة التي تغمرها مياه هذا العالم.

س٩٢٣ : هل يُعقل أن موسى رئيس الأنبياء يترك شعبه الذي وُلِد في الصحراء بدون ختان ، وهو الذي كتب أن النفس التي لا تُختن تُقطع من شعب الله (تك ١٧ : ١٤) ؟

ويقول " **دكتور محمد عبد الله الشرقاوي** " عن سفر يشوع : "*وفيه أن موسى لم يختن بني إسرائيل ممن وُلدوا بعد خروجه من مصر ، وعندما دخلوا الأرض المقدَّسة لم يكونوا مختونين ، فختنهم يوشع بعد أن جازوا الأردن ، وهذا معناه أن موسى عليه السلام قد ضيَّع شريعة الرب الأكيدة بأن من لم يُختن في يوم أسبوع ولادته فلتنف نفسه من أمته ، أي فليُقتل* " [2].

ج : ١- أوصى الله إبراهيم قائلاً "***يُختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضة فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً. وأما الذكر الأغلف الذي لا يُختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. أنه نكث عهدي*** " (تك ١٧ : ١٣ ، ١٤) وتمم إبراهيم هذه الوصية هو وكل بيته ، وسار بنوه إسحق ويعقوب والأسباط على نفس المنوال ، وبلا شك أن موسى خُتن في اليوم الثامن من ولادته ، وهو قام بختان إبنه الأكبر ، وعندما أغفل هو

---

(١) تفسير سفر يشوع ص ٤٠

(٢) نقد التوراة والأناجيل الأربعة بين إنقطاع السند وتناقض المتن ص ١١٢

وإمرأته ختان إبنه الأصغر تعرَّض موسى لخطر الموت (خر ٤ : ٢٤ - ٢٦).

٢- لم تقل الوصية ولم تقصد قط أن من لا يُختن يقتل كقول دكتور الشرقاوي ، إنما قال "***تقطع تلك النفس من شعبها***" أي لا تحتسب من شعب الله لأنها لم تلتزم بعلامة العهد ، وهذا العهد ليس عهداً جماعياً فحسب ، بل أنه أيضاً عهد فردي بين كل نفس وإلهها الحي ، وقطع القلفة علامة على موت الإنسان العتيق والسلوك في صورة الحياة المقدَّسة الجديدة ، وكان هذا الختان رمزاً للمعمودية في العهد الجديد.

٣- بسبب ظروف الترحال المستمر ، وأيضاً بسبب فتور المحبة الذي أصاب بني إسرائيل ، تقاعسوا عن تتميم وصية الختان ، وحرموا أنفسهم من الإحتفال بعيد الفصح لأنه لا يأكل منه إلاَّ الإنسان المختون. ولذلك جاءت الوصية ليشوع "***عد فاختن بني إسرائيل ثانية***" (يش ٥ : ٢) ليس بمعنى أنهم خُتنوا ثم يعيد يشوع ختانهم للمرة الثانية ، ولكن بمعنى أن يتذكَّر الشعب عهد الختان الذي طالما أهملوه طوال فترة التيه في البرية ، ويقول "**ف. ب. ماير**" : "*أقيم أول عيد للفصح في سيناء ، ولكنه أوقف مدة أربعين سنة ، والواقع أنه لم يكن ممكناً الإحتفال به طالما كان الشعب غير أمين للعهد بشكوكه وعصيانه. ألم يصدر الأمر صراحة ، ضمن بعض الوصايا الأخرى ، أن لا يأكله شخص غير مختون ؟ فكيف كان ممكناً ممارسته إن كان { جميع الشعب الذين وُلدوا في القفر على الطريق بخروجهم من مصر لم يختنوا } ولكن حالما خُتن الشعب بأجمعه لم يصبح هنالك أي عائق { وعملوا الفصح في اليوم الرابع عشر مساء }*" [1].

س٩٢٤ : هل كان ختان الشعب (يش ٥ : ٢ ، ٣) يعد قرباناً للإله اليهودي الدموي ؟

يقول "**ناجح المعموري**" : "*كما أن حماس القائد يشوع لإجراء الختان ، لحشود " العبران " بحجر الصوان يعني شكلاً من أشكال التقدمة الغفيرة إلى الإله يهوه ، قبل زحفه نحو فلسطين ، وإجتياحه لمدينة أريحا ، وبهذا الفعل قدم يشوع فرصة لنا للتعامل مع دمويته وشخصيته المدمرة وذلك من خلال معرفته للإله اليهودي المهووس بالدماء*

(١) حياة يشوع ص ٨١ ، ٨٢

والأضاحي البشرية ، ولهذا إستطاع يشوع العزف على الوتر الحساس في شخصية هذا الإله الصحراوي الجاف ، فقدم له مئات الأضاحي التي أختزلت كل الجسد بجزء منه وهو الغرلة ، التي هي تضحية وقرينة وبهذا الفعل إستمال يشوع الإله اليهودي بالدماء والأوجاع وبعدها زحف نحو أريحا " [1].

وإدَّعى " **ليوتاكسل** " أن عملية الختان الجماعية هذه قد أجريت لمليونين من الذكور من عدد الشعب البالغ نحو أربعة ملايين ، ويصف هذه العملية بأنها مجزرة ، فيقول "*فليتخيل القارئ الكريم أي كمية من جلود قضبان ذكور اليهود قُطعت بأمر يشوع ؟ حتى أن التوراة أطلقت على المكان الذي وقعت فيه تلك المجزرة إسم " تل القلف " (يش ٥ : ٣)* " [2].

ج : ١- يتحدث " **ناجح المعموري** " بطريقة غير لائقة على الله واصفاً إياه بالإله اليهودي ، وهل ياأخ ناجح الإله اليهودي هو إله آخر غير الله الذي تؤمن به ؟ وهل يشير القرآن – من قريب أو من بعيد – إلى أن اليهود كانوا يعبدون إلهاً آخر غير الله ذاته ؟!

ألم يؤكد القرآن أن الإله الذي عبده اليهود هو هو إله إبراهيم "*وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب* " (النساء ١٦٣) ؟! .. "*قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم* " (البقرة ١٣٦) وألم يؤكد القرآن أيضاً أن اليهود عبدوا رب موسى الذي قال في القرآن "*وقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل* " (البقرة ٨٧) .. "*وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون* " (البقرة ٥٣) .. "*قبل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس* " (الأنعام ٩١) .. "*وكلم الله موسى تكليماً* " (النساء ١٦٤) .. "*ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون* " (الأعراف ١٥٩) ؟!

فإن كان هذا إيمانك ياأخ ناجح فلماذا تغاير عقيدتك ؟! .. وهل من أجل الهجوم على الكتاب المقدَّس تتغافل ما تؤمن به ؟!!

٢- يعتبر " **ناجح المعموري** " أن الختان تضحية للإله المهووس بالدماء ، فلماذا

---

[1] أقنعة التوراة ص ١٤١

[2] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣١٤

تمارسون أنتم الختان لليوم ؟ هل تمارسونه أيضاً ترضية للإله المهووس بالدماء ؟!

٣- وصف " **ناجح المعموري** " الإله اليهودي بأن مُغرم بالأضاحي البشرية والدماء والأوجاع ، وهذا وصف ليس حقيقي فحسب بل أنه ضد الحق ·· لماذا ؟ لأن الله نهى في الكتاب المقدَّس بعهديه عن الذبائح البشرية تماماً "***لا يوجد فيك من يجيز إبنه أو إبنته في النار*** " (تث ١٨ : ١٠) "***ولا تعطِ من زرعك للإجازة لمولك لئلا تدنس إسم الرب إلهك*** " (لا ١٨ : ٢١) بل أن من أقوى الأسباب التي دفعت الله للحكم بفناء هذه الشعوب هو تقديمهم ذبائح بشرية ، وشدَّد الله على شعبه قائلاً "***لا تعمل هكذا للرب إلهك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم*** " (تث ١٢ : ٣١) ·· تأمل ، فإن الله ينظر لهذه الضحايا البشرية على أنها رجس ومكرهة تدنس إسمه المبارك ، بينما يغير " ناجح المعموري " الحقائق ويصف الله بأنه دموي مُغرم بالأضاحي البشرية ·· عجباً ثم عجباً ثم عجباً·

٤- مارست بعض الشعوب الختان على أنه علامة على بلوغ سن النضج الجنسي أما بنو إسرائيل فقد مارسوه ليس من هذا المنطلق ، لأنهم كانوا يختتون الطفل في اليوم الثامن لولادته ، إنما مارسوه على أنه علامة عهد مع الله "***وأما الذكر الأغلف الذي لا يُختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها· أنه قد نكث عهدي*** " (تك ١٧ : ١٤)·

س٩٢٥ : لماذا ختن يشوع الشعب بسكاكين من حجر الصوان (يش ٥ : ٢ ، ٣) وليس من الحديد الذي كان معروفاً حينذاك ، بدليل إستخدام المصريين للسيوف والأسلحة والعجلات الحربية ؟

ويقول " **ناجح المعموري** " : "*أن الزمن الذي أجرى فيه يشوع الختان الجماعي " للعبران " الذين عطلوا هذا الطقس ، هو زمن كانت فيه الحضارة قد بلغت مرحلة رقيها في محيط كنعان ومصر والعراق وآسيا الصغرى ، وقد حصل إستعمال للبرونز في الصناعات· لكننا نجد يشوع وقد أجرى الختن بحجر الصوان· وهذا يثير سؤالاً حساساً ولابد لقرائتنا من أن تجد تأويلاً لذلك ·· حسبنا أن نحلل مختلف القيم الدينية المُضفاة*

على الحجارة حتى ندرك أن الحجارة بما هي تجليات قدسية ، قابلة لأن تبين للناس ، تكشف لهم عن القوة والصلابة والديمومة " [1].

ج : ١- لم يأتِ إستخدام سكاكين الصوان من منطلق تقديس الحجر قط ، إنما كانت هذه السكاكين تستخدم في ذبح الماشية وأيضاً في عملية الختان ، ولا ننسى أن صفورة ختنت إبنها هكذا "***فأخذت صفورة صوَّانة وقطعت غرلة إبنها*** " (خر ٤ : ٢٥) علاوة على ذلك فإن إستخدام مثل هذه السكاكين الصوَّان قد جاء بناء على أمر إلهي "***قال الرب ليشوع أصنع لنفسك سكاكين من صوان وعد فاختن بني إسرائيل ثانية . فصنع يشوع سكاكين من صوان وختن بني إسرائيل في تل القلف*** ".

٢- كانت سكاكين الصوان أفضل من السكاكين الحديد ، لأنها لا تسبب إلتهابات ، وعندما أكتشف " **كاران** " مقبرة يشوع بن نون في تمنة سارح ، تلك المقبرة التي تميزَّت بإتقان مبناها وبالرواق الكائن أمامها ، والثقوب التي كانت توجد في جدران الرواق وقد عُملت خصيصاً لوضع مصابيح مضاءة فيها وقت زيارة الأحياء للمدفن ، وَجَدَ في المدفن عدد كبير من السكاكين الصوان التي أستخدمت في ختان بني إسرائيل ، ويقول " **المطران يوسف الدبس**" : " *وقد أنبأنا الكتاب أنه هناك (في تمنة سارح) أقام يشوع ومات ودُفن ، فإذاً هذا المدفن مدفنه .. إن الأب ريشار .. وُجد في محلة الجلجال كثيراً من السكاكين الصوَّانية التي خَتَنَ بها يشوع بني إسرائيل هناك .. ثم مضى إلى مدفن تبنة (مدفن يشوع بتمنة سارح) بعد أن أعلمه كاران أمره ، فبحث ووجد كثيراً من هذه السكاكين الصوَّانية في المدن وفي ما جاوره "* [2].

س٩٢٦ : كيف يقبل الملاك السجود من يشوع (٥ : ١٣ – ١٥) ؟

ج : ١- سبق الإجابة على مثل هذا التساؤل فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ٦ س ٥٨٥ .

٢- رأى يشوع رئيس جند الرب في الجلجال ، والجلجال تبعد نحو ٣ كيلومترات

---

(١) أقنعة التوراة ص ١٤١ ، ١٤٢

(٢) تاريخ الشعوب المشرقيَّة في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ١٩١ ، ١٩٢

شمال شرق أريحا ، وكانت تعتبر المركز المؤقت للقيادة أثناء الإستيلاء على أرض كنعان ، ففي الجلجال جدَّد بنو إسرائيل عهدهم مع الله بالختان والفصح ، وفي الجلجال ظهر الله ليشوع يعضده ويشد من أزره ، وفي الجلجال تُوّج شاول أول ملك على إسرائيل (١ صم ١١ : ١٤ ، ١٥). والذي ظهر ليشوع هو الله ذاته في شكل رئيس جند الرب ، ولذلك قبِل السجود من يشوع "***وسجد وقال له بماذا يكلم سيدي عبده*** " (يش ٥ : ١٤) وكرَّر الله نفس النداء الذي أصدره من قبل لموسى النبي أمام العليقة (خر ٣ : ٥ ، أع ٧ : ٣ - ٣٣) "***فقال رئيس جند الرب ليشوع أخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدَّس. ففعل يشوع كذلك*** " (يش ٥ : ١٥) بينما الملاك في سفر الرؤيا لم يقبل سجود العبادة من يوحنا الرائي قائلاً "***أنظر لا تفعل. أنا عبد معك ومع أخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. أسجد لله*** " (رؤ ١٩ : ١٠) لقد ظهر الله لموسى ، وعاد وظهر ليشوع ، وفي كل مرة كانت الأرض تتقدَّس مما يستوجب خلع النعلين ، ويقول " **هلال أمين** " : "*لم يرتعب يشوع أو يهرب ، بل تقدم نحو الرجل بشجاعة ، ومن الناحية الأخرى لم يستل سيفه ولم يدخل مع الرجل في صراع .. لم يكن شجاعاً فقط بل حكيماً أيضاً ، وأكتشف يشوع بعد قليل أن الرجل ليس مجرد إنسان بل هو الرب نفسه الذي يتكلم إليه* " [١].

٣- يقول " **ف. ب. ماير** " : "*وإذ كان يشوع يطيل التفكير العميق متمشياً وحده ذي فجأة { أنه رفع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده } .. ولكن من كان ذلك الرجل ؟ هل كان طيفاً أم حقيقة ، عبرانياً أم كنعانياً ، صديقاً أم عدواً ؟ لم يستطع يشوع أن يجزم ، ولكن قلبه كان طاهراً نقياً ، ولذلك لم يتردَّد عن الذهاب إليه وابتداره بهذا السؤال { هل أنت لنا أو لأعدائنا } فصارت إليه الإجابة الملكية { كلا بل أنا رئيس جند الرب الآن أتيتُ } فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد ، ووقف موقف التواضع والطاعة قائلاً { بماذا يكلم سيدي عبده }.*

إذاً فلا سبيل إلى التشكيك في شخصيته ، ورغم أنه ظهر كإنسان إلاَّ أنه يقيناً لم يكن إنساناً ولا ملاكاً. لو أنه كان هذا أو ذاك لرفض في الحال ما قدمه له يشوع من

---

[١] تفسير سفر يشوع ص ٥١

سجود ‥ ونحن نؤمن أن الذي تحدث إلى يشوع على عتبة كنعان لم يكن سوى يهوه إله إسرائيل الذي حصر كل مسرته في بني البشر قبل التجسد بأجيال طويلة ، والـذي مهـد للتجسد بزيارات مبدئية لأرضنا في صور ملموسة.

أمـا اللقب الذي ينسبه الرب لنفسه هنا فأنه يلازمه في كـل صـفحات الكتـاب المقدَّس . فأشعياء يقول أنه قد جعل { رئيساً وموصـياً للـشعوب } (أش ٥٥ : ٤) . وبطرس يصفه بأنه رئيس الحياة. ورسالة العبرانيين تشير إليه إذ جمعاً حاشداً خارجاً من السماء المفتوحة يقـوده رئيس متسربل بثـوب مغموس بـدم ويُدعـى إسمـه كلمة الله (رؤ ١٩ : ١١ – ١٣) "[1].

---

(١) حياة يشوع ص ٩٣ ، ٩٤

الفصل الثالث : إمتلاك الأرض (ص ٦ – ١٢)

س بدون : هل تهدمت أريحا وسقطت أسوارها قبل عهد يشوع بن نون بمائة عام ؟ (راجع زينون كوسيدوفسكي – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٨٦ ، ١٩٥ ، وما أورده القس صموئيل يوسف من تأكيدات كاثلين كينون بالمدخل إلى العهد القديم ص ١٩٨)٠

ج : سبق الإجابة على هذا التساؤل فيُرجى الرجوع إلى التمهيد س٩١٢ ٠

س٩٢٧ : هل ما ورد بشأن تدمير أريحا وسقوط أسوارها (يش ٦) هو من قبيل الأساطير ؟

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*نلاحظ أننا هنا أمام ليتورجيا قديمة ، وُجدت على ما يبدو عند الشعوب القديمة مثل الحثيين والمصريين ، وأهل رأس شمرا ، حيث بعل يدور حول المدن ، في ذروة عظمته* " [١].

ج : ١- أريحا وتعني " مدينة القمر " أو " مكان الروائح العطرية " حيث كثرت أشجار الفاكهة مثل البرتقال والموز ، وأشجار الورد (سي ٢٤ : ١٨) وأشجار الجميز (لو ١٩ : ٤) والبلسم ، وبسبب كثرة النخيل بالمدينة لذلك دُعيت باسم " مدينة النخل " (تث ٣٤ : ٣ ، قض ٣ : ١٣)٠

وتقع أريحا غربي نهر الأردن بنحو ثمانية كيلومترات في منطقة تنخفض عن سطح البحر بنحو ٢٥٠ متراً ، وتبعد أريحا عن البحر الميت بنحو ١٥ كيلومتراً ، ومكانها الحالي تل السلطانْ غرب أريحا الجديدة بنحو ميل واحد ، وكانت أريحا القديمة تقف شامخة تعتد بأسوارها الحصينة ، بل وتهزأ بأية جيوش تحاصرها واثقة في متانة أسوارها ، ولكن الأخبار أخذت تتوارد عن عزم بني إسرائيل للإستيلاء على المدينة متزرعين بقوة إلهم الذي لا يُهزم ، فخاف شعب أريحا وذابت قلوبهم ، ولاسيما عندما

---

[١] مسيرة الدخول – سفر يشوع والقضاة ص ٣٤

شق الله نهر الأردن وقت فيضانه وإمتلاء شطوطه وعبر شعبه تجاه أريحا ، لكن أهل أريحا ظلوا متشبثين بالمدينة على أمل أن الأسوار المنيعة ستحميهم من إله بني إسرائيل ، وكان من الصعب أن يتغافل يشوع عن مدينة أريحا لأن العدو سيظل مختبأ خلف الأسوار ، يتحيَّن الفرصة ليهجم عليهم. كما أن سقوط أريحا سيشيع الرعب في بقية المدن والشعوب مما يسهل على بني إسرائيل مهمة إمتلاك الأرض. وإذ تلقى يشوع وعداً إلهياً بإمتلاك مدينة أريحا آمن وصدق ، وفعلاً إنهارت أسوار أريحا بالإيمان وسقطت بدون حرب ولا قتال.

ويقول " **دكتور سليم إلياس** " عن أريحا " *ومن أمنع المدن الحصينة في البلاد التي وقفت أمامهم تماماً كانت مدينة أريحا العظيمة والغنية ، على مسافة قصيرة من محلتهم في الجلجال. فعلى أطراف سهل خصيب غني بمختلف ثمار المناطق الحارة ، حيث كانت القصور والهياكل التي كانت مباءة للترف والرذيلة وقفت تلك المدينة المتشامخة خلف إستحكاماتها الهائلة تتحدى إله إسرائيل. كانت أريحا من المراكز الرئيسية لعبادة الأوثان وكانت مكرَّسة لعبادة عشتاروت إلهة القمر. وفي الهيكل تركزت كل القبائح ، وأشنع وأفسد وأحط ما كانت عليه عبادة الكنعانيين. إن بني إسرائيل الذين مازالوا يذكرون النتائج المخيفة الناجمة عن خطيتهم التي أرتكبوها عند بعل فغور كانوا ينظرون إلى هذه المدينة الوثنية بإشمئزاز ورعب* " [(١)].

٢- سقوط أسوار أريحا على يد يشوع بن نون حقيقة ثابتة شهد لها الكتاب المقدَّس بصراحة ووضوح وبشئ من التفصيل ، فمثلاً ذكر الكتاب ترتيب الموكب الذي طاف حول أسوار أريحا لمدة ستة أيام في صمت ، فتقدم الموكب رجال الحرب ، يتبعهم الكهنة السبعة ممسكين بالأبواق ، ثم الكهنة حاملي تابوت العهد ، وأخيراً الساقة أي جنود المؤخرة ، وفي اليوم السابع طافوا سبع مرات ، ثم ضربوا بالأبواق وهتفوا فأشاعوا روح الحماس والثقة لدى الشعب ، كما أشاعوا الخوف والزعر في قلوب سكان أريحا ، وجاءت ضربات الأبواق مع صوت الهتاف تعبيراً عن الغضب الإلهي "***لأن غضب الله مُعلن من السماء على جميع فجور الناس وأثمهم***" (رو ١ : ١٨) .. "***وكان حين سمع الشعب***

(١) الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان – أصل الديانة اليهودية ونشأتها ص١٧٦

صوت البوق أن الشعب هتف هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة " (يش ٦ : ٢٠) وأكد العهد الجديد هذه الحقيقة عندما قال "***بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعدما طيفَ حولها سبعة أيام*** " (عب ١٠ : ٣٠).

ويقول " **دكتور سليم إليـاس** " : "*سار المحاربون في المقدمة وكانوا جماعة منتخبة ، لا ليغزوا المدينة الآن بمهارتهم أو شجاعتهم بل ليطيعوا الأوامر الصادرة إليهم من الله ، ويتبع هؤلاء سبعة كهنة يحملون أبواق الهتاف ، وبعد ذلك أتى تابوت الله تحيط به هالة من المجد الإلهي وهو محمول على أكتاف الكهنة اللابسين اللباس الرسمي الذي يدل على وظيفتهم المقدَّسة. وتبع هؤلاء جيش إسرائيل ، وكل سبط يسير تحت رايته. هذا هو الموكب الذي دار حول المدينة المحكوم عليها بالهلاك. لم يكن يُسمع سوى وقع أقدام الجبابرة وأصوات الأبواق التي كان يرن صداها في جوانب التلال وفي شوارع أريحا. فلما أتموا الدورة عاد رجال الجيش إلى خيامهم صامتين ووُضِع التابوت في مكانه في خيمة الإجتماع.*

كان حراس المدينة يراقبون كل حركة بدهشة وهلع وأخبروا السلطات الحاكمة بكل شئ. لم يكونوا يدرون شيئاً عن معنى كل هذا العرض ، ولكنهم عندما شاهدوا الجيش العظيم يدور حول المدينة مرة كل يوم ومعهم التابوت والكهنة الملازمون له ، ملأ سر المشهد قلوب كهنة المدينة وشعبها رعباً . ومرة أخرى فحصوا مراكز دفاعهم واثقين بأنها ستصمد أمام أعنف الهجمات. وقد سخر كثيرون منهم من الظن بأن أي ضرر يمكن أن يلحق بهم من هذه المظاهرات الشاذة ، بينما خاف آخرون وهم يرون الموكب يدور دائرة المدينة مرة كل يوم. لقد ذكروا أن البحر الأحمر قد إنشق يوماً أمام هذا الشعب ، وأن مياه الأردن قد أنفلقت فانفتح لهم فيه طريق وعبروا إلى اليابسة. ولم يكونوا يعلمون أية عجائب أخرى يمكن أن يصنعها الله لهم.

ظل الشعب طوال ستة أيام يدورون حول المدينة مرة كل يوم. فلما بزغ فجر اليوم السابع صف يشوع جيوش الرب. وفي هذا اليوم قيل لهم أن يدوروا دائرة أريحا سبع مرات ، وعندما يسمعون أصوات الأبواق العظيمة ، عليهم أن يهتفوا بصوت عظيم

لأن الرب قد أعطاهم المدينة.

دار ذلك الجيش العظيم بوقار حول الأسوار الموصدة ، وكان الجميع صـامتين ، فلم يكن يسمع غير وقع أقدامهم المنتظم وصوت البوق ، في أحيـان ، مزعجـاً سـكون ساعات الصباح الباكرة. وقد بدا وكأن أسوار المدينة المبنية من الأحجار المتينة تتحـدى أولئك المحاصرين. وكان حراس الأسوار يراقبون ، وقد وقفوا على أطـراف أصـابعهم ليروا الشعب بعدما داروا حول المدينة الجولة الأولى وإذ بهم يدورون حولها مـرة ثانيـة وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة. تُرى ما الغرض من هذه الحركات الغامـضة ؟ وأيـة حادثة عظيمة تهددهم ؟ لم يكن لهم أن ينتظروا وقتاً أطول ، ففي نهاية الجولـة الـسابعة توقف الموكب ، وإذ بالأبواق التي صمتت أصواتها بعض الوقت تنطلق أصواتها عاليـة مدوية فتتزلزل الأرض ، وإذ بالأسوار المبنية بالأحجار المتينة وما فيها من حصون هائلة وإستحكامات تهتز وتسقط من أساسها وبصوت تحطيم هائل تصير حطاماً ، فشلّ الرعـب تفكير سكان أريحا وقواهم ، وتقدمت جيوش إسرائيل وأمتلكت المدينة " [(١)].

٣- سقوط أسوار أريحا في عهد يشوع بن نون حقيقة ثابتة بـشهادة الآثـار ، فقـد أمضى " **جون جارستان** " من جامعة ليفربول سنوات عمره في التنقيـب ، فعثـر علـى أسوار أريحا ، وسجل " **أطلس أكسفورد** " Oxford Atlas صورة هذه الأسوار ، وقـد كشف " **جارستان** " عن آثار سقوط الأسوار وحرق المدينة ، وقد جمع نحـو ١٠٠ ألـف قطعة من الخزف المحطم ، وأرجع ذلك إلى نحو سنة ١٤٠٠ ق.م. كمـا تـم إكتـشاف بعض المقابر الأثرية شمال منطقة أريحا ، وعُثر على نحو ٨٠ جعراناً أثرياً ترجع إلـى عصر الفراعنة " حتشبسوت " و " تحتمس الثالث " و " أمنحوتب الثالث " الـذي أعتلـوا عرش مصر خلال الفترة ١٤١٣ - ١٣٧٧ ق.م (راجع جون ألدر - ترجمة د. عـزت زكي - الأحجار تتكلم ص ٦٢ ، ٦٣).

ويقول " **جوش مكدويل** " : " *خلال أعمال التنقيب التي جرت في أريحا (١٩٣٠ - ١٩٣٦م) أكتشف جارستنج شيئاً مذهلاً ، فأصدر بياناً وقّع عليه هو وإثنان آخران من أعضاء فريق البحث يصف فيه هذا الإكتشاف. ويقول جارستنج فيما يتعلق بهذا الكشف :*

---

(١) الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان - أصل الديانة اليهودية ونشأتها ص ١٧٧ ، ١٧٨

لقد أكدت الإكتشافات بما لا يدع مجالاً للشك أن الأسوار سقطت متجهة إلى الخارج حتى تمكّن الغزاة من الصعود على حطامها والدخول إلى المدينة. وتكمن غرابة هذا الحدث في أن أسوار المدن لا تسقط إلى الخارج بل إلى الداخل. ولكننا نقرأ في (يش ٦ : ٢٠) { **فسقط السور في مكانه وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة** } . ومن ثم تكون الأسوار قد سقطت إلى الخارج (Garstang , FBHJJ 146) .

ويذكر " **بريانت وود** " في صحيفة " الآثار الكتابية " عدداً من أوجه الإتفاق بين الكشف الأثري والنص الكتابي على النحو التالي :

١- كانت المدينة محصّنة للغاية (يش ٢ : ٥ ، ٧ ، ١٥ ، ٦ : ٥ ، ٢٠) .

٢- حدث الغزو عقب موسم الحصاد مباشرة في فصل الربيع (يش ٢ : ١ ، ٣ : ١٥ ، ٥ : ١٦) .

٣- لم تسنح الفرصة لسكان المدينة للهرب بمزاودهم (يش ٦ : ١) .

٤- كان الحصار قصيراً (يش ٦ : ١٥) .

٥- سقطت الأسوار ربما بفعل زلزال (يش ٦ : ٢٠) .

٦- لم تنهب المدينة (يش ٦ : ١٧ ، ١٨) .

٧- أُحرقت المدينة (يش ٦ : ٢٤) " [1] [راجع أيضاً جوش مكدويل - برهان يتطلب قراراً ص ٣٤٩] .

ويقول " **دكتور جون إلدر** " : " فإن كل مواصفات المدينة (أريحا) تتفق تماماً مع ما ورد في سفر يشوع ٢ : ١٥ ، فقد كان يحيط بالمدينة جداران يتصلان من أعلى بوصلات عرضية مُقام عليها منازل سكنية ، والجدران الآن ساقطة على الأرض في مكانها ، وليست غائصة إلى أسفل ، وهناك مدخل واحد للمدينة (يش ٢ : ٥ - ٧) والمدينة كلها محروقة بالنار كما يتضح ذلك من طبقة الرماد وبقايا الأخشاب المحترقة (يش ٦ : ٢٤) ولكن الدلائل كلها تشير إلى أن المدينة لم تُنهب قبل إحراقها ، فالقمح والعدس والبصل والبلح كلها وُجدت في صوامع من الطين ، حتى العجين أُكتشف في

---

[1] برهان يتطلب قراراً ص ١٣٠ ، ١٣١

*أوانيه ، لأن يشوع قد حرَّم أخذ أي شئ من المدينة (يش ٦ : ١٧ ، ١٨) وأخيراً تشير الدلائل إلى أن المدينة المحترقة تركت كما هي دون أن يُبنى فوقها أي بناء لعدة قرون ، وهذا يتفق مع لعنة يشوع التي أثبتها على من يحاول إعادة بناء المدينة " **ببكره يؤسّسها وبصغيرة ينصب أبوابها** " (يش ٦ : ٢٦ ، ١ مل ١٦ : ٣٤) ولقد ثبت أيضاً أن خراب المدينة قد تم في حوالي نهاية القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وهذا يتفق تماماً وتقرير الوحي المقدَّس بالعهد القديم "* [1].

س٩٢٨ : لماذا الطواف حول المدينة بهذه الطريقة العجيبة (يش ٦ : ١٢ – ١٦) ؟ وهل هي حرب أم تهريج ؟

ج : ١– كان الطواف حول هذه المدينة بهذه الطريقة العجيبة إختبار لإيمان وطاعة الشعب ، وليتعلم الشعب أن الحرب للرب والنصرة من عنده ، فتقدم المقاتلون المسلحون الموكب ، يتبعهم الكهنة الملتحين بثيابهم الطويلة ينفخون في أبواق فضية ، وخلفهم تابوت العهد الذي يمثل الحضرة الإلهيَّة وسط الشعب ، وأخيراً جنود المؤخرة ، وطاف هذا الموكب العجيب حول أسوار أريحا وبعيداً عنها بمسافة آمنة تجنباً للحجارة أو النبال التي يمكن أن تنطلق من أعلى الأسوار ، وكل يوم كانوا يطوفون مرة واحدة حول المدينة وبدلاً من هجومهم على المدينة يعودون إلى معسكرهم ، وهكذا تقرّر سير هذا الموكب العجيب ستة أيام ، وفي اليوم السابع طافوا حول المدينة سبع مرات منذ الصباح الباكر ، وفي كل هذا كان الجنود صامتون ، ولم يكن هذا بالأمر السهل ، ولكنه إختبار قوي لطاعتهم ومهابتهم الحضرة الإلهيَّة ، ورغم أن قواهم أُنهكت في اليوم السابع إذ أنهم طافوا سبع مرات ، ولكن شكوى أوتذمر لم يحدث قط بل بإيمان صدقوا الوعد الإلهي "***لا ترهب وجوههم لأن الرب إلهك في وسطك إله عظيم ومخوف .. ويدفعهم الرب إلهك أمامك ويُوقِع بهم إضطراباً عظيماً حتى يفنوا . ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحوا إسمهم من تحت السماء*** " (تث ٧ : ٢١ – ٢٤) وفعلاً سقطت الأسوار ، وأخذ بنو إسرائيل المدينة دون أن يفقدوا جندياً واحداً "***بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعدما طيف حولها سبعة أيام*** "

---

[1] ترجمة د. عزت زكي – الإحجار تتكلم ص ٨٣ ، ٨٤

(عب ١١ : ٣٠) ٠

٢- هذا الأسبوع كان يمثل الفرصة الأخيرة ، وأبواق الإنذار تدوي كل يوم ، لعل المدينة تعرف زمن إفتقادها وتقدم توبة فتنجوا من الموت والهلاك والخراب ، كما نجت مدينة نينوى العظيمة فيما بعد ، ولكن للأسف لم تستفد أريحا من فرصة التوبة هذه٠

٣- كان من الممكن أن تُهدم الأسوار بكلمة واحدة من فم الله ، ولكن الله شاء أن يشرك الإنسان في العمل ، وإن كان عمل الإنسان بسيطاً لا يُذكر ، ولكن يكفي الله إيمان هذا الشعب بأنهم سيمتلكون المدينة العظيمة المحصنة بقوة إله إسرائيل ، أعطى الله الإنسان فرصة المشاركة في العمل حتى وإن كان لا يستطيع شيئاً إلاَّ مجرد رفع الحجر من على قبر اليعازر ، فليفعل هذا وعندئذ يُبصر مجد الله الذي يقيم الميت الذي أنتَّن٠

٤- يقول " **ف٠ ب٠ ماير** " عن بني إسرائيل *"كان يجب أن يتعلموا أن الأرض إنما هي هبة ، تُنال بالإيمان لا بالجهاد ٠ وكل ما أراده الله منهم هو أن يطيعوا ، وينتظروا ، ويثقوا ، بينما القائد الإلهي قد تقدم بجنوده السماوية إلى القتال ليحرز النصر ٠٠* ***{ فقال الرب ليشوع٠ أنظر٠ قد دفعت بيدك أريحا وملكها جبابرة البأس٠ تدورون دائرة المدينة جميع رجال الحرب٠ حول المدينة مرة واحدة }*** ٠

يقيناً أن هذا كان أعجب منظر شهدته حامية محاصرة ، فالجيوش التي حاصرت المدينة لم تحاول الهجوم ، أو إقامة المتاريس أو تسلق الأسوار ٠ ولم تحاول إعطاء فرصة للمفاوضات ، أو المناقشة في شروط التسليم ٠٠ وبلا إبطاء بداء جنود إسرائيل يدورون حول المدينة ***{ تدورون دائرة المدينة }*** *أليس الأحرى أن نقول بأن تابوت العهد دار حول المدينة ، وأن رجال الحرب ساروا في أثره ؟ ٠٠ هناك نغمة تأكيد خاصة في الكلمات* ***{ فدار تابوت الرب حول المدينة }*** ٠

كان هذا بعد الفجر بوقت وجيز٠ ولم تكن الشمس قد أرتفعت في المشرق٠ وعندئذ خرج حشد عظيم من محلة إسرائيل وبدأ يتحرك٠ كان في المقدمة رجال الحرب ، كل سبط تحت رايته ، ثم سبعة كهنة متشحين باللباس الأبيض وضاربين بالبوق ، ثم تابوت عهد الرب مغطى بأغطيته لإخفائه عن أعين الإسرائيليين والكنعانيين أيضاً ، وأخيراً سبط دان كمؤخرة للجيش٠

أتجه هذا المحفل الغريب صوب المدينة ، ملتزماً الصمت التام ، عدا الكهنة الذين يضربون بالأبواق بصفة مستمرة ٠ لم يسمع أي صوت قط سوى صوت الأبواق٠ لم يسمع أي نداء أو تحد أو تعنيف أو أي هتاف كما يليق بمن يدعي لنفسه السيادة٠ بل كان كل الجيش يدور صامتاً حول المدينة ٠٠ وعند إنتهاء الدورة كان الكنعانيون يرون ما يذهلهم ، فبدلاً من الهجوم المباشر المتوقع كان الجيش يعود إلى المحلة التي خرج منها منذ ساعة أو أثنتين٠ وينقضي باقي اليوم دون أقل حادث ***{ هكذا فعلوا ستة أيام }***٠

وفي اليوم السابع تكرر الدوران حول الأسوار سبع مرات ، وفي ختام المرة السابعة أرتفع صوت يشوع وسط سكون المساء وصرخ قائلاً ***{ أهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة }*** ٠ *بعد ذلك ضرب الكهنة بالأبواق ، وهتف الشعب هتافاً داوياً رددت أصداءه الجبال المجاورة ، وردده النساء والأطفال في المحلة ، فسقطت أسوار أريحا في مكانها* ***{ وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه*** *(مقابل وجهه)* ***وأخذوا المدينة }*** " [1]٠

س٩٢٩ : هل حفر بنو إسرائيل تحت أساسات أريحا ووضعوا جذوع الأشجار كقنابل موقوتة أشعلوها مرة واحدة فسقطت الأسوار وأحترقت المدينة (يش ٦ : ٢٠ - ٢٤) ؟

علَّل " **زينون كوسيدوفسكي** " سقوط أسوار أريحا بوضع جذوع أشجار في أساساتها وإشعال النيران فيها ، فيقول "*فبفضل الوثائق المسمارية نعرف أن عملية زرع الألغام تحت أسوار القلاع ، واحدة من أقدم الطرق التقنية التي عرفها البشر لحصار القلاع ، إذ يقوم المقاتلون تحت جنح الظلام بالحفر حتى يصلوا إلى أساسات التحصينات ، ويضعوا هناك جذوع الأشجار التي يشعلوها في لحظة ما ، فتسقط الجدران في الحفر زارعة بذلك الفوضى في صفوف المُحاصَرين ، وفاتحة طريقاً إلى المدينة في وجه المُهاجِمين٠* ***يمكن الإفتراض أن مثل تقنية الحصار تلك أُستخدمت في أريحا*** *٠ ولكي يبعد المُهاجِمون أنظار المُحاصَرين عن أعمال الحفر التي قام بها المقاتلون ، أستخدموا خطة ذكية أقتضت دورانهم حول السور بموكب عسكري ترافقه أصوات الأبواق*

---

[1] حياة يشوع ص ١٠٦ - ١٠٨

وصيحات المقاتلين ، ولا تتعارض آثار الحريق التي وجدت مع هذه النظرية ، فسفر يشوع يذكر أن المدينة حُرقت بعد إحتلالها بكل ما فيها " [1].

ج : ١- يعترف " **كوسيدوفسكي** " أن هذه الفكرة ما هي إلاَّ إفتراض ، فيقول " *يمكن الإفتراض أن مثل تقنية الحصار تلك أُستخدمت في أريحا* " ونحن نقول له : أما نحن فنثق في كتابنا المقدَّس الصادق الأمين ونصدق كل ما قاله لنا عن أريحا وغيرها ، فلماذا نُلقي بأنفسنا في دائرة الإفتراضات والإحتمالات ؟! ٠٠ نحن لسنا في حاجة لهذه الإفتراضات التي يفترضها إنسان ما ، لكي نؤمن بوجود الله وتدخله في الأحداث ، لأننا نؤمن ونثق ونصدق أن الله كائن معنا حاضر وسط شعبه منذ القديم وإلى أبد الآبدين ٠٠ هو الذي شق البحر الأحمر بقوته ، وهو الذي شق نهر الأردن في كبريائه وفيضانه ، وهو أيضاً الذي أسقط أسوار أريحا المنيعة ، وهو الذي أرسل ملاكه لسد أفواه الأسود فلم تلتهم دانيال البرئ ، وهو الذي أبطل قوة وسلطان النار على الثلاث فتية فلم تمس ملابسهم ولا شعورهم ، وهو مازال يعمل معنا في كل وقت وفي كل حين ٠

٢- قال " **كوسيدوفسكي** " أنه للتغطية على أعمال الحفر قام يشوع بخطة زكية ، وهي طواف الموكب العسكري حول المدينة ترافقه الأبواق وصيحات المقاتلين ، وهذا قول مجاف للحقيقة لأسباب عديدة :

أ - لم يكن الطواف حول المدينة خطة زكية من يشوع بن نون ، إنما كان أمراً إلهياً ليشوع وشعبه٠

ب- بينما يقول " **كوسيدوفسكي** " أن زرع الألغام كان يتم ليلاً فإن الموكب كان يطوف بالنهار في ضوء الشمس٠

جـ- طاف الموكب ستة أيام ، وفي اليوم السابع سبع مرات في صمت لم تصدر صيحة مقاتل واحد ، إنما الهتاف جاء عقب سماع صوت القائد بعد إنتهاء الدورة الأخيرة "***اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة*** " (يش ٦ : ١٦)٠

د - لو سقطت هذه الأسوار الضخمة بفعل الألغام التي صنعها الإنسان من جذوع الأشجار ، فبلا شك أنها كانت ستطفئ هذه النيران ، لأن الأسوار سقطت مكانها ولم تسقط

---

[1] الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٩٦

للداخل ، ولماذا يستشهد الناقد بسفر يشوع عن إحتراق المدينة بينما هو لا يصدق رواية يشوع أن الأسوار سقطت بناء على الوعد الإلهي ، وليس بتأثير الألغام الخشبية ؟!

س٩٣٠ : هل سقطت أسوار أريحا (يش ٦ : ٢٠) بفعل الذبذبات الهوائية القوية التي صدرت من هتاف الشعب وضرب الأبواق ؟

ج : ١- كان عرض السور نحو أربعة أمتار وطوله نحو خمسة أمتار ، ومعنى هذا أنه كان سوراً قوياً ليس من السهل تحطيمه ، ولو كان عرضه أقل من هذا وليكن متراً وإرتفاعه أكثر من هذا ، وليكن سبعة أمتار ، لقلنا أنه يسهل سقوطه ، لكن هذا السور الذي يقترب عرضه من طوله في جو مفتوح ، كيف يسقط نتيجة ذبذبات هوائية ؟!

٢- عندما سقطت أسوار أريحا لم تسقط للداخل حتى لا تخفي شيئاً من آثار المدينة ، إنما سقطت مكانها وللخارج ، مما سهل عبور المقاتلين إليها٠

٣- لم يسقط السور بالكامل ، إنما ظل جزء من السور قائماً ، وليس أي جزء كان ، إنما بقى جزء معين بهدف معين ، وهو الجزء الذي فيه بيت راحاب وذويها ، بهدف حمايتها من الموت، ويقول **المطران يوسف الدبس** " *جاء في أخبار رحلة السائح الفرنسي من بوردو الذي زار الأماكن المقدّسة سنة ٣٣٣ للميلاد { وبقى فوق ذلك الينبوع ، (وهو الذي حلّى أليشع ماءه) أثر لبيت راحاب ٠٠ الذي دخله الجاسوسان فأخفتهما ، ولما سقطت أسوار أريحا أستمر هذا البيت سالماً ٠٠ } وجاء أيضاً في كتاب رحلة أنطونيوس الشهير الذي كُتب سنة ٥٧٠ أو سنة ٦٠٠ م أن بيت راحاب بقيت آثاره ، وأُقيم معبداً للعذراء في محل الغرفة التي أخفت الجاسوسين فيها٠ وأما الحجارة التي رفعها بنو إسرائيل من الأردن فهي باقية وراء المذبح في كنيسة كبيرة غير بعيدة عن المدينة* " [١].

س٩٣١ : لماذا إستثنى الله المعادن من قانون التحريم ومن هذا الدمار الشامل الذي لحق بأريحا (يش ٦ : ٢٤) ؟

---

[١] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ١٧٣

ج : إستثنى الله من شعب أريحا راحاب وأهل بيتها الذين آمنوا بإله إسرائيل ، لأنه كان هناك بارقة أمل في خلاصهم مع شعب الله ، كما إستثنى الله من ممتلكات أريحا "***كل الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد تكون قدساً للرب*** " فإن قانون التحريم كان له هدفان ، الهدف الأساسي : هو إظهار بشاعة الخطية التي تأكل مرتكبيها وكل ممتلكاتهم ومتعلقاتهم ، والهدف الفرعي : هو تدريب شعب الله على ضبط النفس وعدم إطلاق العنان لمحبة الغنائم والأسلاب ، فالهدف الأساسي أن يشعر شعب الله أنه أداة تنفيذ للحكم الإلهي الصادر ضد الخطاة ، وأنهم مجرد حاملين لسيف العدالة الإلهيَّة ، ولذلك حتى عندما إستثنى الله المعادن فأنه لم يسمح لشعبه بإمتلاكها ، إنما أمر بتخصيصها لبيت الرب ، فالمعادن يمكن إعادة تشكيلها بواسطة النار ، وعوضاً إن كانت أصناماً تضل الشعب أو أدوات للخطاة ، فأنها تفقد شكلها القديم وتنسى ماضيها ، وتخصص وتقدَّس لخدمة بيت الرب.

س٩٣٢ : كيف يُمزّق يشوع ثيابه ويضع تراباً على رأسه (يش ٧ : ٦) وفي صلاته يخبر الله بأمور وكأن الله لا يعرفها (يش ٧ : ٧ ، ٨) ؟

ويقول " **محمد قاسم** " : "*يلجأ اليهود إلى مثل هذا الأسلوب كأنهم بذلك يخبرون الله – سبحانه وتعالى عن ذلك – بأنه قد إختار الخمول والكسل ، فيبثون فيه النخوة ، ويخرجونه من خموله وكسله* " (السمو آل بن يحيى المغربي – إفحام اليهود – الرياض سنة ١٩٨٦م ص ١٣١) [1].

ج : ١- يقول سفر يشوع أنه عندما أنكسر إسرائيل أمام هذه القرية الصغيرة عاي وقُتل منهم ٣٦ رجلاً "***فمزّق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ إسرائيل ووضعوا تراباً على رؤوسهم*** " (يش ٧ : ٦) وهذه من علامات الحزن الشديد في ذلك الزمان البعيد ، فمثلاً عندما رجع راوبين ولم يجد أخيه يوسف في البئر مزّق ثيابه (تك ٣٧ : ٢٩) وعندما أخبر أخوة يوسف أبيهم بمأساة يوسف "***فمزّق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على إبنه أياماً كثيرة*** "

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٢٩١

(تك ٣٧ : ٣٤) وعندما أصابت أيوب المصائب والكوارث "*مزّق جبّته وجزّ شعب رأسه وخرّ على الأرض وسجد* " (أي ١ : ٢٠) وعندما أقبل إليه أصحابه ليعزوه "*فرفعوا أصواتهم وبكوا ومزّق كل واحدٍ جبّته وذروا تراباً فوق رؤوسهم* " (أي ٢ : ١٢) وعندما تذلّل دانيال أمام الله وأعترف بخطاياه وخطايا شعبه قال "*فوجهت وجهي إلى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرُّعات بالصوم والمسح والرماد* " (دا ٧ : ٣) إذاً تصرف يشوع لم يكن تصرفاً فريداً شاذاً ، أما أراد أن يعبر عن الصدمة التي تعرَّض لها ، ويحنن قلب الله عليه.

٢- في صلاة يشوع قال "*أسألك ياسيد ماذا أقول بعدما حوّل إسرائيل قفاه أمام أعدائه. فيسمع الكنعانيون وجميع سكان الأرض ويحيطون بنا ويقرضون إسمنا من الأرض. وماذا تصنع لأسمك العظيم* " (يش ٧ : ٨ ، ٩) فبعد الإنتصار الباهر الذي عاشه يشوع في أريحا ، وجندي واحد من جنوده لم يُقتل أو يُصب بأذى ، فأنه صُدِم بهذا الإنكسار الهائل أمام قرية صغيرة ، فقتل من رجاله ٣٦ رجلاً وعاد المقاتلون يجرون أزيال الهزيمة والخيبة ، ولم يجد يشوع ملجأ له إلاّ الله ، وعلى نفسه لم يعتمد ، فمثلاً لم يرسل ثانية عدد أكبر من جنوده ، لأنه لمح بذكائه الروحي أن الرب قد تخلى عنهم ، فمزّق ثيابه وسقط أمام تابوت العهد ، وأخذ يشكو لله حاله وحالة شعبه وجيشه ، وبثَّ لله شكواه وتوقعاته في أن الكنعانيين الذين هلعت قلوبهم من الخوف ستعود لهم شجاعتهم ويهجمون عليهم ويمحونهم من على وجه الأرض. فيشوع هنا لا يتكلم كأنه يخبر الله بأمور لا يعلمها ، لأن يشوع يؤمن ويوقن أن الله هو العالِم بكل شئ من الخفيات والظاهرات ، ولكنه فقط أراد أن يعرض شكواه أمام الله ، فصرخته هنا تشبه تماماً صرخة داود النبي فيما بعد عندما صلى قائلاً "*بصوتي إلى الرب أصرخ بصوتي إلى الرب أتضرع. أسكب أمامه شكواي. بضيقي قدامه أخبر* " (مز ١٤٢ : ١ ، ٢) فداود هنا يقص على الله أحواله وظروفه ويعرض أمامه شكواه ، وليس معنى هذا أن الله لا يعرف كل هذه الأمور ، ولذلك أكمل داود النبي قائلاً "*وأنت عرفت مسلكي* " (مز ١٤٢ : ٣) ونحن عندما تعترضنا مشكلة فإننا نقف أمام الله ونحكي له عن كل جوانب المشكلة ونخبره بكل ضيقاتنا ، وهو كأب يصغى ويسمع ، ونحن نؤمن بأنه هو العالِم بكل شئ

سواء بداخلنا أو خارجنا ، ولكن فقط ننشد تدخله لحل المشكلة التي تعترضنا ٠

٣- لم يُصلي يشوع هنا كأنه يُنهِض الله من خموله وكسله ويثير فيه مشاعر النخوة ، لأن هذه وتلك مجرد مشاعر إنسانية ، والله كامل كمال مُطلَّق لا يحتاج أبداً لمن ينهضه أو يثير فيه مشاعر معينة ، ويشوع يعلم جيداً أن الله ليس إنساناً مستكيناً يحتاج لمن يثير فيه مشاعر النخوة والرجولة ، فبعد أيام قليلة نفاجئ بيشوع يطلب من الله أمراً لم يطلبه أحد من قبله ولا طلبه أحد بعده ، إذ طلب منه أن يوقف الشمس والقمر ، وهو واثق أن الله هو إله المستحيلات الذي يفعل بسهولة المستحيل ٠ ونقول ثانية أن كل ما أراده يشوع من صلاته أن ينقل لله مدى إحساسه بالفشل والإحباط اللذان أصاباه وأصابا قومه ٠ وفي هذه الصلاة نتلمس مدى غيرة يشوع على مجد الله أكثر من أي شئ آخر ، وما أجمل قوله "***وماذا نفعل لإسمك العظيم*** ؟! " فغاية يشوع هو تمجيد إسم الله العالي ٠

س٩٣٣ : إن كان الذي أخطأ هو عخان بن كرمى ، فلماذا طلب الله من يشوع بأن يقدس كل الشعب (يش ٧ : ١٣) ثم كيف يستطيع يشوع أن يقدم جميع الأسباط أمام الله (يش ٧ : ١٤ ، ١٦) ؟

ج : ١٠- خطية الفرد تؤثر على كل الجماعة ، فقد أخطأ عخان وإذ بغضب الرب يسقط على الشعب كله ، وهذا ما أوضحه السفر "***فأخذ عخان بن كرمي ٠٠ من الحرام فحمى غضب الرب على بني إسرائيل*** " (يش ٧ : ١) ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*مع أن عخان وحده هو الذي أخطأ فإن خطيته نُسبت إلى جميع بني إسرائيل :*

(أ) لأن الشعب وحده واحدة وجسد واحد ، وخطية عضو واحد تدنس الجسد كله ٠

(ب) ولعل الخطية نُسبت إلى الشعب أيضاً لإهمالهم وعدم يقظتهم وكان عليهم ألاَّ يأخذهم الزهو والفرح في دخولهم أريحا عن أن يكونوا يقظين إلى كل ما يحدث ، وكان من جراء عدم يقظتهم وإنتباههم أن عخان تمكن من السرقة " [(١)].

ولذلك طلب الله من يشوع أن يُقدّس كل الشعب قائلاً "***قم قدّس الشعب وقل***

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر يشوع ص ١٠٠

تقدّسوا للغد " (يش ٧ : ١٣) أي أن يترك كل واحد خطاياه ، لأنه مزمع أن يترأى أمام الله ، والله مزمع أن يكشف الحرام الذي في وسط الشعب ويدينه ، ولا ننسى أن الله عندما كان مزمعاً على شق نهر الأردن "***قال يشوع للشعب تقدّسوا لأن الرب يعمل غداً في وسطكم عجائب*** " (يش ٣ : ٥) فكشف الحرام والحكم عليه لا يقل عن شق نهر الأردن ، وكلا الموقفين يحتاج من الشعب أن يقدّس نفسه.

٢- لم يقل الكتاب أن جميع الأسباط مثلت أمام الرب ، إنما الذين مثلوا أمام الرب هم رؤساء الأسباط ، فوقفوا أمام خيمة الإجتماع بحضور يشوع بن نون وأليعازار الكاهن ، حيث حدَّد الله السبط الذي حدث فيه التعدي ، ربما عن طريق الأوريم والتميم ، فكان ذلك صدمة لسبط يهوذا ، ذاك السبط الملوكي الذي باركه يعقوب قائلاً "***يهوذا إياك يحمد أخوتك .. يسجد لك بنو أبيك. يهوذا جرو أسد .. لا يزول قضيب من يهوذا ..*** " (تك ٤٩ : ٨ - ١٠). سبط يهوذا الذي كان يسير في مقدمة الأسباط "***فأرتحلت راية بني يهوذا أولاً*** " (عد ١٠ : ١٤) وهو السبط الذي سيكون له النصيب الأكبر في أرض كنعان ، وهو السبط الذي ستنبت منه القديسة العذراء مريم والدة الإله ، ثم مَثَلَ أمام الرب رؤساء عشائر يهوذا ، فتم تحديد عشيرة الزارحيين ، وهكذا تم تحديد البيت أيضاً ، ثم وقف رجال البيت ، فتم تحديد عخان بن كرمي.

س٩٣٤ : هل خطية السرقة التي إرتكبها عخان تستوجب كل هذه العقوبة له ولأسرته (يش ٧ : ٢٤ ، ٢٥) وكيف يستدرج يشوع عخان للإعتراف ويقول له " يا أبني *أعطِ الآن مجداً للرب إله إسرائيل وإعترف له وإخبرني الآن. ماذا عملت. لا تخف عني* " (يش ٧ : ١٩) ثم يحكم عليه بأبشع ميتة ويمثّل بجثته ؟

ويقول " **الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي** " على لسان إبن حزم عن سفر يشوع "*وفيه روايات منسوبة إلى يوشع يستحيل بالشرع والعقل أن يفعلها نبي أو يأمر بها ، مثل الرجل الذي غلّ شيئاً من الغنيمة ، فأمر يوشع برجمه ، ورجم بنيه ، ورجم بناته بالحجارة حتى الموت ، وأمر بإحراقه وإحراق مواشيه كلها .. وهذا مناف للعدل جملة*

وتفصيلاً " [1].

ويقول " **ناجح المعمــوري** " : " *يهوه إله دموي وضد البشر بدون تفريق ، ولحق دماره حتى العبران وتمثل ذلك بالعقوبة القاسية التي أوقعهــا بعخان الــذي إمتــدت يــده وسرق ، فأرسل يشوع – تنفيذاً لأمر يهوه – رسلاً أحضروا كل ما أحفاه عخان* { ***وأخذوا بنيه وبناته وبقره وأحرقوهم بالنار ·· فرجع الرب عن حمو غضبه*** } " [2].

ويلتمس " **ناجح المعموري** " العذر لعخان فيقول " *مشهد الغنائم والسلب مثيــر · إضافة إلى الذهنية العبرانية ·· (حيث أن التوراة) قدمت النبي إبراهيم مُولعاً بالمــال ، حيث دفع بزوجته إلى فرعون من أجل ذلك · وكذلك يعقوب ، لذا تحركت شخصية عخان بالتراكم التاريخي النفسي الإجتماعي للإنحياز سريعاً إلى الفــضة والــذهب ، ولــم يقــو الصمود أمام الإغراء فإنهار ، ووقعت خطيئة صدمت يهوه* " [3].

ج : ١– القول بأن " **يهوه إله دموي** " تم الرد عليه بإستفاضة فيُرجى الرجوع إلى إجابة س ٩١٠ ، وأيضاً القول بأن " **إبراهيم دفع بزوجته إلى فرعون من أجل المال الذي كان مُولعاً به** " تم الرد عليه بإستفاضة فيُرجــى الرجــوع إلــى مدارس النقد جــ ٥ إجابــة س ٤٤٧ ·

٢– لو شعر عاخان بخطيته ولاسيما بعد الهزيمة أمام عاي وإعترف بهــا وصــحح الخطأ الذي إرتكبه ، فبلاشك أن الله كان سيصفح عنه ، ولكنه كان متبلد المــشاعر ولــم يهتز من قتل ستة وثلاثين رجلاً من شعبه ، بل وظل يخفي خطيته ، حتــى بعــد أن تــم تحديد السبط ، ثم العشيرة ، ثم البيت ، وهو صامت يتصنع البراءة ، حتى كشف العــدل الإلهي عن الحقيقة ، وكان الله قد سبق وأصدر حكمه العادل " **ويكون المــأخوذ بــالحرام يُحرق بالنار هو وكل ما له لأنه تعدى عهد الرب ولأنه عمل قباحة في إســرائيل** " (يش ٧ : ١٥)· أما حديث يشوع مع عاخان فلم يكن الهدف منه إلاَّ الإقــرار بالــذنب ، لأن كون عاخان قد إرتكب قباحة في إسرائيل وأخذ من الحرام ، فهذا قد ثبت ثبوتاً قاطعاً عن

---

[1] نقد التوراة والأناجيل الأربعة بين إنقطاع السند وتناقض المتن ص ١١٢

[2] أقنعة التوراة ص ١٦٦

[3] المرجع السابق ص ١٦٧

طريق القضاء الإلهي ، لكن يشوع قصد أن يعترف عاخان عن تفاصيل هذه القباحة وكيف حدثت ؟ ، وما هي المسروقات ؟ ، وأين هي ؟ وذلك بهدف أن يُحذّر يشوع الشعب من مثل هذا التصرف الشائن.

٣- خطية عخان لم تكن خطية بسيطة ، إنما هي خطية مُركَّبة وقد أوضح الله هذه الحقيقة عندما قال ليشوع :

أ - "***تعدوا عهدي الذي أمرتهم به***" (يش ٧ : ١١) ومن الطبيعي أن هذا العهد يتوقف على طاعة الوصية ، وكانت الوصية واضحة "***ولا يلتصق بيدك شئ من المُحرَّم***" (تث ١٣ : ١٧).

ب- "***بل أخذوا من الحرام***" (يش ٧ : ١١).

جـ- "***بل سرقوا***" (يش ٧ : ١١).

د - "***بل أنكروا***" (يش ٧ : ١١) ورغم الهزيمة أمام عاي ظل عاخان يتظاهر بالبراءة.

هـ- "***بل وضعوا في أمتعتهم***" (يش ٧ : ١١) عوضاً أن يضعونها في خزانة الرب.

ولذلك جاء الحكم الإلهي "***لا أعود أكون معكم إن لم تبيدوا الحرام من وسطكم***" (يش ٧ : ١٢) وطلب الله من الشعب كله أن يتقدَّس "***قم قدّس الشعب وقل تقدسوا للغد***" (يش ٧ : ١٣) وينفض عنه الحرام.

٤- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : *"لم يصفح الله عن عخان ربما لعدة أسباب ، **السبب الأول** لأن هذا التصرف كان الأول من نوعه بعد دخولهم كنعان ، فأراد الله من البداية أن يعطيهم درساً يُبرز فيه بشاعة الخطية مؤكداً ضرورة بترها. هذا ما حدث مع الحطَّاب الذي كان يجمع الحطب يوم السبت فكان أول كاسر للسبت ، وقد جاء حكم الرب عليه { **قتلاً يُقتل الرجل . يرجمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة** } (عد ١٥ : ٣٥) وأيضاً مع حنانيا وسفيرة ، كأول عائلة تكذب على الروح القدس في عصر الرسل (أع ٥ : ٣).*

*أما **السبب الثاني** فهو أن عاخان قد تمتع بالبركات الإلهية ورأى بنفسه في نهر*

الأردن الطريق ينفتح ليعبر ، وأسوار أريحا تُهدم لكي يرث ، لذلك كان جزاؤه مراً وقاسياً. لو أنه إنتظر لنال نصيبه من غنائم عاي وغيرها من المواقع كما ورث أرض الموعد ، لكنه إذ إحتقر بركات الله مهتماً بالأمور الأرضية فقد هذه وتلك !

السبب الثالث أن عخان لم يشعر بالتوبة ولا إعترف في البداية ، وإنتظر حتى كشف الله السبط الذي أخطأ (ع ١٦) فالعشيرة (ع ١٧) ثم عُرف البيت وأخيراً عُرف إسمه وعندئذ إضطر أن يعترف .. لقد أخفى الجريمة ولم يقدم توبة حتى بعد إنكسار الشعب.

على أي الأحوال صار عاخان درساً للكنيسة كلها عبر الأجيال ، من جهة كشف أن سر الهزيمة في حياة المؤمن أو الجماعة هو " الحرام " الذي يجد له موضعاً في وسطنا ! ومن جهة أخرى صار عبرة لكل من يخطئ " [1].

س٩٣٥ : كيف يخطئ عخان بمفرده فيحكم الله عليه هو وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ما له (يش ٧ : ٢٤) بالرجم والحرق ؟

ج : ١- سبق الإجابة على هذا التساؤل فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٧ س ٨٨٤ .

٢- خطية الإنسان تؤثر ليس عليه فقط ، بل عليه وعلى من حوله ، فخيانة جندي لوطنه لن تؤثر عليه فقط ، إنما تؤثر عليه وعلى الجيش كله ، وهذا ما حدث إذ أثرت خطية عخان على كل جماعة بني إسرائيل فانهزموا أمام القرية الصغيرة عاي ، وقُتل منهم ٣٦ شخصاً ، وعاخان الذي عاين مجد الله الذي شق أمامهم نهر الأردن ، وأسقط أسوار أريحا بدون حرب ولا قتال ، كان يجب عليه أن يسلك بتدقيق أكثر من هذا ، وأن يقدّس الوصية ، ولذلك عظمت خطيته ، فالذي يعرف أكثر يُطالب بأكثر .

والذي أصدر هذا الحكم الشمولي هو الله العالِم بكل شئ وقد حكم بحسب حكمه الإلهي ، فلابد أن أولاد عخان شاهدوا أبيهم وهو يطمر هذه المسروقات في أرضية الخيمة ، وقد تستروا عليه ، ولذلك فهم يُعتبرون شركاء أبيهم في الجريمة ، وتحريم عخان وأولاده وممتلكاته تؤكد أنه ليس لدى الله محاباة ، فالنار التي حرقت أريحا وكل ما

[1] تفسير سفر يشوع ص ١٠٨ ، ١٠٩

فيها لحقت بعخان رغم أنه من شعب الله ، لكن بسبب إرتكابه هذه الحماقة أضاع نفسه وأولاده وكل ماله ، ولم تقتصر العقوبة على الرجم فقط ، بل تبع الرجم الحرق لكيما تتلاشى آثار الخطية تماماً ، وبالرغم من أن الرب كان قد أوصى بحفظ المعادن لبيت الرب ، لكنه رفض قبول الذهب والفضة اللذان سرقهما عخان ، فطرحها في النار حتى إنصهرا وإختلطا برماد عخان وبنيه وبناته ومواشيه وكل ممتلكاته ، وصار عخان عبرة للأجيال .

٣- يقول " **ف . ب . ماير** " عن عخان وهو يخفي مسروقاته "*إننا نتصوَّره آتياً بها إلى خيمته ، حيث وجد من الضروري إخبار بنيه بالأمر ، لأنهم لو لم يشتركوا في إخفاء الجريمة لما إشتركوا في قصاصه المروع. وبمساعدتهم حفر حفرة من الرمل وأخفى الغنيمة ، التي كانت حسب أمر يشوع مكرَّسة للرب. تمت كل هذه العملية في الخفاء ، وكان واثقاً من تضامن رفاقه في الخيمة ، حتى أنه وسط البحث العام عن السارق كان مطمئناً كل الإطمئنان ومتيقناً من عدم إفتضاح أمره ، إلى أن أشار إليه إصبع الله الذي لن يخطئ قط ، كأنه قد قال { أنت هو الرجل }* " [1].

٤- يقول " **القس إيلياس مقار** " : "*قد تخطئ العدالة الأرضية ، فتضع المظلوم مكان الظالم ، أو تقتص من البرئ ، وتترك المُجرم ، ولكن عدالة السماء هيهات أن تُخدع أو تغش وهيهات أن تترك الخاطئ بدون عقاب أو قصاص .. إن الأقرب إلى التصوُّر ، والأبسط في التفسير أن البيت كان على شاكلة الرجل ، وأنه إذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص ، وأنه كما كانت سفيرة على علم بما فعل حنانيا ، فإن بيت عخان كان على علم بما فعل ، وأن الأسرة قبلت ما فعل ، أو رضيت أو تسترت عليه ، أو لم تشأ أن تفضحه ، وكان السكوت على أي حال نوعاً من التضامن والرضا ، وذهب البيت مع الرجل ، وذهب الحلال مع الحرام ، أو تحوَّل الكل إلى رجمة مرتفعة محترقة ، تشهد بصدق الله وعدالته وغضبه وكراهيته الأبدية للخطية* " [2].

٦- يقول الخادم الدكتور " **شنوده سمير القمص** " : "*مشاركة أولاد عخان تبدو*

---

[1] حياة يشوع ص ١٣٢

[2] رجال الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ١٨٤ ، ١٨٥

بديهية سواء بالعمل أو بالعلم ، فليس من البديهي أن عاخان طمر المسروقات في الخيمة بدون مشاركتهم أو على الأقل بدون مشاهدتهم ٠ كما أن وضع الحرام في الخيمة دنس الخيمة ، وجعل الخيمة بكل من فيها وما فيها تسقط تحت لعنة الحرم٠ وإن كان بصلاح إنسان واحد مثل إبراهيم أب الآباء بارك الله الكثيرين ، فأنه بخطية عخان تأذى الكثيرون ، ولكن يجب ملاحظة أن العقوبات التي تلحق بالغير نتيجة خطايا الآخرين ، فإنها لا تؤثر على مصيرهم الأبدي بأي حال من الأحوال ، فهي تؤثر في حياتهم على الأرض فقط ، وفي النهاية سيحاسب كل إنسان بحسب أعماله " [من أبحاث النقد الكتابي]٠

٧- جاء في " **التفسير التطبيقي** " : "*لماذا دفعت عائلة عاخان كلها أجرة خطيته ؟ ٠٠ في العالم القديم ، كانت العائلة تُعامل ككل ، وكان عخان كرأس عائلته ، شبيهاً بملك ، فإذا أفلح ، أفلحت العائلة معه ، وإذا تألم ، تتألم معه العائلة ٠ لقد مات عدد من بني إسرائيل في المعركة بسبب خطية عخان ، فكان يجب أن يُقطع تماماً من إسرائيل٠ كان يجب أن تُرجم كل عائلته معه حتى لا يبقى أثر لعخان في إسرائيل٠ يصعب علينا فهم مثل هذا الأمر في حضارتنا التي تنادي بالفردية ، ولكن في الحضارات القديمة ، كان هذا عقاباً مألوفاً ، فيجب أن يتناسب العقاب مع الجريمة ، وقد عصى عخان أمر الله بتدمير كل شئ في أريحا ، فكان يجب القضاء على كل ما كان لعخان* " [1]٠

س بدون : كيف يوافق الله يشوع في حرقه لمدينة عاي بما فيها من أطفال ونساء وشيوخ (يش ٨ : ٢٨) ؟

ج : ١- لقد كان أهل عاي أشراراً ، والشر يأكل نفسه ، ولذلك إستحقوا القصاص الإلهي العادل بعد أن أطال الله أناته عليهم كثيراً ، فأهل عاي يعلمون جيداً قصة حرق سدوم وعمورة ، ومع ذلك لم يتوبوا عن شرهم٠

٢- كان الله قد أصدر حكمه بتطهير الأرض من هؤلاء الشعوب الوثنية التي بلغ

---

(١) التفسير التطبيقي ص ٤٣٩

شرها عنان السماء ، توطئة لإسكان شعبه هذه الأرض ، وعلى كلٍ قد تـم طـرح هـذا الموضوع للبحث وتمت الإجابة عليه باستفاضة فيُرجى الرجوع إلى إجابة س ٩١٠ .

س٩٣٦ : هل الكمين الذي كمن لمدينة عاي كان عدده ثلاثون ألفـاً "*وانتخب يشوع ثلاثين ألف رجل جبابرة البأس وأرسلهم ليلاً . وأوصاهم قائلاً . أنظروا أنتم تكمنون للمدينة من وراء المدينة* " (يش ٨ : ٣ ، ٤) أم خمسة آلاف رجل "*فأخذ نحو خمسة آلاف رجل وجعلهم كميناً* " (يش ٨ : ١٢) ؟

ج : ١- تقع عاي فوق منطقة مرتفعة شرقي بيت إيل بنحو ميلين ، والآن هـي خربـة وتدعى " تل الحجارة " ويقول " **ف . ب . ماير** " أن يشوع "*إختار وادياً عميقاً متجهاً نحو الشمال كطريق عبور جيشه ، يلتقي هذا الوادي بواد آخر على بُعد ثمانيـة أميـال مـن فتحته . وعند ملتقى الأثنين تقع مدينة عاي الصغيرة ، وعدد سكانها ١٢ ألفاً ، وكان عدد رجال الحرب فيها ألفين* " [١].

٢- وضع يشوع كميناً خلف عاي يقول الرب له "***إجعـل كميناً للمدينة من ورائها*** " (يش ٨ : ٢) وكان عدد الكمين ثلاثين ألفاً (يش ٨ : ٣) وقـد أوصاهـم يشوع قائلاً "***أنتم تكمنون للمدينة من وراء المدينة . لا تبتعدوا عـن المدينة كثيراً*** " (يش ٨ : ٤) "***فأرسلهم يشوع فساروا إلى المكمن ولبثوا بين بيت إيل وعاي غربي عاي*** " (يش ٨ : ٩) حتى إذا خرج أهل عاي لمطاردة يشوع يسرع الكمين ويدخل إلى عاي ويحرقها . ثم إذ خشى يشوع تدخل أهل بيت إيل في المعركة ، وهذا كان أمر وارد بالطبع ، بدليل أنـه عندما إصطنع إسرائيل الكسرة خرج سكان بيت إيل يوالون أهل عاي ويطاردون يـشوع وقومه "***ولم يبق في عاي أو في بيت إيل رجل لـم يخرج وراء إسرائيل*** " (يـش ٨ : ١٧) ولهذا كان تفكير يشوع في نصب كمين آخر قوامه خمسة آلاف رجل بين بيت إيل وعاي ، وهذا ما أوضحه سفر يشوع ، وتغافل عنه الناقد "***فأخذ نحو خمسة آلاف رجـل وجعلهم كميناً بين بيت إيل وعاي غربي المدينة*** " (يش ٨ : ١٢).

---

[١] حياة يشوع ص ١٢٠

ويقول " **هلال أمين** " : "*إقتطع يشوع هذه القوة (الخمسة آلاف) من القوة الرئيسية التي كانت معه ووضعها بين بيت إيل وعاي ليمنع أية معونة تُرسل من بيت إيل إلى عاي وأيضاً ليمنع هروب رجال عاي إلى بيت إيل حين يتقدم ويحاصر جنود عاي* " [1].

س٩٣٧ : هل من المعقول أن يختفي ثلاثون ألف رجل بالقرب من عاي ولم ينتبه لهم أحد من أهل عاي ، وهم في حالة حرب ويقظة ؟ ولماذا زج رجال بيت إيل بأنفسهم في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ويشوع لم يقصدهم ؟

ج : ١- أرسل يشوع هذا الكمين الضخم ليلاً ، وربما كانت ليلة مظلمة لا قمر فيها ، وبلاشك أن يشوع القائد الحكيم قد أوصاهم بهدوء الحركة. ومن جانب آخر إعتداد أهل عاي بذواتهم بعد إنتصارهم على بني إسرائيل الذين دمروا أريحا ، جعلهم يتكبرون ، ولا يتوقعون على الإطلاق أن يشوع سيعاود الهجوم عليهم ، وبمثل هذه السرعة ، بعد الهزيمة التي منيوا بها ، ولذلك لم يجند أهل عاي جواسيس أو فرق إستكشافية حول المدينة ، وأولاً وأخيراً نستطيع أن نقول أن الله قد صرف أنظار أهل عاي عن هذا الكمين الضخم ، لكيما يأتي قضاءه العادل عليها سريعاً.

٢- عندما تظاهر إسرائيل بالإنكسار أمام عاي ، كان رجال بيت إيل يراقبون الموقف ، وهم يعلمون أن الدائرة ستدور عليهم ، وأنهم يمثلون الهدف التالي لبني إسرائيل ، لذلك كان جل إهتمامهم القضاء على بني إسرائيل ، أولئك الرجال الذين جاءوا بهدف طردهم من أرضهم وحرق مدنهم وإمتلاكها ، ولذلك فمجرد أن رأوا بوادر إنكسار إسرائيل تضافروا مع رجال عاي لمطاردة بني إسرائيل ، حتى لم يبقى رجل في المدينتين لم يخرج ليطارد بني إسرائيل. ولأن عاي هي المدينة الأكبر والأهم وبيت القصيد لذلك ركز يشوع هجومه عليها دون بيت إيل ، أما رجال عاي "***فتركوا المدينة مفتوحة وسعوا وراء إسرائيل*** " (يش ٨ : ١٧).

---

[1] تفسير سفر يشوع ص ٨١

س٩٣٨ : كيف يُحرّم الله النهب والسلب والسرقة ، ثم يأمر شعبه بإرتكاب هذه الجرائم "*لكن البهائم وغنيمة تلك المدن نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع* " (يش ٨ : ٢٧) كما سبق موسى وقال "*ولكن كلَّ البهائم وغنيمة المدن نهبناها لأنفسنا* " (تث ٣ : ٧) ؟

ج : ١- بسبب تزايد شر الكنعانيين وآثامهم آتى عليهم الحكم الإلهي بنزع حياتهم من على الأرض· وهذا الموضوع قد إستفضنا في الحديث عنه (راجع س ٩١٠) وجاء في " **التفسير التطبيقي** " : "*لماذا طلب الله من بني إسرائيل أن يدمروا كل شخص وكل شئ في أريحا ؟ لقد كان الله يوقع دينونة صارمة على شر الكنعانيين· وهذه الدينونة ، أو هذا التحريم ، كانت تستلزم عادة تدمير كل شئ (تث ١٢ : ٢ ، ٣ ، ١٣ : ١٢ – ١٨) فبسبب ممارساتهم الشريرة ووثنيتهم كان الكنعانيون حصناً للتمرد وضد الله ، فكان لابد من إزالة هذا التهديد للحياة القويمة ، لأنه إذا لم يُستبعد ، فلابد أنه يسري في بني إسرائيل كما يسري السرطان (وهي القصة المحزنة في سفر القضاة)* " [(1)]·

٢- من المفروض أن بني إسرائيل ينفذون الحكم الإلهي العادل بتحريم هذه الشعوب ، أي يقتلون هؤلاء السكان قتلاً ، وبذلك تصير هذه البهائم بلا صاحب ، فهل تُترك للموت ؟ كلاَّ ، بل يأخذها بنو إسرائيل ويقتسمونها ، وقد سبق الله وأوضح لهم كيفية إقتسام هذه الغنائم ، فقال أن تُقسم مناصفة بين الرجال الذين خرجوا للحروب ، وبين بقية الجماعة ، وأن كل فريق يخرج الزكاة منها للرب ، فالذين خرجوا للحرب يخرجون الزكاة بمعدل ١ : ٥٠٠ وتُعطى لألعازار الكاهن ، بينما بقية الجماعة يخرجون الزكاة بمعدل ١ : ٥٠ وتُعطى للاويين (راجع عد ٣١ : ٢٥ – ٣٠)· وهذا الوضع الذي نحن بصدده يشبه إنسان غني أجرم فحُكم عليه بالإعدام ، ولم يكن له ورثة ، فلمن يؤول ميراثه ؟ ·· إنه يذهب للدولة ، وبما أن بني إسرائيل كانوا يمثلون الدولة حينذاك فلذلك آلت إليهم ممتلكات هذه الشعوب·

٣- أول مدينة دخلها بنو إسرائيل في أرض كنعان هي مدينة أريحا الحصينة ، وقد

---

(1) التفسير التطبيقي ص ٤٣٦

قصد الله أن يُعلّم شعبه أن لا تنصبَ شهواتهم نحو الغنائم ، ولذلك حرمهم منها ، إذ أمــر بإبادة وحرق كل المدينة بكل من فيها وما فيها بإستثناء المعادن التي تودع في خزانة بيت الرب (يش ٦ : ٢١ ، ٢٤) وقال يشوع للشعب "***فتكون المدينة وكل ما فيهــا محرَّمــاً للرب .. وأما أنتم فاحترزوا من الحرام لئلا تُحرَّموا وتأخذوا من الحرام وتجعلوا محلة إسرائيل محرَّمة وتكدروها*** " (يش ٦ : ١٧ ، ١٨) وقد رأينا عاقبة عخان بــن كرمــي بسبب كسر هذه الوصية ، ولكن المدن التي إمتلكوها فيما بعد فقد ســمح الله لهــم بأخــذ ممتلكاتها كقول الرب ليشوع وهو مزمع أن يدخل عاي "***فتفعل بعاي وملكها كما فعلــت بأريحا وملكها. غير أن غنيمتها وبهائمها تنهبونها لنفوسكم*** " (أش ٨ : ٢).

وجاء في " **التفسير التطبيقي** " : "*كان توزيع الغنائم من المدن التي ليست تحت " التحريم " أمراً عادياً في الحروب ، فكان ذلك يمد الجيش والأمــة بالأطعمــة وقطعــان المواشي ، والأسلحة التي يحتاجون إليها في وقت الحرب. لم تكن عاي تحت " التحريم " وكان الجيش المنتصر في حاجة إلى الطعام والمعدات ، وحيث أنه لم تكن تُدفع مرتبــات للجنود ، كانت الغنائم جزءاً من الحوافز والمكافآت للذهاب للحرب* " [1].

س٩٣٩ : هل أخرب يشوع عاي بالكمال والتمام (يش ٨ : ٢٨) أما أنها ظلت عامرة بالسكان (نح ٧ : ٣٢) ؟

ج : أخرب يشوع عاي "***وأحرق يشوع عاي وجعلهــا تــلاً أبديَّاً خراباً إلى هذا اليوم*** " (يش ٨ : ٢٨) وليس معنى هذا أن عاي ظلت خراباً للأبد ، لأن كلمــة " أبــدي " فــي الكتاب المقدَّس حملت أكثر من معنى ، فقد يكون معناها إلى الأبد ، وقيل أبد الأبــد ، أو أبد الأبدين ، وقد يكون المقصود بها زمناً طويلاً نسبياً ، وكذلك قول الكتاب "***إلــى هــذا اليوم*** " يُقصد منه إلى اليوم الذي كُتب فيه هذا الكلام بيد يشوع في أواخر حياته ، وقد مرَّ على هذا الحدث أكثر من خمسة وعشرون عاماً. ثم بعد ذلك بسنين طويلة بدأت المدينــة تُعمّر بأيدي الإسرائيليين أنفسهم الذين سكنوا فيها وفي بيت إيل أيضاً ، وبعد مرور مئات من السنين وبعد العودة من السبي أثبت " نحميا " أنساب العائدين إلى أرض الوطن وكتب

---

[1] التفسير التطبيقي ص ٤٣٩

" *رجال بيت إيل وعاي مائة وثلاثة وعشرون* " (نح ٧ : ٣٢) ولا يخفى عن القارئ أن عاي خرُبت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد بينما عاد نحميا من سبي السبعين عاماً في القرن الخامس قبل الميلاد ، أي بفاصل زمني نحو تسعمائة عام ، فهل كل هذه المدة لا تكفي لتعمير عاي ؟!

س٩٤٠ : كيف يبني يشوع مذبحاً للرب في جبل عيبال (يش ٨ : ٣٠) الذي ستنطلق منه اللعنات وتنصب على الخطاة ؟ بل كيف يبني يشوع مذبحاً على جبل ، والله قد نهى عن بناء مذابح على المرتفعات (١ مل ١٢ : ٣١ ، ١٣ : ٣٣) ؟

ج : ١- قال الكتاب " ***حينئذ بنى يشوع مذبحاً للرب إله إسرائيل في جبل عيبال*** " (يش ٨ : ٣٠) وقصد الكتاب أن يعلم الإنسان ما يأتي :

أ - أن يتعلم الإنسان أن اللعنات الصادرة من جبل عيبال هي صادرة من فم الله ذاته ، فهذه اللعنات هي كلمات إلهيَّة تُعبّر عن الحكم الإلهي.

ب - أن يتعلم الإنسان أن الخطية تستوجب اللعنة ، وبالتالي فهي في حاجة للذبيحة لتُرفع عن كاهل الإنسان ، ويرضى الله عنه.

ويقول " **دكتور سليم إلياس** " : " *أن حقيقة كون المذبح أُقيم على جبل عيبال الذي وُضعت عليه اللعنة كان لها مغزاها ، وهي تدل على أنه لكون إسرائيل قد تعدوا شريعة الله فقد جلبوا على أنفسهم غضبه العادل ، وكان يمكن أن يفتقدهم بغضبه حالاً ، لولا كفارة المسيح التي يرمز إليها مذبح المحرقة* " [(١)].

جـ - هنا إشارة للسيد المسيح الفادي الذي سيفدي البشرية من اللعنة ، لأنه مكتوب " ***إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلّق على خشبة*** " (غل ٣ : ١٣).

٢- بنى يشوع مذبحاً للرب على جبل عيبال بحسب أمر موسى (يش ٨ : ٣١) فقد أوصى موسى الشعب قائلاً " ***حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال وتكلس بالكلس. وتبني هناك مذبحاً للرب إلهك مذبحاً من***

---

(١) الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان - أصل الديانة اليهودية ونشأتها ص ١٨٤

حجارة .. " (تث ٢٧ : ٤ ، ٥) بل قد سبق الرب وأوصى بإقامة مذابح في كل الأماكن التي يختارها "***مذبحاً من تراب تصنع .. في كل الأماكن التي فيها أصنع لإسمي ذكراً آتي إليك وأباركك*** " (خر ٢٠ : ٢٤) . ولا ننسى أن إيليا النبي عندما إضطر لبناء مذبح على جبل الكرمل (١ مل ١٨ : ٢٠) رغم أن هيكل سليمان كان قائماً في أورشليم ، فإن الرب قبل من إيليا ذبيحته التي قدمها إذ أرسل ناراً من السماء لحست المياه وأحرقت الذبيحة (١ مل ١٨ : ٣١ – ٣٨).

ويقول " **دكتور سليم إلياس** " : "*أن البقعة المختارة كانت من أجمل بقاع فلسطين كلها ، وكانت تستحق أن تكون مسرحاً يُمثّل عليه ذلك المنظر المؤثر الجليل ، فذلك الوادي الجميل بما فيه من حقول خضراء وتنتشر فيها أغراس الزيتون ، وترويها جداول آتية من ينابيع مياه حيَّة ، وتزينها الأزهار البرية قد بدأت أمامهم في شكل جذاب في وسط التلال القفراء . وكان جبل عيبال وجبل جرزيم على طرفي الوادي المتقابلين وكانا متقاربين ، كما كانت سطوحهما تصلح لأنه تكون منصة طبيعية ، وكان الواقفون على أحد ذينك الجبلين يسمعون كل كلمة يقولها الواقفون على الجبل الآخر ، بينما كانت جوانب الجبلين المنبطحة تصلح لإجتماع جماهير غفيرة من الناس .. وقد أوقف ستة من الأسباط كلهم من نسل ليئة وراحيل على جبل جرزيم ، بينما أولئك الذين من نسل الجاريتين ومعهم سبط راوبين وزبولون وقفوا على جبل عيبال ، وكان الكهنة ومعهم التابوت في الوادي بين الجبلين . فلما ضُرب بالبوق سكت الجميع سكوتاً تاماً . ففي وسط ذلك السكون الشامل وعلى مشهد من ذلك الجمهور العظيم وقف يشوع إلى جوار التابوت المقدَّس وتلا البركات التي ستكون من نصيب من يطيعون شريعة الله. فكل الأسباط الواقفين على جبل جرزيم أجابوا بقولهم : آمين. وبعد ذلك نطق باللعنات فأجاب الواقفون على جبل عيبال بقولهم : آمين. وكانت ألوف ألوف الأصوات متحدة كما لو كانت صوت رجل واحد في التجاوب المهيب. وبعد ذلك قرئت شريعة الله مع كل الوصايا والأحكام التي قد سلمهم إياها موسى* " [١].

٣– ما جاء في سفر الملوك الأول يتحدث عن مذابح الأوثان "***وعمل يربعام عيداً***

---

[١] الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان – أصل الديانة اليهودية ونشأتها ص ١٨٤ ، ١٨٥

. . ***وأصعد على المذبح . وهكذا فعل في بيت إيل بذبحه للعجلين اللذن عملهما . وأوقف في بيت إيل كهنة المرتفعات التي عملها*** " (١ مل ١٢ : ٣٢) وقال سفر الملوك أيضاً عن يربعام " ***عاد فعمل من أطراف الشعب كهنة مرتفعات . من شاء ملأ يده فصار من كهنة المرتفعات*** " (١ مل ١٣ : ٣٣). إذاً مذابح المرتفعات التي حذر منها الكتاب المقدَّس هي المذابح الخاصة بتقديم ذبائح للأوثان والشياطين ، فوراء كل وثن شيطان.

س٩٤١ : أين " سفر توراة موسى " (يش ٨ : ٣١) ؟ وأين " سفر شريعة موسى " (يش ٢٣ : ٦) ؟ وأين سفر " شريعة الله " (يش ٢٤ : ٢٦) ؟ (البهريز جـ ١ س ١).

ج : ١- **سفر توراة موسى** : المقصود به الأسفار الخمسة الأولى التي كتبها موسى النبي ، ودُعيت بالتوراة ، والدليل على ذلك سهل وواضح وصريح ، فعندما بنى يشوع مذبحاً يقول الكتاب "***كما هو مكتوب في سفر توراة موسى. مذبح حجارة صحيحة لم يُرفع عليها حديداً*** " (يش ٨ : ٣١) وهذا نجده مدوَّناً في سفر التثنية "***وتبني هناك مذبحاً للرب إلهك مذبحاً من حجارة لا تُرفع عليها حديداً . من حجارة صحيحة تبني مذبح الرب إلهك*** " (تث ٢٧ : ٥ ، ٦) وهذا ما جاء أيضاً في سفر الخروج ، حيث يقول الرب "***وإن صنعت لي مذبحاً من حجارة فلا تبنه منها منحوتة . إذا رفعت عليها إزميلك تدنسها*** " (خر ٢٠ : ٥).

٢- **سفر شريعة موسى** : المقصود به أيضاً أسفار موسى الخمسة ، أو سفر توراة موسى ، وقد أوصى يشوع في نهاية أيامه قائلاً "***فتشدَّدوا جداً لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب في سفر شريعة موسى حتى لا تحيدوا عنها يميناً أو شمالاً*** " (يش ٢٣ : ٦) فها يشوع النبي يسلم شعبه الوصية التي تسلمها هو من الله في بداية قيادته للشعب ، فقد قال الرب "***إنما كن متشدِّداً وتشجع جداً لكي تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة التي أمرك بها.موسى عبدي*** " (يش ١ : ٧).

٣- **سفر شريعة الله** : هو أيضاً تسمية لأسفار موسى الخمسة ، فهو سفر توراة موسى أو سفر شريعة موسى ، وجاء في سفر يشوع "***وكتب يشوع هذا الكلام في سفر***

شريعة الله " (يش ٢٤ : ٢٦) وكان يقصد أن يشير إلى ما جاء في سفر التثنية "***فعندما كمَّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها . أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً. خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب ليكون هناك شاهداً عليكم*** " (تث ٣١ : ٢٤ – ٢٦) فكتب يشوع سفره ووضعه إلى توراة موسى التي حوت شريعة الله .

س بدون : أي كم من الحجارة يكفي لكتابة توراة موسى التي نقشها يشوع عليها (يش ٩ : ٣٢) ولاسيما أن هذه الكتابة ستدوَّن على وجه واحد عندما تُنصب الحجارة مثل جدار ، أو على أكثر تقدير على وجهين ؟ ثم كيف كانت جموع إسرائيل الغفيرة تسمع يشوع وهو يقرأ ؟

ج : ١– سبق الإجابة على الشق الأول من السؤال ، حيث أوضحنا من قبل بأنه عندما قال الكتاب "***وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التي كتبها أمام بني إسرائيل*** " (يش ٩ : ٣٢) كان المقصود ليست التوراة بالكامل ، إنما الجزء الأخير من حديث موسى لشعبه مثل الفقرات (تث ٢٧ : ٥ إلى ٢٩ : ١) و (تث ٣٠ : ١٥ – ٢٠) والتي تشمل خلاصة الشريعة (راجع مدارس النقد جـ ٧ س ٨٨٨) .

٢– وقف بنو إسرائيل ، نصفهم تجاه جبل جرزيم ونصفهم الآخر تجاه جبل عيبال ، وقفوا في صمت وخشوع وإرتفع صوت يشوع بالقراءة ، ويقول "**ف . ب . ماير**" : " *وإذ كان يقرأ بكل خشوع – سواء البركة أو اللعنة – كانت كل فقرة يُرَدّ عليها بكلمة " آمين " التي كانت تنبعث من ألوف الحناجر ، فتدوي كالرعد في الفضاء ، وتردد أصداءها الجبال المحيطة ، ويندر أن تكون الأرض قد شهدت هتافاً عالياً كهذا* " [1].

س٩٤٢ : كيف سقط يشوع في خديعة الجبعونيين (يش ٩ : ٣ – ٥) وأين وعد الله ليشوع بأنه سيكون معه (يش ١ : ٥) ؟

---

(١) حياة يشوع ص ١٥٤

ج : ١- وعد الله ليشوع بأنه سيكون معه يمثل حقيقة ثابتة "*لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك . كما كنتُ مع موسى أكون معك . لا أهملك ولا أتركك* " (يش ١ : ٥) ومن جهة الله فقد إلتزم بوعده حتى مثّلت حياة يشوع حلقات من النصرة على الكنعانيين وملوكهم ، وذلك باستثناء أمرين :

الأمر الأول : الكِسرة التي تعرض لها بني إسرائيل على أبواب القرية الصغيرة عاي ، وبالطبع لم يكن الله سبباً في هذه الهزيمة ، إنما هي خيانة عخان بن كرمي التي زقت بالشعب إلى مهاوي الهزيمة .

الأمر الثاني : هو خديعة أهل جبعون ، **وجبعون** تقع على بُعد نحو تسعة ونصف كيلومترات شمال غرب أورشليم ، وهي من أهم مدن الحويين وعاصمة الإقليم ، ورجالها ذوي بأس وأقوياء وقد أدركوا أن إله إسرائيل يدافع عنهم ، وإستغلوا قلة خبرة بني إسرائيل بجغرافية المنطقة ، ولذلك قرَّروا اللجوء إلى الحيلة والخداع ليستحيوا أنفسهم وينجون من سيف العدالة الإلهية ، فأرسلوا رسلاً إلى بني إسرائيل ، وتظاهر هؤلاء الرسل بأنهم قد أتوا من بلاد بعيدة من أجل عقد عهد سلام معهم ، وقد برع هؤلاء الرسل في التمثيلية التي قاموا بها ، إذ إرتدوا ثياب رثة ونعال بالية مرقَّعة وكأنها بليت من طول السير ، وحملوا في زادهم خبز يابس ، وازقة خمر بالية مشققة ومربوطة ، ومعنى أنها مربوطة أي أنه لم يمكن معالجتها بطريقة صحيحة بسبب طول الطريق ، ودخل يشوع ورؤساء إسرائيل في حوار معهم قائلين "*لعلك ساكن في وسطي فكيف أقطع لك عهداً . فقالوا ليشوع عبيدك نحن . . من أرض بعيدة جداً جاء عبيدك على إسم الرب إلهك لأننا سمعنا بخبره . .* " (يش ٩ : ٧ - ١٠) وإنطلت الخدعة على يشوع ورؤساء الجماعة ، وبالطبع لم يكن الله مسئولاً عن هذا قط ، وإنما المسئولون هم يشوع ورؤساء إسرائيل ، وهذا ما أوضحه السفر عندما قال "*فأخذ الرجال من زادهم ومن فم الرب لم يسألوا* " (يش ٩ : ١٤) أي نظروا للزاد فوجدوه يابساً فصدقوهم ، فالله كان مع يشوع وقومه ، ولكن يشوع لم يكن مع الله في هذا الأمر ، بالرغم من أنه كان من السهل والمتاح أن يطلب يشوع مشورة الله ، ولابد أن الله كان سيجيبه كما سبق وتكلم معه مباشرة ووعده بأن يكون معه ، ونلاحظ هنا أن يشوع عندما سجل على نفسه القول

"*ومن فم الرب لم يسألوا* " فهو يحمل نفسه المسئولية ويعلن براءة الله التامة من هذه السقطة.

٢- من جانب آخر فإن هذا التصرف يكشف لنا عن بساطة وطيبة قلب يشوع ، وإذ هو إنسان صادق ظن أن كل الناس صادقون ، ويقول " **القديس أميروسيوس** " عن القديسين أمثال يشوع "*إنهم يظنون أن الآخرين يحملون ذات المشاعر التي لهم ، ويفترضون أن ليس فيهم من يكذب ·· لا يعرفون ما هو الخداع ، وبفرح يصدقون الغير ، لأنهم هم أنفسهم صادقون* " [١].

س٩٤٣ : لماذا حفظ يشوع معاهدته مع جبعون مع أنها قد بُنيت على التدليس (يش ٩ : ١٦ - ٢٣) ؟

ج : ١- لم يجرؤ يشوع ولا رؤساء إسرائيل على الحنث بالقسم الذي أقسموه للجبعونيين ، وبالرغم من أن كل بني إسرائيل قد تزمروا على الرؤساء طالبين منهم التراجع عن العهد الذي منحوه للجبعونيين ، وربما كان بعضهم صادقاً بدافع الغيرة ، وربما كان البعض الآخر طامعاً في ثروة هؤلاء ، ولكن الرؤساء تصرفوا بجدية ورجولة إذ قالوا "***إننا قد حلفنا لهم بالرب إله إسرائيل. والآن لا نتمكن من مسهم*** " (يش ٩ : ١٩) فهكذا يجب أن يُقدّس المؤمن إسم إلهه ولا يحنث بأقسامه ، بل يفي بعهوده ، حتى لو ترتب على هذا خسارة مادية وتضحية. لقد إلتزم يشوع والرؤساء بالوصية "***لا تنطق بإسم الرب إلهك باطلاً. لأن الرب لا يبرئ من نطق بإسمه باطلاً*** " (خر ٢٠ : ٧) وقد أوضح الرؤساء خطورة التراجع عن العهد فقالوا "***فلا يكون علينا سخط من أجل الحلف الذي حلفنا لهم*** " (يش ٩ : ٢٠) أي لئلا يسخط الله علينا. ولعل هذا التساؤل يذكرنا بتساؤل سابق وهو كيف أقرَّ إسحق البركة ليعقوب التي حصل عليها بالخداع ولم يسحبها منه (راجع مدارس النقد جـ ٥ س ٥٠٢).

٢- كل ما فعله يشوع أنه قال للجبعونيين "***فالآن ملعونون أنتم*** " (يش ٩ : ٢٣)

---

[١] القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر يشوع ص ١٣٢

وجعلهم عبيداً لخدمة بيت الله ، فيحتطبون حطباً ويستقون ماء للجماعة ، ولكن يشوع لم ينقض العهد الذي عقد بإسم إلهه ، والله لم يغضب عليه ، ولم يعاتبه ، ولم يراجعه بسبب تمسكه بهذا العهد ، بل ما حدث فيما بعد بزمن طويل إذ تجاهل شاول الملك هذا العهد مع الجبعونيين وأراد القضاء عليهم ، وقتل بعضهم ، غضب الله على إسرائيل ، وحدثت مجاعة في زمن داود ، وعرف داود سبب المجاعة ، فحاول إرضاء الجبعونيين الذين تعرضوا لإضطهاد شاول ، وسلم لهم سبعة أبناء من أبناء شاول فصلبوهم (٢ صم ٢١).

٣- لم يكتف يشوع بحفظ العهد مع الجبعونيين ، بل أكثر من هذا عندما إجتمع ملوك الأموريين الخمسة على محاربة جبعون بسبب عهد الصلح مع بني إسرائيل ، إستنجد الجدعونيون بيشوع ، الذي أسرع بجيشه في ظلام الليل وإجتاز الطريق الوعرة من الجلجال إلى جبعون مسيرة نحو ٢٤ كم ، وباغت جيوش الأموريين بهجوم مفاجئ أربك صفوفهم ، ففروا وظل يشوع يطاردهم إلى بيت حورون على بُعد نحو ١٦ كم ، وهم يحاولون الوصول إلى حصونهم في أسفل الوادي ، ولكن الله رماهم بحجارة البَرَد ، فكان هذا دليلاً كافياً على رضاء السماء عن يشوع الذي تمسك بالعهد وعظم إسم إلهه.

٤- كان شرف للجبعونيين أن يخدموا بيت الرب ، وقد دُعوا فيما بعد بالنثينيم ، فكانوا يساعدون الكهنة واللاويين. وسكنوا بالقرب من بيت الرب ، وتعرضوا مع بني إسرائيل للسبي ، وعندما أتيحت فرصة الرجوع عادوا إلى أورشليم وشاركوا في ترميم أسوار أورشليم (نح ٣ : ٧ ، ٧ : ٢٥) وقد أُعفوا مثل الكهنة واللاويين من دفع الجزية والخراج والخفارة (عز ٧ : ٢٤).

س٩٤٤ : هل " أدوني صادق " ملك أورشليم قُتل مرتين (يش ١٠ : ١ ، ٢٦ ، قض ١ : ٥ – ٧) ؟

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*إننا نجد متناقضات كثيرة وواضحة للعيان في الإصحاحات التوراتية التي تتحدث عن المدن الكنعانية التي فتحها الإسرائيليون ، فأدوني صادق ملك أورشليم يقتل أولاً بناء على أوامر يشوع بن نون ، ثم يقتل ثانية*

عندما يأسره سبط يهوذا . لكن الحقيقة ، وللحقيقة فقط ، نقول أنه يُسمي في الحالة الأولى أدوني صادق (يش ١٠ : ١) وفي الثانية أدوني بازق (قض ١ : ٥) والواقع أن الحديث في الحالتين يدور حول الشخص نفسه " [١].

ج : ١- معنى " **أدوني صادق** " أي " الإله صادق هو الرب ، أو ربي صادق هو ، أو رب الصدق " [٢] أو " **سيد البر** " ، ومعنى " **أدوني بازق** " أي سيد مدينة بازق ، وهذا غير ذاك ، فأدوني صادق كان ملكاً لأورشليم في أيام يشوع بن نون ، وقد دخّل في حلف مع أربعة ملوك آخرين لمحاربة جبعون لأنها عقدت معاهدة سلام مع بني إسرائيل ، وأيضاً للتصدي لزحف يشوع على أرض كنعان ، وقد هزم يشوع الملوك الخمسة ، فإختبأوا في مغارة في مقيدة ، وبعد إنتهاء الحرب وضربة البَرَد ووقوف الشمس ، عاد يشوع إلى مقيدة وقتلهم .

أما **أدوني بازق** فهو سيد مدينة بازق في جنوب أورشليم ، وعاش في زمن القضاة بعد موت يشوع ، وعندما أشتبك سبطي يهوذا وشمعون في حرب مع الكنعانيين والفرزيين ، هرب أدوني بازق ، لكنهم تتبعوه وقبضوا عليه ، وقطعوا أباهم يديه ورجليه ، وهذا لم يحدث مع أدوني صادق ، وأتوا به إلى أورشليم فمات هناك دون أن يقتله أحد . إذاً ليس معنى تشابه إسمين أو حتى تكرار الأسم أن الشخصين هما شخص واحد .

٢- يكاد يكون إسم " **أدوني صادق** " مرادفاً لإسم " **ملكي صادق** " أي ملك البر الذي إلتقى بإبراهيم بعد نصرته على كدر لعومر وتحرير أسرى سدوم (تك ١٤) ولم يذكر الكتاب عن ملكي صادق لا أبواه ولا متى وُلد ولا متى مات ؟ وجاء بعد ألفي عام بولس الرسول ليؤكد أنه كان رمزاً للسيد المسيح له المجد بلا بداية أيام وبلا نهاية أيام ، وأن كهنوته أعلى من كهنوت لاوي ، بدليل أنه قبل العشور من الكهنوت اللاوي الذي كان في صلب إبراهيم ، وإن كان ملكي صادق وأدوني صادق قد تشابها في الأسماء ، لكنهما لم يتشابها في الأعمال ، فالأول (ملكي صادق) كان رمزاً للسيد المسيح ، أما الثاني

---

(١) ترجمة دكتور محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٨٥

(٢) الخوري بولس الفغالي – التاريخ الإشتراعي ص ٧٤

(أدوني صادق) الذي قاد ملوك الأموريين للحرب ضد يشوع فهو يرمز لضد المسيح ، فلم يكتفِ أدوني صادق بأنه إمتنع عن صنع عهد مع يشوع ، إنما عادي الجبعونيين الذين عقدوا معاهدة سلام مع يشوع ، وهكذا ضد المسيح سيعادي السيد المسيح وكل أتباعه من المسيحيين الأمناء ٠ ومن الملاحظ أيضاً أن أسماء الملوك الذين صاحبوا أدوني بازق كانت تشير إلى عملهم ضد شعب الله :

أ - **هوهام ملك حبرون** : معنى " **هوهام** " أي ضوضاء الجماهير ، ومعنى " **حبرون** " أي شركة ، فهو وجنوده يعبرون عن جنود الشر الروحية الذين يقاومون الراجعين لله (الجبعونيين)٠

ب - **فرآم ملك يرموت** : معنى " **فرآم** " أي الحمار الوحشي ومعنى " **يرموت** " إرتفاع أو كبرياء ، فالمتكبرون هم الذين يعادون المتضعين (الجبعونيين)٠

جـ- **يافيع ملك لخيش** : معنى " **يافيع** " أي اللامع لمعاناً قوياً ، ومعنى " **لخيش** " أي إرتفاع ، فيافيع هنا ترمز للشيطان المتكبر ذو المناظر الخادعة والإعلانات الكاذبة٠

د - **دبير ملك عجلون** : معنى " **دبير** " أي وحي ، ومعنى " **عجلون** " أي ثور سمين ، والأشرار الذين يقاومون المؤمنين يظنون أنهم ينقادون بوحي آلهتهم الوثنية (راجع هلال أمين - تفسير سفر يشوع ص ٩٥ ، ٩٦)٠

س٩٤٥ : هل ضربة البَرَد (يش ١٠ : ١١) مقتبسة من أسطورة جوبتر الذي أثار زوبعة على أعداء هرقل وأنزل عليهم حجارة ؟ وهل ضرب الله الكنعانيين بالبَرَد أم بالأحجار ؟

ج : ١- لم يكن إنتصار بني إسرائيل وإمتلاكهم أرض كنعان وليد الصدفة ، ولا هو خرافة مقتبسة من الأساطير ، إنما كان هذا تنفيذاً للوعد الإلهي الذي وعد به الله الآباء إبراهيم (تك ١٣ : ١٥) وإسحق (تك ٢٦ : ٤) ويعقوب (تك ٣٥ : ١٢) وأكد يوسف على أخوته هذا الوعد (تك ٥٠ : ٢٤) وقد أكد الله لموسى ولشعبه النصرة على شعوب كنعان العظيمة (تث ٧ : ١ ، ٢) وقد ذكر القرآن هذه الوعود الإلهية لشعبه بإمتلاك الأرض (راجع سورة إبراهيم ١٣ ، ١٤ ، وسورة الأعراف ١٢٨ ، ١٢٩ ،

وسورة المائدة ٢١ – ٢٤) ٠

٢- الرب إله إسرائيل هو الإله الحقيقي خالق الكل وضابط الكل ، لا يحده زمان ولا مكان ، فماله وآلهة الأمم وأساطيرهم ؟! ٠٠ شتان بين الحق وبين الأساطير والخرافات والخيال الجامح ٠ ثم أن يشوع الذي لم يعش إلاَّ في مصر وأرض كنعان ، من أين أتى بأساطير جوبتر وهرقل ؟!!

٣- ليست هذه هي المرة الأولى والفريدة التي أوقع فيها الله ضربة البَرَد على المعاندين ، فقد سبق منذ نحو أربعين عاماً أو ما يزيد قليلاً أن الله ضرب المصريين بمثل هذه الضربة بعد أن حذرهم منها (خر ٩ : ١٨ ، ١٩) وعندما مدَّ موسى يده نحو السماء حدث ما لم يحدث قط من قبل إذ أرسل الله على أرض مصر بَرَد مع نار "***فكان بَرَد ونار متواصلة في وسط البَرَد ٠ شئ عظيم جداً لم يكن مثله في كل أرض مصر*** " (خر ٩ : ٢٤) فقضى البَرَد على كل ما في العراء من بشر وبهائم وحطم جميع شجر الحقل (راجع خر ٩ : ٢٥)٠

٤- شهد لهذه الضربة الكتاب المقدَّس في مواضع أخرى فقال الوحي الإلهي على لسان داود النبي "***أرعد الرب من السموات والعلي أعطى صوته ٠ برداً وجمر نارٍ*** " (مز ١٨ : ١٣) كما قال الوحي على لسان أشعياء النبي "***ويُسمّع الرب جلال صوته ويُرى نزول ذراعيه بهيجان غضبٍ ولهيب نارٍ آكلةٍ وسيل وحجارة بَرَدٍ*** " (أش ٣٠ : ٣٠)٠

٥- البَرَد هو عبارة عن قطع صغيرة من الجليد تتراوح بين حبات الرمل وبين حجم البيضة أو أكبر قليلاً ، وقد دعاها الكتاب حجارة "***رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء*** " (يش ١٠ : ١١) وجاء وصفها هنا بالأحجار لأنها ضربت الأعداء بقوة وصلابة وفعلت بهم فعل الأحجار إذ قتلتهم ، وتظهر عظمة هذه المعجزة في التمييز الدقيق بين جنود يشوع وجنود كنعان ، فلم تقتل أحداً ولم تصب أحداً من جنود يشوع بينما أهلكت الكثيرين من جنود الأموريين "***والذين ماتوا بحجارة البَرَد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف*** " (يش ١٠ : ١١) وكأن المرنم – فيما بعد – يصف هذا المشهد قائلاً "***يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك ٠ إليك لا يقرُب*** " (مز ٩١ : ٧)٠

س٩٤٦ : هل ضربة البَرَد ووقوف الشمس (يش ١٠ : ١١ – ١٣) لم يحدثا على أرض الواقع ، إنما هما من قبيل تضخيم الأحداث للتفاخر بعمل الله ؟

ويرى " **الخوري بولس الفغالي** " أن ما سجله سفر يشوع بخصوص هذا الأمر ، هو في الحقيقة كان مجرد شعر تنشده الصبايا ، وأن ضربة البَرَد جاءت مصادفة ، أما وقوف الشمس فهو مجرد نشيد إقتبسه الكاتب من سفر ياشر ، فيقول "*نتسأل : أما نحن أمام شعر كانت تنشده الصبايا عند المساء ؟ فلماذا إذاً نقرأه وكأنه واقع من التاريخ ؟ في عُرف الكاتب الملهم ، تمت الحرب على يد الله الذي أنزل البَرَد حجارة على أعداء يشوع فهلك من هلك وهرب من هرب ، فانتصر بنو إسرائيل. إن النواة التاريخية لهذا الحدث هي حرب وقعت بين يشوع وحلفائه أهل جبعون ، من جهة ، والملوك الخمسة من جهة أخرى ، فانتصر رجال يشوع وحلفاؤهم. **غير أن الكاتب المُلهَم أراد أن يضخم عمل الله من أجل شعبه ، فضخم دور البَرَد وحسب هذه المصادفة تدخلاً عجيباً من قبل الله. أما نشيد الشمس فهو شعر ملحمي أقحمه الكاتب في الخبر** فحسبناه قسماً منه. ولكن لماذا الحاجة إلى نهار طويل بعد أن زحف يشوع على الأعداء بغتة عند طلوع الفجر فضربهم ضربة عظيمة وهزمهم ؟* " [1]. (راجع أيضاً مسيرة الدخول – سفرا يشوع والقضاة ص ٥٦ ، ٥٧).

وأورد " **زينون كوسيدوفسكي** " بعض الإفتراضات لتفسير هذا الحدث فقال "*واحدة (من هذه الإفتراضات) كان لها في زمنها أكبر عدد من الأنصار والمؤيدين : إنها تخلص إلى أن غيمة كبيرة تحمل بَرَداً ، أدت إلى ظلمة قاتمة ، وفجأة برزت الشمس التي إختفت وراء الأفق من وراء الغيمة ، فشكَّل لمعان أشعتها في قبة السماء المكفهرة نوعاً من النور الفجائي. إستغل الإسرائيليون الضوء الفجائي ليقضوا نهائياً على الكنعانيين* " [2].

وقال آخرون أن اليوم لم يطل ولكن لشدة الحرب وعظم الإنتصارات على العدو بدأ وكأن اليوم قد طال بمقدار يومين.

ج : ١– التشكيك في المعجزات الكتابية التي ذكرها الكتاب المقدَّس بعهديه القديم

(١) المدخل إلى الكتاب المقدَّس جـ ١ التوراة وعالم الشرق القديم ص ٤٨
(٢) ترجمة دكتور محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٩٦

والجديد ، لأنها تدخل في نطاق الإعجاز الذي يفوق العقل ، يقودنا إلى الشك في كل ما جاء بالكتاب المقدَّس ، وإن كان مجرد تشكيك هيئة المحكمة في جزئية من القضية يفسد القضية بالكامل ، في بالك في التشكيك في المعجزات الكتابية ، بالإدعاء بأنها أمور عادية ولكن معاصروها عجزوا عن تفسيرها .. ألاً يقودنا هذا للشك في الكتاب كله ؟! أليس هذا هو هدف عدو الخير أولاً وآخراً ؟!! .. لقد درسنا من قبل موضوع المعجزات الكتابية ، وقمنا بالرد المستفيض على من ينكرونها ، فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٢ من س ٦٣ إلى س ٨٤ .

٢- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : *"أن القرائن تفيد أن ما طلبه يشوع كان إجراء معجزة تتعلق بالشمس والقمر حقيقة ، وكان قصده من المعجزة :*

(أ) أن يطول النهار حتى يتمم عمله في محاربة الأعداء وطردهم.

(ب) أن يدعم إيمان شعبه ، بدليل أن الوحي يقول أنه كلم الرب (أمام بني إسرائيل).

(جـ) ولكي يعطي الشعوب الأخرى درساً في معرفة الرب وفي مخافته ، فترى كيف إستجاب الرب لدعاء يشوع وجعل الشمس والقمر يطيعانه بأمر الرب ، وربما كان بعض هذه الشعوب تتعبد للشمس والقمر ، وإستمرارهما ساطعين بصلاة يشوع يبرهن لهذه الشعوب أن يهوه هو الإله الحقيقي الذي له السلطان على كل آلهتهم " (١).

٣- يقول " **هنري م. موريس** " : *"فلم تعجل الشمس للغروب نحو يوم كامل لكي تعطي بني إسرائيل الوقت الكافي لهزيمة الأموريين تماماً قبل حلول الظلام ، والثانية إرسال عاصفة البَرَد والتي ربما كان لها هدفان ، الأول : تخفيف حدة الحرارة على جيش يشوع ، والثاني : إبادة أكبر عدد من جنود الأموريين. فإذا أردنا أن نفسر هذه العاصفة علمياً ، فمن المرجح أن هذه العاصفة كانت نتيجة عوامل جوية ناجمة عن بطء حركة دوران الأرض. ومن الواضح أننا لم نسمع قط عن يومٍ مثل هذا اليوم حيث يقول الكتاب أنه لم ولن يكون مثل هذا اليوم. فالقول بأن القصة غير حقيقية هو نوع من ضيق الأفق لأننا بذلك نُشكّك في قدرة الله على إيقاف حركة دوران الأرض حول محورها ، أو*

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر يشوع ص ١٦١

إستخدام قوانين أخرى غير معروفة لدينا حتى الآن. فمثلاً قانون الجاذبية الأرضية التي تشدنا إلى الأرض ، وقانون الطرد المركزي الذي يتولد من دوران الأرض بسرعة فتنشأ عن ذلك قوة لطرد كل ما على الكرة الأرضية إلى الفضاء. هذان القانونان متعادلان تماماً بكل دقة ، ونتيجة لذلك نجد أن الحياة على الأرض مستمرة الآن بطريقة طبيعية جداً ، فلا أحد يشعر بأثر الجاذبية ولا بأثر قوة الطرد المركزي ، لأن كليهما يلاشي أثر الثاني تماماً. ومن ثمّ فإن هذين القانونين سوف يستمران قائمين إلى اليوم الأخير ..

*فإذا حدث واقعة كهذه ، فأنه لابد أن يكون جميع البشر على سطح الكرة الأرضية قد شعروا بها وتكون آثارهم قد سجلت شيئاً عنها ، وعادة فإن مثل هذه التسجيلات تتوارثها الشعوب على صورة أساطير ، وهذا ما حدث بالفعل ، وعلى سبيل المثال يصف لنا " **ت. ر. دون** " (في كتابه " خرافات الكتاب المقدّس " ص ٩١) روايات عن يوم طويل مشابه في تراتيل (ترانيم) أورفيس ، وهي من أساطير الهندوس والبوذيين والصينيين وأهالي المكسيك القدامى وغيرهم في شتى أنحاء الأرض. وبعد ذلك ، بدلاً أن يقر بصحة ما كُتب عن هذا اليوم في الكتاب المقدّس ، نجده يصل إلى إستنتاج مريب فحواه أن روايات الكتاب المقدّس إنما هي مستمدة من مثل هذه الأساطير. وأيضاً يوري لنا " **م. وسترلنج** " أسطورة من بين أكثر الأساطير إنتشاراً بين قبائل الهنود الحمر ، هي سرقة الشمس لمدة يوم كامل ، بل أن " **هيروديت** " المؤرخ اليوناني العظيم يذكر أن بعض الكهنة المصريين أطلعوه على وثائق عن مثل هذا اليوم .. وقد جمع " **دكتور فيليكونسكي** " عدداً من الأدلة المقنعة عن أساطير عدد من الشعوب ، فظهر أن هذا اليوم الطويل منصوص عليه في هذه الأساطير بجميع أنحاء العالم (بل وأشار أيضاً إلى عدد كبير من الأدلة التي تدعم حقيقة اليوم الطويل) كل هذا الإجماع إن دلَّ على شئ فهو يدل على أن هذا اليوم الطويل الذي ورد ذكره بالكتاب المقدّس قد حدث فعلاً ، وهو حقيقة راسخة " [1].*

٤- يقول " **ف. ب. ماير** " أن بني إسرائيل حاربوا قبل هذا مدناً منفردة وهي أريحا وعاي ، أما الآن فقد إجتمع عليهم خمسة ملوك الأموريين بجيوشهم ، وكانت مدينة

---

[1] ترجمة نظير عريان ميلاد ـ الكتاب المقدّس ونظريات العلم الحديث ص ٤١ ـ ٤٥

جبعون هي هدف هذه القوات المتحالفة توطئة للهجوم على إسرائيل ، وقاد يشوع جيشه طوال الليل من الجلجال إلى جبعون ، مُزوّداً بالوعد الإلهي "***لا تخفهم لأني بيدك قد أسلمتهم. لا يقف رجل منهم بوجهك***" (يش ١٠ : ٨) ودارت الحرب سجالاً منذ ضوء الفجر " *وبعد الظهر أعطى الملك الإشارة للتقهقر ، وإذ لم يستطع الكنعانيون أن يصمدوا أمام ضربات إسرائيل الموفقة .. ولّوا هاربين كخراف مشتتة مذعورة. ساروا عشرة أميال في هروبهم ، حتى وصلوا إلى منحدر بيت حورون. ومن ذلك الموضع ينحدر الطريق الوعر المسالك بطول ميلين وعمق ٧٠٠ قدم. كانت الصخور مدرّجة. أسرع الهاربون في ذلك الإنحدار لعلهم يصلون إلى حصونهم التي في أسفل الوادي ، وكانوا ينتظرون الليل على أحر من الجمر لكي يريحهم من مشقة الهروب. وهنا عصفت عليهم الزوبعة .. بغضب لا يحتمل ، كأن كل جنود السماء صبت عليهم نيران الغضب فجأة. وحينما وصل يشوع إلى رأس الوادي كانت الجيوش الهاربة على المنحدر .. ومن خلفه كانت الشمس تسرع إلى الغيب .. تحت هذه الظروف تجاسر يشوع أن يطلب من الله طلبة لم يسبق لها مثيل. أن يطول النهار : لماذا لا تسمح (يارب) للشمس التي هي خلقة يديك ، والتي عبدها أهل هذه الأرض عوضاً عنك طويلاً ، بأن تتمم قصدك في إبادة أولئك الذين قدموا لها المجد اللائق بك وحدك ؟. ولماذا لا تسمح (يارب) للقمر الذي طالما شهد قبائح الأموريين بأن يشهد الآن تطهير هذه الرجاسات بالدماء ؟ إنهما خلقة يديك يارب ، وهما يأتمران بأمرك ، فأصغ لصوتي وأجعلهما أن يقفا ..*

لا مبرر قط لإعتقاد البعض بأن هذه الأعداد تعطينا وصفاً رمزياً للحرب وللنصرة الكاملة ، كأن ياشر أراد أن يقول أن إسرائيل أتم في هذا اليوم الواحد عمل يومين. فالكلام واضح كل الوضوح أن الكتاب يشير إلى معجزة خطيرة تمت فعلاً. إن قوة الله لا حد لها ، فبارئ كل الكائنات هو المتسلط عليهما ، ويقيناً أنه من اليسير أن يملي إرادته على الطبيعة " [1].

س٩٤٧ : إن كانت الأرض هي التي تدور حول محورها أمام الشمس مما ينتج

---

[1] حياة يشوع ص ١٧١ - ١٧٥

النهار والليل ، فكيف يأمر يشوع الشمس أن تقف (يش ١٠ : ١٣) عوضاً عن أي يأمر الأرض ؟ ثم أليس توقف الأرض عن دورانها ضد نواميس الطبيعة التي أقرَّها الخالق ؟

ج : ١- تكلم يشوع بما يفهمه الشعب ، وبما كان سائداً في ذلك العصر ، وتصوَّر ياصديقي لو أن يشوع قال " أيتها الأرض دومي في مكانك " فمن سيصدقه ، بل إنهم سيحسبون قوله إستخفافاً بعقولهم ، فحتى عصر كوبرنيكوس والناس كانوا يظنون أن الأرض ثابتة والشمس هي التي تدور حولها كما تشاهدها العين البشرية. ولماذا نتعجب وإلى الآن نستخدم التعبيرات التي توحي بهذا ، فنقول : " أشرقت الشمس " أو " خرجت الشمس من خذرها " ، أو " توسدت الشمس كبد السماء " ، و " الشمس غربت " أو " ذهبت الشمس للمغيب " ، والجميع يقبلون هذه التعبيرات التي توحي بأن الشمس هي التي تتحرك حول الأرض ، والحقيقة عكس ذلك تماماً.

ويقول " **نيافة المتنيح الأسقف إيسيذورس** " علاَّمة عصره "*أن الله خاطب البشر بلغة البشر وجاراهم على حسب قصر إفهامهم ، فقال أن الشمس وقفت لأن العموم حينئذ كان هذا فهمهم ، ولو قال لهم عكس ذلك لأحتسبوا كلامه إفتراء وكذباً ولما صدقوا له كلاماً آخر .. لا ينفي إذاً علم الفلك التعبير الذي جاء في سفر يشوع البتة ، لأنه راعى فيه ظواهر الأمور لدى الناس وفهمهم دون إلتفات إلى حقائقها والتعرض لإثباتها أو نفيها ، والتعبير الذي جاء فضلاً عن ذلك ليس غريباً في بابه أبداً لأنه لا يزال مألوفاً حتى لدى علماء الفلك الذين يعبرون عن دوران الأرض وتغيير الفصول بقولهم حلَّت الشمس اليوم في هذا البرج وتنتقل غداً إلى ذاك البرج* " [١].

٢- توقف الأرض عن دورانها أو بطئها ، يعد معجزة جرت بقوة الله الخالق وضابط الكل ، وهل يعجز خالق الكون والفلك والأجرام عن أن يوقف حركة الأرض دون أن يحدث خلل في النظام الكوني ؟!

فالقول بأن توقف حركة الأرض ضد نواميس الطبيعة ، ولهذا لا ينبغي أن يحدث ، قول مردود .. لماذا ؟

---

[١] مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص ٣٠

أ – لأن الله لم يخلق الطبيعة ويتركها للنواميس الطبيعية ، لم يتخلَ ويغيب عنها ، لكن الله حاضر في خليقته يسوسها ويضبطها ، فالله هو الذي خلق الطبيعة ووضع لها قوانينها ، ولكن هذه القوانين لم تصبح إلهاً ، إنما الله هو الإله الحقيقي المتحكم في كل شئ ، والقادر على إتمام مشيئته كما يريد ، فليس بالضرورة أن يبطل الله سريان القوانين الطبيعية التي تحكم الطبيعية ، إنما قد يتدخل بإدخال عنصر جديد للمنظومة ، مثل إقتراب جرم آخر من المجموعة الشمسية ، مما أدى إلى بطء حركة دوران الأرض لساعات محدودة٠

ب – إن كان الإنسان قد إستطاع أن يتخلص من بعض هذه القوانين الطبيعية مثل قانون الجاذبية ، وجعل الطائرات والصواريخ تنطلق لأعلى ولا تقوى عليها الجاذبية الأرضية ، ألا يقدر ضابط الكل أن يوقف حركة دوران الأرض حول محورها لساعات محدودة ؟! ٠٠ إن الطبيعة تخضع لجابلها سواء في ظل القوانين العادية أو القوانين الإستثنائية ، وقد سبق الله وأوقف مياه البحر الأحمر كسور ذات اليمين وذات اليسار ، حتى عبر بنو إسرائيل ، وكذلك سبق وأوقف المياه المنحدرة في نهر الأردن ، وفيما بعد أبطل تأثير قوة النار مع الثلاث فتية ، وحفظ دانيال من الأسود الجائعة٠ إن الله هو سيد الخليقة دائماً وأبداً٠

٣– قال أحد العلماء "*لا منافاة بين المعجزات والنواميس الطبيعية ، وقد تقرر وتبين في العلوم الطبيعية أنه إذا غلبت قوة أخرى ، منعت مفعولها ولم تبطل فعلها٠ فالطائر يصعد في الجو خلاف ناموس الجاذبية ولا يبطل ذلك الناموس فإذا قدر الطائر على ذلك أفلا يقدر رب الطبيعة القادر على كل شئ ؟!!* " [1]٠

٤– سبق الله وقال "***لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل٠ وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين*** " (تك ١ : ١٤) فماذا يقصد بالآيات هنا ؟ ٠٠ أنه يقصد مثل هذه الآية التي نحن بصددها والتي أجراها الله على يد يشوع بن نون في وقوف الشمس ، ومثل رجوع الظل عشر درجات والتي أجراها الله أمام حزقيا الملك وأشعياء النبي (٢ مل ٢٠ : ٩ – ١١) ومثل الكسوف الكلي الذي حدث للشمس لمدة ثلاث

---

[1] القس منسى يوحنا – ردود كتابية منطقية ص ٥٣

ساعات يوم أن رُفع الخالق على خشبة العار من الساعة السادسة للساعة التاسعة (مت ٢٧ : ٤٥).

٥- سجل كهنة المصريين القدماء في وثائقهم هذا اليوم الذي كان أطول من أي يوم آخر في التاريخ ، وإطلّع على هذه الوثائق المؤرخ اليوناني " **هيروديت** " وجاء ذكر هذا اليوم أيضاً في بعض المخطوطات الصينية في عصر الإمبراطور " **يو** " وأيضاً عثر على وثيقة تاريخية في المكسيك تحمل خبر هذا الحدث (راجع قاموس الكتاب المقدَّس ص ١٠٦٩).

٦- جاء في صحيح مسلم جـ٥ ص ١٤٥ عن أبي هريرة "*قال رسول الله (صلعم) غزا نبي من الأنبياء .. فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم أحبسها على شيئاً فحبست عليه حتى فتح الله عليه* " وروى أحمد في سنده جـ ٢ ص ٣٢٥ عن أبي هريرة قال رسول الله (صلعم) أن الشمس لم تحبس على بشر إلاَّ ليوشع ..

وجاء في " **ويكيبديا الموسوعة الحرة** " عن يشوع " *هو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس (أورشليم) بعد حصار وقتال شديد ، وعندما صار النصر قاب قوسين أو أدنى كان وقت العصر قد أزف واليوم كان يوم الجمعة واليوم التالي هو يوم السبت ، وهو يوم السبوت وعدم العمل لدى اليهود ، وإن دخل عليهم المغيب لدخل بغياب الشمس يوم السبت ، فلا يتمكنون معه من القتال فنظر إلى الشمس ودعى ربه بأن لا تغيب حتى يتم إستمرار الهجوم والنصر ، وبقدرة الله كان له ذلك* ".

س٩٤٨ : أين سفر ياشر الذي إستشهد به يشوع بن نون (يش ١٠ : ١٣) كما جاء ذكره في (٢صم ١ : ١٧ ، ١٨) ؟

ج : ١- سفر ياشر هو كتاب مدني وليس سفراً قانونياً ، فلم يُكتب بوحي من الروح القدس ، بل هو نتاج بشري محض ، وقد حوى قصائد وأناشيد عسكرية وأغاني شعبية ومراثي ، ويعتبر سجلاً تاريخياً للأحداث العظيمة التي مرَّ بها شعب الله ، وكذلك ملاحم الأبطال الروحيين والسياسيين ، وربما إشترك في كتابة هذا السفر شعراء ومؤلفون في

عصور مختلفة ، وقيل عنه " *ويظهر أن هذا السفر كان مجموع قصائد ، قُدِم له بديباجة نثرية ، وتخللته تفاسير وشروحات نثرية* " [١].

وجاء ذكره في الكتاب المقدَّس مرتين ، الأولى عندما سجل وقوف الشمس بعمل معجزي عجيب (يش ١٠ : ١٣) والمرة الثانية عندما رثى داود شاول الملك ويوناثان إبنه اللذان قتلهما الفلسطينيون (٢ صم ١ : ١٧ ، ١٨) وقد فُقد هذا الكتاب لأن بني إسرائيل لم يهتموا به مثل إهتمامهم بالأسفار القانونية .

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " *أن هذا السفر أو الكتاب ليس سفراً من أسفار الكتاب المقدَّس ، لكنه سفر غالباً سجله رجل علماني أحب الشعر والأدب ، فيه سجل بعض الأحداث الهامة الدينية والزمنية ، وإذ شاهد تأخر غروب الشمس أو سمع عنها سجل ذلك في قصيدة ضمَّنها كتابه . وكأن كاتب سفر يشوع يستشهد في هذا الحدث العجيب بكتابات رجل علماني* " [٢].

٢- جاء في **كتاب الهداية** جـ ١ ص ١٠٨ "*قال يوسيفوس كتاب ياشر هو كتاب تاريخي يتضمن ما حصل للأمة اليهودية من سنة إلى أخرى ويتضمن قواعد حربية بكيفية إستعمال القوس والنشاب ، ويتضمن تمرينات عسكرية ونشائد وقصائد دينية .. ومعنى ياشر " المستقيم " ، سُمي بذلك لصدق أقواله وكان محفوظاً في الهيكل لكنه لم يكن من كتب الوحي ، ولا يلزم من الإشارة إليه أن يكون وحيًّا فالإشارة إلى غير كتب الوحي جائزة ، وقد إستشهد بولس الرسول بقول أحد شعراء اليونان في خطابه* " .

فبولس الرسول وهو يتحدث للأثينيين في أريوس باغوس قال "***لأننا به نحيا ونتحرَّك ونوجد كما قال بعض شعرائكم أيضاً لأننا أيضاً ذريته*** " (أع ١٧ : ٢٨) كما قال لتلميذه تيطس عن الكريتيين "***قال واحد منهم . وهو نبي لهم خاص . الكريتيون دائماً كذابون وحوش رديئة بطون بطالة*** " (تي ١ : ١٢) .

وقد أخذ القرآن من أقوال عمر بن الخطاب فجاء في صحيح البخاري عن عمر قال " *وافقت ربي في ثلاث : قلت يارسول الله لو إتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت*

---

[١] قاموس الكتاب المقدَّس ص ١٠٤٥

[٢] تفسير سفر يشوع ص ١٣٩

وإتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، وقلت يارسول الله أن نساءك يدخلن عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب ، وإجتمع على رسول الله نساؤه في الغيرة ، فقلت لهن عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ، فنزلت كذلك " (راجع كتاب الهداية جـ ١ ص ١٠٦).

٣- يقول " **قداسة البابا شنودة الثالث** " : "كلمة سفر معناها كتاب ، أي كتاب ، ديني أو مدني .. ***وسفر ياشر أو كتاب ياشر ، هو كتاب مدني قديم ، كان يضم الأغاني الشعبية المتداولة بين اليهود ، حول الأحداث الهامة دينية ومدنية.*** وبعض هذه الأغاني ، كانت تشمل أناشيد عسكرية للجنود ..

إن بعض الأحداث التاريخية الهامة في العهد القديم ، تغنّى بها الناس ، ونظموا حولها أناشيد وضعوها في هذا الكتاب ، الذي كان ينمو بالزمن ، ولا علاقة له بالوحي الإلهي.

مثال ذلك : معركة جبعون أيام يشوع ، ووقوف الشمس. ألّف الناس عنها أناشيد ، ضمت إلى كتاب ياشر. وأشار إليها يشوع بقوله " ***أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر*** " (يش ١٠ : ١٣) أي أليس هذا من الأحداث المشهورة المتداولة ، التي بلغ من شهرتها تأليف أناشيد شعبية عنها ، في كتب مدنية مثل سفر ياشر. كذلك فإن النشيد الجميل المؤثر ، الذي رثى به داود النبي شاول الملك وإبنه يوناثان ، أعجب به الناس وتغنوا به ، وضموه إلى كتاب أناشيدهم الشعبية .. أي أن مرثاة داود ، تحوّلت إلى أغنية شعبية ، وضعها الناس في كتاب أناشيدهم المعروف باسم سفر ياشر . ***تماماً كما نقول عن حادث معين مشهور ، إنه ورد في الكتاب المقدّس ، كما ورد أيضاً في كتاب من كتب التاريخ ..***

يبقى السؤال الأخير ، وهو : هل حذفه اليهود من التوراة بسبب عقيدي ؟ والإجابة واضحة وهي :

أ - إنه ليس من التوراة. لأن التوراة هي أسفار موسى الخمسة ، وهي التكوين ، الخروج ، اللاويين ، العدد ، التثنية .

ب- لو أراد اليهود إخفاءه لسبب عقيدي ، ما كانوا يشيرون إليه في سفر يشوع ،

وفي سفر صموئيل النبي.

جـ- أشهر وأقدم ترجمات العهد القديم ، وهي الترجمة السبعينية التي وضعت في القرن الثالث قبل الميلاد ، لا يوجد بها هذا الكتاب " (١).

س٩٤٩ : كيف يأمر يشوع قواده بوضع أرجلهم بوحشية وهمجية على رقاب الملوك الأسرى (يش ١٠ : ٢٤) ؟

ج : ١- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : *"لم يقصد يشوع بذلك أن يجري هو ورجاله عملاً وحشياً همجياً بربرياً ، بل كان يرمي إلى معان سامية بعضها روحي وبعضها نفسي ، ومنها :*

أ - أن يعلن أن العزة للرب إله إسرائيل وأن له السلطان على كل آلهة الشعوب الوثنية وحكامها.

ب - وإن كل من يحاول أن يقاوم الله أو يرفع يده ضده وضد عرشه وسلطته تعالى لابد أن يُوضع ويُسحق ، والرب لابد أن يخضعه ويذلله.

جـ- وكل من حاولوا أن يؤذوا أولاد الله يسحقهم الله ويذلهم أيضاً.

د - وكانت هذه كرمز لإنتصار شعب الله وتذكيرهم بوعده الصادق الذي أوحى به لعبده موسى عندما قال في بركته الأخيرة للشعب ***(من مثلك ياشعباً منصوراً بالرب ترس عونك وسيف عظمتك. فيتذلل لك أعداؤك وأنت تطأ مرتفعاتهم*** *تث ٣٣ : ٢٩).*

هـ- وقد قصد يشوع أيضاً أن يشجع شعبه ليتقدموا إلى الحروب والمهام التي كانت تنتظرهم في أرض الموعد كما هو واضح من العدد القادم.

و - وأراد أن يعطي درساً للشعوب الكنعانية الأخرى حتى لا تفكر في الإعتداء على شعب الله لأن الله يفعل هكذا بكل مقاوميه.

ز - ولاشك في أن هذا رمز لإنتصار إبن الله على مقاوميه حيث يقول المرنم بوحي من الروح القدس ***(قال الرب لربي إجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك*** *مز ١١٠ : ١).*

---

(١) سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدَّس ص ٢٤ ، ٢٥

*ح – ولا يزال يذكرنا نحن المؤمنين أن الرب هو ناصر شعبه على إبليس وكل قوى الشر حسب وعده الصادق (**ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو لا يضركم شئ** لو ١٠ : ١٩) "* [1].

٢- لا يمكن الحكم على أحداث حدثت منذ ثلاثين قرناً بمنظار اليوم ومبادئ حقوق الأسرى وحقوق الإنسان ، فقد كانوا يعذبون الأسرى ويقطعون أصابع أيديهم وأرجلهم وأكثر من هذا. ثم نقول أن ما حدث هنا هو تصرف شخصي ليشوع ، فالله لم يقل له أفعل هذا ، ولم يوحي له بهذا التصرف ، ونحن لا نؤمن بعصمة الأنبياء في حياتهم الشخصية وتصرفاتهم ، ولذلك لا نعجب عندما يذكر الكتاب المقدَّس بكل وضوح وصراحة أخطاء الآباء والأنبياء ، فقد سجل الكتاب المقدَّس خطية آدم ، وسكر نوح ، وضعفات إبراهيم ، وكذب سحق ، وخداع يعقوب ، ومخالفة موسى ، وزنى داود .. إلخ فإن كان يشوع أخطأ في نظر الناقد ، فهذا تصرف شخصي ، والوحي ذكر القصة كما حدثت ، فماذا يعيب الكتاب المقدَّس إذاً ؟!! وهل الناقد يريد ينزه يشوع عن الخطأ أم أنه كان يريد أن لا يذكر الكتاب مثل هذا التصرف ؟!!

س٩٥٠ : هل رجع بنو إسرائيل بعد حرب أدوني صادق وحلفائه إلى الجلجال (يش ١٠ : ١٥ ، ٤٣) أم أنهم رجعوا إلى مقيدة (يش ١٠ : ٢٢) ؟

ج : ١- بعد نصرة يشوع في المعركة الحاسمة على الملوك الخمسة ومساندة السماء له بضربة البَرَد ووقوف الشمس ، علَّق يشوع على هذا قائلاً "***ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان. لأن الرب حارب عن إسرائيل*** " (يش ١٠ : ١٤) فقد إنتهت المعركة الحاسمة ، ثم جاءت جملة إعتراضية "***ثم رجع يشوع وجميع إسرائيل معه إلى المحلة إلى الجلجال*** " (يش ١٠ : ١٥) ولكن قبل عودتهم إلى محلتهم الدائمة بالجلجال حيث بقية الشعب والنساء والأطفال والشيوخ ، فإنه قد حدثت أحداث أخرى ، فبدأ يشوع يقصها "***فأخبر يشوع وقيل له قد وُجِد الملوك الخمسة مختبئين في مغارة مقيدة . فقال يشوع دحرجوا حجارة عظيمة على فم المغارة وأقيموا عليها رجالاً***

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر يشوع ص ١٧٠

لأجل حفظهم. وأما أنتم فلا تقفوا بل إسعوا وراء أعدائكم وأضربوا مؤخرتهم. لا تدعوهم يدخلون مدنهم " (يش ١٠ : ١٧ – ١٩) وبعد هذه المطاردة "***رجع جميع الشعب إلى المحلَّة إلى يشوع في مقيدة بسلام*** " (يش ١٠ : ٢١) وهذه المحلة كانت مؤقتة لرجال الحرب ، وهي غير محلة الجلجال ، وبعد أن أخرجوا الملوك الخمسة من المغارة وقتلوهم ، ضرب يشوع بعض المدن وهي مقيدة ، ولبنة ، وجازر ، ودبير ، وكل أرض الجبل والجنوب والسهول والسفوح "***ثم رجع يشوع وجميع إسرائيل معه إلى المحلة إلى الجلجال*** " (يش ١٠ : ٤٣). إذاً كان لبني إسرائيل أثناء الحرب مع ملوك الجنوب معسكران ، الأول وهو المستديم وبه خيمة الإجتماع والكهنة واللاويين وبقية الشعب ، والثاني هو المعسكر المؤقت للجنود مع قائدهم يشوع وهو في مقيدة. ولاحظ تذييل يشوع في كل من (يش ١٠ : ١٤) "***لأن الرب حارب عن إسرائيل*** " وفي (يش ١٠ : ٤٢) "***لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل*** " ومدى ربط هذا التذييل بالعودة إلى المعسكر الدائم في الجلجال ، والتي تمت مرة واحدة.

س٩٥١ : هل أخذ يشوع أرض كنعان دفعة واحدة (يش ١٠ : ٤٢) أم خلال أيام طويلة (يش ١١ : ١٨) ؟

ج : ١- من يطالع سفر يشوع يدرك جيداً أنه من الإصحاح السادس للثامن يذكر إمتلاك بني إسرائيل لمدينتي أريحا وعاي ، ويحكي الإصحاح التاسع عن صراع الجبعونيين ليشوع وعقد عهد سلام معهم ، ويبدأ الإصحاح العاشر بإقامة أدوني صادق ملك أورشليم حلفاً مع أربعة ملوك آخرين من الجنوب ، ونشوب الحرب مع يشوع ، وفي آخر الإصحاح يقول "***وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل*** " (يش ١٠ : ٤٢) .. فما المقصود إذاً بـ "***جميع أولئك الملوك*** " ؟ .. إنه يقصد الملوك الخمسة ملوك الجنوب الذين إجتمعوا لمحاربة جبعون تمهيداً لمحاربة إسرائيل ، وهؤلاء الملوك الخمسة هم ملكي صادق ملك أورشليم ، وهوهام ملك حبرون ، وفيرآم ملك يرموت ، ويافيع ملك لخيش ، ودبير ملك عجلون. هذا بالإضافة إلى ملوك مقيدة ، ولبنة ، وجازر ، ودبير ، وكل أرض الجبل والجنوب

والسهول والسفوح ، وإلى هذه اللحظة لم يكن يشوع قد دخل في معركة مع ملوك الشمال ٠

وفي الإصحاح الحادي عشر نلتقي بيابين ملك حاصور الذي أقام حلفاً مع ملك الشمال "***فعمل يشوع حرباً مع أولئك الملوك أياماً كثيرة*** " (يش ١١ : ١٨) ٠٠ فما المقصود بـ "***أولئك الملوك*** " ؟ ٠٠ إنهم ملوك الشمال٠ ملوك مادون ، وشمرون وأكشاف ، والذين في الجبل وفي العربة وفي السهل وفي المرتفعات ، الكنعانيين من الشرق والغرب والأموريين والحثيين والفرزّيين واليبوسيين والحيوّيين (راجع يش ١١ : ١ – ٤) فهؤلاء الملوك صنع يشوع معهم حرباً لأيام كثيرة ٠٠ إذاً كل آية من الآيتين تشير إلى ملوك مختلفين ، فما جاء في (يش ١٠ : ٤٢) يتحدث عن ملوك الجنوب الذين سقطوا سريعاً دفعة واحدة ، وما جاء في (يش ١١ : ١٨) يتحدث عن ملوك الشمال الذين إستمرت معهم الحرب وقتاً طويلاً إستغرقت عدة سنوات ، ويجب أن نلاحظ أن أيام الحرب هي أيام ثقيلة وطويلة مهما كانت قصيرة ، فيشوع صنع كل هذه الحروب ونال النصرة في جميعها خلال سبع سنوات فقط ، وهي مدة وجيزة مقابل تحقق تلك الإنتصارات العظيمة٠

٢- طالت أيام الحرب بين ملوك الشمال ويشوع ، وكان هناك هدفاً من إطالة هذه الفترة ، فيقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " وقد طالت سنو الحرب لحكم إلهيَّة ربما من بينها :

(أ) لكي يعطي الرب للشعوب الوثنية فرصة للإيمان والتوبة ، وحتى لا يكون لها عذر٠

(ب) وحتى تكون هناك فرص لشعبه للإستجمام والراحة وترتيب أمورهم المختلفة٠

(جـ) وحتى لا يخوضوا جميع حروبهم في مدة قصيرة متصلة فيصدموا بالمعارك الحامية الكثيرة بمجرد دخولهم أرض الموعد٠

(د) ولكي يدربهم الرب على الصبر والإحتمال والإيمان٠

(هـ) وحسب ترتيبه الإلهي وحكمته التي أوضحها لهم أن يطردوا الشعوب من أمامهم (قليلاً قليلاً) بالتدريج وليس دفعة واحدة ، وحتى لا تخلو الأرض فجأة وتكثر

عليهم الوحوش البرية (تث ٧ : ٢٢) " [١].

س٩٥٢ : كيف يأمر الله يشوع وجيشه بعرقبة الخيل وحرق المركبات (يش ١١ : ٦) ؟ وأين الرفق بالحيوان ؟

ج : ١- إجتمع ملوك الشمال بجيوشهم الجرارة ومركباتهم الحربية حتى وصل عددهم إلى ٤٠٠ ألف مقاتل ، و ٢٠ ألف مركبة حديدة ، وإجتمعوا حول مياه ميروم ، فأسرع إليهم يشوع وقد زاده الوعد الإلهي حماساً "***لا تخفهم لأني غداً في مثل هذا الوقت أدفعهم جميعاً قتلى أمام إسرائيل فتعرقب خيلهم وتحرق مركباتهم بالنار*** " (يش ١١ : ٦) وداهمهم يشوع في الفجر من خلال المناطق الضيقة ، ففزعوا من الهجوم المفاجئ الجرئ ، ولم يتمكنوا من إستخدام مركباتهم الحربية ، فبدأوا في الفرار ، وقام بنو إسرائيل بعرقبة الخيول وحرق المركبات الحربية.

٢- عرقبة الخيل أي كسر العقبين الخلفيين للخيل ، فيصبح أعرجاً لا يستطيع أن يشارك في معارك فيما بعد ، بل قد يتعرض للموت لو كان النذيف حاداً ، وقد أمر الله بعرقبة الخيل وحرق المركبات الحربية للأسباب الآتية :

أ - حتى لا يقتني بنو إسرائيل الخيل والمركبات ، ويغترون بقوتهم العسكرية ، ولا يتكلون على إلههم ، فيضلون.

ب - حتى لا يتكبروا ويثيرون حروباً مع شعوب لم يأمرهم الرب بمحاربتها ، فينكسرون ويفنون من على وجه الأرض.

ويقول " **دكتور سليم إلياس** " : " *وعند مياه ميروب سقط يشوع على محلة أولئك الحلفاء وأهلك جيوشهم هلاكاً شاملاً { **فدفعهم الرب بيد إسرائيل فضربوهم وطردوهم .. حتى لم يبقَ لهم شارد** } أما المركبات والخيل التي كان الكنعانيون يعتزون ويفتخرون بها فلم يأخذها بنو إسرائيل لأنفسهم ، فبأمر من الرب أُحرقت المركبات وعرقبت الخيل بحيث لم تعد صالحة لإستخدامها في الحرب. وقد أُخذت المدن الواحدة تلو الأخرى. أما*

---

[١] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر يشوع ص ١٨٦

حاصور التي كانت معقل ذلك الحلف فقد أُحرقت بالنار ، ثم ظلت الحروب مستمرة لعدة سنين ، ولكن في نهايتها كان يشوع سيد كنعان واستراحت الأرض من الحروب " [1].

س٩٥٣ : هل الجبعونيون هم الحِوّيون (يش ١١ : ١٩) أم أنهم من بقايا الأموريين (٢ صم ٢١ : ٢) ؟

ج : الجبعونيون هم الحِوّيون بدليل أنه عندما وصل رسلهم إلى يشوع في المرة الأولى " ***قال رجال إسرائيل للحوّيين لعلك ساكن في وسطي كيف أقطع لك عهداً*** " (يش ٩ : ٧) وهذا ما تم تأكيده مرة أخرى في ذات السفر "***لم تكن مدينة صالحت بني إسرائيل إلاَّ الحوّيين سكان جبعون*** " (يش ١١ : ١٩).. إذاً كيف يقول سفر صموئيل عنهم " ***والجبعونيون ليسوا من بني إسرائيل بل من بقايا الأموريين*** " (٢ صم ٢١ : ٢) ؟

الإجابة سهلة ، وهي أن الأموريين كانوا من أقوى شعوب كنعان ، ولذلك كان يُكنى عن كل شعوب كنعان بالأموريين ، ولهذا قال الله لإبراهيم عن شعوب كنعان "***لان ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً*** " (تك ١٥ : ١٦) وقال الرب لإيليا أن آخاب سلك في الشر مثل الأموريين (شعوب كنعان) "***ورَجِسَ جداً بذهابه وراء الأصنام حسب كل ما فعل الأموريون الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل*** " (١ مل ٢١ : ٢٦) وواضح أن الرب طرد كل شعوب كنعان من أمام يشوع (يش ص ١٠ ، ١١ ، ١٢) وموسى النبي قال لشعبه قبل إرسال الجواسيس إلى أرض كنعان "***قد جئتم إلى جبل الأموريين الذي أعطانا الرب إلهنا*** " (تث ١ : ١٩).

س٩٥٤ : هل الله هو الذي قسى قلوب ملوك الشمال لأنه كان يضمر لهم الشر ويريد إهلاكهم (يش ١١ : ٢٠) ؟ وهل هذا النص يتشابه مع النص القائل " *وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً* " (سورة الإسراء ١٥) **؟**

---

[1] الموسوعة الكبرى للمذاهب والأديان – أصل الديانة اليهودية ونشأتها ص ١٨٦

ج : ١- قال سفر يشوع "*لأنه كان من قِبل الرب أن يشدّد قلوبهم حتى يلاقوا إسرائيل للمحاربة فيُحرَّموا فلا تكون عليهم رأفة بل يبادوا كما أمر الرب موسى*" (يش ١١ : ٢٠) فالذي يأخذ النص بحسب الظاهر يظن أن الله يكنْ ويضمر الشر لهذه الشعوب ، ولذلك شدَّد قلوبهم حتى يُحرَّموا ٠٠ ولكن من يتمعن في الأمر يدرك أن السبب في هلاك هذه الشعوب ليس إرادة الله ، لأن إرادته صالحة دائماً وأبداً ، إنما السبب في هلاك هذه الشعوب هو سلوكها الشرير الذي وصل إلى مرحلة اللاعودة كما رأينا من قبل في إجابة س ٩١٠ ٠ إن المقصود بالقول "*من قِبل الرب أن يشدّد قلوبهم*" أي أن الله تركهم لقساوة قلوبهم وظلمة عقولهم ، فحجب نعمته عنهم وأسلمهم لذهن مرفوض ، لأنهم لا يريدون العلاج بينما الله يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون٠

٢- كان من المفروض أن ملوك الشمال يدركوا أن إله إسرائيل هو الإله الحقيقي ، فهو الذي شق البحر الأحمر أمام شعبه وترك فرعون وجنوده ومراكبة للغرق ، وهو الذي شق نهر الأردن أمام شعبه حتى عبروا ، وهو الذي أسقط أسوار أريحا بلا حرب ولا قتال ، وهو الذي هزم ملوك الجنوب بضربة البَرَد ووقوف الشمس ، كان عليهم أن يدركوا هذا ويتخلوا عن عبادتهم النجسة للأصنام وتقديم أبناؤهم ذبيحة لها ، والإنشغال بالسحر والعرافة ومخاطبة الأرواح ، ولكن قلوبهم كانت قد تقست تماماً٠

٣- قد تشرق الشمس على قطعتين أحدهما من الشمع والأخرى من الطين ٠٠ فماذا يحدث ؟ إن أشعة الشمس التي جعلت قطعة الشمع تلين ويسهل تشكيلها هي هي التي جعلت قطعة الطين تجف وتتيبس وتتشقق ويصعب التعامل معها٠ وأيضاً قد تمطر السماء على قطعتين من الأرض ، فتنبت إحداهما أشجاراً مثمرة لأنها أرض صالحة ، وتنبت الأخرى شوكاً وحسكاً لأنها أرض غير صالحة ، والعيب ليس في الأمطار ولا الشمس ولكن العيب في طبيعة الأرض ، وهكذا هذه الشعوب التي إحتشدت للقتال بتحريض من يابين ملك حاصور ، الذي شغل مركز الرئاسة في شمال كنعان ، فخرج ٣٠٠ ألف جندي من المشاه ، و ١٠٠ ألف فارس ، و ٢٠ ألف مركبة حديدية ، فكانوا كالرمل على شاطئ البحر ، ولكن يشوع وجنوده قد تمسكوا بوعد الله لموسى النبي "*إذا خرجت للحرب على عدوك ورأيت خيلاً ومراكب قوماً أكثر منك فلا تخف منهم لأن معك الرب إلهك الذي*

أصعدك من أرض مصر " (تث ٢٠ : ١) وكانت النتيجة هزيمة كل هذه الجيوش بيد إبن نون ، الذي عاقب حاصور وملكها يابين رأس الحيَّة "***وضرب ملكها بالسيف ، لأن حاصور كانت قبلاً رأس جميع الممالك ، وضربوا كل نفس بها بحد السيف حرَّموهم ، ولم تبقَ نسمة ، وأحرق حاصور بالنار*** " (يش ١١ : ١٠ ، ١١) وقد تم من قبل الإجابة على سؤال مشابه لهذا السؤال وهو : كيف يُغلِظ الرب قلب فرعون ثم يحاسبه ؟ (راجع مدارس النقد جـ ٦ س ٥٩٥).

٤- جاء في سفر يشوع "***كان من قِبل الرب أن يشدّد قلوبهم حتى يلاقوا إسرائيل للمحاربة فيُحرَّموا فلا تكون عليهم رأفة بل يبادوا كما أمر الرب موسى*** " (يش ١ : ٢٠) ورأينا سابقاً أن المقصود من أن الرب "***يشدّد قلوبهم*** " أي أنه يتركهم لغلاظة قلوبهم ، ويحجب نعمته عنهم لأنهم إختاروا طريق الشر وتمسكوا به "***وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق*** " (رو ١ : ٢٨) والمقصود بـ "***فلا تكون عليهم رأفة*** " أي أنهم هم قد رفضوا رأفة الله ، وبالتالي فهم غير مستحقين لها . أما من يستحق الرأفة فإن الله الرحوم يترآف عليه لأن "***الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء ، حافظ الإحسان إلى ألوف غافر الإثم والمعصية والخطية*** " (خر ٣٤ : ٦ ، ٧).

ويقول " **القديس أغسطينوس** " : "*أن الله لا يقسي الناس بإدخال الخبث في قلوبهم ، بل بعدم غرس الرحمة في نفوسهم .. أنه يقسي من يرفض باختياره أن يلين ، ويُعمي من لا يرضى أن يستنير ، ويُقصي عنه من لا يقبل الدعوة ..* "[1].

وجاء في سورة الإسراء "*وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً* " (الإسراء ١٥) وهنا نقف أمام بعض التساؤلات :

س : هل الله يريد إهلاك البشر "*إذا أردنا أن نهلك قرية* " أم أن إرادة الله صالحة دائماً وأبداً لا تشأ هلاك الخاطئ مثلما يرجع وتحيا نفسه ؟

س : هل يمكن أن الله يأمر بالفسق "*أمرنا مترفيها أن يفسقوا فيها* " أم أن الشيطان هو الذي يغري الإنسان بالفسق ، بينما ينهي الله عن الفسق دائماً وأبداً ؟

---

[1] الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهد القديم والجديد ص ٢٢

س : هل يحتاج الله لحجة لإهلاك قرية شريرة "*فحق عليها القول فدمرناها تدميراً* " ؟ أليس الله حر في خلائقه يتصرف معها بحسب كمالاته الإلهية من جهة الرحمة والعدل ؟

س٩٥٥ : هل ما جاء في (يش ١١ : ٢١) بشأن التمييز بين يهوذا وإسرائيل يؤكد أن السفر كتب بعد إنقسام المملكة في أيام رحبعام (١ مل ١٢) ؟

ج : ١- سبط يهوذا سبط مميز من جميع الأسباط ، لأن أبينا يعقوب أبو الأسباط قد منحه البركة والبكورية "***يهوذا إياك يحمد أخوتك .. يسجد لك بنو أبيك. يهوذا جرو أسد .. لا يزول قضيب من يهوذا ..*** " (تك ٤٩ : ٨ - ١٠) ومن هذا السبط خرج الرجل الأمين الغيور " **كالب بن يفنه** " وفي توزيع أرض الموعد إمتلك سبط يهوذا النصيب الأكبر من الأرض ، ويجب ملاحظة قول سفر يشوع "***وجاء يشوع في ذلك الوقت وقرض العناقيين من الجبل من حبرون ومن دبير ومن عناب ومن جميع جبل يهوذا ومن كل جبال إسرائيل*** " (يش ١١ : ٢١) فإنه كان يقصد بجميع جبل يهوذا أي المناطق التي تقع في جنوب كنعان ، وقد آلت إلى سبط يهوذا ، كما يقصد بكل جبال إسرائيل أي المناطق التي آلت لمختلف أسباط إسرائيل.

٢- يقول " **دكتور وهيب جورجي كامل** " : "*العناقيون قبيلة كنعانية من سلالة الرفائيين ، كان أفرادها مضرب المثل في ضخامة أجسادهم ، ومقدرتهم الحربية ، إتخذوا " حبرون " عاصمة ملكهم ، وإنتشروا في المدن والجبال المحيطة بها ، حاربهم كالب بن يفنه ، فأصبحت " حبرون " من نصيبه. والنص الذي يثيره المعترض يشير إلى طرد العناقيين من جبل يهوذا. أي من جميع المناطق التي آلت إلى سبط يهوذا . كما تابعهم أيضاً في كافة الجبال التي هربوا إليها بين مختلف أسباط إسرائيل. ويوضح كاتب السفر هذا المعنى في العدد ٢٢ من نفس الإصحاح إذ يقول [* ***فلم يتبقَ عناقيون في أرض بني إسرائيل لكن بقوا في غزة وجت وأشدود*** *" فلا يتضمن النص السابق مفهوم كتابة السفر في إنقسام المملكة (راجع عد ١٣ : ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٣ ، تث ١ : ٢٨ ، ٢ : ١٠ ، ١١ ، ٢١ ، يش ١١ : ٢١ ، ٢٢ ، ١٤ : ١٢ - ١٥ ، ١٥ : ١٣ ، ١٤)* "[1] ولاحظ

---

(١) مقدمات العهد القديم ص ١٠٤

ياصديقي أن جزءاً من الإجابة السابقة يتعلق بالسؤال التالي٠

س٩٥٦ : كيف قرض يشوع العناقيين كما جاء في (يش ١١ : ٢١ ، ٢٢) ثم يتضح "*أن العناقيين هناك والمدن عظيمة ومحصَّنة*" (يش ١٤ : ١٢) ؟ (البهريز جـ ١ س ٣٦٠)٠

ج : ١- أخذ الناقد جزء من الحقيقة وترك الجزء الآخر الذي يوضح الحقيقة كاملة ، فقد أوضح السفر جيداً أن يشوع قد قرض العناقيين ، ولكن ليس بصفة مطلقة ، أي أنه لم يقرضهم من كل الأماكن ، بل حدد الأماكن التي لم يعد فيها عناقيون وهي حبرون ، ودبير ، وعناب ، وجبل يهوذا ، وجبل إسرائيل "***وجاء يشوع في ذلك الوقت وقرض العناقيين من الجبل من حبرون ومن دبير ومن عناب ومن جميع جبل يهوذا ومن كل جبل إسرائيل***" (يش ١١ : ٢١) ولم يذكر السفر قط أنه قضى على العناقيين في كل مكان٠ وفوق هذا أن السفر لم يكتف بهذا التوضيح رغم كفايته في الرد على الناقد ، إنما أتبع هذا الخبر بخبر آخر مرتبط به تماماً ، وهو أن العناقيين بقوا في غزة وجت وأشدود "***فلم يتبقَ عناقيون في أرض إسرائيل لكن بقوا في غزة وجت وأشدود***" (يش ١١ : ٢٢) ومادام لهم تواجد في هذه المدن ، فمن السهل بعد هذا أن ينتشروا في أي مكان آخر مادامت الظروف تسمح بهذا ٠٠ ياليت الناقد يتعلم أن يقرأ الخبر كاملاً متكاملاً ، إذا كان حسن النية ، أما إن كان غير ذلك فياليته يتخلى عما يبطنه من سوء النية بهدف إزعاج المسيحيين البسطاء غير العالمين ببواطن الأمور ، وليعلم جيداً أن الله يرى ويسجل ، وقد لن يترك مثل هذه الأمور بدون دينونة ، ومخوف هو الوقوع في أيدي الديان٠

٢- لو كُتبَ سفر يشوع متأخراً بعد إنقسام المملكة على يد رحبعام بن سليمان ، لأشار للأحداث الجسام التي مرَّ بها شعب الله ، مثل المآسي التي عبر بها شعب الله خلال فترة القضاة وتعرض سبط بنيامين للإنقراض ، وإقامة ملوك في إسرائيل ، وبناء هيكل سليمان ٠٠ إلخ ، ولكن لا توجد أي إشارة لهذه الأحداث في هذا السفر٠ ولا يُعقل أن إنساناً نبياً كتب السفر في القرن العاشر ونسبه إلى يشوع ، فالإحتيال والنصب ليس من مقتضيات النبوة٠

س٩٥٧ : متى إستراحت الأرض من الحرب ؟ هل بعد هزيمة ملوك الجنوب والشمال (يش ١١ : ٢٣) ؟ أم بعد تقسيم الأرض (يش ١٤ : ١٥) ؟ أم قبيل عودة أسباط الشرق إلى وطنهم (يش ٢٢ : ٤) ؟ أم قرب موت يشوع (يش ٢٣ : ١) ؟

ج : إستغرقت حروب يشوع وفترة إمتلاك الأرض سبع سنوات ، وكان بعد إنتهاء هذه الحروب أن سجل يشوع قائلاً "***فأخذ يشوع كل الأرض . . وأعطاها يشوع مُلكاً لإسرائيل حسب فرقهم وأسباطهم . وإستراحت الأرض من الحرب*** " (يش ١١ : ٢٣) .

وقُسمت الأرض بين الأسباط التسعة والنصف من بني إسرائيل (ملك سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى في شرق الأردن على يد موسى النبي) مع ملاحظة أن سبط يوسف قد إنقسم إلى سبطين ، هما أفرايم ومنسى ، بينما سبط اللاويين لم يمتلك أرضاً لأن الرب نصيبه (يش ١٣ : ١٤) إنما إمتلك فقط ٤٨ مدينة للسكنى فيها (يش ٢١ : ٤١) وبذلك قسم يشوع وألعازار الكاهن الأرض إلى عشرة مناطق ، فاستوطن في الجنوب ثلاثة أسباط هم شمعون ويهوذا وبنيامين ، وإستوطن ستة أسباط في بقية المناطق من الجنوب للشمال ، وهم أفرايم ، ومنسى ، ويساكر ، وزبولون ، ونفتالي ، وأشير . أما سبط دان ، وإذا كان عدده صغيراً ، فقد حُشر بين البحر والجبل غرب منطقة سبطي بنيامين ويهوذا ، فواجهوا خطر الفلسطينيين الذين كانوا مازالوا مقيمين بالمنطقة ، وبعد تقسيم الأرض أكد يشوع ذات الحقيقة التي ذكرها من قبل فقال "***وإستراحت الأرض من الحرب*** " (يش ١٤ : ١٥) . إذاً الأرض إستراحت من الحرب بعد إنتهاء حروب ملوك الجنوب والشمال (يش ١١ : ١٣) ومازالت الأرض مستريحة بعد تقسيم الأرض (يش ١٤ : ١٥) .

وتستمر هذه الراحة وذاك السلام ، فقبيل عودة سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى إلى شرق الأرض ، قال لهم يشوع "***والآن قد أراح الرب إلهكم أخوتكم كما قال لهم . فانصرفوا الآن واذهبوا إلى خيامكم في أرض ملككم*** " (يش ٢٢ : ٤) وحتى

قرب نهاية حياة يشوع يقول "*وكان نحبٌ أيام كثيرة بعدما أراح الرب إسرائيل من أعدائهم حواليهم أن يشوع شاخ، تقدَّم في الأيام*" (يش ٢٣ : ١) إذاً حتى نهاية حياة يشوع كان مازال السلام مستمراً وإسرائيل قد إستراح من مراكز الخطر في أرض الموعد.

س٩٥٨ : كيف يقتل يشوع ملك أورشليم (يش ١٢ : ١٠) ثم يعود ويقول أن بني يهوذا لم يقدروا أن يطردوا اليبوسيين من أورشليم فسكنوا معهم (يش ١٥ : ٦٣) ؟

ويقول "**زينون كوسيدوفسكي**" : "*ويستطيع القارئ المتمعن للتوراة المهتم بهذا الموضوع أن يتأكد دون أدنى صعوبة كثرة المتاهات والأخطاء فيها، فهذه المتاهات والأخطاء تظهر للعين المجردة ومن أقل قراءة، نحن نعرف مثلاً أن الإسرائيليين بعد إنتصارهم الكبير على حِلف جنوب كنعان دمروا أورشليم وقتلوا سكانها كلهم ، بينما تجد في نفس الوقت وفي الإصحاح التالي أن واضعي التوراة يحدثوننا بكل هدوء بأن أورشليم لم تُحتَل وأن اليبوسيين سكنوها في أيامهم*" [1].

وهل إستولى يشوع على كل أرض كنعان "*فأخذ يشوع كل الأرض حسب كل ما كلم به الرب موسى*" (يش ١١ : ٢٣) أم أنه لم يستولي على كل الأرض بدليل قول الرب له "*أنت قد شخت تقدمت في الأيام ، وقد بقيت أرض كثيرة جداً للإمتلاك ..*" (يش ١٣ : ١ ، ٢) ؟

ويقول الناقد أن الأسباط سكنت مع أصحاب الأرض فسبط يهوذا سكن مع اليبوسيين في أورشليم (يش ١٥ : ٦٣) وسكن الكنعانيون في وسط أفرايم (يش ١٦ : ١٠) وفي وسط منسى (قض ١ : ٢٧) وفي وسط زبولون (قض ١ : ٣٠) وفي وسط أشير (قض ١ : ٣١ ، ٣٢) وفي وسط نفتالي (قض ١ : ٣٣) وحصر الأموريون سبط دان (قض ١ : ٣٤ – ٣٦).

---

[1] الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٨٤

ج : ١- ضرب يشوع ضربته المؤثرة فقتل الملوك الذين تصدوا له وهـزم جيوشـهم ، ومنهم " **أدوني صادق** " ملك أورشليم (يش ١٢ : ١٠) ٠ إذاً يشوع قتل ملـك أورشـلم وهزم جيشه ولكن اليبوسيين ظلوا في يبوس (أورشليم) وظل جبل صهيون قلعة حصينة لهم ولم يقل يشوع قط أنه قضى على اليبوسيين ، وبلاشك أن هناك فرق بين إنهزام جيش في موقعة حربية وبين سقوط العاصمة ، وقد أقرَّ يـشوع بهـذه الحقيقـة قـائلاً " ***وأمـا اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم*** " (يش ١٥ : ٦٣) أي إلى يوم تسجيل هذا الخبـر في أواخر حياة يشوع ، وتكرَّر المعنى أيضاً في (يش ١٥ : ٨ ، ١٨ : ١٦) فبعد موت يشوع طرد بنو إسرائيل اليبوسيين من أورشليم غير أن حصن صهيون كان مـازال فـي أيدي اليبوسيين ٠

ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : "*روى يوسيفـوس أنهم أفتتحـوا المدينـة السفلى ، وقتلوا أهلها وأحرقوها بالنار ، وكانت المدينة العليا محصنة فلم يفتتحوها ، لكن النص صريح بأنهم أفتتحوا أورشليم ، فيطلق عليها كلها٠ ولـذلك قـال بعـضهم أنهـم أفتتحوها ولم يتمكنوا من حفظها بل عاد اليبوسيون إليها ، ولم يطردوهم منها ، فلبثوا فيها مع بني بنيامين* " [1]٠

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*من جهة أورشـليم فقـد حـاربوا أهلهـا وإستولوا عليها ، ودخلوا بادوني بازق فيها كأسير يموت هناك٠ غير أن الإستيلاء الكامل أو الدائم لهذه المدينة لم يتحقَّق إلاَّ في عهد داود النبي والملك (٢ صـم ٥ : ٦ ، ٧) إذ يُقال أن اليبوسيين سكان أورشليم (يبوس) الأصليين رجعوا حـصنهم جبـل صـهيون ونزعوا المدينة عن يهوذا حتى إستولى إسرائيل عليها من جديد في أيـام داود٠ ويـرى البعض أن يهوذا أخذ المدينة ولم يأخذ الحصن الذي بقى في يد اليبوسيين حتى أيـام داود الملك {* ***وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشـعلوا المدينـة بالنار*** *} (قض ١ : ٨) ٠٠ أما إشعال المدينة بالنار فلا يعني حرقها تماماً وإنما حـرق جزء منها ، كالقول بأن الثوب إحترق ، بالرغم من أن الجزء المحترق صغير٠ والـدليل*

---

[1] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ١٩٨

على ذلك أن المدينة بقيت يسكنها اليبوسيون مع يهوذا وبني بنيامين (قض ١ : ٢١ ، يش ١٥ : ٦٣) " [1].

وبعد أن مرت السنون والأيام جاء داود الملك وإستولى على يبوس وجعلها عاصمة لملكه ، فبعد أن ملك في حبرون سبع سنين وستة أشهر "***في أورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة*** " (٢ صم ٥ : ٥).

٢- ما فعله يشوع أنه أزال مصدر الخطر في هذه البلاد وكسر شوكة الملوك والجيوش ، فإستطاع شعبه أن يجد له مكاناً يسكن فيه آمناً ، ولكن هذه الشعوب لم تنقرض إنما بقى لها تواجد في طول البلاد وعرضها. بل كان يحدث أحياناً أن بني إسرائيل يمتلكون بلداً ويتركونه ليمتلكوا بلداً آخر ، فيعود أهل البلد الأول إليه ، ويقوُّون حصونهم ويهاجمون بني إسرائيل ، ولعل هذا يفسر لنا أن يشوع أو كالب كان يهاجم المدينة أكثر من مرة.

٣- عندما قسم يشوع الأرض على الأسباط كان مازال بعض أصحاب الأرض يعيشون فيها ، وكان عليهم تطهير الأرض من هؤلاء الأشرار بحسب وصية الله لعبده موسى "***فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم .. تملكون الأرض وتسكنون فيها لأني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها .. وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذي تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها*** " (عد ٣٣ : ٥٢ – ٥٥) ولكن الشعب تقاعس عن هذا لسبب أو لآخر.

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " *عجز بنو يهوذا عن محاربتهم كان إما من خوفهم منهم وعدم إيمانهم الكامل ، وعدم إتكالهم على الرب ، وإما لتكاسلهم في الحرب ، وإما لرغبتهم في التباهي والزهو وطمعاً في أن يجعلوا منهم عبيداً لهم يسخرونهم في أعمالهم ويأخذون منهم الجزية ، وقد سلكت بعض الأسباط الأخرى مسلك يهوذا فتساهلت مع بعض الشعوب الوثنية كما سنرى ، وقد كانوا جميعاً مخالفين لوصية الرب لشعبه بطرد الشعوب الوثنية من الأرض (عد ٣٣ : ٥٢ – ٥٦) وبمرور الأجيال*

[1] تفسير سفر القضاة ص ١٩

سببت هذه الشعوب عثرات روحية ومتاعب إجتماعية كثيرة لشعب الله " [1].

٤- قال الرب ليشوع "***أنت قد شخت وتقدَّمت في الأيام وقد بقيت أرض كثيرة جداً للإمتلاك . هذه هي الأرض الباقية . كل دائرة الفلسطينيين وكل الجشوريين ..*** " (يش ١٣ : ١ - ٦) وذكر السفر بعض هذه المناطق مثل المدن الخمس الفلسطينية غزة وأشدود وأشقلون وجت وعقرون والتي تقع في جنوب أرض كنعان وشرق البحر المتوسط ، ومقادة التي سكنها الصيدونيون وأرض جبل (جبيل) وجبل حرمون .. إلخ فهذه الأرض لم يمتلكها بنو إسرائيل ، وكان هذا بسماح من الله ، إذ سمح بترك هؤلاء الأمم ليمتحن بهم طاعة شعبه له ، وهذا ما جاء بيانه في سفر القضاة "***فحمى غضب الرب على إسرائيل وقال من أجل أن هذا الشعب قد تعدوا عهدي .. فأنا لا أعود أطرد إنساناً من أمامهم من الأمم الذين تركهم يشوع عند موته . لكي أمتحن بهم إسرائيل أيحفظون طريق الرب ليسلكوا بها كما حفظها أباؤهم أم لا . فترك الرب أولئك الأمم ولم يطردهم سريعاً ولم يدفعهم بيد يشوع*** " (قض ٢ : ٢٠ - ٢٣).

أما قول الكتاب "***فأخذ يشوع كل الأرض حسب كل ما كلم به الرب موسى*** " فهو ينسحب على معظم الأرض التي إمتلكوها فعلاً. أما بقية الأرض والتي قيل عنها "***بقيت أرض كثيرة جداً للإمتلاك*** " فقد كان من المفروض أن تسعى الأسباط لإمتلاكها ، ولكنها تقاعست عن هذا ، مع أن الله قد وهبها لهم مثلها مثل الأرض التي إمتلكوها بجهاد يشوع ، أما هم فقد تقاعسوا عن إمتلاكها إما خوفاً من جهاد أو طمعاً في جزية كما رأينا من قبل .

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر يشوع ص ٢٦٠ ، ٢٦١

الفصل الرابع : إمتلاك الأرض (ص ١٣ – ٢٢)

س بدون : كيف أعطى موسى النبي لسبط جاد نصف أرض بني عمون (يش ١٣ : ٢٤ ، ٢٥) مع أن الله كان قد نهاه عن الإقتراب من هذه الأرض (تث ٢ : ١٩) ؟

ج : حارب الأموريون بني عمون وسلبوا أراضيهم ، وبعد هذا حارب بنو إسرائيل الأموريين وأخذوا أراضيهم بما فيها الأراضي التي أخذوها من بني عمون ، فما جاء في (تث ٢ : ١٩) يتحدث عن وضع أرض بني عمون قبل غزو الأموريين لها ، وما جاء في (يش ١٣ : ٢٤ ، ٢٥) يصف الأرض بعد أن إمتلكها بنو إسرائيل ، وقد سبق الإجابة على هذا التساؤل بالتفصيل ، فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٧ س ٨٤٨ .

س٩٥٩ : هل يعتبر توزيع الأرض على الأسباط بالقرعة (يش ١٤ : ٢) من قبيل الأخطاء التي إرتكبها يشوع بن نون ؟ وكيف يوزع الأرض بالقرعة ، ثم يكون له حرية التصرف لزيادة نصيب السبط الكبير وتقليل نصيب السبط الصغير (عد ٣٣ : ٥٤) ؟

ج : ١- توزيع الأرض بالقرعة بين الأسباط لم يكن من تأليف وإختراع وفكر يشوع ، لكنه كان تتميماً لما أوصى به الله عبده موسى "***إنما بالقرعة تُقسَم الأرض . . حسب القرعة يُقسَم نصيبهم بين كثير وقليل*** " (عد ٢٦ : ٥٥ ، ٥٦) وأكد عليه هذا القول في عربات موآب على أردن أريحا "***تملكون الأرض وتسكنون فيها لأني أعطيتكم الأرض لكي تملكوها . وتقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم . الكثير تكثرون له نصيبه والقليل تقللون له نصيبه . حيث خرجت له القرعة فهناك يكون له*** " (عد ٣٣ : ٥٣ ، ٥٤) وهكذا فعل يشوع ، فجاء في السفر "***أرض كنعان التي ملَّكهم إياها العازار الكاهن ويشوع بن نون . . نصيبهم بالقرعة كما أمر الرب عن يد موسى*** "

(يش ١٤ : ١ ، ٢).

بل عندما تقاعست الأسباط عن إمتلاك الأرض "***قال يشوع لبني إسرائيل حتى متى أنتم متراخون عن الدخول لإمتلاك الأرض التي أعطاكم إياها الرب إله آبائكم***" (يش ١٨ : ٣) وأوصى باختيار ثلاثة رجال من كل سبط وأوصاهم بمسح الأرض وتسجيل كل ما عليها من مدن وسهول وتلال ، ثم رجعوا إلى يشوع في شيلوه فقسموا الأرض "***فألقى لهم يشوع قرعة في شيلوه أمام الرب وهناك قسم يشوع الأرض لبني إسرائيل حسب فرقهم***" (يش ١٨ : ١٠) . ومعنى " شيلوه " سلام أو أمان ، وفيها كانت خيمة الإجتماع ، ففي هذا المكان المقدّس تم إلقاء القرعة لتحديد موقع كل سبط.

٢- توزيع الأرض بالقرعة حقق عدّة مزايا :

أ - أكد هذا التوزيع أن مالك الأرض وواهبها هو الله ذاته الذي وعد الآباء بهذه الأرض ، فهو له الحق في التصرف "***تملكون الأرض وتسكنون فيها لأني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها***" (عد ٣٣ : ٥٣).

ب- التوزيع بهذه الطريقة قضى على أية شكوى أو تزمر ضد يشوع وأليعازار ، فكل سبط تسلم الأرض كمن يتسلمها من يد الله.

جـ- الأمر العجيب أنه عندما تم توزيع الأرض بالقرعة ، جاءت النتيجة متمشية مع نبوّات أبينا يعقوب عن الأسباط (تك ٤٩) وأيضاً متوافقة مع نبوّات موسى رئيس الأنبياء عن الأسباط (تث ٣٣).

٣- جاء تقسيم الأرض غرب الأردن كالآتي :

أ - **سبط يهوذا** : إمتدت تخومه إلى بنيامين ودان وهو إقليم التلال الوسطى ، وقد أحاط به الموآبيون والأدوميون والعمالقة والفلسطينيين.

ب - سبط أفرايم : إمتلك السهول الوسطى لنهر الأردن بما فيها أرض شيلو ، وهي أرض خصبة ومنتجة وجميلة.

جـ- سبط منسى : إمتلك نصفه في شرق الأردن بيد موسى ، أما النصف الآخر فقد إمتلك في غرب الأردن بيد يشوع ، فامتلك الأرض التي تتاخم يساكر وزبولون وأشير بما فيها أرض شكيم ، وهي أرض خصبة ومنتجة وجميلة ، وإتساع أملاك يوسف بسبطية

أفرايم ومنسى يتوافق مع نبوءة أبينا يعقوب "*يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين ..* " (تك ٤٩ : ٢٢).

د - **سبط بنيامين** : إمتلك الأرض بين يهوذا وأفرايم بما فيها أورشليم ، وكانت الأرض عبارة عن جبال وأودية ليس بها مجال للزراعة ، وهذا يتوافق مع نبوءة أبينا يعقوب عنه "*بنيامين ذئب يفترس* " (تك ٤٩ : ٢٧) والذئب يسكن الجبال والأودية.

هـ- **سبط شمعون** : إمتلك الأرض جنوب يهوذا ، وأحاطت به شعوب كنعان ، وكانت أرضه منبسطة ومعظمها صحراء.

و - **سبط زبولون** : إمتلك سهل مجدُّو في حدود برية يساكر ، وكانت أرضه عبارة عن سهل خصب منتج ، ويمثل الطريق إلى البحر ، وهذا يتوافق مع نبوءة أبينا يعقوب "*زبولون عند ساحل البحر يسكن وهو عند ساحل السفن* " (تك ٤٩ : ١٣).

ز - **سبط يساكر** : إمتلك الأرض شرق زبولون وجنوب بحر الجليل بما فيها وادي عزازيل ، وأرضه خصبة ومنتجة وجميلة.

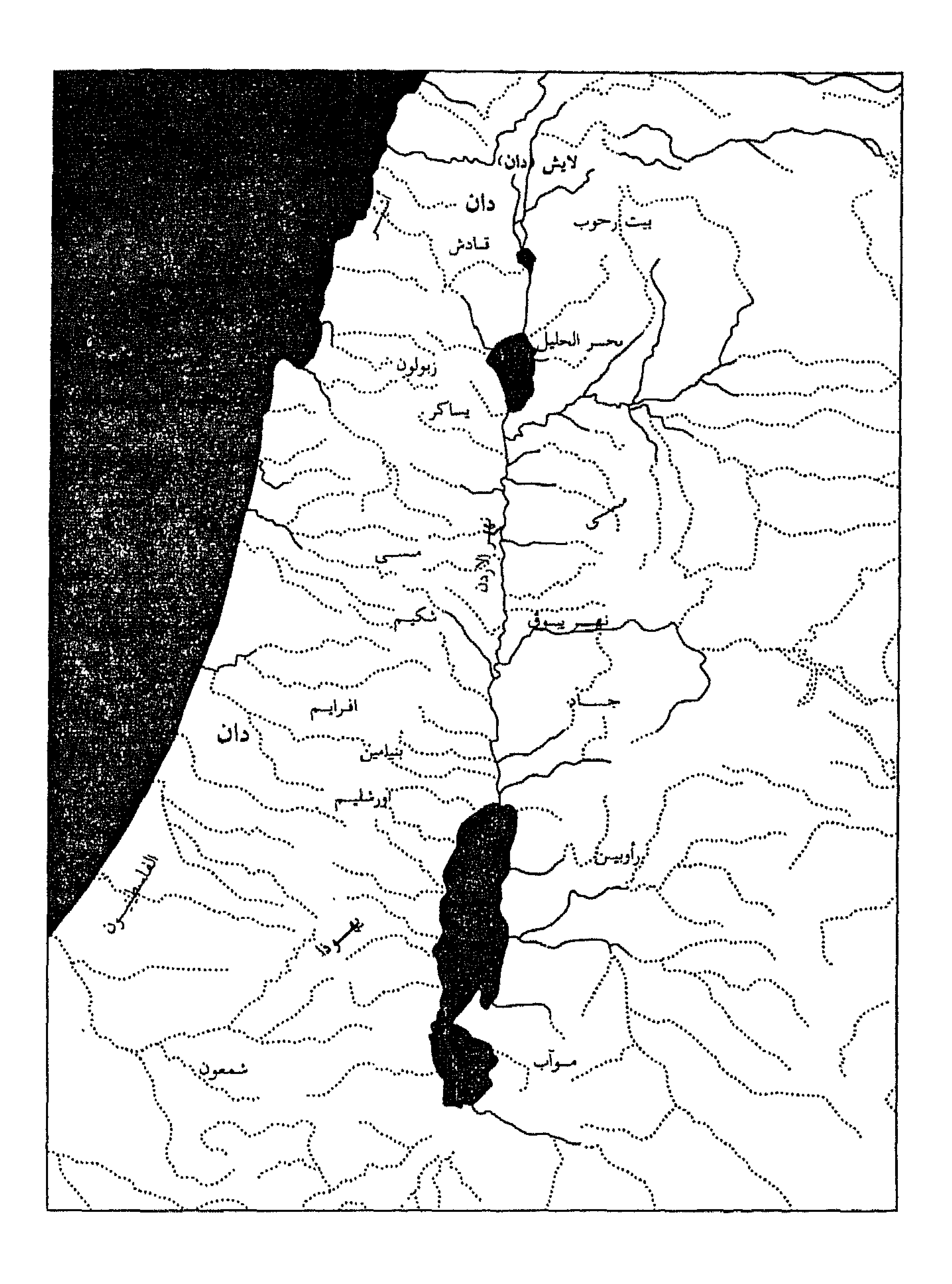
ح - **سبط أشير** : إمتلك الأرض التي تطل على البحر من جبل الكرمل إلى صيدون ، فكان يُعتبر نقطة دفاعية في وجه الأعداء القادمين من الغرب ، وأرضه عبارة عن سهل ساحل خصب مشهور بالزيتون.

ط - **سبط نفتالي** : إمتلك الأرض شرق أشير وغرب بحر الجليل وبحيرة ميروم ، وإخترقت الجبال أرضه من الشمال إلى الجنوب ، بينما كانت هناك أودية خصبة ومنتجة.

ى - **سبط دان** : سكن غرب بنيامين في وسط الفسطينيين ، وكان الجزء الخصب المنتج لا يقع في أيدي الدانيين ، إنما كان يقع في أيدي الفلسطينيين.

(راجع القمص مكسيموس وصفي - المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ٩٥).

٤- عندما ألقى يشوع القرعة بين الأسباط ، حدَّدت القرعة المكان الذي سيسكنه كل سبط. أما يشوع فقد حدَّد المساحة المتاحة لكل سبط بما يتمشى مع عدد أفراد هذا السبط ، فالسبط الكبير أكثر له النصيب ، والصغير قلل له النصيب من الأرض.


لايش (دان)
دان
بيت رحوب
قادش
بحر الجليل
زبولون
يساكر
مسى
شكيم
نهر يبوق
جاد
افرايم
دان
بنيامين
أورشليم
رأوبين
الفلسطينيون
يهوذا
موآب
شمعون

س٩٦٠ : هل كالب هو إبن يفنه القنزّي (يش ١٤ : ١٦) أم أنه إبن حصرون (١ أي ٢ : ١٨) أم أنه إبن حور (١ أي ٢ : ٥٠) ؟ وكيف نُسب كالب إلى سبط يهوذا وهو قنزّي ؟ ولماذا طالب كالب بنصيبه في الأرض قبل أن يتم التوزيع على الأسباط ، ولماذا لم يتسلم أرضه من خلال سبط يهوذا المُنتسب إليه ؟

ج : ١- هناك أكثر من شخص باسم كالب ، كما أن الشخص الواحد سُمي بأسمين ، وأيضاً يُنسب الإبن لأبيه وأحياناً يُنسب لجده ، وفي ضوء ما سبق نستطيع أن نتفهم السؤال ٠

٢- أما عن التساؤل بأنه كيف يكون كالب قنزّياً ومن سبط يهوذا في آن واحد ، فيقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*كان كالب (قنزّياً) إما نسبة إلى (قناز)* حفيد عيسو *(تك ٣٦ : ١١) أو إلى قبيلة القنزّيين الكنعانية القديمة (تك ١٥ : ١٩) أو لأن أحد أجداده كان يُدعى قناز ، أو لإنتسابه إلى أسرة إشتغلت بالصيد حيث أن كلمة (قناز) معناها صيد ، وهي مقاربة لكلمة (قنص) في العربية ، أو ربما لأن أحد أسلافه إنتصر على القنزّيين ونُسب إليهم من باب التفاخر ٠*

وقد نُسب كالب إلى سبط يهوذا إما لأن أسلافه من سبط يهوذا بالفعل ، و (قناز) كان أحد أجداده الخارجين من نفس السبط ، أو لمصاهرته ، أو مصاهرة بعض أسلافه لسبط يهوذا (راجع أيضاً عد ١٣ : ١٦) "[1].

٣- عندما تجسس كالب الأرض مع يشوع وعشرة آخرين أيام موسى ، حصل على وعد إلهي "***وأما عبدي كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد أتبعني تماماً أدخله إلى الأرض التي ذهب إليها وزرعه يرثها*** " (عد ١٤ : ٢٤) ولذلك طالب كالب بهذا الوعد ووافقه يشوع على هذا لأنه كان يعلم بهذا الوعد الإلهي ، وطالب كالب بحبرون والأراضي الجبلية الحصينة المحيطة بها ، ومعنى حبرون " شركة " فحبرون هي مكان شركة إبراهيم مع الله ، وأيضاً غيرة من كالب طالب بهذا المكان لكيما يحارب

---

[1] تفسير الكتاب المقدّس – سفر يشوع ص ٢٢٥

العناقيين ويقضي على المدن الحصينة "*أن العناقيين هنـــاك والمـــدن العظيمة محصنة* " (يش ١٤ : ١٢).

٤- يقول " دكتور سليم إلياس " : "*أن كالب قال ليشوع { فالآن أعطني هذا الجبـل الذي تكلم عنه الرب في ذلك اليوم. لأنك أنت سمعت في ذلك اليوم أن العنـــاقيين هنـــاك والمدن عظيمة ومحصَّنة. لعل الرب معي فأطردهم كما تكلم الرب } وقد وقف إلى جانب كالب في هذا الطلب رؤساء سبط يهوذا. فإذا كان كالب هو نفسه الشخص المعيَّن في هذا السبط لتوزيع الأرض فقد إختار أن يشرك هؤلاء الرجال معه في تقديم هذا الطلب حتـــى لا يبدو وأنه قد إستخدم سلطته ليحصل على إمتياز أناني.*

لقد أُستجيب إلى طلبه في الحال ، لأنه لم يكن هناك شخص آخر يمكن أن يُركَن إليه في غزو معقل الجبابرة هذا غير كالب .. أن الدافع الذي حدا كالب أن يتقدم بهذا الطلب لم يكن رغبته في الكرامة الشخصية أو تعظيم الذات ، ولكن ذلك المحارب الشيخ الباسـل كان يتوقَ إلى أن يعطي للشعب مثالاً به يكرم الله ويشجع بـــاقي الأســـباط أن يُخـضِعوا إخضاعاً كاملاً تلك الأرض التي ظن أباؤهم أنه يستحيل التغلب عليها " [1].

س ٩٦١ : هل كانت أورشليم من نصيب سبط يهوذا (يـــش ١٥ : ٨) أم مـــن نصيب سبط بنيامين (يش ١٨ : ٢٨) ؟

ج : ذكر يشوع أورشليم ضمن سبط يهوذا "***وصعد التخم في وادي إبن هنُّوم إلى جانـــب اليبوسي من الجنوب. هي أورشليم. وصعد التخـــم إلى رأس الجبل ..*** " (يش ١٥ : ٨) وعندما ذكر يشوع المدن التي تقع من نصيب سبط بنيامين ذكر أورشـــليم "***وصـــيلع وآلف واليبوسي. هي أورشليم وجبعة ..*** " (يـــش ١٨ : ٢٨) وكـــل مـــن الآيتـــين صحيحة ، فالمدينة كانت على حدود سبط يهوذا "***وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هـــذا اليوم*** " (يش ١٦ : ٦٣) وأيضاً كانت المدينة ضمن سبط بنيامين "***وبنـــو بنيـــامين لـــم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشـــليم إلـــى***

---

(١) الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان – أصل الديانة اليهودية ونشأتها ص ١٨٨

هذا اليوم " (قض ١ : ٢١) أي أن المدينة العظيمة جمعت في أحضانها بني يهوذا وبني بنيامين • ويقول " **القس أمونيوس ميخائيل** " : *"كانت أورشليم مشتركة بين يهوذا وبنيامين ، جنوبها للأول وشمالها للثاني ، وتهاون كلاهما في طرد اليبوسيين منها بسبب قلة إيمانهم وتكاسلهم* " [1] وعندما إنقسمت المملكة فيما بعد أيام رحبعام كانت أورشليم ضمن مملكة يهوذا التي ضمت سبطي يهوذا وبنيامين • أما اليبوسيون فقد إنتهى تواجدهم على يد داود النبي عندما إستولى على المدينة وأقامها عاصمة لملكه •

س٩٦٢ : هل طرد كالب وعثنيئيل الكنعانيين منذ أيام يشوع (يش ١٥ : ١٤ – ١٧) أم أن الله ترك الأمم ليمتحن بهم إسرائيل ولتعليمهم الحرب (قض ٣ : ١ – ٤) ؟ (البهريز جـ ١ س ٣٧٤)

وكيف يتزوج عثنيئيل إبنة أخيه كالب (يش ١٥ : ١٧) مخالفاً الشريعة (لا ١٨ : ١٣ ، ١٤) وهو قاضي إسرائيل (قض ٣ : ٩) ؟ (راجع محمد قاسم – التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٠٦)

ج : ١– قال السفر "***وطرد كالب من هناك بني عناق الثلاثة شيشاي وأخيمان وتلماي أولاد عناق • • وقال كالب • من يضرب قرية سفر ويأخذها أعطيه عكسة إبنتي إمرأة • فأخذها عثنيئيل بن قناز أخو كالب • فأعطاه عكسة إبنته إمرأة*** " (يش ١٥ : ١٤ – ١٧)• وكل من بني عناق وسكان قرية سفر لا يمثلون كل الكنعانيين المتبقيين في أرض كنعان حينذاك ، فاليبوسيون كانوا مازالوا في أورشليم مع بني يهوذا وبني بنيامين (راجع يش ١٥ : ٦٣ ، قض ١ : ٢١) وكان للكنعانيين تواجد في جازر مع بني أفرايم (راجع يش ١٦ : ١٠) وفي بعض المدن التي تخص سبط منسى مثل بيت شان وتعنك ودور ويبلعام ومجدُّو (راجع قض ١ : ٢٧) وأيضاً كان للكنعانيين تواجد في وسط سبط زبولون (راجع قض ١ : ٣٠) وكذلك تواجد الكنعانيون مع بني أشير (راجع قض ١ : ٣١ ، ٣٢) وفي وسط سبط نفتالي كان للكنعانيين تواجد (راجع قض ١ : ٣٣) • • إلخ

[1] دراسات وتأملات في سفر القضاة ص ١٠

وتواجد الأموريون وسط سبط جاد (راجع قض ١ : ٣٤ – ٣٦) والجشوريون والمعكيون سكنوا في وسط إسرائيل (راجع يش ١٣ : ١٣) كما أوضح السفر تواجد الفلسطينيين وغيرهم في أرض كنعان "***فهؤلاء هم الأمم الذين تركهم الرب ليمتحن بهم إسرائيل .. أقطاب الفلسطينيين الخمسة وجميع الكنعانيين والصيدونيين والحويين سكان جبل لبنان من جبل بعل حرمون إلى مدخل حماة ..*** " (قض ٣ : ١ – ٤). إذاً إختصار القول أن كالب طرد بني عناق وقضى عليهم في حبرون ، وعثنيئيل إمتلك قرية سفرْ وطرد سكانها ، ومع هذا فإنه كان هناك تواجد واسع للكنعانيين والفلسطينيين والأموريين والصيدونيين والجشوريين والمعكيين في أماكن عديدة.

٢– كانت قرية سفرْ تمثل حصناً لبني عناق وتقع على تل مرتفع ، فقال كالب من يضرب هذه القرية يعطيه إبنته زوجة ، وهذا تصرف حكيم إذ أراد كالب أن يزوج إبنته لرجل شجاع قوي ، وهذا ما إنطبق على عثنيئيل الذي إستولى على المدينة ، وغيَّر إسمها من قرية سفرْ إلى " دبير " أي " تدبير " أو " نطق ". وقد صار عثنيئيل فيما بعد قاضياً لإسرائيل. أما بالنسبة لقرابة عثنيئيل لكالب فهناك ثلاث إحتمالات الأول : أن يكون قناز أبو عثنيئيل هو أخو كالب ، أي أن عثنيئيل تزوج بإبنة عمه ، والإحتمال الثاني : أن تكون هذه الأخوة مجازية مثلما قال إبراهيم عن لوط أنه أخيه مع أنه إبن أخيه ، والإحتمال الثالث : أن يكون عثنيئيل أخو كالب الصغير قد تزوج من إبنة أخيه الأكبر كالب ، ويبدو أن هذا الأمر كان يلاقي قبولاً في إسرائيل.

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*لقد سأل كالب .. إن كان أحد يضرب قرية سفرْ (الكتاب) ويأخذها ، فأنه يقدم له إبنته عكسة إمرأة ، وقد قام أخوه عثنيئيل بن قناز بذلك ، فأخذ قرية سفرْ التي صارت " دبير " أي " نطق " أو " تدبير " فتزوج بعكسة* " [1].

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " *هناك ثلاثة آراء بهذا الشأن :*

(أ) إما أن يكون عثنيئيل أخاً لكالب بالفعل وتزوج بإبنة أخيه ، وكان الزواج بإبنة الأخ مرغوباً فيه عند الكثيرين من اليهود ، وكانوا يعتبرونه عملاً طيباً يثنيهم الله عليه ،

---

[1] تفسير سفر يشوع ص ١٨٤

ولا يزالون يفعلون هذا لليوم ، وقد فسر علماؤهم قول أشعياء النبي (حينئذ تدعو فيجيب الرب أش ٥٨ : ٩) بأن هذا الوعد لمن لا يتغاضى عن قريبه ، ولمن يتزوج ابنة أخيه ، وللذي يقرض المسكين في وقت حاجته ، وقد ذكر سفر القضاة أن عثنيئيل هو (أخو كالب الأصغر قض ٣ : ٩).

(ب) وإما أن تكون أخوة عثنيئيل لكالب أخوة مجازية بمعنى القرابة ، لأن القريب كان يُدعى أخاً ، مثلما دعا إبراهيم لوط أخاً له (تك ١٣ : ٨) ومثلما دعا لابان يعقوب أخاً (تك ٢٩ : ١٥) ومثلما دُعي أولاد خالة الرب يسوع بالجسد أخوة له (مت ١٣ : ٥٥ ، ٢٧ : ٥٦).

(ج) أما الرأي الثالث فهو أن النص العبري (أخو كالب) يمكن أن يُترجم أيضاً إلى (أخي كالب) بجر كلمة أخي وأعتبارها بدلاً من (قناز) وقد جاءت هكذا فعلاً في بعض الترجمات ، وبها يكون (قناز) والد عثنيئيل ، أخاً لكالب ، ويكون عثنيئيل قد تزوج ابنة عمه.

مع أن كثير من المفسرين يُرجح الرأي الأول " [1].

س٩٦٣ : هل كانت صرعة وأشتاؤول من ضمن نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٣٣) أم أنها كانت من نصيب سبط دان (يش ١٩ : ٤٧ ، قض ١٨ : ٢) ؟

ويقول " **محمد قاسم** " : *"كانت صرعة وأشتاؤول ضمن نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٣٣) وذُكر أيضاً في (يش ١٩ : ٤٧) أن صرعة وأشتاؤول كانت من نصيب دان ، ولكن التخم خرج منهم ، وإن لم تُذكر كيف أو لماذا خرج منهم ؟* " [2].

ج : تقع مدينة " **أشتاؤول** " في تخوم يهوذا ، وهي كلمة عبرية مشتقة من " السؤال " كما تقع مدينة " **صرعة** " أيضاً في سهل يهوذا ، وهي كلمة عبرية تعني ضربة أو جلدة ، وعندما ذكر يشوع نصيب سبط يهوذا ذكر ضمنه "***في السهل أشتأول وصرعة***" (يش ١٥ : ٣٣) . وأصلاً كانت أشتأول وكذلك صرعة تابعتان لسبط يهوذا في شماله ، ولكن

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر يشوع ص ٢٤٠ ، ٢٤١

(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٢٣

لأن أرض دان لم تكن كافية لهم (يش ١٩ : ٤٧) لذلك رأى يشوع تنازل سبط يهوذا عن أشتأول وصرعة لسبط دان "***لسبط بني دان ٠٠ وكان تخم نصيبهم صرعة وأشتأول*** " (يش ١٩ : ٤٠ ، ٤١) وفي هذه المنطقة سكن منوح وإبنه شمشون الذي قيل عنه أنه لما شبَّ "***إبتدأ روح الرب يحركه في محلة دان بين صرعة وأشتأول*** " (قض ١٣ : ٤) وفي هذه المدينة دُفن شمشون أيضاً (قض ١٦ : ٣١) وأشتأول وصرعة مثلهما مثل أورشليم التي كانت تقع بين تخوم يهوذا وبنيامين ، فسكن فيها كل من بني يهوذا وبني بنيامين ، ونُسبت مرة ليهوذا ومرة أخرى لبنيامين (راجع إجابة س ٩٦١) وهكذا كانت أشتأول وكذلك صرعة على الحدود بين تخم يهوذا وتخم دان ، فنسبت إلى كل منهما ، ومما قوى هذا الإتجاه أن سبط دان كان محصوراً بين سبط بنيامين والفلسطينيين ، وقد ضايقه الفلسطينيون ولذلك قرر الهجرة إلى الشمال ، فأرسل خمسة رجال أشداء من أشتأول وصرعة ليتجسسوا الأرض ، فوجدوا مدينة لايش (لشم) وأعجبوا بها ، فخرج من أشتأول وصرعة ستمائة رجل وضربوا سكان مدينة لايش وإستولوا علىالمدينة وغيروا إسمها إلى إسم دان أبيهم (يش ١٩ : ٤٧ ، قض ١٨ : ٢٩) وبذلك عادت أشتأول وصرعة إلى سبط يهوذا ، وهذا ما أوضحه سفر يشوع عندما قال "***وخرج تخم بني دان منهم*** " (يش ١٩ : ٤٧) وهذا الحدث تم تناوله بالتفصيل في سفر القضاة (راجع قض ١٨) [راجع دائرة المعارف جـ ١ ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، جـ ٥ ص ١٦ ، ١٧].

س٩٦٤ : كيف كان وضع " جازر " في أيام يشوع والقضاة ؟ هل أُعطيت لبني قهات (يش ٢١ : ٢٠ ، ٢١ ، ١ أي ٦ : ٦٧) ؟ ٠٠هل سكن فيها بني أفرايم مع الكنعانيين (يش ١٦ : ١٠) ؟ وهل خضع الكنعانيون فيها للجزية (قض ١ : ٢٩) ؟

ج : ١- أولاً : ذكر يشوع بأن بني أفرايم لم يطردوا الكنعانيين من جازر بل أخضعوهم للجزية وسكنوا معهم "***فلم يطردوا الكنعانيين في جازر ، فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم إلى هذا اليوم وكانوا عبيداً تحت الجزية*** " (يش ١٦ : ١٠).

وتكرر نفس المعنى في سفر القضاة "*وكان لما تشدَّد إسرائيل أنه وضع الكنعانيين تحت الجزية ولم يطردهم طرداً. وأفرايم لم يطرد الكنعانيين الساكنين في جازر فسكن الكنعانيون في وسطه في جازر* " (قض ١ : ٢٨ ، ٢٩) فلا يوجد أي تعارض بين الخبر الوارد في (يش ١٦ : ١٠) والخبر الوارد في (قض ١ : ٢٨ ، ٢٩) لأنهما خبر واحد يعطيان معنى واحد.

ثانياً : يتبقى فهم الجزئية الأخرى من السؤال وهي هل مدينة جازر أُعطيت لبني قهات اللاويين أم أنها كانت من نصيب سبط أفرايم ؟

والذي يطالع (يش ٢١) يدرك المعنى بسهولة ويسر ، فبعد أن تم تقسيم أرض الموعد غرب الأردن على الأسباط التسعة والنصف (مع ملاحظة أن سبط يوسف إنقسم إلى سبطين أفرايم ومنسى ، وأن سبط لاوي لم يكن له نصيباً في الأرض لأن الرب هو نصيبه) وبعد أن تم تحديد المدن التي تخص كل سبط. كان على اللاويين أن يعيشوا في عدة مدن ليس في مكان واحد ، بل ينتشروا وسط الأسباط ، ولذلك تم إختيار ٤٨ مدينة من المدن التي سبق توزيعها على الأسباط ، وتم إختيار هذه المدن بواسطة القرعة ، وأعطيت للاويين ليسكنوا فيها ، فتم إختيار ١٣ مدينة من أسباط يهوذا وشمعون وبنيامين ، وأُعطيت هذه المدن للقهاتيين ، وتم إختيار ١٠ مدن للقهاتيين أيضاً من أسباط أفرايم ودان ونصف سبط منسى ، وتم إختيار ١٣ مدينة لبني جرشون من أسباط يساكر وأشير ونفتالي ونصف سبط منسى في باشان ، وتم إختيار ١٢ مدينة لبني مراري من أسباط راوبين وجاد وزبولون ، فأصبح إجمالي المدن التي أُخذت من الأسباط وأعطيت للاويين ثمانية وأربعين مدينة ، وكان من هذه المدن مدينة " جازر " التي أُخذت من سبط أفرايم مع ثلاثة مدن أخرى وهي شكيم ، وقبصايم ، وبيت حورون "*أربع مدن* " (يش ٢١ : ٢٢) وجاء نفس المعنى في سفر أخبار الأيام "*وبعض عشائر بني قهات كانت مدن تخمهم من سبط أفرايم. وأعطوهم مدن الملجأ شكيم ومسارحها في جبل أفرايم وجازر ومسارحها ويقمعام ومسارحها وبيت حورون ومسارحها* " (١ أي ٦ : ٦٧ ، ٦٨).

٢- جاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " أخبار عن جازر وتاريخها وجغرافيتها ،

ومن بين ما جاء : "**جازر** : ومعناها في العبرية " نصيب أو مهر " وهي مدينة كانت ذات أهمية عسكرية كبرى في العصور القديمة ، وتم إكتشاف موقعها حديثاً ، وتعتبر الحفائر في تلك المنطقة من أكثر حفائر فلسطين كثافة وشمولاً ، ولم تؤدِ فقط إلى تأكيد تاريخ المنطقة كما هو معروف في الكتاب المقدَّس ، بل أيضاً ألقت ضوءاً قوياً على التاريخ العام لفلسطين وحضارتها وديانتها في أزمنة الإسرائيليين وما قبل الإسرائيليين ..

وفي أثناء حروب يشوع ، جاء ملك جازر وإسمه " هورام " (وفي الترجمة السبعينية " عيلام ") لمعاونة لخيش ضد الإسرائيليين ، ولكنه إنهزم وقُتل (يش ١٠ : ٣٣) وأُخذت " جازر " إلاَّ أن سكانها الكنعانيين لم يُطردوا منها ، لكنهم بقوا فيها عبيداً تحت الجزية (يش ١٦ : ١٠ ، قض ١ : ٢٩) وصارت المدينة إحدى مدن الحدود الجنوبية لأفرايم (يش ١٦ : ٣) وقد أُعطيت لعشيرة القهاتيين من بني لاوي (يش ٢١ : ٢١) ..

ويبدو أن العصر الذهبي للمدينة كان قبيل زمن يشوع ، ثم بعد ذلك في أيام القضاة ، فقد حدثت زيادة ضخمة في عدد السكان في فترة وصول العبرانيين إلى المدينة حتى إزدحمت منطقة المعبد - التي كانت تعتبر حرماً له حتى ذلك الوقت - بمساكن الأهالي ، ويؤيد ذلك ما جاء في يشوع (١٦ : ١٠) " (١).

س٩٦٥ : هل كان نصيب سبط أفرايم في غرب الأردن (يش ١٦ : ٥ - ٨ ، ١٧ : ١٥ - ١٨) أم في شرق الأردن (٢ صم ١٨ : ٦) ؟

ج : ١- وقع نصيب سبط أفرايم مع بقية الأسباط التسعة والنصف في غرب الأرض كما هو واضح تماماً بحدوده في (يش ١٦ : ٥ - ٨) . أما ما جاء في سفر صموئيل فهو يتحدث عن الحروب التي دارت رحاها بين رجال داود ورجال أبشالوم ، فقال "***وكان القتل في وعر أفرايم*** " (٢ صم ١٨ : ٦) فعندما طالب بنو يوسف يشوع بزيادة في نصيبهم لأنهم يمثلون سبطين "***فقال لهم يشوع إن كنتَ شعباً عظيماً فأصعد إلى الوعر***

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٦

وأقطع لنفسك هناك من أرض الفرزّيين والرفائيين . إذا ضاق عليك جبل أفرايم " (يش ١٧ : ١٥) فهذا الوعر الذي أشار يشوع لبني يوسف بإمتلاكه هو الذي دُعي " وعر أفرايم ".

٢- يقول " **الدكتور القس منيس عبد النور** " : " *وعر أفرايم المذكور في ٢ صم ١٨ : ٦ لا يقع داخل حدود أرض سبط أفرايم ، لكن على جانب الأردن الشرقي. وأغلب الظن أن هذا الوعر (الغابة) أخذ إسمه من قتل الأفرايميين فيه قبل ذلك (قض ١٢ : ١ - ٦)* " [1].

س٩٦٦ : إن كان سبط يهوذا قد سكن في جنوب أرض كنعان (يش ١٥ : ١ - ٣) بينما ملك سبط نفتالي في شمال أرض كنعان ، فكيف يكون سبط يهوذا أحد حدود سبط نفتالي (يش ١٩ : ٣٤) ؟ وهل سكن سبط يهوذا جنوب أرض كنعان غرب الأردن (يش ١٥ : ١ - ٣) أم شرق الأردن (يش ١٩ : ٣٤) ؟

ج : ١- عندما حدَّد يشوع حدود سبط نفتالي حدَّد من الجنوب زبولون ومن الغرب أشير ومن الشرق يهوذا الأردن فقال "***ووصل إلى زبولون جنوباً ووصل إلى أشير غرباً وإلى يهوذا الأردن نحو شروق الشمس*** " (يش ١٩ : ٣٤) مع أن سبط يهوذا ملك في الجنوب ، ولكن عندما نعلم أن أحد الأشخاص المنتسبين لسبط يهوذا وهو يائير قد ملك ستين مدينة في شرق الأردن وهي " **حوُّوث يائير** " ، ومعناها " قرى أو مخيمات يائير " *وكانت عبارة عن مجموعة قرى غير مسوَّرة في شرقي الأردن في كورة أرجوب على تخوم جلعاد وباشان حيث تختلط الحدود. وقد {* ***أعطى موسى جلعاد لماكير بن منسى فسكن فيها . وذهب يائير بن منسى وأخذ مزارعها ودعاهن حوُّوث يائير*** } (عد ٣٢ : ٤١) " [2].

وهنا نفهم المعنى ، فقول يشوع عن حدود نفتالي "***وإلى يهوذا الأردن نحو شروق الشمس*** " لم يقصد بها حدود سبط يهوذا ، لأن سبط يهوذا سكن في الجنوب ، ولكنه يقصد بها " **حوُّوث يائير** " التي نُسبت إلى يهوذا لأن مالكها من سبط يهوذا ، وهو

---

(١) شبهات وهمية ص ١٢٤

(٢) دائرة المعارف جـ ٣ ص ١٩٥

يائير بن سجوب بن حصرون بن فارص بن يهوذا (١ أي ٢ : ١٨ – ٢٢).

٢- كان نصيب يهوذا الأساسي في جنوب أرض الموعد كقول السفر "***وكانت القرعة لسبط بني يهوذا .. نحو الجنوب أقصى التيمن. وكان تخمهم الجنوبي أقصى بحر الملح من اللسان المتوجه نحو الجنوب. وخرج إلى جنوب عقبة عقربيم وعبر إلى صين وصعد من جنوب قادش ..*** " (يش ١٥ : ١ – ٣) وهذا لا يتعارض مع نسبة قرى " **حوُّوث يائير** " إلى سبط يهوذا رغم أنها تقع شرق الأردن في الشمال مقابل سبط نفتالي ، فالقول بأن نصيب يهوذا في الجنوب هو من باب التغليب ، والقول أن نصيب يهوذا شرق الأردن فيه إشارة إلى إمتلاك يهوذا لمدن " **حوُّوث يائير** ".

٣- يقول " **الدكتور القس منيس عبد النور** " : "*دخل في حدود سبط يهوذا بعض مدن لم تكن مندرجة في حدوده ، لأن الستين مدينة المسماة " حوُّوث يائير " التي كان واقفة على الجانب الشرقي من نهر الأردن مقابل نفتالي كانت معدودة في المدن التابعة ليهوذا ، لأن يائير ملكها كان من ذرية يهوذا (١ أي ٢ : ٤ – ٢٢) ولذا قال في حدود نفتالي { **وإلى يهوذا الأردن نحو شرق الشمس ..** }* " [1].

٤- جاءت قرى " **حوُّوث يائير** " من نصيب نصف سبط منسى الذي سكن شرق الأردن "***وأعطى موسى لنصف سبط منسى .. من محنايم كل باشان كل مملكة عوج ملك باشان وكل حوُّوث يائير التي في باشان ستين مدينة*** " (يش ١٣ : ٢٩ ، ٣٠) وهنا ربما يتساءل القارئ الذكي : إن كان يائير من سبط يهوذا فلماذا نسبه الكتاب إلى سبط منسى "***يائير بن منسى***" (عد ٣٢ : ٤١) والحقيقة أن يائير من جهة الأب هو من سبط يهوذا (١ أي ٢٧ : ٤ – ٢٢) ومن جهة الأم هو من سبط منسى ، وقد ورث ضمن سبط منسى ، وجاء في **دائرة المعارف الكتابية** "*وكلمة " ابن " هنا (في عبارة " يائير بن منسى ") قد تعني حفيداً مباشراً أو غير مباشر ، فواضح من سفر أخبار الأيام (١ أي ٢ : ٢١ ، ٢٢) أن حصرون بن فارص بن يهوذا تزوج بنت ماكير أبي جلعاد فولدت له سجوب ، وسجوب ولد مائير ، فهو حفيد ليهوذا من أبيه سجوب ، وحفيد منسى عن أمه بنت ماكير. ونعلم أيضاً من سفر الأخبار أن جشور وآرام أخذوا حوُّوث يائير*

---

(1) شبهات وهمية ص ١٢٤ ، ١٢٥

من بني ماكير ، فكانت ملكيتها وكذلك عدد مدنها وقراها غير ثابتة في أوقات لـم تكـن الأحوال السياسية فيها مستقرة " [1] (راجع أيضاً مدارس النقد جـ ٧ س٨٥٠ حيث تمت الإجابة على هذا التساؤول بالتفصيل).

س٩٦٧ : هل قائمة مدن اللاويين (يش ٢١) من وضع كاتب عاش بعد فتـرة السبي البابلي ؟

ج : يقول " **أولبرايت** Albright " *بفضل التحديد الأثري لموقع معظم الأماكن الكتابية صار بالإمكان وضع عمر كثير من قوائم المدن الواردة فـي الكتـاب المقـدَّس وتعيـين مدلولها التاريخي. إن مثالاً جيداً على ذلك يوضح ما نحن بصدده هو قائمة المدن اللاوية المذكورة في يشوع ٢١ وأخبار الأيام الأول ٦ ، التي إعتبرها ولهـاوزن Wellhausin ومعظم النُقَّاد اللاحقين الذين جاءوا بعده بأنها نتاج مصطنع إبتدعته مخيلة كاتب من كتَّاب ما بعد السبي. إن فحصاً دقيقاً لهذه القائمة في ضوء جميع الحقائق الأثرية المعروفة يؤكد تمام التأكيد أن القائمة أقدم من ذلك بكثير .. وعليه يمكن وضع تـاريخ لـشكل القائمـة الحالي يقع على وجه التقريب ما بين ٩٧٥ و ٩٥٠ ق.م. ويبدو أنه كان لهـذه القائمـة تاريخ سابق يرجع إلى زمن الفتح (حفريات فلسطين Archaelogy of Palestine ص ٢٢٩)* " [2].

ويقول " **هيو ج بليـر** " : " *ويؤكد ج. أ. رايت G. E. Wright نظرة أولبرايت وهو على إستعداد لأن يذهب إلى أبعد من ذلك ، فقد كتب في مقـال لـه حول موضوع { الحالة الراهنة لعلم الآثار الكتابي } فيما يسمى { دراسـة الكتـاب المقـدَّس حاضـراً ومستقبلاً } يقول : في رأيي يمكن الأخذ بالنظرة عينها بـشأن قـوائم المـدن الخاصـة بالأسباط وربما بشأن التخوم الوارد ذكرها في (يش ١٥ - ١٩) .. فإن كـان الأمـر كذلك فليس ثمة إذا ما يدعو إلى نسبة هاتيك القوائم الـواردة فـي يـشوع إلـى الكتبـة الكهنوتيين المنتمين إلى حقبة ما بعد السبي* " [3].

---

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ٣ ص ١٩٥ ، ١٩٦

(٢) مركز المطبوعات المسيحية ـ تفسير الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ٤٧٥

(٣) المرجع السابق ص ٤٧٥

س٩٦٨ : هل أراح الله شعب بني إسرائيل على يد يشوع (يش ٢٣ : ١) أم أنه لم يريحهم (عب ٤ : ٨ ، ٩) ؟

ج : ١- قال يشوع النبي "***وكان غبَّ أيام كثيرة بعدما أراح الرب إسرائيل من أعدائهم حواليهم أن يشوع شاخ. تقدم في الأيام*** " (يش ٢٣ : ١) وهنا يتحدث السفر عن الراحة الجسدية من الأعداء الجسديين ، وهذه الراحة الجسدية كانت مجرد رمز للراحة الروحية التي حققها يسوع المسيح له المجد بموته على الصليب ، إذ رفع عن كاهل الإنسان حكم الموت الأبدي وفتح أمامه باب الملكوت ، وهذا ما أوضحه معلمنا بولس الرسول عندما قال "***لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلَّم بعد ذلك عن يوم آخر. إذاً بقيت راحة لشعب الله*** " (عب ٤ : ٨ ، ٩) فلم تكن راحة بني إسرائيل في أرض كنعان هي الراحة الحقيقية النهائية الروحية ، إنما هي مجرد رمز لراحتنا التي تحققت بالفداء على الصليب وتكتمل عندما نصل إلى بيت الآب في الملكوت السمائي أورشليم السمائية ، حيث يتم الخلاص من جميع الأعداء ، جسديين وروحيين ، ولاسيما من عدو كل خير الذي يُطرح في بحيرة النار والكبريت.

٢- يقول " **القس غبريال رزق الله** " : *"أن يشوع ولو أنه أدخل إسرائيل إلى أرض كنعان ، لكنه لم يرحهم. وبعبارة أخرى أن الإسرائيليين الذين دخلوا إلى أرض كنعان لم يجدوا فيها راحة. وآية راحة يجدونها في أرض يسكنها الأعداء الذين بيدهم كثيراً ما بيعوا عبيداً. أرض فيها حروبها الداخلية وغزواتها الخارجية أرض هي مسرح إرتداد وعصيان شرهما يفوق شر إرتداد وعصيان القفر. فلا عجب إذا كانت أرضاً تقذف سكانها وتلقي بهم إلى قرار عبودية السبي الأليم. إن أرض كنعان لم تكن هي الراحة المقصودة لأن داود يتكلم عن راحة أخرى ، وأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم داود عن يوم راحة آخر ، وإن الوعد بالراحة لا يزال موضوع التبشير ، وإن وعد الله لابد أن*

يتم للمؤمنين الذين يدخلون الراحة " [1].

س٩٦٩ : هل كتب موسى التوراة وأكملها قبل موته (يش ٢٣ : ٦) أم أن يشوع شارك في كتابة التوراة (يش ٢٤ : ٢٦) ؟ (البهريز جـ ١ س ٣٦١)

ويقول " **محمد قاسم** " : " *هذا يعني أن موسى لم يكتب شريعة الله وحده ، وإستمرار لهذا المبدأ يكون الكهنة قد أضافوا ما يريدونه أيضاً إلى سفر شريعة الرب* " [2].

ويقول " **دكتور أحمد حجازي السقا** " : " *يقول " سبينوزا " الفيلسوف اليهودي عن " **يوناثان** " الشارع الكلداني [لقد فضّل هذا المترجم بعد أن أقلقته هذه الصعوبة أن يُحرّف الكتاب عن أن يعترف بجهله. فهو يترجم إلى الكلدانية هذه الكلمات في سفر يشوع { وكتب يشوع هذا الكلام في سفر توراة الله } بقوله { وكتب يشوع هذا الكلام وحفظه في سفر توراة الله } (رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٧٢) فأنت ترى فرقاً بين العبارتين ، الأولى تفيد أن يشوع وضع العهد في نفس التوراة ، والثانية تفيد أنه وضع العهد في كتاب مستقل بجانب التوراة]* " [3].

ج : ١- كتب موسى النبي التوراة بالكامل من أول آية في سفر التكوين وحتى آخر سفر التثنية بإستثناء الإصحاح الأخير الذي يسجل خبر وفاته ، فقد كتبه يشوع تلميذه وأضافه لسفر التثنية لكيما تكتمل حياة موسى ، وهذا ما تعرضنا له من قبل مراراً وتكراراً (راجع مثلاً مدارس النقد جـ ٧ س ٨٣٥ ، س٨٩٧) وحملت التوراة الشريعة والوصايا وهذا يتمشى مع وصية يشوع لشعبه قبل أن ينطلق من هذا الجسد "***فتشدَّدوا جداً لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب في سفر شريعة موسى حتى لا تحيدوا عنها يميناً أو شمالاً*** " (يش ٢٣ : ٦).

أما المقصود بقول يشوع بن نون "***وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله*** " (يش ٢٤ : ٢٦) أي أنه كتب السفر وألحقه بسفر شريعة الله ، أي ألحقه بالتوراة ،

(١) شرح الرسالة إلى العبرانيين ص ١٨٠ ، ١٨١
(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٠٢
(٣) نقد التوراة ص ٩٢ ، ٩٣

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : *" ومع أن (شريعة الرب) المقصود بها ما جاء على يدي موسى النبي ودوَّنه في كتبه ، فإن سفر يشوع دُعي أيضاً مجازاً (سفر شريعة الرب) بما أن الرب ضمه إلى أسفار موسى ، ولأنه يشتمل أيضاً على تطبيق لشريعة موسى عبد الرب. (والشريعة) يقصد بها بوجه خاص ومحدد شريعته التي أوحى بها إلى موسى ، وبوجه عام يقصد به كلمته ووصاياه المقدَّسة في جميع أسفار الكتاب المقدَّس "* (1).

٢- ما يتصوَّره " **محمد قاسم** " أن الكهنة أضافوا للتوراة مجرد كلام مرسل لا يقوم على دليل ولا حجة ، وتلاحظ ياصديقي أن الموضوع يتعلق هنا بيشوع فقط وهل شارك في كتابة التوراة أم لا ؟ أما " **الأستاذ محمد قاسم** " فهو يوسع القاعدة لكيما تشمل الكهنة أيضاً فيقول "*يكون الكهنة قد أضافوا ما يريدونه* " .. وهل يمكن أن ينتحل أي كاهن تقي شخصية وإسم موسى فيكتب ما يريده وينسبه لموسى النبي ؟! ولو حدث هذا الأمر المستحيل ألا يجد هذا الكاهن من يعترض طريقه ؟! .. وإن كان القرآن شهد لأهل الكتاب عن أمانتهم المتناهية في الحفاظ على التوراة والإنجيل ، وقال أنهم يعرفون الكتاب كما يعرفون أبناءهم ، ومن المعروف أن اليهود شدَّدوا جداً جداً في الحفاظ على الكتاب وأحصوا الحرف الأوسط من كل سفر .. إلخ فهل يظن " **محمد قاسم** " أن الأمر كان بهذه الفوضى والسذاجة التي يتصوَّرها ، وكل كاهن تسول له نفسه يضيف ويحذف ما يشاء ؟!!

٣- شكك " **باروخ سبينوزا** " في نسبة بعض أجزاء من التوراة لموسى النبي ، وإعتمد هنا على الشارع الكلداني " **يوناثان** " الذي في حقيقة الأمر لم يفعل شيئاً سوى أنه أضاف كلمة توضح المعنى المراد ، فبدلاً من أن تكون الترجمة "*وكتب يشوع هذا الكلام في سفر توراة موسى* " صارت الترجمة "*وكتب يشوع هذا الكلام وحفظه في سفر توراة موسى* " لأنه يدرك جيداً أن يشوع التلميذ الوفي الأمين لمعلمه يستحيل عليه أن يكتب شيئاً وينسبه لمعلمه ، أما سبينوزا فقد رأى أن هذا تحريفاً للنص العبري ، دون أن يراجع بقية الترجمات مثل السبعينية والسريانية .. إلخ وكان هذا عن سوء قصد من سبينوزا الذي

(1) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر يشوع ص ٣٧٨

أراد بأي طريقة أن يثبت نظريته في أن موسى لم يكتب بعض الأجزاء من التوراة ، إنما كتبها آخرون ، وذهب الدكتور السقا يستشهد ويتغنى برأي سبينوزا بدون فحص ولا تمحيص ولا دراسة ، وبالرغم من شهادة القرآن مراراً وتكراراً بأن موسى هو كاتب التوراة.

س٩٧٠ : هل مَقدِس الرب في شكيم (يش ٢٤ : ٢٥) أم في شيلوه (١ صم ٣ : ٢١ ، ٤ : ٣) ؟ وكيف جمع يشوع الشعب في شكيم (يش ٢٤ : ١) بينما كانت شكيم تحت سيطرة الكنعانيين ؟

ويقول " **زينون كوسيدوفكسي** " : "*كثيرة هي المتاهات أيضاً في الحديث عن مدينة شكيم ، فبحسب النص التوراتي : جمع يشوع هناك كل إسرائيل وطلب منهم الإخلاص ليهوه وللعهد المعقود معه. كلنا نعرف اليوم أن شكيم ظلت لوقت طويل بعد يشوع في أيدي الكنعانيين. لقد حاول بعض العارفين للتوراة شرح الأمر هذا على طريقتهم الخاصة ، إذ قالوا : أن الإجتماع الوارد ذكره في التوراة إن لم يتم في المدينة نفسها ربما تم في ضواحيها حيث أستوطن الإسرائيليون حسب زعمهم ، وهذه فرضية تخلو نهائياً من عامل الإقناع* " [1].

ج : ١- المقصود بـ " **مَقدِس الرب** " أي مكان مقدَّس ، وليس بالشرط المكان الذي تحل فيه خيمة الإجتماع ، وعلى مر تاريخ بني إسرائيل كانت هناك أماكن عديدة مقدَّسة ، ومن هذه الأماكن " **شكيم** " التي ظهر فيها الرب لإبراهيم ومنحه الوعد بالأرض "***وإجتاز إبرآم في الأرض إلى مكان شكيم .. وظهر الرب لإبرآم وقال لنسلك أعطي هذه الأرض. فبنى هناك مذبحاً للرب***" (تك ١٢ : ٦ ، ٧) وبعد عودة يعقوب من عند خاله لابان "***أتى يعقوب سالماً إلى مدينة شكيم .. وأقام هناك مذبحاً***" (تك ٣٣ : ١٨ - ٢٠) وأيضاً أقام يشوع مذبحاً للرب في شكيم وأصعد ذبائح شكر (راجع يش ٨ : ٣٠ - ٣٥) وفي شكيم وقف الشعب كله يستمع للبركات واللعنات.

ويقول " **هلال أمين** " : " *جمع يشوع جميع أسباط إسرائيل ممثلة في شيوخهم*

---
[1] ترجمة د. محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٨٥

ورؤسائهم إلى شكيم ، وتقع هذه المدينة في سطح الوادي القريب من جبلي جرزيم وعيبال ، وكانت هي المركز الجغرافي لأرض كنعان ، ومن بعض الوجوه القلب الأدبي للشعب .. وفي ختام حياته دعا يشوع كل أسباط إسرائيل إلى شكيم ليقدموا أنفسهم للرب ، وخاطبهم في خطابه الوداعي ، وأصغى الشعب إلى أقوال قائدهم العظيم ، إصغوا إلى تحريضاته وإنذاراته ، وكانوا لا يزالون خاضعين للسلطان الإلهي متمسكين بكلمة الله ، وكان الأمر كذلك كل أيام يشوع والشيوخ الذي طالت أيامهم بعد يشوع " [١].

ومن الأماكن المقدَّسة أيضاً لدى بني إسرائيل " **بيت إيل** " ، فقال الكتاب "***ثم قال الله ليعقوب قم أصعد إلى بيت إيل وأقم هناك وأصنع هناك مذبحاً لله*** " (تك ٣٥ : ١) وفعلاً ترك يعقوب فدآن أرام ، وأوصى أسرته بعزل كل الآلهة الغريبة ، وأن يتطهروا ويبدلوا ثيابهم. ثم صعدوا إلى بيت إيل ، فأقام يعقوب مذبحاً لله الذي إستجاب له في يوم ضيقته وهو هارب من وجه أخيه عيسو (راجع تك ٣٥ : ٢ – ٤).

أما خيمة الإجتماع فقد نصبها يشوع في شيلوه "***واجتمع كل جماعة بني إسرائيل ونصبوا هناك خيمة الإجتماع*** " (يش ١٨ : ١) وتقع شيلوه في منطقة نفوذ أفرايم ، ووضعت فيها خيمة الإجتماع ، فهناك كانت تجتمع الأسباط في المناسبات الدينية.

وجاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " : "*شيلو أو شيلوه كلمة عبرية معناها " موضع الراحة " وهي مدينة من نصيب سبط أفرايم ، تقع شمالي بيت إيل شرقي الطريق الصاعدة من بيت إيل إلى شكيم .. وعليه كانت " شيلوه " تبعد نحو عشرين ميلاً إلى الشمال من أورشليم ، وإلى الشرق قليلاً منها. وكانت خيمة الشهادة وتابوت العهد في شيلوه في أيام يشوع إلى زمن صموئيل. فكانت شيلوه هي مركز عبادة إسرائيل ، وموقعها الآن " خرابة سيلون " .. وكان موقع شيلوه مكاناً مناسباً للعبادة ، لتميزه بالهدوء حيث تحيط به التلال من كل جانب ، ماعدا الجنوب الغربي ، كما تحف به المراعي وتتوفر ينابيع المياه بالقرب منه "* [٢].

ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : "*وقال علماء اليهود أن تابوت العهد بقى في*

---

[١] تفسير سفر يشوع ص ١٣٨

[٢] دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ٥٨٦ ، ٥٨٧

شيلو ٣٦٩ سنة ، فكان هناك المركز الديني لبني إسرائيل كما كانت أورشليم بعد " [1].

٢- عندما جمع يشوع الشعب في شكيم كانت هذه المدينة خاضعة لبني إسرائيل ، وليس للكنعانيين ، وجاء في **دائرة المعارف الكتابية** *"وقد جاء في رسائل تل العمارنة أن شعب " العبيرو " (ويرى الكثيرون أن المقصود بهم هم العبرانيون) وقد إستولوا على شكيم في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وبعد أن تم إستيلاء بني إسرائيل على البلاد* ***{ جمع يشوع جميع أسباط إسرائيل في شكيم }*** *(يش ٢٤ : ١) وإستعرض أمامهم تاريخهم منذ أن سكن أجدادهم في عبر نهر الفرات .. وقطع يشوع عهداً للشعب في ذلك اليوم ، وجعل لهم فريضة وحكماً في شكيم. وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله .. "* [2].

س٩٧١ : هل الأحجار تسمع وتدرك وتشهد على الإنسان (يش ٢٤ : ٢٦ ، ٢٧) ؟

ويقول " **جيمس فريزر** " : *"أن لابان ويعقوب قد خلعا صفتي الحياة والإدراك على الأحجار ، عندما نادا عليها في خشوع أن تشهد على إتفاقهما ، تماماً كما سأل يشوع الحجر الكبير الذي كان يقع تحت شجرة البلوط* ***{ وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله. وأخذ حجراً كبيراً ونصَّبه هناك تحت البلوطة التي عند مَقدِس الرب. ثم قال يشوع لجميع الشعب أن هذا الحجر يكون شاهداً علينا لأنه قد سمع كل كلام الرب الذي كلمنا به فيكون شاهداً عليكم لئلا تجحدوا إلهكم }*** *(يش ٢٤ : ٢٦ - ٢٧) فركام الأحجار أو الحجر الكبير الذي كان يوضع منتصباً وسطها ، كان أشبه بتمثال " يانوس " (إله الأبواب والبدايات عند الرومان) الذي كان له رأسان ينظر بهما في إتجاهين لكي ينظر بعيون يقظة إلى كل من الطرفين المتعاهدين "* [3].

ج : ١- سبق وتم الإجابة على سؤال مشابه لهذا وهو : هل إقامة يعقوب للحجر (تك ٢٨ : ١٨) يعتبر بقايا عبادات وثنية ؟ فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٤

---

(1) تاريخ الشعوب المشرقية جـ ٢ ص ١٩٠

(2) دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ٥٣٨ ـ ٥٤٠

(3) الفولكلور في العهد القديم جـ ٢ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠

س١ ٣٠١ ، س٢ ٣٠٢ ، وجـ ٥ س٦ ٥٠٦ .

٢- عندما قطع يعقوب عهداً مع خاله لابان "***فأخذوا حجارة وعملوا رجمة وأكلوا هناك على الرجمة . ودعاها لابان يجر سهدوثا . وأما يعقوب فدعاها جلعيد*** " (تك ٣١ : ٤٦ ، ٤٧) كان يعقوب حينذاك يمارس عادة إعتاد عليها أهل زمانه ، ومعنى " يجر سهدوثا " أي " رجمة الشهادة " باللغة الكلدانية ، وكذلك معنى " جلعيد " أي " رجمة الشهادة " باللغة العبرانية ، فقد كانوا يعتقدون أن هذه الأحجار ستظل مكانها شاهدة على العهد الذي قُطع ، وتُذكّر من يعبر عليها من الطرفين بعهده الذي قطعه "***وقال لابان هذه الرجمة هي شاهدة بيني وبينك*** " (تك ٣١ : ٤٨). وهذا نفس ما حدث مع يشوع وشعبه إذ "***أخذ حجراً كبيراً ونصّبه هناك .. ثم قال يشوع لجميع الشعب . أن هذا الحجر يكون شاهداً علينا . لأنه قد سمع كل كلام الرب الذي كلمنا به فيكون شاهداً عليكم لئلا تجحدوا إلهكم*** " (يش ٢٤ : ٢٦ ، ٢٧) فقد فعل يشوع بحسب عادات أهل زمانه أيضاً ، كما فعل أباه يعقوب من قبل. أما تمثال " يانوس " إله الأبواب والبوابات عند الرومان والذي ذكره " **جيمس فريزر** " فهو شئ آخر من قبيل الخرافات والأساطير ، وما بال يشوع بمثل هذه الأمور ؟! لماذا لم يسأل " **جيمس فريزر** " نفسه : أيهما أسبق يشوع أم الرومان وإعتقاداتهم ؟ ومادام يشوع عاش قبل الرومان بمئات السنين فكيف سيأخذ منهم معبوداتهم ؟!!.

٣- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " عن يشوع "*أقام حجراً كبيراً يكون شاهداً عليهم في الأجيال القادمة كما نرى ذلك في (ع ٢٧) وقد أقامه تحت شجرة بلوط يُرَجح أنها كانت مشهورة ومعروفة لدى الشعب ، وكانت البلوطة (**عند مَقدِس الرب**) أي عند خيمة الإجتماع في شيلو ، وإختار يشوع هذا لكي يأخذ هذا التذكار معناه الروحي المقدّس ، ولكي يكون الرب شاهداً على تعهدهم ، ولأن شيلو كانت المدينة التي يزورونها باستمرار في أمورهم الروحية والسياسية ، فيكون الحجر أمامهم دائماً ويذكّرهم بعهدهم مع الله ..*

*وقوله عن الحجر (**لأنه قد سمع كلام الرب**) من باب المجاز الجميل ، أي أنه كان موجوداً عندما كلمهم الرب. وكثيراً ما إجتمعت النُصب من الحجارة وغيرها تذكاراً*

لمناسبات ومعاهدات مثل الحجر الذي أقامه يعقوب في بيت ايل ليُذكّره بظهور الرب لــه وبنذوره التي نذرها للرب (تك ٢٨ : ١٨) ومثل رجمة الحجارة والعهود اللذين أقامهما يعقوب ولابان (تك ٣١ : ٤٥ – ٥٤) إلى غير ذلك " [١].

س٩٧٢ : كيف كتبَ يشوع خبر موته (يش ٢٤ : ٢٩) ؟ ولو سجل هذا الخبر شخص آخر فأين الوحي الإلهي هنا ؟ (البهريز جـــ ١ س٢٨)

ج : ١– الذي كتب خبر موت يشوع قد يكون فينحاس بن العازار بن هرون ثم جاء آخر وسجل خبر موت فينحاس ، وإما أن أحد الشيوخ الأتقياء الذي عاصروا يشوع وعاشــوا بعده هو الذي سجل خبر موت كل من يشوع وألعازار ، وعلى أكثر تقدير أن الذي سجل هذين الخبرين هو صموئيل النبي ، ثم ضم هذا الجزء إلى سفر يشوع ، لكيما تكتمل قصة حياة يشوع ، كما فعل من قبل يشوع نفسه إذ سجل خبر موت موسى وضمه إلــى ســفر التثنية لكيما تكتمل قصة حياة موسى٠

٢– يقول " **الأشيدياكون نجيب جرجس** " : *"كتب هذه الأعداد الأخيرة مــن الــسفر بوحي من الله رجل من رجال الله الأتقياء الذين عاشوا بعد وفاة يــشوع ، ربمــا يكــون العازار رئيس الكهنة أو صموئيل النبي ، أو أحد قضاة بني إســرائيل أو جــاد النبــي ، ويرجح المفسرون أن كاتبه هو نفس كاتب سفر القضاة الذي بدأ سفره بقوله* ***(وكان بعــد موت يشوع ٠٠*** *قض ١ : ١) وكما دبرت حكمة الله أن يُدوِّن خبر وفاة موسى بعد موته ويُضم إلى سفر التثنية لفائدة المؤمنين (تث ٢٤) دبر الله بحكمته أن يُدوِّن خبــر وفــاة يشوع ويُضم إلى سفره ليكون تاريخه متصلاً لفائدة أولاد الله "* [٢].

س٩٧٣ : هل عبد بنو إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع (يش ٢٤ : ٣١) أم أنه بعد موت يشوع قام جيــل لا يعــرف الرب (قض ٢ : ٨ – ١٣) ؟ (البهريز جـــ ١ س ٣٨٧ ، ومحمد قاسم – التنــاقض

---

(١) تفسير الكتاب المقدّس – سفر يشوع ص ٣٧٩

(٢) المرجع السابق ص ٣٨٠

في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٠٣)٠

ج : جاء في سفر يشوع "***وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الـذين طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذي عمله لإسرائيل*** " (يش ٢٤ : ٣١) فقد كان يشوع بركة لشعبه وقدوة صالحة في تمسكه بعبادة الرب "***أما أنـا وبيتـي فنعبد الرب*** (يش ٢٤ : ١٥) وظل الشعب متمسكاً بإله موسى ويشوع طوال أيام حيـاة الشيوخ الفضلاء الذين عاشروا يشوع وتعلَّموا منه حياة التقوى ، وقد أثروا في سـلوكيات الشعب وعبادته ٠ ولكن بعد موت يشوع والشيوخ الذين عاشروا يشوع ، وبعد إنتهاء هذا الجيل ، جاء جيل آخر لم يعرف الرب ، أي لم يعرفوا الرب بقلـوبهم ويـضعونه أمـام أعينهم ويسلكون في وصاياه ، إنما كانوا يعرفونه فقط بعقولهم ، معرفة نظرية مثلها مثل معرفة الشياطين الذين يؤمنون يقشعرون ، وأعمالهم شريرة ، وهذا مـا أوضـحه سـفر القضاة عندما قال "***ومات يشوع بن نون عبد الرب ٠٠ وكل ذلك الجيل أيضاً إنضمَّ إلـى آبائه وقام بعدهم جيل آخر لم يعرف الرب ولا العمل الذي عمل لإسرائيل*** " (قض ٢ : ٨ – ١٠) ولم يُصرّح سفر القضاة قط أن بني إسرائيل بعد موت يشوع مباشـرة (وقبـل موت الشيوخ الفضلاء الذين عرفوا يشوع) قد إنحرفوا إلى عبادة البعليم وسـاروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب ، إنما أوضح أنه بعد موت يشوع ودفنه ، وأيضاً بعد مـوت هؤلاء الشيوخ "***وكل ذلك الجيل إنضم إلى آبائه وقام بعدهم جيل آخر لم يعرف الرب*** "٠

س٩٧٤ : من إشترى قطعة الحقل التي في شكيم والتي دُفنت فيها عظام يوسف ؟ هل يعقوب (يش ٢٤ : ٣٢) أم إبراهيم (أع ٧ : ١٦) ؟

ج : ١– ظهر الله لإبراهيم في شكيم ، فبنى هناك مـذبحاً (تـك ١٢ : ٦ ، ٧) وقـد إشترى إبراهيم الحقل من حمور "***القبر الذي إشتراه إبراهيم بثمن فضة من بني حمـور أبي شكيم*** " (أع ٧ : ١٦) وبعد سنين طويلة جاء يعقوب إلى شكيم فوجـد أهلهـا قـد إستردوا تلك القطعة من الحقل ، ولاسيما أن إبراهيم كان قد تركها فترة طويلـة ، فعـاد يعقوب وإشتراها ثانية من أهل شكيم ، وخصص جـزء من هذه الأرض كمقبرة٠ ويقول "**جون إلدر** " في كتابه " الأنبياء والأوثان والحفريات "أنه كان هناك قبراً في شكيم عُرف

أنه قبر يوسف وُجد به جثمان محنط على الطريقة المصرية وداخل القبر وُجد سيف من النوع الذين كان يحمله رجال الدولة في مصر .

٢- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " عن بني إسرائيل "*ولما دخلوا أرض كنعان بعد تجوالهم في البرية أربعين سنة كانت عظام يوسف معهم. فدفنوها في الحقل المجاور لشكيم الذي كان يعقوب قد إشتراه من بني حمور أبي شكيم ليقيم فيه خيامه ، وكان حمور ملك المدينة في ذلك الوقت (تك ٣٣ : ١٩) وقد دفع ثمنها (مائة قسيطة) .. وقد مرَّ بنا أن شكيم هي الآن (نابلس) ولايزال هناك قبر يوسف وهو الآن مزار يزوره الكثيرون من الناس. ومنذ سنوات فُتح القبر ووُجدت به جثة محنطة لرجل يلبس ثياب الجند ومعها سيف مما كان يحمله العظماء في مصر وعرفوا أنه جثمان يوسف ، ويرجح أنهم نقلوا الجسد إلى مغارة المكفيلة ، وهناك قبر قائم بذاته وبناؤه أحدث من قبور الآباء ونساؤهم ، يقال أنه القبر الذي نقلوا إليه جثمان يوسف* " [١].

---

[١] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر يشوع ص ٣٨٢ ، ٣٨٣

الباب الثاني : النقد الكتابي في سفر القضاة

تقديـــــــم

سفر القضاة هو السفر الوحيد الذي يخبرنا عن حياة بني إسرائيل من موت يشوع إلى موت شمشون ، فهو ثاني الأسفار التاريخية بعد سفر يشوع ، ويعرض لحياة شعب الله بعد أن أدخلهم يشوع أرض كنعان ، وقسم الأرض عليهم ، وقد حذرهم من الإرتداد عن عبادة الله الحي ، ولم تكن كل الأرض قد تطهرت من كل سكانها من الأشرار ، فكان أمام الأسباط رحلة جهاد لإمتلاك ما يخصها من الأرض بحسب ما قسَّم يشوع عليها ، ولكن هذه الأسباط فضَّلت الخلود للراحة والتراخي ، وتركت شعوب الأرض بمدنهم وحصونهم ، فسكن الفلسطينيون ساحل البحر من الجنوب ، وكانوا قوماً أشداء في الحروب ، يحتكرون صناعة الحديد ، وسكن الصيدونيون ساحل البحر من الشمال ، وهم من المحاربين الأشداء ، وسكن الحثيون في الشمال وشغلوا معظم جبل لبنان ، وإنتشر الأموريون والكنعانيون في الأرض ، وسكن اليبوسيون في أورشليم .. وهلم جرا.

وأكثر من هذا أن شعب الله المقدَّس إختلط بهذه الشعوب الوثنية ، وتصاهروا معاً ، وتأثروا بعباداتهم النجسة "***فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزّيين والحوّيين واليبوسيين. وإتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم. فعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم والسواري***" (قض ٣ : ٥ – ٧) لقد وصل الشعب المقدَّس لحالة من الإرتداد والإنحدار والتردي ، وسقطوا في كل من الزنا الجسدي والزنا الروحي ، فمن جهة " **الزنا الجسدي** " وصل إلى حد أن يفتاح قاضي إسرائيل كان "***إبن إمرأة زانية***" (قض ١١ : ١) وشمشون سقط في تلك الخطية البشعة (قض ١٦ : ١) وظهرت بشاعة هذه الخطية بالأكثر في إغتصاب أهل جبعة لسرية اللاوي حتى فارقت الحياة (قض ١٩) كما سقط الشعب في " **الزنا الروحي** " أي عبادة الأوثان يقول الكتاب "***وزنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها***" (قض ٢ : ١٧) .. "***وعاد بنو إسرائيل***

يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروث وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة موآب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه " (قض ١٠ : ٦) وإنتشرت الأصنام في بيوت بني إسرائيل كما كان في بيت ميخا وسبط دان (قض ١٧ : ٦١ ، ١٨ : ٢٧ – ٣١) وكل هذه المآسي نجمت من عدم طاعة الشعب للوصية الإلهيَّة "***لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم. ولا تصاهرهم. بنتك لا تعطِ لإبنه وبنته لا تأخذ لإبنك. لأنه يرد إبنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً*** " (تث ٧ : ٢ – ٤) ويذكر سفر القضاة أن بني إسرائيل " ***عملوا الشر في عيني الرب*** " سبع مرات ، وفي كل مرة كانوا يتوبون ويصرخون للرب فيرسل لهم قاضياً ويعضّده فيخلصهم.

لقد أدب الرب شعبه بذات الشعوب التي آنسوا إليها وأحبوها وصاهروها وعبدوا آلهتها ، فجاءت عليهم الغزوات من كل حدب وصوب ، غزوات من الشرق من كوشان رشعتايم ملك ما بين النهرين لمدة ثمان سنوات حتى خلصهم عثنيئيل ، وغزوات من الجنوب الشرقي من عجلون ملك موآب لمدة ١٨ سنة ، حتى خلصهم أهود بن جيرا ، وغزوات من الشمال من يابين ملك حاصور لمدة ٢٠ سنة ، حتى خلصهم باراق مع دبورة ، وغزوات من الشرق من المديانيين لمدة سبع سنوات ، حتى خلصهم جدعون ، ومن العمونيين لمدة ١٨ سنة ، حتى خلصهم يفتاح ، وغزوات من الجنوب الغربي من الفلسطينيين لمدة ٤٠ سنة ، حتى كسرهم داود الملك (راجع القمص مكسيموس وصفي – دراسة في سفر القضاة ص ٣٩).

وقد تحقَّق في سفر القضاة الإنذار الإلهي لبني إسرائيل "***إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه .. يجعلك الرب منهزماً أمام أعدائك .. تبني بيتاً ولا تسكن فيه. تغرس كرماً ولا تستغله. يُذبح ثورك أمام عينيك ولا تأكل منه. يُغتصب حمارك من أمام وجهك ولا يرجع إليك. تُدفع غنمك إلى أعدائك وليس لك مخلص .. ثمر أرضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه .. تُستعبد لأعدائك الذين يرسلهم الرب عليك في جوع وعطش وعري وعوز كل شئ. فيجعل نير حديد على عنقك حتى يهلكك*** " (تث ٢٨ : ١٥ – ٤٨) كما يحكي لنا السفر قصة الخلاص

المتكررة "*وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فأقام الرب مخلصاً لبني إسرائيل فخلصهم. عثنيئيل* " (قض ٣ : ٩) .. "*وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فأقام لهم الرب مخلصاً أهود بن جيرا* " (قض ٣ : ١٥) وهذا ما حدث مع جدعون أيضاً "*فالتفت إليه الرب وقال أذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل من كف مديان* " (قض ٦ : ١٤) .. إلخ ..

وفي هذا السفر دعنا ياصديقي نتعرَّف على حياة إثنى عشر قاضياً من أبطال الإيمان رغم إمكاناتهم المحدودة ، فشمجر لا يملك سلاحاً ، وكل ما بيده منساس البقر ، وأهود رجل أعسر ، وجدعون لم يكن معه غير ٣٠٠ رجل يحملون الجِرار والمصابيح والأبواق ويتصدون لجيش مديان الجرار ، وشمشون ليس بيده إلاَّ لحى حمار ، ودبورة إمرأة .. إلخ ولا يخفي السفر ضعفات بعض هؤلاء القضاة ، فباراق يخشى الحرب بدون أن تكون دبورة معه ، وجدعون يسقط في عبادة الأوثان ، ويفتاح يقدم إبنته ذبيحة بشرية ، وشمشون يركع أمام الشهوة .. إلخ ومع هذا التردي فأنه ظلت بقية أمينة للرب تمارس عبادتها ، فخيمة الإجتماع قائمة في شيلو ، والخدمات الطقسية تُقام (قض ١٨ : ٣١ ، ١٩ : ١٨) ورئيس الكهنة مع الكهنة يهتمون بتابوت العهد (قض ٢٠ : ٢٧ ، ٢٨) والذبائح تُقدم للرب (قض ١٣ : ٥ – ٢٣ ، ٢١ : ٤) والختان يُمارس (قض ١٤ : ٣ ، ١٥ : ١٨) وهناك إهتمام بالعيد السنوي (قض ٢١ : ١٩) والنذور (قض ١١ : ٣٠).

وفي هذا الباب الثاني نجيب على أسئلة النقد الكتابي الخاصة بسفر القضاة من خلال الفصول الآتية :

الفصل الأول : تمهيد .

الفصل الثاني : مقدمة السفر (ص ١ ، ٢)

الفصل الثالث : عصر القضاة (ص ٣ – ١٦).

الفصل الرابع : مدى الفساد الذي ساد (ص ١٧ – ٢١).

الفصل الأول : تمهيـــــد

في هذا التمهيد نُلقي الضوء على وضع أرض كنعان وسكانها بعد موت يشوع ، ونتعرَّف على إسم السفر ، ومعناه ، وزمن كتابته ، وكاتبه ، وأهداف السفر ، وأقسامه ، وإرتباط السفر بسفر القضاة ، ونرد على القائلين بأن سفر القضاة مجرد أساطير .

س٩٧٥ : كيف كان وضع أرض كنعان بعد موت يشوع بن نون ؟

ج : ١- ضرب يشوع ضربته المؤثرة في أرض كنعان ، فقتل الملوك ، وقضى على الجيوش ، وإمتلك بعض الأجزاء ، وقسَّم الأرض سواء التي إمتلكوها أو التي لم يمتلكوها بعد على الأسباط التسعة والنصف ، وكان على كل سبط أن يجاهد لكيما يستكمل إمتلاك أرضه ، وبدأت بعض الأسباط في هذا ، مثل سبطي يهوذا وشمعون اللذان حاربا الكنعانيين في حبرون وإمتلكوا الجبل ، كما إمتلكوا بعض المدن الفلسطينية مثل غزة وأشقلون وعقرون ، ولكن معظم الأسباط تقاعست عن إمتلاك بقية الأرض المخصَّصة لها ، إما خوفاً من الدخول في حروب وصراعات مسلحة مع شعوب الأرض التي إستردت أنفاسها وتقودت ، وإما طمعاً في الجزية التي يحصلونها من تلك الشعوب التي إستعبدوها ، فصارت هذه الشعوب أشواكاً في جنب إسرائيل ، فقلعة اليبوسيين شوكة في جنب يهوذا ، وقلعة الكنعانيين في جازر شوكة في جنب أفرايم ، وإحتكر الفلسطينيون الأشداء الأسلحة الحديديَّة .. إلخ.

٢- كانت أرض كنعان غنية بطبيعتها ، فهي أرض تفيض لبناً وعسلاً ، أي تتميز بالمراعي الخضراء والأرض الخصبة التي تعتمد على المطر ، فأشتُهرت أرض حبرون بكرومها وتينها ورمانها وزيتونها ، وأشتُهرت أريحا بالنخيل حتى دُعيت مدينة النخيل ، كما زرع العبرانيون الحنطة (قض ٦ : ١١) والشعير (قض ٧ : ١٣) والكتان (يش ٢ : ٦) والفول والعدس والحمص (٢ صم ١٧ : ٢٨) وإنتشرت مراعي الأغنام والأبقار في كل مكان ، فقام العبرانيون بنسج الصوف والكتان ، وصباغة الأقشمة ، كما

صنعوا الأواني الفخارية٠

٣- كان لكل مدينة شيوخها الذين يحكمون في النزاعات التي تنشأ (يش ٢٠ : ٤) ويصدرون القرارات الدينية (يش ٧ : ٦ ، قض ٢١ : ١٦) ويتخذون القرارات السياسية والعسكرية (يش ٨ : ١٠ ، قض ١١ : ٥ – ١١) وكان القاضي يحكم في سبطه ، وأحياناً في أكثر من سبط ، ولكن الأسباط ككل لم تكن متحدة ، بل عاشت كجزر منفصلة في بحر من السكان الأصليين للأرض ، ولم يرتبط الأسباط معاً إلاَّ بواسطة التاريخ المشترك النابع من الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب والإفتخار بيوسف وموسى ، وإقامة الإحتفالات الدينية في " شيلو " حيث خيمة الإجتماع (قض ١٨ : ٣١) فكانوا يجتمعون في أعياد الفصح والخمسين والمظال (خر ٢٣ : ١٤ – ١٧ ، قض ٢١ : ١٩) كما كانت بعض الأسباط تتحد في حالات الطوارئ وإعلان الحرب ضد الغزاة الطامعين في هذه الأرض المباركة التي تفيض لبناً وعسلاً (قض ٣ : ١) وأحياناً كثيرة كانت تنشب الخصومات والحروب والصراعات بين الأسباط وبعضها البعض (قض ١٢ : ٤ ، ٢٠ : ١٤) ٠٠ ***"وفي تلك الأيام لم يكن هناك ملك في إسرائيل "*** (قض ١٧ : ٦)٠

٤- كان للعبرانيين أماكنهم المقدّسة وهي :

أ - **الجلجال** : أي الحلقة أو الدائرة ، وهي منطقة متاخمة لأريحا ، وفي الجلجال ختن يشوع الشعب ودحرج عنهم عار العبودية المصرية ، وفيه أقيمت خيمة الإجتماع قبل نقلها إلى شيلوه ، وفيه أُقيمت الأحجار الأثنى عشر التي رُفِعت من قاع الأردن ، فصارت كنصب تذكاري يُذكّر الشعب بمعجزة عبور الأردن (يش ٤ : ١٩ – ٢٠) وفي الجلجال منح يشوع الجبعونيين عهد الأمان وحلف لهم أنه لن يحل دمهم (يش ٩ : ٦ – ١٥) وفيه قضى صموئيل لبني إسرائيل (١ صم ٧ : ١٦) وفيه نُصِب شاول ملكاً (١ صم ١١ : ١٥)٠

ب – شكيم : وتعني الكتف ، وهي تقع بين جبل عيبال وجبل جرزيم ، وفيها قطع يشوع ميثاقاً مع بني إسرائيل ، وأقام حجراً كبيراً تحت البلوطة عند مَقدِس الرب كشاهد على هذا الميثاق لعبادة الرب (يش ٢٤ : ٢٦)٠

جـ شيلو : وهي بلدة صغيرة من نصيب سبط أفرايم ، وتقع في مكان يتوسط البلاد ، فيسهل على الأسباط الوصول إليها ، والمنطقة كانت قد أخضعت بالكامل ، أي أنه يمكن الوصول إلى شيلو من أي مكان في أمان ودون أية أخطار ، ولذلك نُقلت إليها خيمة الإجتماع من الجلجال " ***وإجتمع كل جماعة بني إسرائيل في شيلوه ونصبوا هناك خيمة الإجتماع. وأُخضعت الأرض أمامهم*** " (يش ١٨ : ١) بل أن الكثيرين من الذين كانوا ينصبون خيامهم حول خيمة الإجتماع في الجلجال ، إنتقلوا في أثرها ونصبوا هناك خيامهم .

٥- شيئاً فشيئاً إنبهر الإسرائيليون بهذه الشعوب ذات الحضارة العريقة ، ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*يمكن أن نفترض أن يكون الإسرائيليون قد إستغلوا تعاطف الجموع الشعبية معهم. فالإسرائيليون كانوا بسطاء كالسكان الأصليين ، ويتكلمون لغة سامية قريبة من لهجتهم ، بحيث يمكن الإتفاق فيما بينهم بطريقة مباشرة .. ويدل على ذلك أننا إذا قرأنا سفر القضاة نستنتج أن المحتلين سرعان ما تصاهروا مع السكان الأصليين وعبدوا آلهتهم* " [١].

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*لم تكن الحرب دائمة بين الكنعانيين والعبرانيين ، لهذا توثقت علاقات تعاون بين الفئتين ، وهذا ما جعل العبرانيين يتطوَّرون بتأثير الكنعانيين الذين سبقوهم في التمدن ، فالعبرانيون لا يعرفون الزراعة وإستغلال الأشجار المثمرة وبناء البيوت والأسوار ، وحفر (إعداد) الطرق وبناء الجسور وصناعة الملبوسات والخشب والحديد والفخار ، كل هذا تعلموه على يد الذين سبقوهم إلى أرض كنعان. ولما كثر الإنتاج نمت العلاقات التجارية وإزدادت الزوجات. وهكذا تحوَّل العبرانيون من بدو رُحَّل إلى فلاحين يقيمون في أرضهم ، ويشبهون الكنعانيين في الكثير من عاداتهم ، لاسيما في مجال العبادات الدينية .. فتأثروا بأعياد البهجة التي تطبع حياة الزراعة بطابعها. لاشك أنهم لا ينسون يهوه ، بل يُعلنون سمُوّه ، ولكن يهوه لا يستطيع أن يفعل ما يفعله بعل. هو إله البرية وحياة البداوة ، لا إله الحقول والخِصْب . وهكذا إنزلقوا في توفيق ديني يتعارض ومبادئ الإيمان النقي بيهوه. تلك كانت مأساة الشعب في*

---

[١] ترجمة د. محمد مخلوف ـ الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٩٣

زمن القُضاة .. ولكن إن تلوَّنت الديانة الشعبية بالتوفيق الديني ، إلَّا أن هناك نُخبة من الأتقياء الواعين لوحدة الشعب ، حافظوا على مبدأ الإيمان اليهوي النقي. هم الأنبياء والديِّنون " [1].

لقد إختلط الشعب المقدس بشعوب الأرض ، وتصاهر معهم وعبد آلهتهم الوثنية العديدة ، فقد عبد الحثيون الإله " **ست** " أو " **سنخ** " ومعناه القادر على كل شيء ، وعبد الأراميون " **هداد** " أو " **حداد** " ومعناه الواحد الأحد ، وعبد العمونيون " **كموش** " ومعناه الضابط أو المتولي ، وعبد الكنعانيون والفينيقيون " **بعل** " وتأويله السيد أو الرب أو الأله ، وعبدوا " **البعليم** " ، والبعليم جمع بعل ، وهو إله الزروع والحقول ورب الخصب والحيوانات والمواشي ، وقد أولع بني المشرق بعبادته حتى أنهم بنوا له المرتفعات وأحرقوا أطفالهم ذبائح بشرية له. كما عبدوا " **عشتاروت** " زوجة بعل وهي ربة الأمومة.

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : *"أما عبادة البعل فكانت تقدم للإله الكنعاني " بعل " وجمعه " بعليم " ومعناه (سيد) أو (رب) أو (زوج) .. وكانت زوجته الإلهة عشتاروت ، فهو (بعل) إله الخصب ورب المزارع والمهتم بالحيوانات ، إله الشمس ، وهي إلهة القمر ، لذا كانت النساء يعجن لها فطيراً (أر ٧ : ١٨) يُرسم عليها صورة القمر. وكان المتعبدون لها يحسبون البعل أباً لهم ، والعشتاروت أماً ، وكانوا يقدمون لهما من أطفالهم ذبائح ومحرقات. إذ كانت بعض الأصنام تُصنع من النحاس مجوَّفة ، يوقدون تحتها النيران ومتى إحمرت جداً وتوهجت تلقي الأم رضيعها على يديه المتوهجتين وتُضرب الطبول حتى لا تُسمع صرخات الرضيع وهو يحترق ، وكان للبعل كهنة كثيرون يخدعون الناس بسحرهم وشعوذتهم ، كما وُجدت أحياناً كاهنات هن نساء وبنات يُقدمن أنفسهن للزنى والرجاسات كجزء من العبادة وطقس من طقوسها (هو ٤ : ١٤) هذا وقد إنتشرت عبادة البعليم في الشرق بصورة متسعة ، حتى صار لبعض البلاد بعل خاص بها مثل بعل فغور ، وبعل زيوب .. إلخ "* [2].

---

[1] التاريخ الإشتراعي ص ١٣٦ ، ١٣٧

[2] تفسير سفر القضاة ص ٣٠

وفي جبيل عبدوا " **أدونيس** " أو " **تموز** " وتصوّروا أنه يموت في الخريف مع موت نضارة الإشجار والنباتات ، وكانت النسوة في هذا الوقت تبكينه وتنحنَّ عليه وتجزّزن شعورهن ، وترتدين ملابس الحداد ، وفي الربيع يتغير المنظر بقيامة " **أدونيس** " فتعود للنباتات نضارتها وتكتسي بالأزهار والثمار ، ويغرق الشعب في الملاهي والطرب والأفراح ، ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*ففي بداية الخريف يقوم إله الموت (موت) بإختطاف " بعل " إلى مملكة الغياهب والظلمات ، مما يؤدي إلى موت الطبيعة وقدوم الشتاء ، فيقوم الشعب الكنعاني بالبكاء على الإله الميت ، ويعبر عن يأسه وحزنه بتمزيق الثياب وتشويه الأجساد وترديد أغاني الحداد ، وفي الربيع تصارع آلهة الخصوبة " عنات " إله الموت وتنتصر عليه ، وتُخرج زوجها إلى سطح الأرض ، فيقوم الفلاحون بالتعبير عن فرحتهم بعودة إله المحصول ، فينظمون المسيرات الإحتفالية وينشدون الأناشيد ويرقصون ويمرحون* " [١].

وتأثر العبرانيون بهذه العبادات النجسة وخلطوا عبادتهم ليهوه بعبادة مولك وكموش والبعليم وعشتاروت ، ويؤاش والد جدعون كان يعبد البعل (قض ٦) كما عبد بنو إسرائيل بعل بريث أي رب العهد "***إن بنو إسرائيل رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريث إلهاً*** " (قض ٨ : ١٣) (راجع أيضاً قض ٩ : ٤ ، ٤٦) وإحتفظ ميخا بالتماثيل التي صنعتها أمه (قض ١٧ : ١ – ٥) وقال أرميا النبي "***وبنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا أولادهم بالنار محرقات للبعل*** " (أر ١٩ : ٥) وعبادة البعل هي التي تصدى لها إيليا النبي وقال للشعب "***حتى متى تعرجون بين الفرقتين إن كان الرب هو الله فاتبعوه وإن كان البعل فاتبعوه*** " (١ مل ١٨ : ٢١) ويقول " **زينون كوسيدوفكسي** " : "*إن الإسرائيليين لم يرتدوا نهائياً عن إله قبيلتهم عندما كانوا يتبعون آلهة الكنعانيين ، ففي الكثير من المناطق كانت تُقام معابد يهوه قرب معابد بعل* " [٢]. وفي " **ميصبا** " تم إكتشاف معبدين يرجعان إلى القرن التاسع ق٠م أحدهما ليهوه والآخر لبعل ، ووجد في كل منهما تماثيل للإلهة عشتاروت ، وعبد سليمان الآلهة الغريبة تحت إغراء زوجاته وقدم لها قرابين وذبائح ، وهكذا تأرجح شعب الله بين عبادة الله وعبادة

---

[١] ترجمة د٠ محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٠٤

[٢] المرجع السابق ص ٢٠٧

الأوثان ، ولاسيما أن أرض كنعان كانت مرتعاً خصباً للعبادات الوثنية ، التي لها إغراءاتها من حياة اللهو والمجون ، وهذا محور سفر القضاة الذي تكرر فيه ثلاث حالات مراراً وتكراراً.

أ – سقوط الشعب في العبادات الغريبة "***وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم. وتركوا الرب إلههم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب. تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث*** " (قض ٢ : ١١ – ١٣)

ب – إستعباد الشعوب الغريبة لشعب الله وإذلاله ، وتخلي الرب عنهم "***فحمى غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم وباعوهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم .. فضاق بهم الأمر جداً*** " (قض ٢ : ١٤ ، ١٥).

جـ– يصرخ الشعب للآلهة ويقدم توبة ، فمراحم الله اللانهائية تفتقده وتقوده من العبودية للحرية "***وأقام الرب قضاة فخلصوهم من أيدي ناهبيهم*** " (قض ٢ : ١٦).

وهكذا تُعاد الكَرة تلو الكَرة ، ومراحم الله لا تنفذ ، ويقول " **الخوري بولس الفغالي** "*أما قصة فشل بني إسرائيل ونجاحهم في زمن القضاة ، فهي قصة الخيانات والرجوع التي بواسطتها يكشف الله عن ذاته . نكتشف في سفر القضاة ضعف الشعب ، ونكتشف أيضاً صبر الله الذي ينتظر عودة الخروف الضال ، أنه إله النعمة ، والكلمة الأخيرة هي كلمة الخلاص لا الهلاك* " [١].

س٩٧٦ : ما معنى إسم السفر " القضاة " ؟ وما هي عمل " القاضي " في سفر القضاة ؟

ج : دُعي السفر في الأصل العبري " **شوفطيم** " وترجمتها في السريانية والعربية " **قضاة** " وإسم السفر يتمشى مع ما حواه السفر من أخبار القضاة الذين خلّصوا الشعب ، والقاضي في سفر القضاة ليس هوالرجل الذي يحمل الصفة القضائية ليقضي بين الناس

---

[١] التاريخ الإشتراعي ص ١٤١

ويُعمل القوانين ، ولكن القاضي في سفر القضاة يرتبط بالخلاص "***وأقام الرب قضاة فخلصوهم من أيدي ناهبيهم*** " (قض ٢ : ١٦) فالقاضي هو المنقذ لشعبه من عبودية الأعداء ، وهو الذي يحاول أن يرد شعبه من العبادات الوثنية لعبادة الإله الحي والعمل بالوصايا الإلهيَّة (قض ٢ : ١٩) كما كان القاضي يفصل في بعض مشاكل الشعب كما كانت تجلس دبورة تحت النخلة وتقضي لبني إسرائيل (قض ٤ : ٤) ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : " *القاضي في اللغةالعبرية هو " ش ف ط " يُعني الفعل " أثبتَ ، ثبّت حقاً ، أعاد حالة سيئة إلى حالتها الأولى. وإسم الفاعل (شوفط)* .. *غير أن القاضي في أرض بني إسرائيل يختلف عما في العالم الفينيقي ، فهو لا يمارس سلطة ثابتة ، وسلطته لا تمتد إلَّا نادراً أبعد من قبيلته. الله يختاره من أجل مهمة محدَّدة ، يعود بعدها إلى الظل ولا يعود يُذكَر إسمه* "[1].

. ولم يكن للقاضي سلطة مثل سلطة الحاكم أو الملك ، فسلطته خالية من الشكليات ومظاهر الملوك والرؤساء ، فليس لديه جهاز إداري ، ولا حرس ، ولا جيش ، وسلطته متعارف عليها داخل المنطقة التي يعيش فيها ، وقد تكون هذه المنطقة منطقة سبط واحد أو أكثر ، ولا تشمل جميع الأسباط ، أي أن القاضي لم يكن رئيسا لجميع الأسباط. إنما " **الله** " هو القاضي الأعظم كقول يفتاح لملك بني عمون "***ليقضِ الرب القاضي اليوم بين بني إسرائيل وبني عمون*** " (قض ١١ : ٢٧) وهو الحاكم غير المرئي الذي يختار قضاة لهدف معين ، فيعضدهم ويوآزرهم ويمنحهم النصرة ويهبهم البركة لإعادة السلام وراحة الأرض ، ويظل القاضي قاضياً طوال حياته ، ولكنه لا يورث أحد أبنائه هذه الوظيفة. أي إننا نستطيع أن نقول أن الشعب عاش تلك الفترة في ظل الحكم الثيؤقراطي أي الإلهي ، والقاضي يمثل الحاكم المعين من قبل الله (١ صم ٨ : ٥ ، ٦) ولكن لم يكن له النفوذ المتسع الذي يتساوي مع نفوذ رؤساء الأسباط أو حتى شيوخ الشعب.

ولم يكن زمن تولي القضاة متصلاً ، أي يأتي قاضٍ عقب الآخر ، إنما كان هناك أوقات تمر لا يوجد فيها أي قاضٍ من القضاة ، وأوقات أخرى كان يوجد فيها أكثر من قاضٍ ، فمثلاً عاصر شمجر بن عناه أهود بن جيرا ، كلٍ في منطقته ، فالقضاة عاشوا في

---

[1] مسيرة الدخول سفرا يشوع والقضاة ص ١١٥

أماكن مختلفة ، ولم يكن لهم مكان واحد يعيشون فيه ، عاش أهود وأيلون ويائير في منطقة شرق الأردن ، ودبورة وتولع في شمال أرض كنعان ، وعبدون في وسط أرض كنعان ، وأبصان وشمشون في جنوب أرض كنعان ، وخرج القضاة من ثمانية أسباط من أسباط بني إسرائيل الإثنى عشر ، بينما أسباط راوبين وشمعون وجاد وأشير لم يخرج منهم أي قاضٍ٠

س٩٧٧ : متى كُتب سفر القضاة ؟ ومن هو كاتبه ؟

قال بعض النُقَّاد مثل " **هورن** " أن كاتب سفر القضاة هو فينحاس إبن العازار بن هرون الكاهن ، وقال آخرون أن الكاتب هو أرميا ، أو حزقيال ، أو عزرا الكاتب بعد العودة من السبي (راجع كتاب الهداية جـ ١ ص ١٠٩) ويقول " **باروخ سبينوزا** " لا يُظن *"أن شخصاً سليم العقل يعتقد أن القضاة أنفسهم قد كتبوه ، لأن نهاية الرواية تكشف - بوضوح - أن مؤرخاً واحداً هو الذي كتبه كله من أوله إلى آخره ، إذ جاء فيه {* ***وفي تلك الأيام لم يكن لبني إسرائيل ملك٠ وكان كل إنسان منهم يعمل ما يحسن في عينيه*** *} (قض ٢١ : ٢٥) ومن جهة أخرى ، فلماذا كان مؤلفه يكرر دائماً أنه لم يكن هناك في عصره أي ملك لإسرائيل ، فلاشك أنه لم يُكتب إلاَّ بعد أن كان لبني إسرائيل ملوك "* (الرسالة ص ٢٧٦) [١] وقال " **مارتن نوث** " M. Noth أن سفر القضاة كُتب في أواخر القرن السابع قبل الميلاد بعد الإصلاح الديني الذي قام به يوشيا الملك الصالح٠

ج : لم يكتب سفر القضاة عزرا الكاتب الماهر في القرن الخامس ق٠م عقب العودة من السبي كقول بعض النُقَّاد ، وأيضاً لم يكتبه أرميا النبي ولا حزقيال النبي ، كقول البعض الأخر من النُقَّاد ، ويمكن تحديد المدة التي كُتب فيها السفر بالتقريب ، وهي خلال فترة حكم شاول الملك ثم داود الملك ، وهناك أدلة عديدة على هذا ، نذكر منها ما يلي :

١- جاء في السفر " ***فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم إلى هذا اليوم*** " (قض ١ : ٢١) وهذا الوصف ينطبق على أورشليم قبل أن يملك داود النبي ويطرد

---

[١] أورده د٠ محمد عبد الله الشرقاوي - نقد التوراة والأناجيل الأربعة بين إنقطاع السند وتناقض المتن ص ٨٤ ، ٨٥

اليبوسيين منها ويجعلها عاصمة لملكه. إذاً بكل تأكيد أن السفر كُتب قبل أن يملك داود في أورشليم ، ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : " *كُتب سفر القضاة بعد خراب المقدس في شيلو (قض ١٨ : ٣١) ولكن قبل إستيلاء داود على أورشليم (قض ١ : ٢١)* " [1].

٢- جاء في السفرة عدة مرات " ***وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل*** " (قض ١٧ : ٦ ، ١٨ : ١ ، ١٩ : ١ ، ٢١ : ٢٥) ومعنى هذا أنه كُتب في عصر الملوك سواء ملك شاول أو بداية ملك داود ، وهو يتناول أحداثاً حدثت قبل عصر الملوك.

٣- كُتب السفر قبل حادثة أوريا الحثي ، لأن يوآب عندما أرسل لداود يخبره بأنهم إقتربوا من سور المدينة التي يهاجمونها ، إعترض داود قائلاً " ***أما علمتم أنهم يرمون من على السور. من قتل أبيمالك بن يربوشث. ألم ترمه إمرأة بقطعة رحى من على السور فمات في تاباص. لماذا دنوتم من السور*** " (٢ صم ١١ : ٢٠ ، ٢١) فأخبره الرسول بأن أوريا الحثي قد مات ، ففهم داود سبب إقترابهم من السور ، ولكن ما يهمنا هنا أن خبر قتل أبيمالك الوارد في سفر القضاة " ***فطرحت إمرأة قطعة رحى على رأس أبيمالك فشجت جمجمته*** " (قض ٩ : ٥٣) كان قد سُجل في سفر القضاة ، وكان معروفاً قبل موت أوريا الحثي.

٤- جاء في السفر " ***وأفرايم لم يطرد الكنعانيون الساكنين في جازر فسكن الكنعانيون في وسطه في جازر*** " (قض ١ : ٢٩) وهذا دليل واضح أن السفر كُتب قبل عصر سليمان ، لأنه في عصره ضرب فرعون مصر مدينة جازر بالسيف وأعطاها مهراً لسليمان الملك لزواجه من إبنته (راجع ١ مل ٩ : ١٦) فلو كُتب سفر القضاة في عصر سليمان أو بعده ما كان يذكر أبداً أن الكنعانيين كان لهم تواجد في هذه المدينة.

٥- لا توجد أي شارة في السفر لا من قريب ولا من بعيد لإنقسام المملكة في عصر رحبعام بن سليمان ، ولو كُتب السفر في وقت متأخر لأشار لهذا الإنقسام الخطير ، وأيضاً لأشار للسبي ، ولكن السفر خلى من هذه وتلك ، دلالة على أنه كُتب قبل هذا

(1) المرشد الجغرافي التاريخ للعهد القديم ص ٩٧

العصر .

٦- خلى السفر تماماً من أية كلمات كلدانية ، من تلك الكلمات التي دخلت للغة العبرية بعد العودة من السبي وهذا يؤكد أن " **عزرا** " ليس هو كاتب السفر .

٧- أجمع التقليد اليهودي وعلماء اليهود على أن كاتب السفر هو **صموئيل النبي** ، الذي كتب هذا السفر بالإضافة إلى سفر راعوث وسفري صموئيل الأول والثاني ، فالسفر يوضح أن الكاتب عاش في فترة شاول وفترة داود قبل أن يملك على أورشليم ويجعلها عاصمة له (٢ صم ٥ : ٥ - ٨) فمن هو أنسب وأقدر على تسجيل هذا التاريخ أكثر من صموئيل النبي آخر القضاة ، وجاء في **كتاب السنن القويم** " *وما في (قض ٩ : ٥٣ ، ٢ صم ١١ : ٢١) يبين أن سفر القضاة كُتب قبل سفر صموئيل الثاني ، وهو موافق كل الموافقة للقول بأن صموئيل النبي هو الكاتب دون غيره ، وأن زمان كتابته قُرب داود أو في أثناء السنين السبع من ملكه . ومن أحسن النظر في أقوال هذا السفر ظهر له أن كاتبه صموئيل النبي ، ولا ريب في أن الحوادث في عصر كل من أولئك القضاة كان القضاة وغيرهم من المؤرخين يكتبونها في أوقاتها وأن صموئيل النبي وقف على تلك المكتوبات وألهمه الله أن يكتب الصحيح ، لأنه كان من الأنبياء الذين يكلمهم الرب ويوحي إليهم . وبعد هذا التحقيق كله فإن عدم معرفة كاتب سفر من أسفار الوحي لا يثلم صحته ولا قانونيته لأن الوحي لم ينقطع عن إسرائيل إلى آخر أنبيائهم ، فكان الأنبياء والموحى إليهم رقباء الأسفار المقدّسة ومصدّقيها للشعب . فكان الشعب واثقاً بما فيها يحرص عليها كل الحرص على توالي السنين والأيام .*

إن هذا السفر كان من جملة أسفار العهد القديم في العبرانية ، والمترجمات منها ، وفي كُتب علماء اليهود منذ كان إلى هذه الساعة ، وأجمع الإسرائيليون والمسيحيون على قانونيته وصدّقه أنبياء العهد القديم وكتبة العهد الجديد ورسله ، وآباء الكنيسة المسيحية وعلماؤها منذ أول عهده إلى اليوم " [1] .

س٩٧٨ : ما هي أهداف سفر القضاة ؟ وما هي أقسامه ؟

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ١٨٢

ج : أولاً : أهداف سفر القضاة عديدة نذكر منها ما يلي :

١- يُظهر السفر ضرورة طاعة الوصايا الإلهيَّة ، ولاسيما الخاصة بالنهي عن العبادات الغريبة ، فعدم الطاعة يجلب المتاعب والعبودية والموت ، وقد أوصى الله شعبه في السفر أن يطهر الأرض من العبادات الشيطانية ، ويقضي على كل المتمسكين بها ، ولكن الشعب المقدَّس تقاعس ، فجنى الثمار المرة من أتعاب وأشواك وعبودية وموت.

٢- يُظهر السفر طول أناة الله ورحمته ، فقد إرتد الشعب المقدَّس سبع مرات ، ونسى إلهه ، وعبد الأصنام والأوثان التي عبدتها شعوب الأرض ، والأمر العجيب أنه في كل مرة كان يرجع الشعب لله كان يجد الأحضان مفتوحة والباب لم يُغلق قط في وجهه ، وبمجرد أن يغير مساره ويتوب وتتقدَّس حياته كان الله على الفور يرسل له من ينقذه من العبودية والضيقة.

٣- يُظهر السفر عمل الله في الإنسان مهما بلغ ضعفه فشمجر ينتصر على الفلسطينيين ويقتل منهم ستمائة شخص بمنساس البقر ، وجدعون الذي يخشى المديانيين ويضرب الحنطة في الخفاء يصير بطلاً مغواراً ، وبثلثمائة رجل ينتصر على ملوك مديان ويقتلهم ويهزم جيشهم الذي بلغ عدده ١٣٥ ألفاً ، ودبورة المرأة التقية تُحرّض باراق ، فيحقّق نصراً ساحقاً على الكنعانيين رغم أنهم يملكون تسعمائة مركبة حربية ، فهؤلاء القضاة هم الذين شهد لهم العهد الجديد (عب ١١ : ٣٢).

٤- يُظهر السفر أهمية القيادة فعندما كان يلتف الشعب حول قائده ، كان يقودهم القاضي إلى طريق النجاة.

٥- يُظهر السفر مدى تردي شعب الله في حادثتي التمثالين والأفود والترافيم التي صنعتها أم ميخا (ص ١٧ ، ١٨) وإغتصاب أهل جبعة لسرية اللاوي والتي أفضت إلى القضاء على كل سبط بنيامين باستثناء ستمائة رجل لا غير.

٦- يُظهر السفر أن الله لم يُثقل على شعبه ، ولم يطلب منهم حالة الكمال المُطلق ، بل ترآف الله على أولاده وقادهم بالتدريج إليه ، حتى قيل أنه "*قد يتغاضى الله عن بعض جهالات البشر في سبيل تحقيق هدف أكبر .. وفي سفر القضاة نجد بعضاً من هذه*

الجهالات ، فقد مدحت دبورة – قاضية بني إسرائيل – ياعيل لقتلها القائد سيسرا بطريق الخيانة ، ولجأ القاضي أهود إلى الخداع والمكر لقتل الملك عجلون ، وإتخذ شمشون وسائل تخريبية للإنتقام من الفلسطينيين في محصولاتهم وغير ذلك من الأعمال التي إرتكبها بعض القضاة .. هذه الجهالات لم يرتكبها فاعلوها حباً في مسبباتها سواء كانت خيانة أو كذب أو خداع بل حباً في نتائجها ، والرب وإن كان قد تغاضى عن هذه الجهالات فليس لكونها لا تمثل خطايا ، ولكن نظراً إلى المستوى الروحي للإنسان في ذلك الوقت " [1].

ثانياً : أقاسم السفر : ويمكن تقسيم السفر إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

القسم الأول : مقدمة (ص ١ ، ٢) :

وتشمل هذه المقدمة عرض سريع لتاريخ بني إسرائيل في زمن بعض الشيوخ الذين إختارهم موسى ليساعدوه في القضاء ، وقد طالت حياتهم إلى عصر القضاة ، وشغلت هذه الفترة عشرون عاماً بعد موت يشوع ، وتسامح شعب الله مع شعوب الأرض وتصاهر معهم وتأثر بعباداتهم النجسة ، وإنحطاطهم الخُلقي ، حتى فسد الجيل الجديد من بني إسرائيل. أما عن خريطة الأسباط فكان في الجنوب ثلاثة أسباط يهوذا وشمعون وبنيامين (قض ١ : ١ – ٢١) وفي الوسط كان هناك سبطي منسى وأفرايم (قض ١ : ٢٢ – ٢٩) وفي الشمال كان هناك ثلاثة أسباط ، زبولون وأشير ونفتالي (قض ١ : ٣٠ – ٣٣) وفي الغرب كان هناك سبط دان (قض ١ : ٣٤ ، ٣٥) ، وفي هذه المقدمة نلتقي بالأمور الآتية :

١- دخول بني إسرائيل للجزء الجنوبي من أرض الموعد ، وإمتلاك بعض المدن والقرى (قض ١ : ١ – ٢٦).

٢- بيان بالمدن التي لم يمتلكها بنو إسرائيل (قض ١ : ٢٧ – ٣٦).

٣- إنتقال ملاك الرب من الجلجال إلى بوكيم (قض ٢ : ١ – ٥).

٤- عبادة الشعب لله كل أيام يشوع والشيوخ (قض ٢ : ٦ – ١٠).

٥- تردي الحالة الروحية للشعب (قض ٢ : ١ – ٢٣).

---

[1] لجنة التأليف بكنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر – دراسات في الكتاب المقدّس – القضاة وراعوث ص ٣٣

القسم الثاني : عصر القضاة الأثنى عشر (ص ٣ – ١٦)

ونلتقي في هذا القسم بحالات الإرتداد المتكررة لشعب الله ، وتخلي الله عنهم ، وإستعباد الشعوب الأخرى لهم بقسوة ، وفي كل مرة كانوا يصرخون لإلههم ، كان يرسل الله لهم القاضي الذي يخلصهم وفي هذا القسم نلتقي بالقضاة الأثنى عشر :

١- أنقذ عثنيئيل بن قنار شعبه من كوشان رشعتايم ملك آرام (قض ٣ : ١ – ١١)٠
٢- أنقذ أهود بن جيرا شعبه من عجلون ملك موآب (قض ٣ : ١٢ – ١٣)٠
٣- تصدى شمجر بن عناه للفلسطينيين (قض ٣ : ٣١)٠
٤- دبورة وباراق ينقذان الشعب من يابين ملك كنعان ، ومن سيسرا رئيس جيشه ، ثم ترنيمة دبورة (ص ٤ ، ٥)٠
٥- أنقذ جدعون شعبه من المديانيين (ص ٦ – ٨)٠
٦- قصة أبيمالك الأليمة (ص ٩)٠
٧- من القضاة الصغار تولع ويائير (قض ١٠ : ١ – ٥)٠
٨- أنقذ يفتاح شعبه من بني عمون ، وقتل ٤٢ ألفاً من بني أفرايم (قض ١٠ : ٦ – ١٢ : ٧)٠
٩- من القضاة الصغار أبصان ، وايلون ، وعبدون (قض ١٢ : ٨ – ١٥)٠
١٠- إشتباكات شمشون مع الفلسطينيين (ص ١٣ – ١٦)٠

القسم الثالث : مدى الفساد الذي ساد (ص ١٧ : ٢١) :

ويظهر هذا في حادثتين مخجلتين ، تُظهران صورة الشر الذي ساد وتربع على القلوب ، ومدى تردي الشعب في الخطايا ، وهما أولاً : حادثة صنع التماثل وعبادتها بواسطة أم ميخا ، ثم سقوط سبط دان في هذه العبادة الوثنية ، وثانياً : إغتصاب أهل جبعة سرية الكاهن لدرجة الموت ، وما نجم عن هذه القصة المؤلمة من القضاء على سبط بنيامين٠

س٩٧٩ : هل إرتبط سفر القضاة بسفر يشوع ؟ وكم إستغرقت مدة القضاة ؟

ج : ١- يمثل سفر يشوع طليعة الأسفار التاريخية ، ويتبعه سفر القضاة ، وبينما مثّل سفر يشوع حياة النصرة وتمام الوعد الإلهي بإمتلاك أرض الموعد ، فإن سفر القضاة يمثّل حالة الإرتداد والتردي والإرتباك التي سقط فيها بنو إسرائيل.

٢- **في سفر يشوع** نرى شخصية يشوع رجل الله الأمين هي الظاهرة في السفر ، ولا تظهر الأسباط إلاَّ في نهاية السفر عندما يجمعها يشوع في شكيم. أما **في سفر القضاة** فلا يوجد قائد أعلى لبني إسرائيل كيشوع وموسى ، بل نرى الأسباط متفرقة ، وكلٍ يفعل ما يحسن في عينيه ، حتى أنهم تخالطوا مع شعوب الأرض وعبدوا آلهتهم مراراً وتكراراً ، ويسطّر السفر جحود الشعب وتنكره للرب ، وفي كل مرة كانوا يتعرضون للعبودية المرة كانوا يصرخون لله ، وهو كان يخلصهم ، فعدم أمانتهم لم يبطل أمانة الله ، فالله لا يقدر إلاَّ أن يكون أميناً تجاه شعبه "***إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه*** " (٢ تي ٢ : ٣).

٣- إرتبط سفر يشوع بسفر التثنية ، فقد رأينا مع نهاية سفر التثنية موسى الخادم الأمين يُسلّم عصا الرعاية والقيادة لتلميذه يشوع بن نون ويشجعه لإستكمال المسيرة وتقسيم الأرض (تث ٣١ : ٧ ، ٨) وبدأ يشوع سفره بقوله "***وكان بعد موت موسى عبد الرب*** " (يش ١ : ١) ثم ينتهي سفر يشوع بأن يجمع الشعب ويوصيه ويشجعه للسلوك في وصايا الرب ، ويحذره من الإرتداد في العصر القادم عصر القضاة (يش ٢٤ : ١ — ٢٨) وبدأ سفر القضاة بقول الكاتب "***وكان بعد موت يشوع*** " (قض ١ : ١) وهي بداية مماثلة لبداية سفر يشوع.

٤- أكد سفر القضاة على بعض الأحداث التي جاء ذكرها في سفر يشوع ، فمثلاً قصة زواج عكسه من عثنيئيل ، وطلبها ينابيع ماء من أبيها (يش ١٥ : ١٦ — ١٩) وردت في سفر القضاة (قض ١ : ١٢ — ١٥) وسكنى الكنعانيين وسط أفرايم والتي جاء ذكرها في (يش ١٦ : ١٠) أكدها سفر القضاة (قض ١ : ٢٩) وحتى موت يشوع الذي جاء ذكره في (يش ٢٤ : ٣٠) أورده في سفر القضاة أيضاً (قض ٢ : ٩) ..

٥- أما عن المدة التي إستغرقها عصر القضاة ، فيقول " **القمص تادرس يعقوب** " :

*" يصعب جداً تحديد مدة هذه الفترة من خلال السفر نفسه ، لأنه لو جمعنا الفترات التي حكم فيها القضاة مع فترات الضيق أو العبودية للأمم حيث لم يكن يوجد قضاة لوجدناها ٤١٠ عاماً ، **غير أن الفترة الحقيقية لا تصل إلى هذا الرقم** ، لأن خلافة القضاة لم تكن متتالية بل عاصر بعضهم الآخر ، إذ كان نفوذ البعض على مستوى محلي وليس على مستوى الشعب كله " (Jerome Bible Comm P150)* [1]. وقد بلغت فترات الضيق والعبودية نحو ربع فترة القضاة ، بينما بلغت فترات الراحة والسلام نحو ثلاثة أرباع المدة.

وعن مدة القضاة أيضاً جاء في كتاب السنن القويم على أنه إذا أضيفت إليها الفترة منذ الخروج من مصر إلى عالي الكاهن فإنها تبلغ ٣٩٨ عاما ، وإذا أُضيفت لهذه المدة ، مدة قضاء صموئيل النبي ١٩ سنة + مدة ملك شاول ٢٠ سنة [2] + مدة قضاء داود ٤٠ سنة + الفترة من جلوس سليمان لبدء بناء الهيكل (١ مل ٦ : ١) ٣ سنوات = ٤٨٠ سنة وهذا يتوافق مع ما جاء في سفر الملوك "***وكان في سنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل .. أنه بنى البيت للرب*** " (١ مل ٦ : ١) (راجع السنن القويم في تفسير العهد القديم جـ ٣ ص ١٨٣ ، ١٨٤).

٦- جاء في التفسير التطبيقي أن تاريخ الخروج من مصر ١٤٤٦ ق.م وبالتالي فإن فترة التيه الأربعين سنة تنتهي سنة ١٤٠٦ ق.م وهو تاريخ دخول أرض كنعان بيد يشوع بن نون ، وبدأ حكم القضاة بعد وفاة يشوع سنة ١٣٧٥ ق.م وإستمر إلى موت شمشون سنة ١٠٥٥ ق.م ، وبذلك تكون فترة القضاة الأثنى عشر إستغرقت ٣٢٠ عاماً ، بخلاف فترة عالي الكاهن أربعين عاماً ، وصموئيل النبي آخر القضاة.

س٩٨٠ : هل قصص القضاة هي قصص أسطورية لرجال منحرفين ؟

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : *" بدأ هذا السفر كمجموعة مختارات من*

---

[1] تفسير سفر القضاة ص ١٠

[2] جاء في سفر الأعمال أن شاول ملك ٤٠ سنة ، وهي المدة التي أمضاها مع صموئيل النبي ١٩ سنة + مدة ملكه ٢٠ سنة وبضعة أشهر فقربت إلى ٤٠ سنة.

القصص الملحمية التي تذكرنا كثيراً بالسانما (الأساطير الإسكندفانية القديمة) وهذه القصص مليئة بالعنف ورعب الحروب وبرائحة الحرائق اللاذعة وبالكوارث المدمرة وبالبطولات الفردية ، كما أنها مليئة بملحمات الفضيلة وبالخصومات الحادة باسم الإنسانية الحقيقية " [١].

ويقول " **جوناثان كيرتش** " : *"يجد المرء في سفر القضاة أغرب تشكيلة في التوراة كلها من المتشردين ، والخارجين على القانون ، والساقطين : خادعون وعاهرات وسفاحون ومرتزقة ، ومغتصبون ، ومعذبون • وسفر القضاة هو تاريخ عصر مشوش "* [٢].

ج : سفر القضاة هو سفر قانوني معترف به من اليهود والمسيحيين ، وقد كتبه صموئيل النبي بوحي من الروح القدس ، وجاء بالسفر أسماء أثنى عشر قاضياً ، بالإضافة إلى باراق القائد الشجاع ، وأبيمالك بن جدعون الطامع في الحكم ، وميخا وأمه التي صنعت التمثالين ، واللاوي الذي أغتصب أهل جبعة سريته حتى الموت• ويُظهر السفر القضاة كبشر من نفس عجينة البشرية التي سقطت وفسدت ، فلهم ضعفاتهم كما أن لهم بطولاتهم ، وقد تميَّز هؤلاء القضاة رغم ضعفاتهم وسقطاتهم بالإيمان في الوقت الذي عزَّ فيه الإيمان على الأرض ، وكل من أخطأ منهم قدم توبة عما بدر منه ، وأشاد بولس الرسول ببعض منهم عندما قال " ***ماذا أقول أيضاً لأنه يعوزني الوقت إن أخبرتُ عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء• الذي بالإيمان قهروا ممالك صنعوا براً نالوا مواعيد سدوا أفواه أسود• أطفأوا قوة النار نجو من حد السيف تقوُّوا من ضعف صاروا أشداء في الحرب هزموا جيوش غرباء*** " (عب ١١ : ٣٢ – ٣٤)•

ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : *"ولم تخلَ حياة القضاة من السقطات الشخصية •• لكن أخطاءهم تعكس صورة عصرهم وما وصل إليه من الإنحطاط والسقوط •• الذي يثير الدهشة أن الله ليس لديه مانع أن يعمل من خلال رجال قد يكون*

---

[١] ترجمة د• محمد مخلوف – ا لطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٩٧

[٢] ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٢٣٥

في حياتهم اللوم " [١].

ثم يتحدث " **القمص مكسيموس وصفي** " بتفصيل أكثر فيقول : " *وقد عاش الشعب حياة الشر والإنحطاط وعبادة الأوثان ، وأصابهم الخراب الشديد. أما القضاة أنفسهم فلم تخل حياتهم من السقطات الشخصية . فاغتيال أهود الغادر بعجلون ، وياعيل تخِلّ بأقدس قوانين الضيافة ، ونذر يفتاح الخاطئ . وظهور أصنام في بيت جدعون ، وسلوك شمشون الشائن ، وتلذذ الشعب بأعمال الإنتقام القاسية ضد أعدائه ، هذه كلها تكشف عن الحالة السيئة والأخلاق المتدنية آنذاك ، والكتاب المقدّس يقدم لنا الحوادث وينقلها كما هي دون أن يحاول تبييضها أو تبرير الأشخاص الذي إقترفوا مثل تلك الأخطاء ، بل في غاية الصدق يعرض لنا تلك الحوادث على طبيعتها التي حدثت بها. وفي حياة القضاة تظهر تلك السقطات والخطايا ، ولا نعجب من ذلك ، فقد كانت حياة القضاة تعكس صورة عصرهم الردئ ، وكانت لهم نفس الأخطاء ، ولكن بصفة عامة هم أفضل ما في جيلهم أو يمثلون الإيمان. ويظهر كم كانوا ضعفاء ، لكن الله إستخدمهم لخلاص الشعب ، بسبب إيمانهم. وقد صاروا شهوداً له كأبطال للإيمان .. شهدت لهم رسالة العبرانيين كأبطال الإيمان ، وذكرت كأمثلة للجهاد أسماء أربعة من القضاة وهم* { ***جدعون وباراق وشمشون ويفتاح*** } *(عب ١١ : ٣٢)* " [٢].

وجاء في " **كتاب السنن القويم** : "*كان بعض القضاة أبطال الإيمان (عب ١١) ولكننا لا نستنتج من ذلك أنهم كانوا كاملين فإن هذا السفر يذكر عيوبهم الأدبية وأفكارهم وغاياتهم الجسدية. وكانوا أبطال الإيمان لأنهم رفعوا الرب فوق آلهة الأمم وأطاعوه وصدقوه وإتكلوا عليه. وأما معرفتهم وسلوكهم الأدبي فكما يُستنظر من أهل ذلك العصر* " [٣].

ولو كان القضاة يمثلون شخصيات أسطورية لنُسبت لهم الأعمال الخارقة ، والكمالات ، وعظم الإمكانات ، وهذا لم يحدث ، فكل ما عملوه من أعمال بطولية يرجع لقوة الله التي صاحبتهم ، وفيما يلي نُلقي الضوء بإختصار على هؤلاء القضاة

---

[١] المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ٩٨

[٢] دراسة في سفر القضاة ص ٦ ، ٧

[٣] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ١٨٥

كشخصيات تاريخية :

١- **عثنيئيل بن قناز (قـض ٣ : ٧ – ١١)** : من سبط يهوذا ومعنى إسم عثنيئيل أي " إستجابة الله " وقد عُرف بالشجاعة فامتلك قرية سفْر (أي كتاب) وكافأه عمه على هذا ، فزوجه من إبنته عكسة ، وجاء كوشان رشعتايم ملك آرام من الشرق ، وقام بالهجوم على بني إسرائيل ، وقوى عليهم وإستعبدهم لمدة ثمان أعوام ، حتى قام عثنيئيل ، وحلّ عليه روح الرب ، فخلصهم من هذه العبودية ، وإستراحت الأرض بعد هذا لمدة أربعين عاماً.

٢- **أهود بن جيرا (قض ٣ : ١٢ – ٣٠)** : من سبط بنيامين ، وهو رجل أعسر ، ومعنى إسمه " المجد والجلال " ، وكان عجلون ملك موآب قد إستعبد بني إسرائيل لمدة ثمانية عشر عاماً ، وأخضعهم للجزية ، متحالفاً مع بني عمون وعماليق ، وإذ بأهود يخاطر بحياته ، ويدخل على الأسد في عرينه ، فيلاطفه ، حتى ينفرد به ويتمكن منه ويطعنه بالسيف ذي الحدين الذي خبأه في طيات ملابسه ، ومن قوة الطعنة وسرعتها غاص السيف في أحشاء عجلون البدين ، حتى لم يقوى على إصدار صرخة إستغاثة ، وأغلق أهود عليه الباب وهرب إلى التلال القريبة وضرب بالبوق في جبل أفرايم ، فنزل معه بنو إسرائيل ، وإحتلوا مخاوض الأردن وضربوا من موآب عشرة آلاف رجل ، وإستراحت الأرض.

٣- **شمجر بن عناة (قض ٣ : ٣١)** : وهو في الغالب من سبط دان ، ومعنى إسم " حامل الكأس " وكان راعياً للأبقار ، وعندما هجم عليه الفلسطينيون فجأة وهو وحيد يرعى الأبقار ، لم يهرب ولم يخف ، ووقف يدافع عن نفسه وعن أبقاره بالرغم من أن كل ما كان معه منساس يقود به البقر ، والمنساس هو عصا ينتهي طرفها بقطعة حديد مدببة تستخدم لنخس الحيوان عندما يتوقف عن السير . إشتبك شمجر مع المعتدين وراح يضرب هنا وهناك في حركات سريعة مما أوقع الإضطراب بين الفلسطينيين الذين فوجئوا بهذه الشجاعة النادرة ، وإستطاع أن يقتل منهم ستمائة رجلاً ، فالله لا يحتاج إلى جيش كبير منظم لينقذ شعبه ، إنما يكفي منساس بقر في يد شمجر ، أو حصاة في مقلاع داود.

٤- **دبورة (قض ٤ ، ٥)** : من سبط أفرايم سكنت في جبل أفرايم ، ومعنى إسمها " نخلة " وهي زوجة " فيدوت " ومعنى إسمه " المصباح " وكانت تجلس تحت النخلة تقضي لبني إسرائيل ، وإستدعت باراق بن أبينوعم من قادش نفتالي ، وطلبت منه أن يأخذ عشرة آلاف رجل من بني نفتالي وبني زبولون ويجذب إلى نهر قيشون سيسرا رئيس جيش يابين ، بهدف تخليص الشعب من عبودية يابين ملك كنعان ، التي دامت عشرون عاماً ، وكانت عاصمة يابين هي " حاصور " ورغم أن يشوع كان قد أحرق هذه المدينة من قبل لأنها كانت رأس الممالك الشمالية (يش ١١ : ١٠ ، ١١) ولكن الكنعانيين كانوا قد إستردوها وأقاموا عليها يابين الجديد ملكاً ، ودخل باراق المعركة بعد أن أصر على أن تصحبه دبورة في المعركة ، وفي بداية المعركة شاركت الطبيعة الشعب المظلوم ، فهبت عاصفة هوجاء وأمطرت السماء أمطاراً غزيرة ، حتى فاضت مياه نهر قيشون ، بالرغم من أنه مجرى جاف معظم أيام السنة ، فغاصت المركبات الحديدية التسعمائة في الوحل ، وصارت أهداف ثابتة ، إذ فقدت قدرتها على الحركة ، وإلتحمت المعركة ، وهرب الكنعانيون وعلى رأسهم قائد جيشهم سيسرا ، الذي إغتاله ياعيل ، وخلَّدت دبورة المعركة عبر ترنيمة الخلاص والنصرة (قض ٥) وقال عنها " **يوسيفوس** " أنها صارت موضع تكريم لليهود ليس في جيلها فقط ، بل في كل الأجيال ، وبعد هذه المعركة إستراحت الأرض أربعين عاماً ، وجاء إسم باراق ضمن أبطال الإيمان (عب ١١ : ٣٢).

٥- **جدعون بن يوآش الأبيعزري (قض ٦ - ٨)** : من نصف سبط بنيامين في غرب الأردن ، ومعنى إسمه " مُحَطِّب " كما دُعي " يَرُبَّعْل " وتعني " مقاتل البعل " لأنه بدأ بمحاربة البعل في بيت أبيه أولاً ، عندما أمره الرب قائلاً "***أهدم مذبح البعل الذي لأبيك وأقطع السارية التي عنده*** " (قض ٦ : ٢٥) ففعل جدعون هكذا ، ثم أخذ الثور الذي أعدَّه أبوه ليقدمه ذبيحة للبعل ، وأصعده محرقة للرب على المذبح الذي بناه على رأس الحصن ، وكان المديانيون والعمالقة قد أتوا من الشرق وهاجموا خمسة أُسباط من بني إسرائيل (منسى - أشير - زبولون - نفتالي - يساكر) ولم يستقر المديانيون والعمالقة في أرض بني إسرائيل ، إنما كانوا يعاودون الغزوات الخاطفة ، ولاسيما في وقت

الحصاد ، فينهبون المحاصيل والمواشي وكل ما تصل إليه أيديهم ، مما أثار الرعب في قلوب العبرانيين حتى أنهم هربوا وعاشوا في الكهوف والجبال لمدة سبع سنوات ، ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*فبعد أن كسر باراق شوكة الكنعانيين الذين كانوا يحتمون بتلال الجليل الجنوبية ، لم يظهر حاكم لملء الفراغ ، فصار الإقليم مفتوحاً أمام قطاع الطرق الساكنين في الصحاري الشرقية ، وكان وادي يزرعيل طريقاً سهلاً إلى الأراضي الخصبة فاستخدمه أعداء إسرائيل من المديانيين والعمالقة وبني المشرق* " [١].

فحرك الله جدعون وخلص شعبه بثلثمائة رجل فقط ، بينما كان جيش مديان ١٣٥ ألفاً من الرجال الأشداء ، فانتصر عليهم بمساعدة بني أفرايم الذين تمكنوا من أميري مديان " ذئب " و " غراب " ، وقتل جبعون ملكي مديان " لذبح " و " صلمناغ ". وعندما إحتج بنو أفرايم على جدعون قائلين له "***ما هذا الأمر الذي فعلت بنا إذ لم تدعنا عند ذهابك لمحاربة المديانيين وخاصموه بشدة*** " (قض ٨ : ١) ظهرت حكمة جدعون "***فقال لهم ماذا فعلت الآن نظيركم . أليس خُصاصة أفرايم خيراً من قطاف أبيعزر*** " (قض ٨ : ٢) أي ماذا فعلت أنا مما صنعتم أنتم إذ قبضتم على أميري مديان وقتلتوهما ، وشاركتم في الحرب ، والخصاصة هي الثمار الضئيلة المتبقية بعد الجمع لفقراء الأرض ، أما القطاف فهو القطفة الأولى من الثمار ، أي أن أقل من في أفرايم هو أفضل من عشيرة جدعون ، وبإتضاعه كسر كبرياءهم "***حينئذ إرتخت روحهم عنه*** " (قض ٨ : ١٣) وبعد هذه المعركة إستراحت الأرض أربعين عاماً ، وفي خلال هذه الفترة حدثت أحداث سفر راعوث.

٦- **تولع بن فواه بن دودو (قض ١ : ١ ، ٢)** : من سبط يساكر وهو إسم عبري معناه " دوده " وسكن في شامير في تخوم أفرايم ، وقضى لإسرائيل نحو ٢٣ أو ٢٤ سنة في جبل أفرايم ، وخلص شعبه من الفتن التني سادت بسبب أبيمالك بن جدعون.

٧- **يائير الجلعادي (قض ١٠ : ٣ - ٥)** : من نصف سبط منسى في شرق الأردن ، ومعنى إسمه " ينير " وقضى لإسرائيل ٢٢ سنة ، وكانت أيامه أيام سلام ، وكان له ثلاثون ولداً لهم ثلاثين مدينة سُميت " حووث يائير " أي مزارع يائير .

---

[١] دراسة في سفر القضاة ص ٦٧

٨- **يفتاح الجلعادي (قض ١٠ : ١ – ١٢ : ٧)** : من نصف سبط منسى شرق الأردن ، وإسمه عبري معناه " يفتح " وكان إبن إمرأة زانية ، وقد طرده أخوته حتى لا يقاسمهم الميراث ، فذهب إلى أرض طوب وإجتمع حوله رجال بطالون ، وعندما جاء العمونيون من شرق الأردن وعبروا للشط الغربي ، وغزوا ثلاثة أسباط من بني إسرائيل (يهوذا – بنيامين – أفرايم) وإستعبدوهم ١٨ سنة ، وعندما لجأ أخوة يفتاح إليه ليخلصهم من هذه العبودية المرة ، وإذ كان طيب القلب متسع الصدر وافقهم وأظهر براعة في التفاوض مع الخصم "***ما لي ولك أنت أتيت إليَّ للمحاربة في أرضي***" (قض ١١ : ١٢) .. "***فأنا لم أخطئ إليك . وأما أنت فأنك تفعل بي شراً بمحاربتي . ليقضي الرب القاضي اليوم بين بني إسرائيل وبين بني عمون***" (قض ١١ : ٢٧) وبعد أن فشل التفاوض ، إشتبك في حرب مع هؤلاء العمونيين وإنتصر عليهم ، غير أنه سقط في خطأين فادحين وهما :

أ – حربه مع بني أفرايم ثأراً لكرامته ، مما نجم عنه قتل ٤٢ ألف شخص من سبط أفرايم .

ب – تقديم إبنته ذبيحة بشرية .

وقضى يفتاح لإسرائيل ست سنوات .

٩ – **أبصان البيتلحمي (قض ١٢ : ٨ – ١٠)** : وهو في الغالب من سبط زبولون ، وقضى لإسرائيل سبع سنوات ، وكان له ثلاثون إبناً وثلاثون إبنة ، وصاهر الشعوب الأخرى لكيما يتسع نفوذه ، وكان هذا يمثل نقطة ضعف في حياته ، وكان عصره عصر سلام ، ومات ودُفن في بيت لحم .

١٠- **إيلون الزبولوني (قض ١٢ : ١١ ، ١٢)** : من سبط زبولون وقضى لإسرائيل عشر سنوات ، وكان عصره عصر سلام ومات ودُفن في إيَّلون .

١١- **عبدون بن هليل الفرعتوني (قض ١٢ : ١٣ – ١٥)** : معنى إسم عبدون أي " عبد " ومعنى هليل أي " حمد " وبالإستنتاج نصل إلى أنه من سبط أفرايم ، ودُعي الفرعتوني نسبة لمدينة " فرعتون " التابعة لسبط أفرايم ، وقضى لإسرائيل ثمان سنوات ، وكان له أربعون إبناً وثلاثون حفيداً ، يركبون على ٧٠ جحشاً علامة الغنى والكرامة ،

ومات وذفن في فرعتون بأرض أفرايم٠

١٢- شمشون بن منوح (قض ١٣ : ١٦) : من سبط دان ، ومعنى إسمه " شمس " أو " شمسي " وإشتبك مع الفلسطينيين فأوقف زحفهم ومضايقتهم لأسبـــاط شـــمعون ودان ويهوذا ، ولاسيما أنهم كانوا يحتكرون صناعة الحديد ، وكان لهم مركباتهم الحربية ، وقد أستعبدوهم لمدة ٤٠ سنة ، ولم يكن لشمشون جيشاً ، إنما إستخدم القوة الخارقة التي وهبها الله له ، فقتل منهم ثلاثين رجلاً ، ثم قتل ١٠٠٠ رجل ، ولكن شـــهواته قــضت عليــه ، وقضى لإسرائيل عشرين سنة ، وتاب في أواخر حياته فــورد إسمه ضمن أبطال الإيمان (عب ١١ : ٣٢)٠



س٩٨١ : لماذا طلب يهوذا السبط القوي من شمعون السبط الصغير أن يعضده في الحرب ضد الكنعانيين (قض ١ : ٣) ؟

ج : جاء في سفر القضاة "***فقال يهوذا لشمعون أخيه أصعد معي في قرعتي لكي نحارب الكنعانيين فأصعد أنا أيضاً معك في قرعتك، فذهب شمعون معه*** " (قض ١ : ٣) والحقيقة أن سبط يهوذا القوي الذي بلغ تعداده قبيل دخول أرض كنعان ٧٦٥٠٠ (عد ٢٦ : ٢٢) لم يكن في حاجة ماسة لسبط شمعون الصغير الذي كان تعداده قبيل دخول أرض كنعان ٢٢٢٠٠ (عد ٢٦ : ١٤) .. فلماذا دعا يهوذا شمعون ليعضده في الحرب ؟

١- كانت العلاقة وطيدة بين سبطي يهوذا وشمعون ، لأن يهوذا وشمعون شقيقان من أب واحد وهو يعقوب وأم واحدة وهي ليئة (تك ٢٩ : ٣٣ ، ٣٥) ، وجاء نصيب سبط شمعون مجاوراً لنصيب سبط يهوذا ، بل أن يهوذا أعطى شمعون بعض مدنه فعاش شمعون مع يهوذا وكأنهما سبط واحد.

٢- رأى سبط يهوذا أن سبط شمعون صغير عن أن يحارب بمفرده ، فدعاه للمشاركة ، فيشترك شمعون مع يهوذا الآن ، لكيما يشترك يهوذا مع شمعون فيما بعد ، وهذا ما حدث فعلاً "***وذهب يهوذا مع شمعون أخيه وضربوا الكنعانيين سكان صفاة وحرَّموها ودعوا المدينة حرمة*** " (قض ١ : ١٧) فهذا نوع من العطف من سبط يهوذا الكبير تجاه سبط شمعون الصغير.

٣- وكما تحالف سبطي يهوذا وشمعون ، هكذا تحالف أيضاً سبطي أفرايم ومنسى إبني يوسف ، فامتلكوا بيت إيل (قض ١ : ٢٢ - ٢٥) وحيث أن بيت إيل إرتبط بيعقوب أبو الأسباط لذلك صارت هذه المدينة من المدن المقدَّسة لدى بني إسرائيل خلال فترة حكم القضاة ، وبعد إنقسام المملكة صارت بيت إيل مكاناً رئيسياً لعبادة المملكة الشمالية.

س٩٨٢ : ألا تلاحظ المبالغة في عدد الملوك الذين هزمهم أدوني بازق (قض ١ : ٧) بالإضافة للملوك الذين قتلهم يشوع (يش ١٢ : ١٤) حتى فاق عددهم جميعاً أكثر من مائة ملك ؟ وهل إحترقت أورشليم (قض ١ : ٨) أم أنها لم تحترق (قض ١ : ٢١) ؟ وكيف ينطق أدوني بازق باسم الرب (قض ١ : ٧) وهو ملك وثني لا يعرف الله ؟

ويقول " **ليوتاكسل** " : " *إذا كان أدوني بازق ملكاً جباراً ، طالما أنه إستطاع أن يأسر سبعين ملكاً ، وتقول التوراة أن عاصمته كانت في مدينة بازق ، بيد أن الإثاريين والمؤرخين لم يقعوا على أثر لهذا الملك الجبار أو لمملكته ، وهو أمر غريب حقاً ، لأن المائدة الكبيرة التي كان يلتقط الفتاة تحتها سبعون ملكاً ، كانت ٠٠ (كافية) وحدها أن تصنع مجداً لا يُنسى ٠٠ وإذا ألقينا نظرة إلى الخارطة الجغرافية وقسمنا أرض الكنعانيين إلى مائة جزء فقط ، فلن يصيب الجزء الواحد منها أكثر من مائتي كيلومتر مربع ، وهي مساحة صغيرة بعض الشئ بالنسبة لمملكة ، أليس كذلك ؟ ولكن بما أن الكتاب المقدَّس لا يقول إلَّا الحقيقة فأنه ينبغي علينا أن نتخيل تلك الممالك يزحم بعضها بعضاً* " (1).

ج : ١- المساحة الكلية لأرض كنعان الواقعة غرب الأردن صغيرة نسبياً ، لا تتعدى ٢٤٠ كم طولاً ، و ٨٠ كم عرضاً ، وهؤلاء الأشخاص الذي أُطلق عليهم أنهم ملوك ، وهم ٣١ ملكاً قتلهم يشوع بالإضافة إلى ٧٠ ملكاً أسرهم أدني بازق ، في الحقيقة ولا واحد منهم كان ملكاً على دولة ، إنما كانوا أمراء على مدن ، ودعوا أنفسهم أو دعاهم الناس ملوكاً٠ ومن الوارد أيضاً أن قول أدوني بازق بأنه أسر سبعين ملكاً نوع من المبالغة ، يظهر عظم قوته ، وهذا يشبه ما يقوله الآن شخص لآخر : ألم أقل لك هذا ستين مرة ؟! بينما هو لم يقل سوى مرات قليلة لا تتعدى أصابع اليد الواحدة٠ ٠

٢- قول الكاتب وأشعلوا المدينة بالنار "***وحارب بنو يهوذا أورشليم وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار*** " (قض ١ : ٨) قد يعني أنهم أحرقوا أجزاء منها ،

---

(1) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٢١ ، ٢٢٢

فعندما تصيب النيران جزءاً من الثوب نقول أن الثوب قد إحترق ، مع أن الذي إحترق هو جزء صغير من الثوب وليس كل الثوب ، ولذلك قال الكاتب في نفس الإصحاح "*وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم. فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم إلى هذا اليوم*" (قض ١ : ٢١) وكانت أورشليم من أقدم مدن كنعان ، إذ يرجع تأسيسها بيد الحثيين والأموريين (حز ١٦ : ٣) إلى نحو ٣٠٠٠ ق.م ، وقيل أن ذكرها جاء في الكتابات المصرية القديمة نحو سنة ١٩٠٠ ق.م ، وأيضاً في سنة ١٣٧٠ ق.م في عصر أخناتون حيث كان يحكمها " بوتي هيبا " Puti – Hepa .

٣- معنى " **أدوني** " أي رب أو سيد ، وأدوني بازق أي سيد بازق وهو ملك مدينة بازق ، وإسم " **بازق** " مشتق من البزوغ أو البرق ، وكان أدوني بازق ملكاً كنعانياً متمرساً في الحروب ، ولذلك إستطاع أن يخضع سبعين ملكاً (أميراً) ، بل وقطع أباهم أياديهم وأرجلهم ، وقطع إبهامي اليدين يعوق الإنسان عن إستخدام السلاح ، وقطع إبهامي الرجلين يعوق الإنسان عن سرعة السير ، وجعلهم يلتقطون تحت المائدة التي يأكل عليها مع حاشيته. وإن كانت مملكة أدوني بازق قد إنتهت ، فليس بالضرورة أن تظل المائدة الضخمة التي كان يستخدمها ، لكيما يثبت الأثاريون والمؤرخون صحة الواقعة ، ونحن نثق في كتابنا المقدَّس ثقة كاملة ، فلسنا في حاجة إلى دليل أثري أو تاريخي يؤيد كل حدث جاء ذكره في الكتاب ، وعلى كلٍ يقول " **المطران يوسف الدبس** " : "*روى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ٥ ف ٢) أن الكنعانيين أمَّلوا الإنتصار على بني إسرائيل بعد وفاة يشوع. فجمعوا عسكراً غفيراً في جانب مدينة بازق ، وأمَّروا عليه ملكها المُسمى أدوناي بازق أو واليها ، لأن تأويل أدوناي بالعبرية السيد أو المتسلط. فاستظهر عليهم بنو إسرائيل وقتلوا منهم عشرة آلاف رجل . وشتتوا شمل الباقين وأدركوا أدوناي بازق ، وقطعوا أباهم يديه ورجليه*" [1].

٤- ما فعله أدوني بازق يعكس مدى وحشية هذه الشعوب فقطع إبهام اليدين والرجلين هو تشويه وإذلال للإنسان ، وجعله يلتقط تحت مائدة الملك هو مسخ لإنسانيته ونزول به إلى درجة الكلاب ، ولم يكن من عادة موسى أو يشوع أن يعاقب الأعداء بمثل

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ١٩٨

هذه العقوبة ، ولكن قد يكون بني يهوذا قد سمعوا ما فعله هذا الرجل بالملوك السبعين ، فأرادوا أن يجازوه بنفس عمله ، ولكنه لم يحتمل الصدمة ، ولذلك عندما وصلوا به إلى أورشليم مات هناك.

٥- عندما قال أدوني بازق "***كما فعلت كذلك جازاني الله***" (قض ١ : ٧) لم يقصد بلفظة " الله " الإله الحقيقي الذي يعبده بنو إسرائيل ، إنما كان يقصد الإله الذي يعبده هو ، وحتى لو كان أدوني بازق يقصد بالله هو إله إسرائيل العادل فهو شيء متوقع نظراً لشريعته العادلة ، فهو الذي قال "***وإذا أحدث إنسان في قريبه عيباً فكما فعل ذلك يُفعل به .. كما أحدث عيباً في الإنسان كذلك يُحدَث له***" (لا ٢٤ : ١٩ ، ٢٠) وقال جدعون لملكي مديان اللذين سبقا وقتلا أخوته "***حي هو الرب لو إستحييتماهم لما قتلتكما***" (قض ٨ : ١٩) وقال صموئيل النبي لأجاج ملك عماليق "***كما أثكل سيفك النساء كذلك تُثكل أمك بين النساء***" (١ صم ١٥ : ٣٣) ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " عن أدوني بازق أنه "*إعترف بعد بالله المتسلط على ممالك الأرض وملوكها فقال {* ***كما فعلتُ كذلك جازاني الله*** *} وليس عجيباً أن ملكاً وثنياً سفاحاً مثله يذكر إسم الله ويعترف بعدالته وسلطانه. الواقع أن أعمال الله العجيبة وصفاته المذهلة تذهل حتى الخطاة وتجبرهم على تمجيده والإعتراف بعظمته كما فعل فرعون عندما قال لموسى {* ***الرب هو البار وأنا وشعبي الأشرار*** *} (خر ٩ : ٢٧)* " [1].

س٩٨٣ : هل قُتِل شيشاي وأخيمان وتلماي مرتين (يش ١٥ : ١٤) ، (قض ١ : ١٠) ؟ وهل ما جاء في (قض ١ : ١٠ - ١٥) ملحق بالسفر كقول " هارسلي " ؟

ج : ١- عندما أرسل موسى إثنى عشر رجلاً ليتجسسوا أرض الموعد "***صعدوا إلى الجنوب وأتوا إلى حبرون. وكان هناك أخيمان وشيشاي وتلماي بنو عناق***" (عد ١٣ : ٢٢) فكانوا مصدر رعب لمعظم الجواسيس ، وكان من هؤلاء الجواسيس كالب بن يفنه ، وبعد إنتهاء زمن التيه في البرية دخل كالب مع يشوع أرض كنعان ، وعند تقسيم

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر القضاة ص ١٨

الأرض وقع من نصيب كالب " قرية أربع " موطن عائلات بني عناق الثلاثة ، فحاربهم كالب "*وطرد كالب من هناك بني عناق الثلاثة شيشان وأخيمان وتلماي أولاد عناق* " (يش ٥ : ١٤) وأخذ قريتهم ، وهذا الخبر أُعيد ذكره في سفر القضاة "*وسار يهوذا على الكنعانيين الساكنين في حبرون. وكان إسم حبرون قبلاً قرية أربع. وضربوا شيشاي وأخيمان وتلماي* " (قض ١ : ١٠) وحبرون (قرية أربع) هي الآن مدينة الخليل التي عاش فيها إبراهيم خليل الله ، وكان يسكنها العناقيون العمالقة ، فحاربهم سبط يهوذا بقيادة كالب.

٢- ما ذُكر في سفر يشوع بإختصار أُعيد ذكره هنا في سفر القضاة بشئ من التفصيل ، وليس في هذه الحادثة فقط ، بل أن هناك أحداثاً أخرى ذُكرت في سفر يشوع وتكررت في سفر القضاة ، مثل موت يشوع الذي جاء ذكره في (يش ٢٤ : ٣٩) أُعيد ذكره في (قض ٢ : ٨ ، ٩) وذلك لتذكرة الشعب به وبأمانته ، فيحذون حذوه ، وأيضاً حادثة إمتلاك سبط دان لمدينة لايش والتي وردت بإختصار في (يش ١٩ : ٤٧) أُعيد ذكرها بالتفصيل في سفر القضاة (قض ١٨) . إذاً قول " **هارسلي** " بأن هذه الفقرة ملحقة بالسفر قول جانبه الصواب ، ولماذا نتعجب ؟! أليس سفري أخبار الأيام هما تكرار لمعظم ما سبق وورد في سفري صموئيل وسفري الملوك مع بعض التفصيلات ، بل أن هناك إصحاحاً كاملاً ورد في سفر الملوك (٢ مل ١٩) تكرر بذات المعنى وذات الألفاظ في سفر أشعياء (أش ٣٧) ، وذلك لأن أشعياء النبي قد عاصر حادثة جيش سنحاريب وحصاره لأورشليم بجيش جرار بلغ ١٨٤ ألفاً من الجنود الأشداء ، وشارك الملك حزقيا بالمشورة والصلاة ، فسجل أشعياء هذه الحادثة في سفره ، وعندما شارك في كتابة سفر الملوك وجاء ذكر حزقيا الملك سجل حادثة جيش سنحاريب الذي ضربه ملاك الرب وأفناه ، فذكر الحادثة كما هي بذات الألفاظ التي سجلها به في سفره.

٣- يعلق " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " على ما ورد في سفر القضاة (قض ١ : ١٠ - ١٥) قائلاً "*وسبب تكرار هذه الأخبار هو ربط الأحداث بعضها ببعض ، وقد قضت حكمة الله أن يُلهم كاتب سفر القضاة لإعادة ذكر هذا الخبر ليسهل على القارئ تتبع تسلسل الحوادث والوقوف على الإنتصارات التي أحرزها سبط يهوذا بما فيه كالب بن*

يفنه الذي كان رئيساً للسبط .. بعد أن ذكر الوحي فتوحات يهوذا في الأعداد السابقة يعود بالقارئ فيضم إلى إنتصارات يهوذا إنتصارات كالب في حياة يشوع ، وتفسير الكلام في هذا العدد هكذا : { وكان بنو يهوذا قد ساروا لمحاربة الكنعانيين الساكنين في حبرون .. } .. ويذكر سفر يشوع أن كالب في محاربته لحبرون ***{ طرد بني عناق الثلاثة شيشاي وأخيمان وتلماي }*** *(يش ١٥ : ١٤) والمعنى إما أنه طرد هؤلاء الرجال الثلاثة ، إذ كانوا لا يزالون على قيد الحياة ، أو طرد العشائر المنسوبة لهم ، أو طردهم مع عشائرهم وهو الأرجح . ويعود الوحي هنا في سفر القضاة فيذكر في هذا العدد أن بني يهوذا* ***(ضربوا شيشاي وأخيمان وتلماي)*** *أي قتلوهم. وتفسير هذا واضح لأن كالب وجنوده الذين من سبط يهوذا دخلوا المدينة وطاردوا شعبها بما فيهم هؤلاء الجبابرة الثلاثة وعشائرهم "* [1] .

س٩٨٤ : هل تزوج عثنيئيل من عكسة إبنة أخيه ، أي هل تزوجت عكسة من عمها عثنيئيل (قض ١ : ١٢ ، ١٣) ؟ ألا يخالف هذا ما جاء في شريعة موسى ؟

يقول " **علاء أبو بكر** " : *"كيف يحل لقاضي (نبي) من قضاة بني إسرائيل أن يتزوج إبنة أخيه ؟ والأمرُ من ذلك أن يعرض أبوها هذا العرض ؟ ..* ***{ عورة أخت أبيك لا تكشف إنها قريبة أبيك . عورة أخت أمك لا تكشف . إنها قريبة أمك . عورة أخي أبيك لا تكشف . إلى إمرأته لا تقترب . إنها عمتك }*** *(لا ١٨ : ١٢ - ١٤) .. وكيف يخالف خليفة موسى يشوع شريعة الله ؟ وإذا كان القاضي النبي يخالف شرع الله ، فمن الذي يحافظ عليه ، وكيف يكون شأن أتباعه "* (البهريز جـ ١ س ٥٧).

ج : ١- معنى عثنيئيل " أسد الله " أو " قوة الله " أو " إستجابة الله " ومعنى عكسة " خلخال " وهو ما يُوضع كسوار حول القدم ، وهناك ثلاثة إحتمالات في موضوع زواج عثنيئيل بعكسة :

أ - يحتمل الأصل العبري أن يكون قناز أبو عثنيئيل هو أخو كالب ، وبذلك تترجم

[1] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر القضاة ص ٢١

العبارة إلى " فأخذا عثنيئيل بن قناز أخي كالب " (أخي بدلاً من أخو) وهذا ما جاء في حاشية الكتاب المقدَّس ، ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " أن عكسة إبنة عم عثنيئيل "*وكانت مكافأته عكسة إبنة كالب عمه* " [١] ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*أن النص العبري (أخو كالب) يمكن أن تُترجَم أيضاً إلى (أخي كالب) وكلمة (الأصغر) المرفوعة يمكن أن تكون في هذه الحالة مجرورة ، وبهذا تكون كلمتا (أخي والأصغر) عائدتين على قناز ، ويكون بذلك قناز أبو عثنيئيل هو أخو كالب ، أي أن عثنيئيل تزوج بإبنة عمه كالب* " [٢].

ب- أن يكون عثنيئيل قريب كالب ، ودعاه الكتاب أخوه كقول إبراهيم للوط أننا أخوان مع أن إبراهيم كان عماً للوط.

جـ- أن يكون عثنيئيل هو أخو كالب (يش ١٥ : ١٥ – ١٧) وهو أخوه الأصغر كما هو واضح من سفر القضاة (قض ١ : ١٣) أي أن عثنيئيل تزوج من إبنة أخيه الأكبر ، والأمر العجيب أن هذا الزواج كان مرغوباً فيه لدى اليهود ، لأنه لا يوجد نص مباشر يمنع الزواج من إبنة الأخ.

٢- من قبيل الملاحظة أن القاضي ليس نبياً كقول الناقد ، فالقاضي مهمته الرئيسية غالباً مهمة عسكرية وهي تحرير وتخليص الشعب من إعتداءات وعبوديات الغير. أما النبي فمهمته إنذار الشعب وتحذيره لئلا يخالف الوصايا الإلهيَّة ، ووعظ الشعب ، والتنبؤ بالأمور المستقبلية . وأيضاً من قبيل الملاحظة أن النص الذي أورده الناقد يتعلق بالعمة (أخت أبيك) والخالة (أخت أمك) وزوجة العم (عورة أخي أبيك .. إلى إمرأته) وهذا يبين عدم دقة الناقد لأنه تعود أن ينقل دون أن يدقق ، وأورد النص بدون تعليق ، ولم يكلف نفسه القول بأنه على نفس القياس تصير إبنة الأخ محرَّمة على عمها.

س٩٨٥ : هل إمتلك سبط يهوذا غزَّة وأشقلون وعقرون (قض ١ : ١٨) كما ورد في التوراة العبرية ، أم أنهم لم يمتلكوها كما ورد في التوراة اليونانية ؟

---

(١) دراسة في سفر القضاة ص ٢٩

(٢) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر القضاة ص ٢١

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*في الإصحاح الأول من سفر القضاة ، تحتل قبيلة يهوذا أيضاً غزَّة وعسقلون وعقرون ، هذا بالرغم من أن المدن المذكورة تقع في الوادي الساحلي. وإن مؤلفي النص التوراتي يخبرونا في الآية اللاحقة ، إن سبط يهوذا أخضع لسيطرته الجبل ولم يستطع طرد سكان الوادي لأن عندهم عربات قتال من حديد (قض ١ : ١٩) و " وعندهم " هذه تعود على الفلسطينيين الذين لم يُقهروا فقط بل قهروا هم أنفسهم الإسرائيليين لاحقاً* " [١].

ج : القول بأن هناك توراة عبرية وأخرى يونانية وأخرى سامرية قول غير دقيق ، فالتوراة هي التي كُتبت في لغتها الأصلية بالعبرانية ، وما يدعونه النُقَّاد بالتوراة اليونانية والتوراة السامرية هما في الحقيقة ترجمات من التوراة العبرانية ، وجاء في التوراة العبرية "***وأخذ يهوذا غزَّة وتخومها وأشقلون وتخومها وعقرون وتخومها*** " (قض ١ : ١٨) وفي الحقيقة أن سبط يهوذا حارب تلك المدن وأخذها ، ولكنه لم يستطع أن يبقى فيها زماناً طويلاً ، وهذا ما أوضحته الترجمة اليونانية التي إهتمت بإظهار المعنى أكثر من إظهار اللفظ ، ولذلك جاءت الترجمة اليونانية أن يهوذا لم يأخذ أو لم يرث غزَّة وأشقلون وعقرون ، ودائماً نقول أن المعول الأساسي على التوراة العبرية ، ولا ننسى أن غزَّة كانت مسرح أحداث شمشون (قض ١٦ : ١) وكان الفلسطينيون هم سكانها المتحكمين فيها.

س٩٨٦ : كيف يطرد يهوذا الكنعانيين بقوة الله من الجبل ، ويعجزون عن طردهم من الوادي لأن لهم مركبات حديد (قض ١ : ١٩) ؟ وهل خاف الله من تلك المركبات ؟ وهل قدرته محدودة لهذه الدرجة أم أنها غير محدودة "*لأن كل شئ مستطاع عند الله*" (يو ١٠ : ٢٧) ؟ وكيف إستخدم الكنعانيون تلك العربات في أراضي جبلية ؟

ويقول " **أحمد ديدات** " : "*ويُلاحظ تحرج مترجم الإنجيل إلى اللغة العربية إذ يُصرح بنسبة العجز إلى الله سبحانه وتعالى ، فقام ببناء الفعل للمجهول ، في حين أن*

---

[١] ترجمة د. محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٨٥

الفعل مبني للمعلوم في الترجمة الإنجليزية ***But could not drive the inhabitants the valley*** *والمعنى أن الله في معية يهوذا إنتصر على الأعداء فوق الجبل ، ولكنهما لم يستطيعا الإنتصار على الأعداء بالوادي لمجرد أن الأعداء بالوادي كانوا يمتلكون مركبات حديد . وياله من تعليل لشل ووقف قدرة الله سبحانه وتعالى* " [1].

ويقول " **لوتاكسل** " : " *ونحن إذ أمعنا النظر في هذا النص التوراتي لتسائلنا ، كيف تسنى للكنعانيين ، الذين نجوا بأرواحهم بفضل عرباتهم السريعة ، أن يستخدموا تلك العربات في بلاد جبلية تكثر فيها المنحدرات ؟ فالتاريخ يقول لنا : أن العربات القتالية ظهرت في المناطق السهلية ، وأن أول من إستخدمها هم الفرس والبابليون* " [2].

ج : ١- جاء في سفر القضاة " ***وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل ولكن لم يُطرَد سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد*** " (قض ١ : ١٩) والمعنى واضح وهو :

أ - عندما كان إيمان يهوذا قوياً في الله إستطاع بسهولة أن يملك الجبل ، ولاحظ الفاء في " ***فملك*** " فهي فاء سببية أن أن يهوذا إستطاع أن يملك الجبل لأن الرب كان معه .

ب- " ***ولكن لم يُطرَد*** " والفعل " ***يُطرَد*** " جاء في صيغة المبني للمجهول ، ومفاده أن يهوذا قد ضعف إيمانه ، ولذلك لم يتمكن من إمتلاك الوادي ، إذ نظر إلى المركبات الحديدية ولم ينظر إلى قدرة الله غير المحدودة ، ولو ثبَّت يهوذا نظره على وعد الله له " ***فقال الرب يهوذا يصعد . هوذا قد دفعت الأرض ليده*** " (قض ١ : ٢) لامتلك الوادي وحطم المركبات كما فعل فيما بعد باراق مع جيش سيسرا الذي تسلح بتسعمائة مركبة حديدية ، ولرنم مع المرنم قائلاً " ***هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل . أما نحن بإسم الرب إلهنا نذكر . هم جثوا وسقطوا أما نحن فقمنا وإنتصبنا*** " (مز ٢٠ : ٧ ، ٨) .. إذا من هو الذي لم يطرد سكان الوادي ؟ إنه يهوذا الذي سبق وامتلك الجبل ، ولماذا لم يطرد سكان الوادي ؟ بحسب الظاهر لأن معهم مركبات حديد ، وبحسب الحقيقة لأن إيمان سبط يهوذا قد إهتز ، ولم يعد متيناً كالأول ، فبعد أن وهب الله أرض الموعد

---

(١) عتاد الجهاد ص ٢٥

(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٢٢

لشعبه ، كان على هذا الشعب أن يثق في الوعد ويسعى لإمتلاك الأرض ، ولكنهم إرتاعوا من أسلحة الكنعانيين ، وإكتفوا بفرض الجزية عليهم إلى حين ، وهادنوا الشر ، وشيئاً فشيئاً تسلل الشر إلى حياتهم ، فتخلت عنهم المعونة الإلهيَّة ، وقد فشل ستة أسباط في إمتلاك بقية الأرض المخصصة لهم من قبل يشوع ، وهم أسباط منسى (قض ١ : ٢٧) وأفرايم (قض ١ : ٢٩) وزبولون (قض ١ : ٣٠) وأشير (قض ١ : ٣١) ونفتالي (قض ١ : ٣٣) ودان (قض ١ : ٣٤)٠

٢- لا يصح أن نأخذ موقف واحد ونبني عليه أفكارنا ، بصرف النظر عن المواقف المشابهة ، أما الناقد فقد أخذ عبارة "***لم يُطرَد سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد***" وخلص إلى نتيجة وهي أن الكتاب المقدَّس ينسب لله الضعف ولم يكلف نفسه عناء البحث عن عشرات الآيات والمواقف التي تؤكد على قوة الله غير المحدودة ، مثل خلق الكون ، وخلق الإنسان ، والطوفان ، والضربات العشر ، وشق البحر الأحمر ونهر الأردن ، وهزيمة جيش مديان القوي الذي بلغ تعداده ١٣٥ ألفاً بواسطة جدعون ورجاله الثلثمائة رجلاً ، وهزيمة سيسرا بمركباته التسعمائة بيد باراق ، وقتل جيش سنحاريب (١٨٥ ألف) أمام أسوار أورشليم بيد الملاك ، والآية التي ذكرها الناقد "***لأن كل شئ مستطاع عند الله***" (مر ١٠ : ٢٧) وقول أرميا النبي "***آه أيها السيد الرب ها أنك قد صنعت السموات والأرض بقوتك العظيمة وبذراعك المحدودة٠ لا يعسر عليك شئ***" (أر ٣٢ : ١٧) ٠٠ كل هذا يؤكد قدرة الله غير المحدودة٠

٣- طبيعة أرض فلسطين ليست طبيعة جبلية كقول " **ليوتاكسل** " فهي ليست مثل بلاد الهند ، إنما هي أرض منبسطة تتخللها التلال والجبال المنخفضة ، وإستخدم الكنعانيون مركباتهم الحديد في الوديان فقط ، ولم يستخدموها في الأراضي المرتفعة ، وليس صحيحاً أن الفرس والبابليون هم أول من إستخدموا هذه المركبات الحربية ، بل إستخدمها من قبلهم الهكسوس ، وبها إحتلوا أرض مصر ، ومنهم تعلَّم المصريون هذه الصناعة ، فتسلح جيش فرعون بمثل هذه المركبات التي صُنعت من الخشب والحديد ، وفي مطاردة فرعون لبني إسرائيل "***أن الرب أشرق على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين٠ وخلع بكر مركباتهم***" (خر ١٤ : ٢٤ ،

٢٥) ورنم موسى وبني إسرائيل "*مركبات فرعون وجيشه ألقاهما في البحر* " (خر ١٥ : ٤)٠

س٩٨٧ : ما معنى "*وصعد ملاك الرب من الجلجال إلى بوكيم* " (قض ٢ : ١) ؟ وهل يمكن أن يكون ملاك الرب شخص مُرسَل من الرب مثل فينحاس رئيس الكنهة ؟

ج : ١- تقع " **الجلجال** " بين أريحا ونهر الأردن ، وهي أول منطقة عسكر فيها بنو إسرائيل في أرض الموعد ، وفيها أقام يشوع الإثنى عشر حجراً التي إنتشلها من قاع الأردن ، وفيها تم ختان الشعب ، وهناك دحرج الله عنهم عار مصر ، وفيها أقيم الإحتفال بالفصح ، وفيها ظهر ملاك الرب ليشوع ، وكانت حالة الشعب المعنوية في منتهى القوة ، فواجهوا أريحا المدينة المحصنة بدون خوف ولا رهبة ، فالجلجال كانت مكان العهد مع الله٠

أما "*بوكيم* " فهي مكان قريب من بيت لحم ، ودعيت هكذا لأن الشعب قد تأثر بكلمة الله التي بكتَّتهم فرفعوا أصواتهم وبكوا ، والباء والميم في العبرية للجمع ، فبوكيم جمع " بوكي " في العبرية أي " باكٍ " وبوكيم أين الباكون٠ عندما كان الشعب في البرية ، كان الله يحل وسطهم من خلال عمود السحاب والنار نهاراً وليلاً ، وهذه العلامة الظاهرة أنقطعت عند دخول الشعب أرض كنعان ، وفي الجلجال ظهر ملاك الرب ليشوع في صورة رجل واقف وسيفه مسلول بيده (يش ٥ : ١٣) فكان شعور الشعب أن ملاك الله حال في الجلجال حتى وإن كان غير منظور ، فإنتقال ملاك الرب إلى بوكيم يعني أن الله الذي شمل الجلجال بعناية خاصة نقل هذه العناية إلى بوكيم ، فصارت بوكيم مركز العبادة عوضاً عن الجلجال٠ وقد يكون الشعب عاين فعلاً ملاك الرب يتحرك من الجلجال إلى بوكيم ، وتكلم معهم وبكتهم بسبب تقصيرهم في إبادة الأشرار وتقاعسهم عن إمتلاك الأرض ، وهذا ليس بالأمر الفريد ، فقد سبق أن تكلم الله معهم أيام موسى ، فطلبوا من موسى أن يتكلم هو معهم ولا يتكلم معهم الله لئلا يموتوا "*وأما الآن فلماذا نموت٠ لأن هذه النار العظيمة تأكلنا إن عُدنا تسمع صوت الرب إلهنا أيضاً نموت ٠٠ تقدم أنت*

واسمع كل ما يقول لك الرب إلهنا وكلمنا بكل ما يكلمك به الرب إلهنا فنسمع ونعمل " (تث ٥ : ٢٥ – ٢٧) .. تكلم ملاك الرب وقال "***قد أصعدتكم من مصر وأتيتُ بكم إلى الأرض التي أقسمتُ لأبائكم وقلتُ لا أنكثُ عهدي معكم إلى الأبد . وأنتم فلا تقطعوا عهداً مع سكان هذه الأرض . أهدموا مذابحهم . ولم تسمعوا لصوتي . فماذا عملتم . فقلت أيضاً لا أطردهم من أمامكم بل يكونون لكم مضايقين وتكون آلهتهم لكم شـركاً . وكـان لما تكلّم ملاك الرب بهذا الكلام إلى جميع بني إسرائيل أن الشعب رفعوا صوتهم وبكوا . فدعوا إسم ذلك المكان بوكيم . وذبحوا هناك للرب*** " (قض ٢ : ١ – ٥) .

٢– هناك عدة آراء بشأن ملاك الرب الذي ذُكر هنا (قض ٢ : ١) فقد رأى البعض أنه قد يكون ملاكاً مثل رئيس الملائكة ميخائيل أو جبرائيل ، ورأى البعض أنه قد يكـون نبياً مُرسَلاً من الله ، ورأى البعض أنه قد يكون فينحاس رئيس الكهنة ، ولكن من سـياق الحديث يظهر جليّاً أن ملاك الرب هو ظهور إلهي ، فهو يقول "***قد أصعدتكم من مصر*** " .. فمن أصعد بني إسرائيل من مصر إلاَّ الله ذاته ؟! وهل يستطيع فينحاس أو غيره أن يقول للشعب " ***لقد أصعدكم من مصر وأتيتُ بكم إلى الأرض التي أقسمت لأبائكم*** " فهـل فينحاس هو الذي أقسم للآباء بأن يعطيهم أرض كنعان ؟! .. وهل يستطيع فينحـاس أن يقول للشعب "***وقلت لا أنكثُ عهدي معكم إلى الأبد*** " ؟!! وهل يستطيع أن يقول عن الأمم "***لا أطردهم من أمامكم بل يكونون معكم مضايقين وتكون آلهتهم لكم شركاً*** " ؟!!

٣– يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*أن الرأي الأرجح أن (**ملاك الـرب**) هنا هو الرب الكلمة نفسه الذي سمح فتجلى كثيراً في العهد القديم ليُظهر محبتـه للبـشر ويعد قلوبهم وأذهانهم للإيمان بتجسده وتأنسه متى كمل ملء الزمان . وقد سـبق وتجلـى لأبينا إبراهيم في هيئة رجل عظيم (تك ١٨) وظهر ليعقوب فوق السلم (**الـصاعد مـن الأرض للسماء**) (تك ٢٨ : ١٣) وتكلَّم إلى موسى من العليقة (خر ٣) ووعد الله بأن يسمح ويسير أمام الشعب ويدخلهم أرض الموعد وأمرهم بطاعته (لأن إسمي فيه) (خر ٢٣ : ٢٠ ، ٢١) ثم ظهر ليشوع (يش ٥ : ١٣ ، ٦ : ٢) والذي يجعـل هنـا الأمـر مرجحاً :*

أ – صعوده من الجلجال حيث ظهـر الـرب نفسه في صورة رئيس الجند ليـشوع

(يش ٥ : ١٣).

ب- حديثه عن نفسه هنا في قوله *(قد أصعدتكم من مصر وأتيت بكم إلى الأرض ..) ومن المعروف أن الرب هو الذي عمل معهم هذا ، ولو كان المتكلم ملاكاً أو إنساناً لبدأ حديثه بقوله (هكذا قال الرب) أو (أسمعوا ما يقوله الرب)* " [1].

س٩٨٨ : كيف يذبح بنو إسرائيل للرب في "*بوكيم*" (قض ١ : ٥) بعيداً عن خيمة الإجتماع في "*شيلو*" ؟

ج : كانت خيمة الإجتماع في "*شيلو*" حيث ينبغي تقديم الذبائح ، فهناك كانت تُقدم الذبائح اليومية وغيرها ، ولكن عندما شعر بنو إسرائيل أن الله حال في وسطهم ، وحلوله قد قدَّس المكان ، لذلك إستثاغوا تقديم ذبائح في هذا المكان المقدَّس ، فأقاموا مذبحاً مؤقتاً قدموا عليه ذبائحهم ولم يتكرَّر هذا العمل ثانية في هذا المكان ، وبلاشك أن الله قبِل ذبائحهم كما قبل فيما بعد ذبيحة جدعون (قض ٦ : ٢٠ ، ٢٦) ولم تكن في شيلو ، وأيضاً ذبيحة منوح (قض ١٣ : ١٦) ، وكذلك ذبيحة داود في بيدر أرونه اليبوسي (٢ صم ٢٤ : ٢٥) بعيداً عن خيمة الإجتماع ، وقدم إيليا ذبيحته ليس في أورشليم ، بل على جبل الكرمل (١ مل ١٨ : ٣٣ - ٣٨) فللضرورة أحكام وبلاشك أن الله الذي ينظر إلى القلوب والمشاعر يتفهم جيداً هذه الضرورة.

س٩٨٩ : هل دُفن يشوع في " تمنة حارس " (قض ٢ : ٩) أم في " تمنة سارح " (يش ٢٤ : ٣٠) ؟

ج : ١- جاء في سفر القضاة "***ومات يشوع بن نون عبد الرب إبن مئة وعشر سنين. فدفنوه في تخم ملكه في تمنة حارس***" (قض ٢ : ٨ ، ٩) وجاء في سفر يشوع "***مات يشوع بن نون إبن مئة وعشر سنين فدفنوه في تخم ملكه في تمنة سارح***" (يش ٢٤ : ٢٩ ، ٣٠).

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر القضاة ص ٣١

فواضح من سفر القضاة وسفر يشوع أن يشوع دُفن في "*تخم ملكه*" أي في الأرض التي إمتلكها في أرض الموعد ، فلماذا قال في سفر القضاة أن تخم ملكه يقع في "*تمنة حارس*" ، بينما في سفر يشوع قال أنها تقع في "*تمنة سارح*" ؟ لو رجعنا إلى تقسيم أرض الموعد في سفر يشوع نجد أن بني إسرائيل أعطوا يشوع نصيباً في "*تمنة سارح في جبل أفرايم*" (يش ١٩ : ٥٠) إذاً هذه المنطقة التي يقع فيها تخم يشوع دُعيت باسم "*تمنة سارح*" أي نصيب من الوفرة ، وهو إسمها القديم الشائع في وقت كتابة سفر يشوع ، ويرى الربيون أنه بعد موت يشوع دُعي تخمه "*تمنة حارس*" أي نصيب من الشمس ، إيماء إلى توقف الشمس في عهده ، حتى أنهم رسموا صورة الشمس على قبره ، ولهذا جاء في سفر القضاة أن تخم يشوع يقع في "*تمنة حارس*" .

٢- جاء في هامش الطبعة البيروتية أسفل (قض ٢ : ٩) أنها قرئت في بعض النسخ العبرية "*تمنة سارح*" ، وسواء كان الإسم حارس أو سارح ، أو كليهما ، فإن هذه تغيرات طفيفة لا تؤثر على أقل عقيدة إيمانية ، وهي ما تُعرف بالقراءات المتنوعة أو المختلفة ، وتقوم مدرسة النقد الأدنى بضبطها عن طريق مقارنة الأجيال المتعاقبة من المخطوطات ، وكذلك إقتباسات الآباء الأول من النصوص المقدَّسة ، وقد سبق مناقشة هذا الموضوع فيُرجى الرجوع إلى كتابنا : مدارس النقد جـ ١ س ٩ .

س٩٩٠ : كيف يوصي الله شعبه بالقضاء على شعوب الأرض (تث ٧ : ٢) ثم يغير رأيه فيترك هذه الشعوب (قض ٢ : ٢١) ؟ وهل الله ترك هذه الأمم ليمتحن بهم إسرائيل (قض ٢ : ٢٢) أم لتعليمهم الحرب (قض ٣ : ٢) ؟

ج : ١- أوصى الله شعبه قائلاً "***متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة .. ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرّمهم. لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم***" (تث ٧ : ١ ، ٢) فقد أوصى الله شعبه لكيما يعيش شعباً مقدَّساً لابد أن يقضي على تلك الشعوب التي توغلت في الشر ، ووصلت إلى مرحلة اللاعودة ، وصعد شرها إلى عنان السماء ، ولكن بعد أن دخل بنو إسرائيل أرض الموعد ، وهزموا جيوشاً مدَّربة على القتال ، وقتلوا ملوكاً عظماء ،

وإمتلكوا أجزاء من الأرض ، تقاعسوا عن إمتلاك بقية الأرض ، ولأن الله يقدّس الحرية الشخصية لذلك لم يرغمهم على إتمام مشيئته ، بل تركهم لأهوائهم ، فهادنوا شعوب الأرض ، وتصاهروا معهم ، وعبدوا آلهتهم ، وسقطوا في خطاياهم ، فتخلى عنهم الله ، حتى قهرتهم تلك الشعوب وطردتهم إلى الجبال والكهوف ، وقال الله "***فأنا أيضاً لا أعود أطرد إنساناً من أمامهم من الأمم الذين تركهم يشوع عند موته*** " (قض ٢ : ٢١)٠

٢- ترك الله الأمم في أرض كنعان ولم يطردهم من أمام شعبه للأسباب الآتية (مع ملاحظة أن ليس هناك سبباً يناقض الآخر) :

أ - كعقوبة لبني إسرائيل بسبب تقاعسهم من إمتلاك الأرض التي وهبهم إياها ، وتركهم لهذه الشعوب الذي صدر عليها حكم العدل الإلهي بفناءهم ، بل تخالطوا معهم وعبدوا أصنامهم ، وقدموا لهذه الأصنام أطفالهم ذبائح بشرية٠

ب- لإمتحان وإختبار أمانة بني إسرائيل كقول الرب "***فأنا أيضاً لا أعود أطرد إنساناً من أمامهم ٠٠ لكي أمتحن بهم إسرائيل أيحفظون طريق الرب*** " (قض ٢ : ٢١ ، ٢٢) ٠٠ "***فهؤلاء هم الأمم الذين تركهم الرب ليمتحن بهم إسرائيل*** " (قض ٣ : ١) فطالما أن بني إسرائيل أمناء لإلههم ، فهو يحفظهم بقوته ، ولا تقوى عليهم تلك الشعوب ، ولكن عندما يسلكون حسب أهوائهم يتخلى عنهم ويتركهم للأمم يؤدبونهم ، ويقول " **الأب دانيال** " : "*ترك الأمم لا لينزع سلام الشعب ولا يصيبهم ضرر ، إنما لعلمه أن في هذا خيرهم ٠ فإذ يضايقهم الأمم بالهجوم يشعرون بإحتياجاتهم إلى العناية الإلهيّة* " [١].

جـ- أقام شعب إسرائيل في منطقة كنعان وتخللته الشعوب المعادية أصحاب الأرض الذين يتحينون الفرصة لإسترداد أراضيهم والإنتقام من ذلك الشعب الإسرائيلي ، في الوقت الذي كان فيه الجيل الجديد الذي وُلِد في أرض الموعد عديم الخبرة بفنون الحرب ، فلهذا أبقى الله هذه الشعوب "***إنما لمعرفة أجيال بني إسرائيل لتعليمهم الحرب ٠ الذين لم يعرفوها قبل*** " (قض ٣ : ٢) فقد أبقى الله هذه الشعوب ليتعلم بنو إسرائيل الحرب ، فيستطيعون الدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم وأراضيهم ، ويكونوا شعباً قوياً متماسكاً له

---

(١) أورده القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر القضاة ص ٣٢ ، ٣٣

مكانته بين الشعوب ، ولا يتعرضون للإنقراض.

د – كان من الضروري أن يتعلَّم هذا الشعب كيف تكون الحروب ، لأن بيئة ذلك الزمان لم تخلو من الحروب والغزوات ، فالحروب والغزوات كانت أمور متعارف عليها في ذلك الزمان بين الشعوب والقبائل ، فكان لابد لهذا الشعب أن يكون لديه رجاله المدربون على الدفاع عنه ، ولا نتعجب فمنذ عصر قريب كان هذا هو سلوك الأمم العظمى التي فرضت سيطرتها على الشعوب الضعيفة ، فالشمس لم تكن تغرب مثلاً عن الأراضي التي فرضت الإمبراطورية البريطانية سطوتها عليها ، حتى وصلت إلى الهند والصين وأمريكا ، ومنذ عدة سنوات بين ليلة وضحاها إبتلع " **صدام حسين** " دولة الكويت محتجاً بأنها جزء من أرض العراق ، ولولا وقفة العالم الحر ضده ما كان هناك وجود للكويت اليوم.



س٩٩١ : هل عبد بنو إسرائيل الرب كل أيام يشوع والشيوخ الذي طالت أيامهم بعد يشوع (يش ٢٤ : ٣١) أم أنهم عبدوا البعليم والسواري فأسلمهم الله لكوشان الذين أستعبدهم (قض ٣ : ٧ ، ٨) ؟ (البهريز جـ١ س٥٩)٠

ويرى " **دولستون توماس** " اللاهوتي الإنجليزي (١٦٦٩ – ١٧٣٣م) الذي طالما سخر من الحكايات التوراتية أن هناك تناقضاً بين تواريخ وأحداث القضاة مع تواريخ وأحداث يشوع ، فيقول "*فليس من المعقول أن يسقط اليهود في العبودية مباشرة بعد أن أبادت جيوشهم الجبابرة سكان أرض كنعان الأصليين كلهم٠ ثم من هو كوشان رشعتايم ملك بلاد ما بين النهرين الذي نزل على بني إسرائيل كالقضاء العاجل ووضع القيود في أيديهم وأرجلهم؟ كيف جاء من بلاده البعيدة؟ ولماذا لا نعرف شيئاً عن حملته ٠٠ إن أحداً لا يعقل إمكانية إستعباد شعب تعداده أربعة ملايين نسمة ، وعنده ست مائة ألف مسلَّح ، فما بالك إذا كان مستعبدوه هم شعوب الأرض التي سحقها لتوه وإستولى على بلدانها٠ ولا يُعقل أيضاً أن تكون جيوش يهوه البربرية أبادت السكان الأصليين إبادة تامة ، وإلاَّ كيف إستطاع شعب يهوه المختار أن يتزاوج مع شعب أبيد لتوه* " [1]٠

ج : ١– سبق الإجابة على سؤال مشابه لهذا وهو : هل عبد بنو إسرائيل الرب كل أيام يشوع والشيوخ ، أم أنه بعد موت يشوع قام جيل لا يعرف الرب ، فيُرجى الرجوع إلى إجابة السؤال رقم ٩٧٣ ٠

٢– في زمن يشوع كان هو القائد الأوحد بعد موت موسى ، والشعب كله ملتف حوله ، وقد عظَّم الرب يشوع أمام أعين بني إسرائيل عندما فلق نهر الأردن في أوج فيضانه أمام عيونهم وعبروا فيه ، وتحقَّق قول الرب له "***لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك٠ كما كنت مع موسى أكون معك ٠٠ إنما كن متشدداً وتشجع جداً لكي تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة التي أمرك بها موسى عبدي٠ لا تمل عنها يميناً ولا شمالاً لكي تفلح حيثما تذهب*** " (يش ١ : ٥ – ٧) وقد أوصت الشريعة بالقضاء على كل إنسان

(١) ليوتاكسل – التوراة كتاب مقدَّس أم جمع الأساطير ص ٢٢٣ ، ٢٢٤

يجذب الناس عن عبادة الله مهما كان وضعه " *وإذا أغواك سراً أخوك إبن أمك أو إبنك أو إبنتك أو إمرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى .. فلا ترضَ منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترقّ لن ولا تستره . بل قتلاً تقتلـه .. ترجمه بالحجارة حتى يموت* " (تث ١٣ : ٦ – ١٠) بل وأكثر من هذا حتـى لـو كان هذا الإنسان نبياً أو صالحاً فإنه يُقتل (تث ١٣ : ١ – ٥) بل وأكثـر مـن هـذا إذا إنحرفت مدينة بالكامل لعبادة آلهة غريبة "*فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرّمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف . تجمع كل أمتعتها إلـى وسـط سـاحتها وتُحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للـرب إلهك فتكون تلاً إلى الأبد لا تُبنى بعـد* " (تث ١٣ : ١٥ ، ١٦) هذه هي مبادئ شريعة موسى التي أؤتمن عليها يشوع وحـرص جداً على التمسك بها بحسب الوصية الإلهيَّة ، وبعد موت يشوع كـان مـازال الـشعب متمسكاً بتلك الروح الخشوعية التي زرعها موسى ويشوع ، ولكن شيئاً فشيئاً بردت تلـك الروح ، وإذ لم يكن هناك قائد للشعب كان يفعل كل واحد ما يحسن في عينيه ، فقد دخـل الشعب أرض الموعد وملك الأرض والبيوت والمزارع ، وتعاطف مع الكنعانيين المحكوم عليهم بالفناء ، وتزاوج منهـم ، وأقتنع بـأن " بعل " هو إله الخصب ، فعبده مع زوجته " عشتاروت " وهذا ما عبَّر عنه سفر القضاة "*فعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الـرب . ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم والسواري . فحمى غضب الـرب علـى إسـرائيل . فباعهم بيد كوشان رشعتايم ملك أرام النهرين . فعبد بنو إسرائيل كوشان رشعتايم ثماني سنين* " (قض ٣ : ٧ ، ٨).

٣– تساءل " **دولستون توماس** " كيف يسقط اليهود في العبودية مباشـرة ، بعـد أن أبادت جيوشهم سكان الأرض الأصليين ؟ وهذا التساؤل يعكس أمر مـن إثنـين ، وهمـا الجهل أو سوء النية ، لأن الكتاب قد أوضح مراراً وتكراراً حقيقتين :

أ – أن هناك وقتاً طويلاً مرَّ منذ حروب يشوع التي حدثت في السبع سنين الأولـى من دخول أرض الموعد ، ثم مرَّ نحو عشرون عاماً حتى موت يشوع ، وأيضاً مرَّ وقت آخر حتى مات كل الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع ، وفي كل هذه الأوقات كان بنو إسرائيل مازالوا يعبدون إلههم فقط "*وعبد إسرائيل الرب كل أيام يـشوع . وكـل أيـام*

الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذي عمله لإسرائيل " (يش ٢٤ : ٣١) إذاً إنحراف بني إسرائيل لم يحدث بعد إمتلاك الأرض مباشرة ، بل بين هذا وذاك مرت عشرات السنوات ، مات فيها جيل بالكامل وخرج جيل جديد لا يعرف الرب "***وكل ذلك الجيل أيضاً إنضم إلى آبائه وقام بعدهم جيل آخر لم يعرف الرب ولا العمل الذي عمل لإسرائيل*** " (قض ٢ : ١٠) .. إنظر إلى قول الوحي "***كل ذلك الجيل*** " وليس بعضه ، لقد مات الجيل بالكامل بما فيه طوال الأعمار .

ب- لم يحدث أن بني إسرائيل أبادوا سكان أرض كنعان كلهم ، وقد أوضح الكتاب المقدَّس هذا مراراً وتكراراً ، ولكن من يلتفت من النُقَّاد سيىء النية ؟!! .. قال الله "***فأنا أيضاً لا أعود أطرد إنساناً من أمامهم من الأمم الذين تركهم يشوع عند موته*** " (قض ٢ : ٢١) فما فعله يشوع هو أنه دحر جيوش تلك الشعوب العظيمة وقتل ملوكهم ، فقام بالضربة الأولى المؤثرة ، وقسَّم الأرض ، وكانت مازالت شعوب كنعان تعيش فيها ، وترك يشوع للأسباط مهمة تطهير الأرض من أولئك الأشرار "***فترك الرب أولئك الأمم*** " (قض ٢ : ٢٣) . "***فهؤلاء هم الأمم الذين تركهم الرب*** " (قض ٣ : ١) .. "***فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين . وأتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم*** " (قض ٣ : ٥ ، ٦) وفي كل ما سبق نصوص واضحة ترد على تساءل توماس الذي ليس له محل من الإعراب : كيف أبادت جيوش يهوه السكان الأصليين إبادة كاملة ثم تزاوجوا معهم ؟! .. فهل تجد وضوحاً أكثر من هذا ، ولكن هذا هو النقد الأعلى أو قل النقد الأعمى الذي ليس له هدف إلاَّ نقض الكتاب المقدَّس .

٤- تساءل " **توماس** " أيضاً : *من هو كوشان رشعتايم ؟ وكيف جاء من بلاده البعيدة ؟*

" **كوشان رشعتايم** " هو ملك آرام النهرين ، ومعنى رشعتايم أي " مزدوج الشر " فمعنى إسمه " كوشان ذي الشرين " وربما دُعي هكذا من قِبل بني إسرائيل لكثرة شروره . وهناك عدة مناطق دُعيت بآرام ، مثل آرام النهرين ، وآرام دمشق أي سوريا ، وآرام صوبة . أما آرام النهرين فهي المنطقة الواقعة شمال العراق وشرق سوريا بين

نهري الفرات وخابور ، وجاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " عن آرام النهرين "*المنطقة التي يحدها نهر الفرات الأعلى من الغرب ، ونهر خابور من الشرق ، وتشمل مدينة حاران التي سكن فيها تارح بعد أن ترك أور الكلدانيين (تك ١١ : ٣١) وهي نفسها فدان آرام التي ذهب إليها عبد إبراهيم ليأخذ زوجة لإسحق (تك ٢٤ : ١٠) وموطن بلعام بن بعور (تث ٢٣ : ٤) وبعد موت يشوع أُخضع بنو إسرائيل لكوشان رشعتايم ملك آرام مدة ثماني سنين (قض ٣ : ٨ - ١٠)* " [(١)] وقد أتى كوشان رشعتايم من الشمال وبسط نفوذه جنوب أرض كنعان ، وهذا ليس بالأمر العجيب ، فكثيراً ما كان فرعون مصر ، أو ملك بابل ، ما يقطع مسافات طويلة ليبسط نفوذه في منطقة بعيدة عنه ، وهذا يعتبر نوع من التعبير عن عظمة هذا الملك أو ذاك ، وربما كوشان في طريقه بسط سلطانه على أسباط بني إسرائيل التي تسكن شرق نهر الأردن أيضاً .

س٩٩٢ : هل حارب عثنيئيل الكنعانيين في حياة يشوع (يش ١٥ : ١٦ ، ١٧ ، قض ١ : ١٢ ، ١٣) أم في حياة القضاة (قض ٣ : ٩) أم أن حياته إمتدت من عهد يشوع إلى عهد القضاة ؟ وكيف يجرؤ عثنيئيل على محاربة الكنعانيين بينما الله تركهم لإمتحان بني إسرائيل (قض ٣ : ١ ، ٢) ؟ كيف نفهم هذا اللغط ؟

ج : ١- سبق الإجابة على الجزئية الأولى من السؤال فيُرجى الرجوع إلى إجابة السؤال رقم ٩٦٢ .

٢- دخل بنو إسرائيل بقيادة يشوع إلى أرض كنعان ، وحارب يشوع جيوش شعوب الأرض ، وقتل واحد وثلاثين ملكاً وإمتلك بعض أراضي كنعان وليس كل الأرض ، وحدث ذلك في السبع سنين الأولى من قيادة يشوع عقب موت موسى ، وترك يشوع للأسباط مهمة إمتلاك بقية الأرض ، كلٍ فيما يخصه من نصيبه ، وخلال حياة يشوع قام كالب بن يفنه بإمتلاك قرية بني عناق (حبرون) وطرد بني عناق الثلاثة شيشاي وأخيمان وتلماي ، وكانت أمامه قرية سفر ، فقال من يمتلكها أُعطيه إبنتي زوجة ، فقام بهذا العمل البطولي عثنيئيل بن أخي كالب ، وتزوج بعكسة إبنة عمه ، وقد حدث هذا في

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ١٥٥

أيام يشوع (يش ١٥ : ١٦ ، ١٧) وأُعيد ذكر القصة في بداية سفر القضاة (قض ١ : ١٢ ، ١٣).

ولكن بعد موت يشوع والشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع ، وبعد أن مات جيل يشوع كله ، كان مازال عثنيئيل حياً ، وفعل بنو إسرائيل الشر أمام عيني الله ونسوا إلههم وعبدوا البعليم والسواري ، فحمى غضب الله عليهم ، وترك كوشان رشعتايم ليستعبدهم ثماني سنوات ، وكوشان هذا الذي جاء من بلاد ما بين النهرين من الواضح أنه غير سكان الأرض الأصليين ، وعندما صرخ بنو إسرائيل لإلههم أرسل لهم عثنيئيل فخلصهم من عبودية كوشان .. إذاً عثنيئيل حارب أولاً في عهد يشوع وإمتلك قرية سفر ، ثم إختاره الرب ليخلص شعبه من عبودية كوشان فأطاع وحارب كوشان وإنتصر عليه وأعاد لشعبه الحرية المسلوبة ، فأين اللغط هنا ؟!!

٣- أمر الله شعبه بني إسرائيل أن يمتلكوا أرض الموعد ، وينفذوا حكم العدل الإلهي في القضاء على تلك الشعوب الذين وصلت شرورهم إلى عنان السماء ، فامتلك الشعب بعض الأرض وتقاعس عن إمتلاك بقية الأرض ، فغضب الله عليهم ، وترك هذه الشعوب ليكونوا أداة لإمتحان وإختبار أمانة بني إسرائيل وطاعتهم ، فطالما أن بني إسرائيل يطيعون الله فأنه سيكفيهم شر هذه الأمم ، ولكن متى إنحرفوا عن جادة الصواب ، فإن الله لن يمنع هؤلاء الأمم من إستعباد بني إسرائيل وإذلالهم ، وهذا ما حدث بالضبط ، إذ عندما إنحرف بنو إسرائيل وفعلوا الشر في عيني الرب ونسوا إلههم وعبدوا البعليم والسواري تخلى الرب عنهم ، فجاء كوشان من بلاده البعيدة لكيما يبسط نفوذه عليهم ويستعبدهم ، إلى أن شعروا بثقل العبودية وتذكروا أيام المجد التي عاشها أباؤهم ، فصرخوا للرب ، فأرسل إليهم " عثنيئيل " أسد الله أو قوة الله فخلصهم.

وإن لم يذكر الكتاب كيف تم الخلاص ، لكن بلاشك أن الموضوع إحتاج جهد عظيم لكيما يُنهِض عثنيئيل تلك الجثث التي إستراحت لحياة العبودية ، ولكيما يبعث فيها روح الشهامة والنخوة والرجولة والرجاء ، ولكيما يقودهم في حرب ضروس ضد ملك جبار قطع مسافات طويلة ليفرض سطوته على ذلك الشعب ، وقد إستلزم ذلك وضع خطط حربية قادت في النهاية للنصرة ، بفضل المعونة الإلهيَّة التي آزرت عثنيئيل وجيشه "

فكان عليه روح الرب وقضى لإسرائيل وخرج للحرب فدفع الرب ليده كوشان رشعتايم ملك آرام وإعتزَّت يده على كوشان رشعتايم. وإستراحت الأرض أربعين سنة. ومات عثنيئيل بن قناز " (قض ٣ : ١٠ ، ١١) ومعنى قضى لإسرائيل أي إنتقم لإسرائيل ، كقول المرنم "*إقضِ لي ياالله وخاصم مخاصمي* " (مز ٤٣ : ١) ولا يستكثر أحد طول عمر عثنيئيل الذي قاد حروباً في عهد يشوع وعهد القضاة ، ثم مات بعد أربعين سنة من هزيمة ملك آرام ، فلو إفترضنا أن عثنيئيل عندما إمتلك دبير (قرية سفر) كان ٢٥ عاماً ، ثم مرَّ عشرون عاماً حتى جاء كوشان رشعتايم وأستعبد بني إسرائيل ، وإستمرت عبوديته ثمان سنوات ، فكان عمر عثنيئيل حين إنتصر على كوشان نحو ٥٣ عاماً ، وعاش بعدها ٤٠ عاماً ، ومات في الثالثة والتسعين من عمره ، فهذا أمر مقبول جداً.

س٩٩٣ : ما هذه الأسماء العجيبة التي يوردها سفر القضاة "*عجلون* " (قض ٣ : ١٢) و "*عليه برودٍ* " (قض ٣ : ٢٠) ؟ ولماذا نهض عجلون عن كرسيه عندما أعلمه أهود بأن عنده كلام الله إليه (قض ٣ : ٢٠) بينما هو ملك وثني ولا يؤمن بالله ؟

ج : ١- ليس أمراً عجيباً أن يُسمى بعض الأشخاص بأسماء حيوانات ، فمثلاً في الجزيرة العربية نقرأ عن بني كلاب ، وبني حمير ، وبني ثعلب ، وبني أسد .. إلخ ومازلنا لليوم نلتقي بأشخاص أسماؤهم مأخوذة من أسماء الحيوانات والطيور مثل النمر ، والديب ، والضبع ، والقط ، والفأر ، والديك .. إلخ وهكذا كان إسم " عجلون " ومعنى إسمه " عجل " وربما كان هذا إسمه الحقيقي ، وربما أطلقوا عليه هذا الإسم تعبيراً عن قوته وغضبه الوحشي ، كما "***كان عجلون رجلاً سميناً جداً*** " (قض ٣ : ١٧) ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " *عجلون تعني عجل سمين أو مثل العجل ، كناية عن قوته وغضبه الوحشي ، وهكذا بجانب أنه كان رجلاً سميناً جداً .. "* ***شدَّد الرب عجلون*** *" (ع ١٢) لا يعني أنه ألقى القسوة في قلبه ، إنما رفع يده الإلهيَّة التي كانت تعوقه عن طبيعته الوحشية نحو اليهود* " [1].

---

(1) تفسير سفر القضاة ص ٣٥

وعندما فكر الموآبيون الذين تنقصهم القوة في إستعباد بني إسرائيل يقول " **المطران يوسف الدبس** " : " *ولما كانوا ضعفاء لا يملكون من الأرض إلَّا يسيراً إستنجدوا بالعمونيين أبناء خالتهم وإخوانهم لأنهم أبناء لوط من إبنته الصغرى ، وكانت مساكنهم في الشمال الشرقي من أرض الموآبيين. ولجأوا إلى العمالقة وكانوا رُحَّلاً في البرية الواقعة في شرقي تخوم الموآبيين ، فانتصروا على بني إسرائيل الذين في شرق الأردن وعبروا هذا النهر* " [1].

سلك عجلون نفس الطريق الذي سبق وسلكه بنو إسرائيل ، فعبر الأردن وإحتل الجلجال وأريحا ، فالأردن الذي شهد عبور شعب الله وهو في أوج قوته وفيضانه ، عاد وشاهد قوات عجلون تعبره لكيما تُخضِع بني إسرائيل وتذلهم ، والجلجال الذي شهد ختان بني إسرائيل وفصحهم وعبادتهم شهد قوات عجلون تسعى نحو بني إسرائيل لتستعبدهم ، وأريحا المدينة المحصنة التي سقطت أسوارها بدون حرب ولا قتال عادت وشهدت قوات عجلون الغازية التي جاءت لتؤدب شعب الله الذي حاد عن جادة الصواب وعبد المخلوقات عوضاً عن الخالق ، ويقول الكتاب "***وعبد بنو إسرائيل عجلون ملك موآب ثماني عشرة سنة*** " (قض ٣ : ١٤) أي أنهم صاروا عبيداً لعجلون ، وقد يكونوا رفعوا عجلون وقدموا له الإكرام الإلهي وهم مجبرين على هذا.

أما " **علية برودٍ** " فالمعنى الحرفي لها " سقيفة تلطيف الحرارة " وهي عبارة عن صالة تُقام فوق القصر وتتميز بكثرة النوافذ المتسعة والأبواب المتعددة ، مما يسمح لتيارات الهواء بالدخول إليها ، فيصير الجو لطيفاً ولاسيما في فترات الصيف والقيلولة ، وكانت هذه العلية خاصة بالملك ، ونادراً ما يستقبل فيها ضيوفه الأخصاء ، وهي العلية التي إستقبل فيها عجلون أهود بن جيرا.

٢- عندما سمع عجلون أهود وهو يقول له " ***عندي كلام الله إليك*** " نهض من على كرسيه إحتراماً لذلك الإله ، ولفظ " **الله** " الذي إستخدمه أهود هو " **السوهيم** " والذي تطلقه الأمم على آلهتهم أيضاً ، ففرح عجلون وسر لأن إلهه " **كموش** " أو غيره من الآلهة التي يعبدها قد أرسل له رسالة خاصة عن طريق " **أهود** " الذي وثق فيه لكثرة الإحترام

---

[1] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ٢٠١

والتبجيل الذي قدمه له ، ولعظم الهدايا التي قدمها له وإحتاجت إلى عدة رجال لحملها ، ومن المستبعد أن عجلون قام إحتراماً لإله إسرائيل ، لأنه في نظره هو إله مهزوم لم يستطع أن يحمي شعبه ويعصمه من قبضة يده.

س٩٩٤ : هل يليق برجل الله " أهود " أن يغتال الملك عجلون بالخداع والخيانة (قض ٣ : ١٥) ؟ وما معنى "*مغطٍ رجليه*" (قض ٣ : ٢٤) ؟

ج : ١- إستعبد عجلون بني إسرائيل لمدة ثماني عشرة عاماً ، وهو يذلهم ويستنفذ مواردهم ، فحرّك روح الله أهود بن جيرا ليحرر شعبه من تلك العبودية المرة ، ولم يكن أهود صديقاً لعجلون حتى يعد إغتياله له خيانة ، إنما كان عجلون يحتل الأرض ويستعبد الشعب ، وللشعب الحق في الدفاع عن نفسه وممتلكاته وأرضه ، فكأن الساحة أشبه بساحة الحرب ، وفي الحروب يستخدم الإنسان كافة الوسائل من دهاء ومباغتة وحيل وخداع ووهم وخطط حربية ، فالهدف الجوهري هو هزيمة الخصم ، وفي الحروب ليس هناك مجال للرأفة والشفقة.

٢- عندما حرّك روح الله أهود ليخلص الشعب ، لم يرد أهود أن يُعرّض شعبه الأعزل للصراع المسلح مع جيش عجلون القوي ، ولذلك تحمل أهود المسئولية كاملة ، وخاطر بحياته ، واضعاً رأسه على كفه ، ووضع الخطة لإغتيال عجلون في عقر داره ، ولم يخبر أحد بهذا ، وعمل سيفاً قصيراً ذو حدين وأخفاه بين طيات ملابسه ، وعقب تقديم الهدايا والإكرام للملك إنصرف أهود مع رجاله ، ثم شيّعهم إلى مكان أمين ليضمن سلامتهم ، ثم عاد ليتمم خطته بمفرده ، فاغتال الملك الذي لم يكن على قدر من الذكاء والحيطة ، وأغلق الباب خلفه ، وسار في خطىٍ ثابتة وشجاعة نادرة ، فلم يشك فيه أحد ، بل لعل الحراس قد ودعوه بحرارة ، ومن لا يتوّدد لحبيب الملك ؟! .. أسرع أهود إلى جبل أفرايم وضرب بالبوق الذي لم يُسمع صوته منذ زمن طويل ، فأسرع إليه بنو أفرايم يستوضحون الأمر ، وإذ بالحماسة والغيرة تدب فيهم ، وقد تمررت حياتهم بعبودية الموآبيين ، أسرعوا إلى مخاوض الأردن وسدوا الطريق أمام جنود عجلون الذي يريدون الفرار إلى أرضهم شرق الأردن ، وأيضاً لمنع أية إمدادات قد تصلهم من بلادهم ،

ونشبت الحرب في وسط ربكة الموآبيين الذين قُتل ملكهم في قصره ، وإنتهت بقتل عشرة آلاف جندي من موآب ، وتحققت النصرة بأقل خسارة ممكنة.

٣- يقول " **المطران يوسف الدبس** " : "*إن الشرقيين كانوا يفضلون الحيلة على الحروب لقلة عدد القتلى والمصابين ، وقد أعتبرت هذه الأعمال نوع من البطولة ، وقد أثنى الرومان على هرموديوس وأرستوجيتون لأنهما فعلا ما فعله أهود ، ومدح الرومان موشيوس سكافولا وكان أعسر أيضاً مثل أهود لأنه قتل بالحيلة " ببرسينا " الذي حاصر روما.*

ودافع " هردر " في تاريخ شعراء العبرانيين ص ٤٣٧ عن أهود بن جيرا قائلاً { فمن دأب هؤلاء المنددين أن يتناسوا الزمن الذي كُتب هذا السفر فيه. فالقبائل القديمة كانت تستبيح إستعمال أخبث الحيل في حروبها ، ولم تزل هذه العادة عند بعض الشعوب الذين لم يبلغوا ذروة التمدُّن فأنهم على ما لهم من البسالة والسطوة يؤثرون الحيلة على القوة ، وكانت الضرورة تقضي بهذا الدهاء على شعب يضطهده جيرانه وهو قلق في داخله . ولم تبقَ الحمية الطائفية إلاَّ في بعض أفراده ، ولم يكن له رئيس ولا حاكم يهتم بالمصالح العامة ، وهل لفرد لو عظمت شجاعته أن يدَّعي مقاومة عسكر برمته ؟ ولم تكن في تلك الأيام الإختراعات التي جعلت الحرب صناعة وعلماً ، أو ليست هذه الإختراعات نفسها أكبر حيلة ودهاء. وهل من حيلة أو شجاعة أخسُّ مما يقذفه أحد المدافع " (١).

٤- عندما ذكر الكتاب قصص الخداع ، مثل خداع إبني يعقوب شمعون ولاوي لأهل شكيم إذ قتلوهم وهم مختونين (تك ٣٤) وقصة ياعيل عندما قتلت سيسرا بعد أن إستضافته (قض ٤) وقصة يهوديت زوجة منسى التي خاتلت أليفانا رئيس جيش أشور فأسكرته وقطعت رأسه وحملتها إلى قومها (سفر يهوديت) مثل هذه القصص ذكرها الكتاب كوقائق قد حدثت ، ولم يذكرها من قبل المدح ، فالكتاب دوَّن الأمور بحلوها ومرها ، فلا عيب يقع على الكتاب. وإن كنا لا نغض النظر عن شجاعة أهود ومخاطرته بنفسه ، فإننا نؤكد أيضاً أن أهود لم يستشر الله بخطته هذه ، ولو إستشار أهود الله لأرشده

(١) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣

للتصرف الصحيح ، وكان سيهبه النصرة كما وهب جدعون برجاله الثلثمائة على جيش جرار قوامه ١٣٥ ألفاً.

٥- جاء في كتاب " **غوامض العهد القديم** " : "*نحن لا ننكر بأن الخيانة والغدر مكرهتان أمام الرب. وإنهما جريمة ضد الإنسان وضد النظام وضد القانون الإلهي .. قد يجوز أن أهود كان يظن أنه مدفوع بعامل إلهي. ويصح أيضاً أن الشعب الذي كان تحت قيادته إستحسنوا العمل الذي قام بـه. بل ربما كان يباهي به كعمل ديني ووطني معاً ، ومع ذلك فليس ثمة ما يمنعنا أن نسمي عمله هذا غدراً وقتلاً شنيعاً ، ولا سبيل إلى إنكار فعلته الشنعاء .. قال أحد المفسرين أننا لا نستطيع أن نمتدح عمل أهود ولا يجوز لنا أن نرثى له بأن حال خصوصاً لما أحاط جريمته من الغدر والخيانة. غير أن إتقاد شعلة الحماس الوطني والغيرة على مصلحة بلاده تخفف إلى نوع ما من شناعة عمله في نظر معاصريه الذين تشربت نفوسهم بالدفاع عن حقوقهم ، الأمر الذي يختلف تأثيره في نظرنا نحن الذين صرنا نحكم على الوقائع الماضية بنور التاريخ الحديث دون أن نراعي الفرق بين العصرين.*

قال العلامة ستارك : أن أهود قتل عجلون عدو إسرائيل ومع هذا فلا يعتبر قاتلاً بالمعنى الذي نفهمه لأنه كان محارباً ، وهو لم يَقدم على عمله هذا بدافع الإنتقام الشخصي لأنه لم تكن بينهما خصومة شخصية ولا بداعي التعصب الأعمى بل قتله بعامل الغيرة على بلاده وطلباً في حرية قومه وحباً في ديانته . وإن كان الرب هو الذي أقامه للقضاء ولكن كلمة الله لم تستحسن فعلته. نعم أُقيم لينقذ إسرائيل ولكن ليس هناك أقل سبب يدعونا إلى نسبة عمله لدافع إلهي. فإن الله لم يوحِ إليه بذلك ولم يدفعه قط إلى إرتكاب خطأ لأنه تعالى لا يبرئ قاتلاً ظالماً ولا غادراً سياسياً " [1].

٦- كان أهود أعسر ، وهذا سهل له مهمة الإغتيال ، فعندما حرك يده اليسرى لم يثر هذا أية شكوك لدى عجلون ولم يأخذ حذره منه ، ولم يصرخ ويستغيث ، وفي لمح البصر كان السيف القصير قد إستقر في أحشاء عجلون ومن قوة الطعنة عجز عجلون عن إطلاق صرخته الأخيرة ، وإنصرف أهود في هدوء وسلام ، بينما لبث عبيد الملك

---

[1] الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمرية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد جـ ١ ص ٧٤ ، ٧٥

وجنوده خارج الباب ينتظرون "*فقالوا أنه مغطٍ رجليه في مخدع البرود* " (قض ٣ : ٢٤) و "*مغطٍ رجليه* " هو تعبير مؤدب عن قضاء الحاجة ، وأحياناً تكون تعبيراً عن النوم كقول الكتاب "*وكان هناك كهف فدخل شاول لكي يغطي رجليه وداود ورجاله كانوا جلوساً في مغابن الكهف* " (١ صم ٢٤ : ٣) ولكن عندما طال الوقت توجسوا من الأمر ، وإسترقوا السمع ، ثم طرقوا الباب فلا مجيب ، وعندما فتحوه فوجئوا بعجلون ساقطاً عن كرسيه مضرَّجاً في دمائه ، وأسرعوا يبحثون عن القاتل ، ولكن الوقت كان قد فات ، ووصل أهود إلى جبل أفرايم ، وأعلن قتل عجلون ملك موآب ، فأثار حفيظة الشعب وأسرعوا لحرب الموآبيين الذين كانوا في فوضى شديدة من هول الصدمة .

س٩٩٥ : كيف يقتل شمجر بن عناه ٦٠٠ فلسطيني بمنساس البقر (قض ٣ : ٣١) ؟ (البهريز جـ١ س١٨٤ ، وأحمد ديدات – ترجمة علي الجوهري – عتاد الجهاد ص ١٥)

ج : ١- جاء في سفر القضاة "*وكان بعده شمجر بن عناة فضرب من الفلسطينيين ست مئة رجل بمنساس البقر وهو أيضاً خلص إسرائيل* " (قض ٣ : ٢١) وربما كان شمجر في الحقل يباشر زراعته أو أنه كان يرعى أبقاره ، عندما فوجئ بهجوم الغزاة الذين يطمعون في نتاج حصاده أو أبقاره ، وكان يمكن لشمجر أن يفر من أمامهم ناجياً بنفسه ولكنه إذا كان مملوء شجاعة وغضباً من هؤلاء الغزاة ، لذلك قرَّر أن يجابههم معتمداً على قوة الله ، رغم أنه لم يكن يملك سلاحاً ، فالفلسطينيون غالباً قد جردوا هذا الشعب من أسلحته ، ولم يكن بيده إلاَّ منساس البقر ، وهو عبارة عن عصا في طرفها قطعة حديد مدببة وحادة ، وكانت تُساق بها الأبقار بمجرد اللمس ، وبلاشك أن قوة الله قد ساندت هذا الرجل الشجاع في الدفاع عن نفسه وممتلكاته ، فانطلق بسرعة البرق يضرب هنا وهناك ولا يستقر في مكان وقد أوقع الله رعبه على قلوب الغزاة ، فقتل من قتل وهرب من هرب ، وهذا ليس بالأمر الفريد ، فشمشون قتل بفك حمار ألف رجل فلسطيني (قض ١٥ : ١٥) وبحصاة من مقلاع صبي صغير سقط جليات الجبار الفلسطيني صريعاً ، ففي هؤلاء الأبطال تحقق الوعد الإلهي "*رجل واحد منكم يطرد ألفاً لأن الرب*

هو المحارب عنكم " (يش ٢٣ : ١٠) وكـــان نتيجـــة هـــذا العمـــل الجـــرئ أن كـــفَّ الفلسطينيون عن مضايقة بني إسرائيل ، وعمل الله مع شمجر ، يـــذكرنا بإنـــذاره لبنـــي إسرائيل الذين لم يعتمدوا عليه قائلاً " **يهرب ألف من زجرة واحد٠ مـــن زجـــرة خمـــسة تهربون** " (أش ٣٠ : ١٧)٠

٢- ربما كان مع شمجر عدد من الرجال يشاركونه رعي الأبقار ، ويحملـــون ذات الأداة البسيطة ، وعندما نشبت المعركة كان شمجر هو صاحب المبادأة ولذلك نسب العمل كله له ، كما قالت بنات إسرائيل "***ضرب شاول ألوفـــه وداود ربواتـــه*** " (١ صم ١٨ : ٧) مع أن لا شاول ضرب ألوف بمفرده ولا داود ضرب ربوات بمفرده٠

٣- قال الكتاب "***فضرب من الفلسطينيين ست مائة رجل*** " والضرب يحتمل القتل أو الإصابة ، أي أن شمجر قد يكون قد قتـــل وأصـــاب ٦٠٠ رجـــل ، ويقـــول " **الأســـقف إيسيذورس** " : "*أن الضرب يحتمل القتل وسواه ، فيحتمل أن شمجر ساق أمامـــه هـــذا الجيش كما يسوق الراعي أغنامه وطاردهم بمنساسه حتـــى أخرجهم مـــن تخـــوم بنـــي إسرائيل ، فإن الرعب كان من شيمة هؤلاء القوم فكان في قدرة واحـــد باســـل أن يلقـــي الرعب في قلوب ألف ويلجئهم إلى الفرار ، كمـــا جـــرى ذلك مـــع جدعون وأهل مديان (قض ٦) الذي أفنى جيوشهم بكمية قليلة من بني إسرائيل٠ ثانياً : أن النص يحتمـــل أن شمجر كان معه جماعة ساعدوه على الفوز والغلبة ، وقد نُسبت له وحده النـــصرة كمـــا تُنسب لكل قائد جيش ٠ وكما تُنسب بناء المدينة لأميرها* " [1]٠

ويقول " **الأستاذ الدكتور وهيب جورجي** " : "*إستخـــدم المترجـــم للعربيـــة هنا لفظ " ضرب " وهي تحمل معنى المطاردة والهزيمة ، ولم يشرح لنا الكتاب المقدَّس تفـــصيل الحادثة ، فربما قاد " شمجر " حملة بن بني إسرائيل دون أن يكون لهم من الأسلحة سوى منساس البقر ، وربما لجأ في مهاجمته ، لهـــذا العدد من الفلـــسطينيين ، إلـــى أســـلوب المباغتة ، تحت جنح الظلام ، ثم تابعته جماعته فتمكنوا من القضاء علـــيهم أو هـــزيمتهم وطردهم* " [2]٠

---

[1] مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص ١٣٠

[2] مقدمات العهد القديم ص ١٠٩

س٩٩٦ : كيف تكـــون النساء مثل مريم (خر ١٥ : ٢٠) ودبورة (قض ٤ : ٤) وخلدة (٢ مل ٢٢ : ١٤) نبيات ؟

ويقول " **عاطف عبد الغني** " : *" مع رفضنا التام أن تضطلع إمرأة بـأمر النبـوة فإن المتتبع لسيرة النبيـات الثلاث سـوف يكتشف أن بنـي إسرائيل ربما وصفوا الأولى (**مريم**) بهذه الصفة بحكم أنها أخت نبيين (**موسى وهرون**) أما " **دبورة** " فربما لكونها قاضية وحسب مفهوم بني إسرائيل عن قضائهم أنهم كانو يُعينون بمرسوم إلهي { **وأقـام الرب قضاة فخلصوهم** } (قض ٢ : ١٦) . . ها هي ذي (التوراة) على لسان دبـورة النبية نفسها تقرر إعترافها بالنقص لكونها إمرأة فتعفينا من الحرج { **فقال لها بـاراق إن ذهبتِ معي أذهب . . فقالت إني أذهب معك غير أنه لا يكون لك فخر في الطريق التـي أنت سائر فيها . لأن الرب يبيع سيسرا بيد إمرأة** } (قض ٤ : ٨ - ٩) أما " **خلدة** " فلم تكن إلاَّ إمرأة (متنبئة) تخبرنا التوراة أن أحد ملوك إسرائيل أرسل يـسألها عـن كـلام وجده في سفر تم إكتشافه فلم تجبه على سؤاله ، ولكن أخبرته برؤيا تتعلـق بالمـستقبل ، فهي بذلك لم تناقش شريعة ، ولم تدعو لتقرير إيمان ، أو تدحض وثنية وشرك ، لكن كان كلامها تنبؤ عن أحداث مستقبلية "* [1].

ج : ١- سبق الإجابة على سؤال مشابه وهو كيف تكون مريم ودبورة وخلدة وحنة وبنات فيلبس نبيات ، ثم يطلب بولس الرسول من النساء أن يصمتن في الكنيسة (راجع مدارس النقد جـ ٦ س ٦٣٩).

٢- كرَّم الله المرأة مثلما كرَّم الرجل ، بل لعل أن بعض النساء قمنَّ بأعمال عظيمـة لم يقم بها الرجال ، فمثلاً في موضوع الحديث عندما أستعبد يابين ملك حاصور خمـسة أسباط ونصف وهم أفرايم وبنيامين وزبولون ويساكر ونفتالـي ونصف سبط منسى ، وقد أذلهم ، ولاسيما أنه كان صاحب جيش لا يُقهر ، فله تسعمائة مركبة حديدية ، على جانبي كل منها تخرج أسلحة حديدية كالمناجل ، فتصول وتجول في ميدان المعركة ، وليس على

---

[1] أساطير التوراة ص ٨٩

قائد المركبة إلاَّ إقتحام صفوف الأعداء حتى تحصد منهم ما تشاء ، فلم يفكر أحد قط من بني إسرائيل في الخلاص من هذه العبودية ، ولكن روح الله حرَّك " **دبورة** " النبية زوجة فيدافوت ، وكانت إمرأة قاضية لإسرائيل والجميع يجلُّونها كأم لهم ، فتحل مشاكلهم صغيرة كانت أم كبيرة ، ودبورة لم تتجول في ربوع إسرائيل ، ولم تترك مكانها ، وكانت تجلس تحت النخلة لتقضي لإسرائيل ، وعندما إحتاجت إلى بالاق لم تذهب إليه ، بل أرسلت إليه فحضر ، ولم تذهب إلى ميدان القتال إلاَّ عندما علق باراق ذهابه لأرض المعركة بصحبتها له " ***إن ذهبتِ معي أذهب وإن لم تذهبي معي فلن أذهب*** " (قض ٤ : ٨) وعلى الفور قبلت دبورة قائلة "***أذهب معك غير أنه لا يكون لك فخر في الطريق التي أنت سائر فيها . لأن الرب يبيع سيسرا بيد إمرأة . فقامت دبورة وذهبت مع بالاق*** " (قض ٤ : ٩) وتحققت نبوة دبورة ، إذ عسكر جيش إسرائيل بجوار جبل تابور بالقرب من نهر قيشون الذي ينبع من جبل تابور ويجري في إتجاه البحر المتوسط على الجانب الشمالي لجبل الكرمل (١ مل ١٨ : ٤٠) وهذا النهر المنخفض يمتلئ في الشتاء والربيع بمياه الأمطار فيصير نهراً جارفاً ، أما في الصيف فتجف مياهه ، وتحركت الترسانة الحربية لجيش يابين تضم عشرات الألوف من الجنود وتسعمائة مركبة حربية ، وتدخلت العناية الإلهيَّة ، فأهاجت الرياح والزوابع ، وأبرقت السماء وهطلت الأمطار غزيرة حتى فاض نهر قيشون في وقت غير متوقع ولم يكن في حسبان سيسرا ، ورغماً عنه تحوَّلت أرض المعركة إلى مستنقع كبير أعاق مركباته فتحوَّلت إلى أهداف ثابتة يسهل إصطيادها ، كما أفزع الرب جيش سيسرا فارتبكت صفوفه ، ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : "*روى يوسيفوس أنه لما أقبل بنو إسرائيل على الكنعانيين أنزل الرب مطراً مدراراً وبرداً وريحاً عاصفة بوجه الكنعانيين حتى لم يقووا على إستعمال سلاحهم .. وإلى ذلك إشارة في تسبحة دبورة حيث قالت {* ***من السماء نشب القتال . والكواكب في حبكها حاربت سيسرا . نهر قيشون جرفهم*** *} (قض ٥ : ٢٠)* " [1] وإحتدمت المعركة ، ومنح الله النصرة لدبورة وبالاق ، وعندما هرب سيسرا لقى حتفه على يد إمرأة أخرى وهي ياعيل إمرأة حابر القيني .

---

[1] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ٢٠٤

٣- كرَّم الله المرأة في شخصية **السيدة العذراء القديسة مريم** ، والجميع يشهدون أن الله إصطفاها على نساء العالمين ، وجاءة سورة بإسمها في القرآن ، وربما يكون الناقد قد تأثر بوضع المرأة في الإسلام ، إذ لا يمكن أن تكون نبيـــة ، وشـــهادتها غيـــر كاملـــة ، وميراثها غير وافٍ ، فشهادتها بنصف شهادة الرجل وكذلك نصيبها في الميراث نـــصف ميراث الرجل ، ولا تمتلك الحرية الفردية في الطلاق مثل الرجل.

٤- لم تُدعىَ " **مريم** " نبية لأنها أخت موسى وهرون كقول الناقد ، فإن كان الكتـــاب في موضع قد كرَّمها ، فأنه في موضع آخر أظهر نقائصها ، فعندما تكلمت على موســـى ضربها الله بالبرص (عد ١٢ : ١٠) فليس لدى الله محاباة. و " **دبورة** " لـــم تعتـــرف بالنقص كقول الناقد إنما إعترفت بالفوارق الطبيعية بين الرجل والمرأة ، وأن الحرب هي للرجال ، والرجال للحروب ، وهي إمرأة متزوجة تقدم طاعتها لزوجها وهي تعلم جيـــداً أن الرجل رأس المرأة ، وقد منح الله شرف النصرة لباراق ، ولكنه تنازل عن هذا الشرف لدبورة. و " **خلـــدة** " كانت إمرأة نبية تنبأت عن مستقبل إسرائيل أيام يوشيا الملك ، وليس بالضرورة أن النبي يقرر إيمان ، أو أن يدحض وثنية وشرك ، كقول الناقد ، إنما النبـــي هو الشخص المختار من الله لكيما يخبر الناس بأقوال الله ، وقد يتنبأ بأمور مستقبلية.

س٩٩٧ : هل الذين حاربوا " يابين " سبطي نفتالي وزبولون (قض ٤ : ٦) أم أكثر من سبطين (قض ٥ : ١٤ ، ١٥) ؟

ج : حارب بنو إسرائيل " **يابين** " ملك حاصور الـــذي أستعبدهـــم وإســـم " يابين " يعني " حكيم " أو " نبيه " وهو لقب لملوك حاصور ، فقد سبق يشوع وإنتصر على يابين وهـــو ملك حاصور السابق (يش ١١ : ١) فإسم يابين مثل إسم فرعون الذي يُطلق على كـــل ملوك مصر ، ومدينة حاصور رأس الممالك التي سبق أن أحرقها يشوع ، وأُعيد بناءهـــا بواسطة شعبها الذين إعتزُّوا وسيطروا على بني إسرائيل. وفي حرب بني إسرائيل مـــع سيسرا كان هناك مرحلتان في المعركة ، فبدأ المعركة عشرة آلاف محارب بقيادة بـــاراق جميعهم من سبطي نفتالي وزبولون .. قالت دبورة لباراق "*ألم يـــأمر الـــرب إلـــه إسرائيل . أذهب وأزحف إلى جبل تابور وخذ معك عشرة آلاف رجل من بنـــي نفتـــالي*

ومن بني زبولون " (قض ٤ : ٦) وكانت " **حاصور** " عاصمة يابين تقع في أراضي سبط أفرايم. أما " **جبل تابور** " فهو جبل مرتفع أكثر من ١٣٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وكان على حدود ثلاثة أسباط وهم زبولون ويساكر ونفتالي ، وما أن نشبت المعركة حتى أسرعت أربعة أسباط أخرى بالمشاركة وهم أسباط أفرايم وبنيامين ويساكر ومنسى لان ياكير بن منسى (عد ٣٢ : ٣٩) ، وهذا ما جاء إيضاحه في نشيد دبورة " ***جاء من أفرايم الذين مقرهم بين عماليق وبعدك بنيامين مع قومك .من ماكير نزل قضاة. ومن زبولون ماسكون بقضيب القائد. والرؤساء في يساكر مع دبورة وكما يساكر هكذا باراق. إندفع إلى الوادي وراءه ..*** " (قض ٥ : ١٤ ، ١٥) ونددت دبورة بالأسباط التي كان يمكنها المشاركة في الحرب ولم تشارك مثل سبط راوبين الذي فضل البقاء بين حظائر المواشي يسمع صوت صفير الرعاة بدلاً من سماع صوت أبواق القتال (قض ٥ : ١٥ ، ١٦) بينما مدحت الأسباط الذين شاركوا في المعركة ، فقالت عن سبط زبولون "***زبولون أهان نفسه إلى الموت*** " أي أنه لم يبال براحته ، بل خاطر بنفسه حتى الموت. وإتسع نطاق المعركة ، وبينما ركّز الإصحاح الرابع على نهر قيشون كميدان للمعركة (قض ٤ : ٧) فالإصحاح الخامس كشف عن ميدان آخر للمعركة وهو تعنك " ***حينئذ حارب ملوك كنعان في تعنك في مياه مجدّو*** " (قض ٥ : ١٩).

س٩٩٨ : هل تستضيف " ياعيل " سيسرا رئيس جيش يابين ثم تتطاول عليه وتقتله وتخون واجب الضيافة ؟ وكيف يكرّمها الكتاب المقدّس على فعلتها الشنعاء هذه ؟

ج : ١- عندما إحتدمت المعركة بين بني إسرائيل وجيش سيسرا الذي لا يُقهر ، وبدأت بوادر الكسرة لجيش سيسرا إذ أزعجهم الرب بالعواصف والبروق والأمطار ، ووقفوا وجهاً لوجه أمام رجال إسرائيل الذين إندفعوا نحوهم ، هرب سيسرا من ساحة القتال ، ولجأ إلى خيمة حابر القيني وهو في ملء الثقة والأمان ، على أنها الملجأ الأمين له في وقت الخطر هذا ، ولاسيما أنه كان هناك إتفاق صلح بين يابين وبيت حابر القيني . وأيضاً قال سيسرا في نفسه أنه لن يفكر أحد أنه قد إختبئ في خيمة إمرأة ، وزاد يقينه

بالأمان عندما إستقبلته ياعيل بالترحاب ، وقالت له : مِلْ ياسيدي مِلْ إلـيَّ . لا تخـف ، فدخل الخيمة وغطته باللحاف وطلب منها قليل من الماء فسقته لبناً كثيراً ، ومـع إجهـاد المعركة إستسلم للنعاس ، بعد أن أوصاها أن تقف أمام باب الخيمة وإن جاء إليهـا أحـد وسألها : أهنا رجل ، تقول له : لا ، ونام سيسرا فأخذت ياعيل وتد خيمة وضعته علـى صدغه بين العين والأذن ، وضربت عليه بالمطرقة بكل قوتها مرة ومرات ، فنفذ الوتـد إلى الأرض ، ومات سيسرا بيد إمرأة ، وترجع مهارتها في إستخدام الوتد والمطرقة إلـى أن النساء في ذلك العصر كن هن المكلفات بنصب الخيام .

٢- حابر القيني من بني يثرون حمى موسى ، سكن فـي المنطقـة الفاصـلة بـين حاصور وكنعان ، وكان مع زوجته ياعيل يتعاطفان مع شعب الله المطحون ، الذي تلقـى ضربات من كل إتجاه ، فتارة من الشرق من ملك آرام وملك موآب ، وتارة من الـشمال من كنعان ، وتارة من الجنوب من مديان ، وتارة من الغرب من الفلسطينيين ، فتجـرأت ياعيل وقتلت سيسرا فألحقت به العار ، إذ قُتل بيد إمرأة ، مثل أبيمالك الذي ألقـت عليـه إمرأة حجر رحى من على السور فشجت جمجمته "***فدعا حالاً الغلام حامل عدته وقال له إخترط سيفك وإقتلني لئلا يقولوا عني قتله إمرأة*** " (قض ٩ : ٥٤) وهكذا كانت نهايـة سيسرا .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : *"قد يعترض البعض على خـداع ياعيـل لسيسرا وعلى خيانته له وقتله بهذه الصورة ، ولكن يجب أن نعلم أن الوحي يروي الأمور كما حدثت ، ولابد أن ياعيل وزوجها كانا يريان مظالم يابين ملك كنعان وسيـسرا قائـده لشعب الله ، والإساءات المريرة التي أساء بها إليهم ، ولابد أنهما كـان يعلمان أن الـرب (يهوه) إله إسرائيل الذي عمل المعجزات مع موسى الذي صاهرهم من القـدم ، ومـع يشوع ، ومع شعبه بوجه عام ، لابد أنه غاضب من أعمال يابين وسيسرا ، وزاد إيمـان ياعيل وزوجها بالله وثقتها في أن الكنعانيين قوم ظالمون ما رأوه من الهزيمـة المخجلـة لسيسرا وجميع قواته ، وما رأوه من البروق والرعود وظواهر الطبيعة المختلفة التي أدت إلى الهزيمة ، مما جعلهما يوقنان تماماً أن الرب غاضب على الكنعانيين وعلى أعمالهم ، ولعل (ياعيل) فكرت في أن قتلها لسيسرا إرضـاء وتمجيـد لله ، وتخليـصاً للـشعب*

والأرض من الظلم والقسوة والطغيان.

ولأن كان هناك صلح بين يابين وبيت حابر القيني (ع ١٧) فأنه كـان هنـاك صلح أعظم وروابط أوثق بين حابر القيني وقومه وبين بني إسرائيل .. بل أن موسى النبي هو العامل في جذب القينيين إلى أرض كنعان ، لأنه هو الذي طلب إلى (حوباب) إبن يثرون وأبي حابر أن يصحبه هو وبيته إلى أرض الموعد " [1].

٣- لا أحد يستطيع أن ينكر أن ياعيل قد داست حق الضيافة ، ولم تكن أمينـة مـع الرجل الذي إئتمنها على نفسه ، في الوقت الذي كان فيه الإنسان يضحي بأولاده من أجل الحفاظ على ضيفه ، فلوط البار أبدى إستعداده للتضحية بشرف إبنتيه من أجـل الحفـاظ على ضيفيه.

وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : *" نمـدح ياعيـل (قـض ٥ : ٢٤) علـى شجاعتها وميلها إلى شعب الله دون الميل إلى الكنعانيين ، ولكننا لا نقدر أن نبررها فـي كل ما فعلته ، فإنها قبلت سيسرا في خيمتها (ع ١٨) ومن عادة البدو ومـن واجبـات الضيافة عند جميع الناس وقاية الضيف وجعله في أمان مادام نزيلاً. ثم خدعتـه وقتلـه غدراً وهو مستغرق بالنوم. إن الله يستعمل آلات بشرية ، ولكن هذه الآلات ليست كاملـة وأحياناً تعمل ما ليس بحسب إرادته ، فلا شك أن الرب يقدر أن يخلص شعبه من تـسلط يابين وسيسرا بلا خطيئة الخديعة ونكث عهود الضيافة "* [2].

س٩٩٩ : من هو صاحب نشيد دبورة ؟

يرى " **الخوري بولس الفغالي** " أن شخصاً مجهولاً هو الذي أنشد النشيد وآخـر زاد عليه ، ونُسب النشيد لدبورة وهي لم تقله ، فقال *"أن الكاتب شخص مجهول ، ألَّـف قصيدته قرب أحد المعابد ، ولكن جاء من زاد عليها (قض ٥ : ١ - ٥ ، ١٢) وجعلهـا في فم دبورة وباراق بن أبينوعم "* [3].

كما قال أيضاً أنه *"نشيد بطولي وصلنا على لسان دبورة. ألَّفه شاعر مجهـول ،*

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر القضاة ص ٧٢

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٢٣٩

(٣) تعرَّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ١٠٣

فتكلم باسم شعبه ليمجد الله لعظمة أعماله " [1].

وقال بعض النُقّاد أن الذين أنشدوا النشيد هم رؤساء يساكر الذين ساروا مع دبورة ، ووجهوا الحديث لها ولباراق (قض ٥ : ١٢).

ج : لم يعتمد النُقّاد في آرائهم على حجج مقنعة ، فما هو دليلهم على أن الذي ألّف القصيدة شخص مجهول كان بقرب أحد المعابد ، وجاء آخر وأزاد عليها ، وجعلها في فم دبورة وباراق ؟! وما هي حجة القائلين بأن النشيد من تأليف رؤساء يساكر ؟! .. إنها مجرد تخمينات بلا أدلة قاطعة .. لماذا لا تكون دبورة هي التي ألّفت هذا النشيد ، وواضح من النشيد أن الذي ألّفه شخص عاين الأحداث وإنفعل بها ، ومن كانت مشاعره متقدة لتحرير شعبه مثل هذه النبية العظيمة دبورة ؟! .. إنها شابهت مريم النبية التي عبرت البحر الأحمر وشاهدت بعينيها وقوف المياه كسور على اليمين وعلى اليسار ، وشاهدت غرق فرعون ومركباته ، وكيف غاصوا في اليم في قاع البحر ، فأمسكت الدف بيديها وأخذت تنشد نشيدها الخالد. وأيضاً تجد النشيد يحكم على الأسباط التي تخازلت ولم تشارك في المعركة ، فمن يقدر أن يحكم على هذه الأسباط أكثر من دبورة العارفة بأحوال الشعب كله . وليس بالأمر الغريب أن تخاطب دبورة نفسها أو تخاطب باراق "***أستيقظي أستيقظي يادبورة أستيقظي أستيقظي وتكلمي بنشيد قم ياباراق واسب سبيك يابن أبينوعم*** " (قض ٥ : ١٢) ولاسيما أن النصوص القديمة للشرق الأدنى إستخدمت نفس الأسلوب.

وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "***إستيقظي إستيقظي يادبورة*** *: نبهت نفسها بالنداء المكرَّر تنشيطاً لها وإغراءً بإكمال النشيد فيما يشجع الشعب ويزيده إبتهاجاً .. ومخاطبة الإنسان نفسه من بديع اللغات الساميَّة وهو يكثر في أشعارها ، وهو وافر في أشعار القدماء والمحدثين ، وعدّهُ البديعيون نوعاً من التجريد وهو أن يُجرّد الإنسان من نفسه شخصاً آخر يخاطبه كأنه يخاطب غيره* " [2] وأيضاً الذي يؤلّف نشيداً بهذه الروعة لابد أنه إنسان صالح ، فكيف ينتحل شخصية دبورة وينطق بلسانها ؟!

---

(1) التاريخ الإشتراعي تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ١٧٢

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٢٤٦

٢- جاء في " **كتاب السنن القويم** " : "*فترنمت دبورة : ذكر الكاتب هذه المترنمة باسمها مجردة من كل ألقاب الشرف والنعوت العظيمة فدل على أنه مؤرخ يذكر الواقع بلا هوى ·· والأغنية التي ترنمت بها أو القصيدة التي أنشدتها بالغناء هي ناظمتها خلافاً لبعضهم (خلافاً لما قاله البعض) ·· بذل بعضهم الجهد في أن يبين أنها ليست لدبورة وأنها من أشعار المتأخرين عنها لأنها تشتمل على صور من صور كلام المتأخرين ، ولكن المحقّقين ·· لم يقفوا على إثر يؤيد دعوى القائل بتأخرها عن زمن النبية ، والذي حمل ذلك القائل على هذا أنها لم يسبق لها نظير في البلاغة ولكن هذا ليس بدليل على أنها بعد عهد دبورة* " [1].

وقال " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*دلت الإثباتات القاطعة أن صاحبة هذه الترنيمة دبورة ، وقد أوحى الرب إليها بها ، ولقنتها لباراق ، فترنما بها أمام الشعب ، وكان الشعب كباره وصغاره يرنمون معهما أو يرددونها بعدهما ، إبتهاجاً بالنصر العظيم* " [2].

وقال " **زينون كوسيدوفسكي** " الذي طالما هاجم الكتاب المقدَّس : "*أثبت التحليل اللغوي بأن هذا النص واحد من أقدم أثار الأدب العبري القديم· بل ويفترض أنه ظهر في الزمن الذي حدثت فيه الأحداث التي نتكلم عنها ، ولذلك فهو يعطي صورة حقيقية لحياة الإسرائيليين في أول فترة إحتلالهم فلسطين* " [3].

س بدون : هل عندما قالت دبورة "*يارب بخروجك من سعير بصعودك إلى صحراء أدوم الأرض إرتعدت*" (قض ٥ : ٤) كانت تشير لشريعة الإسلام لأن سعير تقع في شبه الجزيرة العربية ؟

ج : ١- سبق الإجابة على هذا التساؤل بالتفصيل ، فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٧ س ٨٩٥ ·

---
(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٢٤١
(٢) تفسير الكتاب المقدّس – سفر القضاة ص ٧٤
(٣) ترجمة د· محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢١٠

٢- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*تقع أرض سعير الجبلية إلى الشمال الشرقي من جزيرة سيناء ، وتمتد جبالها من خليج العقبة إلى البحر الميت ..* ***{ يارب بخروجك من سعير .. }*** *أي عندما خرجت وصعدت مع شعبك من بلاد سعير (أدوم) لتتقدم صفوفهم وترشدهم ، تزلزلت الأرض من هيبتك ..* ***{ تزلزلت الجبال من وجه الرب وسيناء هذا من وجه الرب إله إسرائيل }*** *في يوم نزول الشريعة على جبل سيناء* ***{ تزلزلت الجبال من وجه الرب }*** *أي من هيبة وجلال مجده الذي تجلى على الجبل. وقد قيل وقتئذ* ***{ وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار. وصعد دخانه كدخان الآتون. وارتجف الجبل جداً }*** *(خر ١٩ : ١٨)* "[1].

س١٠٠٠ : هل القضاة ينتدبون من الشعب (قض ٥ : ٩) أم أنهم يقامون من الله ؟ وما معنى قول دبورة "*أيها الراكبون الآتن الصُحُر الجالسون على طنافس . والسالكون في الطريق. سبحوا* " (قض ٥ : ١٠) ؟

ج : ١- بعض القضاة مثل جدعون وشمشون إختارهم الله ، وبعض القضاة مثل يفتاح إختاره الشعب ، والله وافق على إختيارهم. إذاً من الممكن أن ينتدب القضاة من الشعب أو يعينهم الله.

٢- عندما قالت دبورة "***قلبي نحو قضاة إسرائيل المنتدبين من الشعب*** " (قض ٥ : ٩) كانت تقصد الرجال المحاربين العشرة آلاف الذين لبوا النداء ولم يتخاذلوا وإجتمعوا لمحاربة الكنعانيين ، وقد دعتهم دبورة مجازاً قضاة كلقب شرف لهم ، وهكذا دعت أيضاً محاربي ماكير من منسى "***من ماكير نزل قضاة*** " (قض ٥ : ١٤).

٣- الأتن الصُحُر أي الحمير الحمراء المشوبة بالبياض وكانت أثمانها مرتفعة ، فلا يقدر على إقتنائها إلاَّ علية القوم من الأغنياء ، والطنافس أن البسط أو السجاد ، فعندما قالت دبورة "***أيها الراكبون الأتن الصُحُر الجالسون على طنافس*** " كانت تشير للأثرياء ، وعندما قالت "***والسالكون في الطريق*** " كانت تشير للفقراء الذين ليس لهم آتن يمتطونها

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر القضاة ص ٧٦ ، ٧٧

ولا بسط يفترشونها ، ودبورة تدعو هؤلاء وأولئك لتسبيح الله الذي كسر عنهم نير يابين القاسي •

٤- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " عن دبورة "*إذ تطالب الشعب أن يبارك الرب على هذا العمل قائلة* ***{ قلبي نحو قضاة إسرائيل المنتدبين في الشعب • باركوا الرب }*** *(ع ٩)• هكذا إذ قبل القضاة العمل وسط الضيقات المرة تطالب أيضاً عظماء الشعب أن يسبحوا الرب الذي أرسلهم لخلاصهم* ***{ أيها الراكبون الأتن الصُحُر • الجالسون على طنافس • والسالكون في الطريق سبحوا }*** *(ع ١٠) إن كان الشعب الفقير الذي يسير على قدميه في الطريق يشكر الله ، فيليق أيضاً بالعظماء الراكبين الأتن القادمة من الصحراء ، وهي من الأتن الغبراء في حمرة خفيفة مع بياض قليل ، وهي نوع نادر لا يركبه إلاّ الأغنياء ، أما الجالسون على طنافس أي على سجاد ثمين فيُقصد بهم رجال القضاء ، هؤلاء جميعاً فليسبحوا الرب* " [١]•

س١٠٠١ : كيف تقول دبورة " ودان لما أستوطن لدى السفن " (قض ٥ : ١٧) مع أن سبط دان لم يسكن عند البحر ولم يكن له أي نشاط بحري ؟

ج : ١- كانت حدود سبط دان من الجنوب يهوذا ، ومن الشرق بنيامين ، ومن الشمال أفرايم ، ومن الغرب البحر المتوسط ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "*فإن دان كان من الأسباط المجاورة للبحر وحدودهم تحيط بمرفأ يافا والشاطئ الجنوبي ، وكانت يافا من مرافئ فلسطين القليلة التي نالها سبط دان* " [٢] ولم يقدر سبط دان أن يتمتع بموقعه على البحر لأن الفلسطينيين كانوا يحتلون شاطئ البحر المتوسط ، بل ضاق به الأمر من جراء مضايقات الفلسطينيين ، فزحف الدانيون إلى مناطق من أملاك سبط يهوذا ، وإضطر عدد كبير منهم إلى الهجرة نحو الشمال إلى منطقة لشم (لايش) فملكوها وسموها " دان " كأسم أبيهم (يش ١٩ : ٤ - ٤٨)•

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*كان نصيب دان الذي أخذه بالقرعة*

---

(١) تفسير سفر القضاة ص ٥٥

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٣٥٠

*رقعة صغيرة من الأرض في الجنوب مجاورة لبنيامين وأفرايم وبجانب البحر المتوسط ·· والعبارة هنا (قض ٥ : ١٧) تعني أن سبط دان إكتفى بجلوسه في وطنه بجوار البحر المتوسط وبجوار السفن· ولم يبالِ بمساعدة أخوته المحاربين· والعبارة بصيغة الإستفهام الإستنكاري لينذد ويستنكر تقصير دان وإكتفاءه بالمكوث في أرضه بجوار البحر ، ولدى سفن الشعوب الأخرى ليسلي نفسه برؤيتها· وقد تكون قولها (**لدى السفن**) كناية عن أرضه المطلة على البحر بوجه عام "* [1].

٢- وهناك معنى آخر لكلمة "*السفن*" فالكلمة العبرية لها " " ء ينوت " فتترجم مباشرة إلى سفن ، ولكن بعد دراسة بعض نصوص أوغاريت إتضح أنه كان لها ترجمة أخرى ، ولكنها خرجت عن الإستخدام الحي ، فكانت تُترجم إلى " يسترخي " أو " يركن إلى الراحة " وبهذا يمكن ترجمة النص إلى " ودان لما بقى مرتاحاً "·

وهذا أمر متعارف عليه في اللغة ، فمثلاً في اللغة العربية نجد أن كلمة " زند " تعني أمرين ، أولهما " أعلى الذراع " وما زال هذا الإستخدام هو الشائع ، كما أن الكلمة كان لها معنى آخر وقد خرج عن الإستخدام الحي ، فكانت تعني " عود الثقاب " الذي تقدح به النار ، وذلك بإحتكاكه في ثقب محفور في عود آخر يُدعى " الزندة " ، وهذا التعبير الأخير نجده مستخدماً في الأشعار الجاهلية أو المعاجم ، وحقيقة أن مترجموا الكتاب المقدَّس يبذلون جهوداً جبارة في الترجمة وقد يقضون الشهور للتعرف على المعنى الدقيق لكلمة واحدة غامضة في النص (راجع فراس السواح - الحديث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ٢٢٢ ، ٢٢٣)·

س بدون : كيف أفنى موسى النبي رجال مديان (عد ٣١ : ٥ - ١٧) ثم عاد المديانيون وإستعبدوا بني إسرائيل (قض ٦ : ١ - ٦) ؟

ج : ١- سبق الإجابة على هذا التساؤل فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٧ س ٨٢٩ ·

[1] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر القضاة ص ٨٥

٢- هاجم بنو إسرائيل أيام موسى النبي المديانيين الذين سكنوا شمال خليج العقبة ، بينما كان هناك مديانيون آخرون في شرق وغرب خليج العقبة ، وعندما هاجم بنو إسرائيل المديانيين لابد أن بعض منهم قد فروا ونجوا من الموت ثم إستقرُّوا ونموا وكثروا وإستعادوا قوتهم. كما أن حرب جدعون ضد المديانيين جاءت بعد حرب موسى معهم بمائتي عام ، وكانت هذه المدة كافية لأن يستعيد المديانيون قوتهم وقدرتهم على القتال. وفي الحرب مع جدعون إستعان المديانيون بالعمالقة وبني المشرق "***وكان المديانيون والعمالقة وكل بني المشرق حالين في الوادي كالجراد في الكثرة. وجمالهم لا عدد لها كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة*** " (قض ٧ : ١٢).

٣- يقول " **ف. ف. بروس** " : "*كان المديانيون بدواً في الصحراء وهم الذين إستخدموا الجمال المدجَّنة لأول مرة على نطاق واسع مما جعل الإغارة من مكان قصي أمراً سهلاً عليهم. وربما جاءوا من موطنهم ملتفين حول رأس خليج العقبة (قارن خر ٢ : ١٥) شمالاً ثم إخترقوا شرق الأردن وسلكوا نفس الطريق الذي إتبعه الإسرائيليون قبلاً ، وعبروا الأردن وغزوا كنعان الوسطى ، وتسلَّلوا بعيداً حتى وصلوا غزة .. " **العمالقة وبنو المشرق** " هؤلاء ربطوا أنفسهم بالمديانيين ، يبدو أنهم إتخذوها عادة أن يرافقوا الغزوات التي تُشن على كنعان من شرق الأردن. " **بنو المشرق** " وصف عام للبدو في صحراء سوريا* " [١].

س١٠٠٢ : من هو النبي المجهول الهوية (قض ٦ : ٨) الذي كلَّم بني إسرائيل ؟

ج : قال الكتاب "***أن الرب أرسل رجلاً نبياً إلى بني إسرائيل فقال لهم*** " (قض ٦ : ٨) وليس معنى عدم ذكر إسم النبي أنه صار مجهول الهوية ، فما يهمنا هنا ليس إسم النبي بقدر عمله ، فهو نبي حقيقي مُرسَل من الله ، وتكلَّم بكلام الله ، **فأولاً** : شجع بني إسرائيل المضغوط عليها وذكَّرهم بإلههم القوي الذي أصعدهم من أرض مصر وأخرجهم من بيت العبودية وأنقذهم من يد المصريين وأعطاهم أرض الموعد ، **وثانياً** : أوضح سبب

---

[١] مركز المطبوعات الدولية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ٣٩

الضيق الذي أصاب الشعب ، وهو أنهم عبدوا آلهة الأموريين ولم يصغوا لصوت الله "***وقلت لكم أنا الرب إلهكم. لا تخافوا آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون أرضهم. ولم تسمعوا لصوتي*** " (قض ٦ : ١٠).

وإن كان الكتاب لم يذكر هنا إسم هذا النبي ، فهذا يذكّرنا بإيليا النبي عندما ظن أنه الرجل الوحيد في العالم كله الذي يعبد الله ، فقال له الله "***قد أبقيتُ سبعة آلاف كل الركب التي لم تجثُ للبعل وكل فم لم يقبّله*** " (١ مل ١٩ : ١٨) سبعة آلاف رجل مؤمن وجميعهم مجهولون لدى إيليا ولكنهم معروفين لدى الله.

س بدون : هل الذي تكلَّم مع جدعون هو ملاك الرب (قض ٦ : ١١ – ١٣) أم أنه الرب (قض ٦ : ١٤ – ١٦) ؟ (البهريز جـ ١ س ٣٧٥)

ج : ١– سبق الإجابة على مثل هذا التساؤل بالتفصيل ، فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٦ س ٥٨٥ .

٢– قال الكتاب "***أتى ملاك الرب وجلس تحت البطمة .. فظهر له ملاك الرب وقال له الرب معك ياجبار البأس*** " (قض ٦ : ١١ – ١٣) وبينما كان جدعون يتكلَّم مع الملاك ، يقول الكتاب "***فالتفت إليه الرب وقال أذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل من كف مديان. أما أرسلتك ؟ .. فقال له الرب إني أكون معك .. فقال جدعون آه ياسيدي الرب لأني قد رأيتُ ملاك الرب وجهاً لوجه. فقال له الرب السلام لك. لا تخف . لا تموت*** " (قض ٦ : ١٤ – ٢٣) فواضح أن هذا ظهور إلهي ، فقد ظهر الرب لجدعون في شكل ملاك ، وربما في شكل إنسان يمسك في يده عكاز "***فمدَّ ملاك الرب طرف العكاز الذي بيده ومسَّ اللحم والفطير فصعدت نار من الصخرة وأكلت اللحم والفطير*** " (قض ٦ : ٢١) ففي الشكل الخارجي جدعون يقف أمام ملاك أو إنسان ، وفي الحقيقة أنه يقف أمام الله الذي يقول له "***أما أرسلتك ؟ .. أنا أكون معك*** " (قض ٦ : ١٤ ، ١٦) وهذا ليس بالأمر الفريد ، بل أن الموقف قد تكرَّر مع هاجر ، وإبراهيم ، وموسى ، ومنوح وزوجته (راجع تك ١٦ : ٧ – ١٣ ، ٢١ : ١٧ ، ٢٢ : ١ – ١٧ ، خر ٣ : ٢ – ٦ ، قض ١٣ : ٣ – ٢١).

س١٠٠٣ : كيف يجرؤ جدعون على تقديم ذبيحة (قض ٦ : ١٨ ، ٢٦) وهو ليس كاهناً من سبط لاوي ؟ وكيف يقدم الذبيحة بعيداً عن خيمة الإجتماع ؟

ج : ١- السبط الوحيد الذي له حق تقديم الذبائح هو سبط لاوي ، وليس كل رجال السبط ، إنما الكهنة فقط وهم من نسل هارون رئيس الكهنة الذين يحق لهم تقديم الذبائح . أما جدعون فهو من سبط منسى ، وليس له الحق في تقديم ذبيحة ، ولكن ما حدث أن جدعون عندما أرسله الله ليخلص الشعب قال له " ***إن كنتُ قد وجدتُ نعمة في عينيك فأصنع لي علامة أنك أنتَ تكلمني. لا تبرح من هنا حتى آتي إليك وأُخرج تقدمتي وأضعها أمامك . فقال إني أبقى حتى ترجع. فدخل جدعون وعمل جدي معزي وأيفة دقيق فطيراً. أما اللحم فوضعه في سل وأما المرق فوضعه في قدر وخرج بها إليه تحت البطمة وقدَّمها*** " (قض ٦ : ١٧ - ١٩) فواضح مما سبق أن جدعون قدم الذبيحة كعلامة على تأكيد كلام الله له ، وأيضاً لم يقدم هذه الذبيحة إلاَّ بعد الإستئذان من ملاك الرب الذي سمح له بهذا ، وظل ينتظره وقتاً طويلاً حتى عمل المعزى والفطير ، ثم قال الملاك لجدعون " ***خذ اللحم والفطير وضعهما على تلك الصخرة وأسكب المرق. ففعل كذلك. فمد ملاك الرب طرف العكاز الذي بيده ومس اللحم والفطير فصعدت نار من الصخرة. وأكلت اللحم والفطير*** " (قض ٦ : ٢٠ ، ٢١) وهذا ما حدث أيضاً مع منوح والد شمشون الذي قدم تقدمته بعد أن سمح ملاك الله له بهذا (قض ١٣ : ١٦) رغم أنه من سبط دان ، وقال الكتاب " ***فأخذ منوح جدي الماعز والتقدمة وأصعدهما على الصخرة للرب . . فكان عند صعود اللهيب عن المذبح نحو السماء أن ملاك الرب صعد في لهيب المذبح*** " (قض ١٣ : ١٩ ، ٢٠) فكل من جدعون ومنوح قدم تقدمته ، وملاك الرب هو الذي أصعد التقدمة.

٢- وفي تلك الليلة طلب الله من جدعون أن يهدم مذبح البعل ويقطع السارية ، وقال له "***إبن مذبحاً للرب إلهك على رأس هذا الحصن بترتيب وخذ الثور الثاني وأصعد محرقة على حطب السارية التي تقطعها*** " (قض ٦ : ٢٦) ففعل جدعون كما أمره الرب تماماً ، فكان جدعون القاضي الوحيد الذي سمح له الله أن يقوم بهذا العمل الكهنوتي ، وهو ليس كاهناً ، فسمح له بإصعاد ذبيحة مقبولة لدى الله ، ولا يعد هذا

مخالفة لجدعون ، لأن الله الذي وهب هرون وبنيه الكهنوت هو الذي أمر جدعون بإصعاد الذبيحة ، علامة على تحوُّل العبادة من الأوثان لله الحي .

٣- يجيب " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " على تساؤل القائلين كيف يقدم جدعون ذبيحة بعيداً عن خيمة الإجتماع ؟ ، فيقول :

" *١- يجب أن نذكر أن الذبائح التي قدمها جدعون لم تكن الطقس العام للعبادة الجمهورية التي أمر الرب أن تكون على مذبحه الواحد ، ولكنها كانت لظرف خاص مثل الذبيحة التي قدمها داود بأمر الرب في بيدر أرونة اليبوسي (٢ صم ٢٤ : ٢٥) وغيرها .*

٢- والرب الذي وضع الناموس له سلطان على الناموس ، وكل ما يأمر به (الله) هو ناموس إلهي ، وكما سنَّ للشعب أن يقدموا ذبائحهم على مذبحه في بيته بوجه عام لأجل خيرهم الروحي إستثنى من هذا القانون الحالات الخاصة التي يراها ضرورية لخير شعبه الروحي أيضاً .

٣- وكان من حكمته أنه يعلن خطأ الشعب العظيم في عبادة البعل وتقديم الذبائح له ، فأمر فوراً بهدم مذبح البعل وبناء مذبح للرب وتقديم ذبائح مؤقتة عليه ليُعلن بطلان العبادة الوثنية وقدسية وقانونية عبادة الله وحده .

٤- وليس بعيداً أن يكون الرب قد قصد أيضاً أن يبين للشعب ولجميع الأجيال وفاء عبده جدعون له وأنه قاطع عبادة الأوثان وأصبح عابداً للرب وحده مما أهَّله للعمل العظيم الذي أسنده إليه الرب .

٥- وهناك أمر هام أن المكان الذي بنى فيه جدعون المذبح كان قد أصبح بيتاً لله مثله كمثل خيمة الإجتماع لأن الرب قد ظهر فيه ، وقبِل منه تقدمته التي وضعها على الصخرة (ع ١٤ - ٢٣) وقد إعتقد جدعون بهذا وبنى مذبحه الأول ودعاه (يهوه شلوم) أي الرب سلام (ع ١٤) ومثل هذه الحالة ما فعله يعقوب حين دعا المكان الذي رأى فيه السلم الذي كان الرب فوقه ، دعاه (بيت إيل) أي بيت الله (تك ٢٨ : ١٨) " [1].

٤- جاء في " **كتاب السنن القويم** " : " *وهنا عدة إعتراضات :*

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر القضاة ص ١٠٥ ، ١٠٦

(١) أن القربان لم يُقدم في شيلوه.

(٢) أنه لم يقدمه كاهن.

(٣) أنه قُدم ليلاً.

(٤) أن وقود النار المقدَّسة كان خشب السارية النجسة.

(٥) أن الثور المقدَّم كان نجساً لأنه كان وقفاً للبعل.

وندفع ذلك بأن المذبح لم يبنَ لتقديم الذبائح العباديَّة بل بُني تذكاراً لإحسان الله إلى جدعون. وتقديم الثور لم يكن كتقدمات خيمة الشهادة بل كان إذلالاً للبعل وعشتروت، وبيان أن لا قوة لهما. هذا وإن الإسرائيليين كانوا يومئذ عبيداً وكان الكهنة يختبئون في الكهوف خوفاً من العذاب والقتل، والقيام بالفروض الموسوية كان مهملاً لضلال الشعب، ولم يكن جواز تقدمتها (ذبيحة جدعون) من إستحسان جدعون بل بإجازة الرب نفسه، وشتان بين إستحسان البشر وإستحسان الرب. فالعمل على ذلك من الأمور النادرة والوقتية " [1].

س١٠٠٤ : هل تعبير "*لبس روح الرب جدعون*" (قض ٦ : ٣٤) تعبير شيطاني مُقتبس من تلبس الإنسان بالأرواح الشريرة ؟

يقول " **محمد قاسم** " : "*إصطلاح " **لبس** " مُستخدم في العلوم السحرية، وهذا يدل على تشبع أفكار كاتب هذا السفر بهذه المفاهيم، كما إشتهر كثير من اليهود بالإشتغال بالسحر " (د. أحمد سوسة – العرب واليهود في التاريخ ص٣٠٣ – ٣١٠) "* [2].

ج : ١- تعبير "***لبس روح الرب جدعون***" (قض ٦ : ٣٤) هو في الحقيقة تعبير كتابي يعبر عن إمتلاء جدعون بروح الرب، أي أن قوة الله قد إحتوت هذا القاضي مثل الرداء أو الثوب، وأن روح الله إمتلك جدعون بالكامل، فصار جدعون مسوقاً بالروح القدس، وقد ذكر نفس التعبير فيما بعد "***ولبس روح الله زكريا بن يهوياداع***" (٢ أي

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٢٦٨

(٢) التناقض في أحداث وتواريخ التوراة ص ٣١٠

٢٤ : ٢) كما شابه هذا التعبير قول الكتاب عن عثنيئيل أول قضاة إسرائيل "***فكان عليه روح الــرب*** " (قض ٣ : ١٠) ومثلــه "***فحلَّ الروح علــى عماســاي*** " (١ أي ١٢ : ١٨)٠

٢- قال أيوب الصديق "***لبستُ البرَّ فكساني كجبة وعمامة كان عــدلي*** " (أي ٢٩ : ١٤) فشبه أيوب البر بالثوب الذي يكسو الإنسان ، كما شبه العدل بالجبة والعمامــة ، وبنفس المعنى قال داود النبي "***كهنتك يلبسون البر*** " (مــز ١٣٢ : ٩) وقــال الــسيد المسيح لتلاميذه عقب القيامة "***فأقيموا فــي مدينة أورشليم إلى أن تلبــسوا قــوة مــن الأعالي*** " (لو ٢٤ : ٤٩) أي تتأزروا بقوة إلهيَّة تشملكم وتلازمكم مثــل الثــوب الــذي تستترون به ، وأوصى بولس الرسول أولاده في أفسس بخلــع الإنــسان العتيــق ولــبس الإنسان الجديد "***أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنــسان العتيــق ٠٠ وتلبــسوا الإنسان الجديد*** " (أف ٤ : ٢٢ ، ٢٤) كما أوصى أولاده في رومية قائلاً "***إلبسوا الرب يسوع ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات*** " (رو ١٣ : ١٤) وأيضاً أوصى بولس الرسول أولاده في كولوسي "***ألبسوا المحبة التي هي رباط الكمال*** " (كو ٣ : ١٤) ٠٠ إذاً تعبير "***لبس روح الرب جدعون*** " هو تعبير كتابي يتفق مع روح الكتاب٠

٣- الذي إشتهر بالسحر هم الأمم الوثنية أكثر من اليهود مئات المــرات ، لأن الله أوصاهم مراراً وتكراراً بالبُعد عن السحر والعرافة "***لا تلتفتوا إلــى الجــان ولا تطلبــوا التوابع فتتنجسوا بها*** " (لا ١٩ : ٣١) ٠٠ "***لا يوجد فيك من يجيز إبنه أو إبنته فــي النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر٠ ولا من يرقي رُقيةً ولا من يسأل جاناً أو تابعه ولا من يستشير الموتى*** " (تث ١٨ : ١٠ ، ١١) ٠ كما أن عقوبــة السحر لدى اليهود كانت كفيلة بالقضاء على مجرد التفكير في السحر ولــيس مزاولتــه ، حيث جاءت الوصية الإلهيَّة "***لا تدع ساحرة تعيش*** " (خر ٢٢ : ١٨) ٠٠ "***وإذا كــان في رجل أو إمرأة جان أو تابعه فأنه يُقتل٠ بالحجارة يرجمونه٠ دمه عليه*** " (لا ٢٠ : ٢٧) ٠٠ "***وكان شاول قد نفــى أصحــاب الجــان والتوابــع من الأرض*** " (١ صــم ٢٨ : ٣)٠

س١٠٠٥ : هل يليق بجدعون أن يمتحن الله مرتين على التوالي ليتأكد من صحة كلامه (قض ٦ : ٣٦ ، ٤٠) ؟ وهل إمتحان جدعون هذا مُقتبس مما فعله مردوخ في الإينوماإيليش ؟

ويقول " **دكتور مصطفى محمود** " عن التوراة : "*فهي تعلمنا كما يعلمنا الإنجيل أنه لا يصح أن نمتحن الله. ولو أن جدعون إكتفى وصدق حينما إستجاب الله إلى طلبه في المرة الأولى .. لقلنا أنه لا مانع من ذلك .. وهو يسأل الله آية ليطمئن قلبه كما فعلها إبراهيم من قبل .. ولكن ما حدث أن الله حينما أجابه إلى مطلبه .. لم يصدق ربه وعاد يمتحنه للمرة الثانية ويقول .. يارب لا تغضب ، دعني أمتحنك مرة أخرى .. وسوف أطلب منك هذه المرة أن تعمل لي الآية بالعكس .. فتجعل الأرض مبتلة وجزة الصوف جافة .. وبذلك إنحط المشهد إلى سذاجة لا تليق بالله .. ولا بأوليائه* " [1].

ج : ١- كان للمديانين والعمالقة وبني المشرق جيش قوي جبار ، فعدده بلغ ١٣٥ ألفاً من الرجال الأقوياء الأشداء المسلحين ، مما جعل بني إسرائيل يصابون بالإحباط وصغر النفس ، وأمام هذا التحدي الغير معقول أراد جدعون أن يتأكد أن الله معه ، فلم يكتفِ بعلامة واحدة ، إنما أراد أن يؤكدها بعلامة أخرى ، فطلب في المرة الأولى أن تمتلئ جزة الصوف بالطل بينما الأرض المحيطة بها تكون جافة ، وفي المرة الثانية إلتمس من الله أن يسمح له بعلامة أخرى تأكيدية "***فقال جدعون لله لا يحم غضبك عليَّ فأتكلم هذه المرة فقط. أمتحن هذه المرة فقط بالجزة فليكن جفاف في الجزة وحدها وعلى الأرض ليكن طل*** " (قض ٦ : ٣٩) فجدعون يطلب من الله أن يطيل أناته عليه ، والرب أشفق على ضعفه وأطال أناته عليه وإستجاب له ، ولم يتهمه بالشك ولا قلة الإيمان ، لأن الموقف كان صعباً للغاية ، ويتطلب إيمان جبار ، بل أن الجميل في الأمر أن الرب في رأفته بجدعون أعطاه فوق ما يطلب ، إذ طلب منه أن ينزل إلى محلة المديانيين مع غلامه ويسمع ما يتكلمون به ، وعندما نزل جدعون إلى المحلة فإذا رجل يخبر صاحبه بأنه رأى حلماً وهو أن رغيف خبز شعير يتدحرج في محلة المديانيين وضرب الخيمة فأسقطها "***فأجاب صاحبه وقال ليس ذلك إلاَّ سيف جدعون بن يواش رجل إسرائيل. وقد***

---

(١) التوراة ص ٣٣ ، ٣٤

دفع الله إلى يده المديانيين وكل الجيش " (قض ٧ : ١٤) .

٢- يقول " **صموئيل ريداوت** " عن جدعون : "*ولا شك أنه كان أمراً مشجعاً له (لجدعون) أن يحصل على دليل مباشر وملموس أن الله معه . وثقة الإيمان لو بدأ أنها تسأل علامة تأييد ، لن تعثر ولن تجرح إلهنا الكريم . فلما كان قد وعد إبراهيم بكل بركة ، وبأنه سيرث أرض كنعان ، تساءل إبراهيم* ***{ بماذا أعلم إني أرثها ؟ }*** *هل رأى إلهنا يومئذ أن في تساؤل عبده ما يجرحه ، لأن كلمته لم تكن - في الظاهر - كافية له ؟ كلاّ . فقد تنازل وأعطاه رؤية الليل ، تنور دخان ومصباح نار . ومرة قال لإسرائيل* ***{ جربوني }*** *وأخرى قال لآحاز* ***{ أطلب لنفسك آية من الرب إلهك }*** " [١] .

٣- ما حدث في أسطورة " **الأينوماإيليش** " أن الآلهة لكيما تختبر قوة الإله مردوخ أتوا بثوب ووضعوه في وسطهم وطلبوا من مردوخ أن يقل كلمة فيفنى الثوب ، وفعلاً حدث هذا . ثم طلبوا منه أن يقل كلمة فيعيد الثوب ، وهكذا فعل مردوخ ، ففرحوا به ونصَّبوه ملكاً على كل الآلهة (راجع مدارس النقد جـ ٤ ص٢٧٨) .

وواضح أن الأمر مختلف كثيراً ، ففي الأسطورة نجد تعدد الآلهة ، وأن الآلهة كانت في ورطة كبيرة من تهديد تيامات لهم ، فاستجاروا بمردوخ الذي إشترط لكي ينقذهم أن يكون ملكاً عليهم . أما في قصة جدعون فنلتقي بالوحدانية الكاملة ، فالرب هو واحد لا شريك له في الربوبية . وبينما نجد في الإينوماإيليش الثوب يُفنى ثم يعود للوجود فهذا لم يحدث في جزة جدعون ، فلم تُفنى وتعد للوجود ، وأيضاً عاش جدعون ومات في أرض كنعان كفلاح بسيط ، بعيد تماماً عن الأساطير البابلية .

س١٠٠٦ : هل ترى أن جدعون الخائف والمختبئ من المديانيين والموالي لأبيه في عبادة البعل هو الرجل المناسب ليخلص إسرائيل ؟

ج : ١- جاء المديانيون مع العمالقة ومع قبائل بدوية أخرى على جمالهم وإنقضوا على أرض سبط منسى كالجراد فداست الجمال البساتين والحقول ، ونهب الغزاة كل ما وقعت

---

(١) محاضرات في سفر القضاة ص ٨٤

عليه أعينهم من طعام وأغنام ودواب . أما بنو إسرائيل العُزل فقد أسرعوا بالهرب إلى الكهوف والمغائر أعلى الجبال ، وكان هذا الهجوم يتكرَّر كل فترة ، وعلى مدار سبع سنوات ، وقد وضع بنو إسرائيل رجاءهم في " **بعل** " الذين يعبدونه عوضاً عن يهوه ، وأقاموا له المذابح ، وهم يعانون من الذل والعبودية .

٢- عاش جدعون في تلك الظروف القاسية ، إلاَّ أنه لم يكن مستكيناً متكاسلاً ، إنما كان يعمل بكل قدرته بحسب الإمكانات المتاحة ، ولذلك سرَّ الله به وإختاره قاضياً مُخلصاً لإسرائيل ، ولم يخطئ الله الإختيار ، فليس العبرة بما عليه جدعون الآن ، إنما العبرة بما سيكون عليه بعد الإختيار وحلول روح الله عليه . إختار الله جدعون وبثّ فيه روح الشجاعة والجرأة قائلاً له " ***الرب معك ياجبار البأس*** " (قض ٦ : ١٢) ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " *فلم يكتفِ الملاك بالدعاء له لكي يكون الرب معه ، بل إمتدحه بأنه (جبار البأس) أيضاً إما : لأن جدعون كان قوي الجسم والعقل والعزيمة فعلاً ، أو لكي يشجعه ويرفع معنوياته ويُوحي إليه بأنه قادر أن يقوم بالعمل العظيم ، إذ يساعده الرب ويستخدم قوته العظيمة في قهر المديانيين . وفي الغالب حيَّاه الملاك بهذا الكلام للغرضين* " [1].

قال الرب لجدعون " ***إني أكون معك وستضرب المديانيين كرجل واحد*** " (قض ٦ : ١٦) وعندما قبِل الرب تقدمة جدعون شاهد جدعون النار تصعد من الصخرة وتلتهم التقدمة ، وعندما خاف جدعون طمأنه الله قائلاً " ***السلام لك . لا تخف . لا تموت*** " (قض ٦ : ٢٣) فبنى جدعون مذبحاً ودعاه " ***يهوه شالوم*** " أي الرب إله السلام . وجدعون هو القاضي الوحيد الذي قدَّم ذبيحة بأمر إلهي (قض ٦ : ٢٥ - ٢٧) وهدم جدعون مذبح البعل متحديًّا المجتمع الذي يعيش فيه ، وبنى مذبحاً للرب على رأس الحصن لكيما يكون منظوراً من الجميع ، وشجاعة جدعون بثت الشجاعة في قلب أبيه ، حتى أنه تصدى لمشايعي البعل الذي أرادوا الإنتقام ممن هدم مذبحه ، وقال لهم : " ***أنتم تقاتلون للبعل أم أنتم تخلصونه . من يُقاتل له يُقتل في هذا الصباح . إن كان إلهاً فليقاتل لنفسه لأن مذبحه قد هُدم*** " (قض ٦ : ١٣) .

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر القضاة ص ٩٩

ومن صفات جدعون الجميلة أنــه كــان يشعــر بضعفات الآخرين ، فقال للملاك " ***أسألك ياسيدي إن كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هــذه*** " (قــض ٦ : ١٣) وكــان جدعون أيضاً إنساناً متضعاً ، فقال للملاك " ***ها عشيرتي هي الـذُّلَّي فـي منـسى وأنـا الأصغر في بيت أبي*** " (قض ٦ : ١٥) وبالرغم من أن وضعه الإجتماعي كان مرضـيّاً لأنه عندما هدم مذبح البعل ، أخذ معه عشرة عبيد ، وكان جدعون أيضاً إنساناً مطيعـاً ، فطهَّر بيت أبيه من عبادة البعل ، وبنى مذبحاً لإله السماء مخاطراً بحياته من أجل طاعـة الأمر الإلهي ، ونفذ كلمة الله عندما نادى في الجيش من كان خائفاً فليرجع "***فرجـع مـن الشعب إثنان وعشرون ألفاً . وبقى عشرة آلاف*** " (قض ٧ : ٣) ومع هذا فإن جدعون لم يتذمر على الله ، وأيضاً لم يخف ولم يرتعب ، وعندما نفذ كـلام الله أيـضاً باختبـار العشرة آلاف بالشرب من الماء ، وفرز الذين يلغُّون بألسنتهم من المـاء دون أن يتركـوا سلاحهم ، فكان عددهم ٣٠٠ رجل لاغير ، ووثق في كلام الله عندما قال له أنه بهذا العدد القليل سيخلص إسرائيل ، فاستمر في طريقه ولم يتراجع ، وهذا يعكس إيمـان جـدعون الجبار . وربما كان جدعون الرجل الوحيد الذي يتمتع بهذا القدر من الإيمـان العجيـب ، فهو فعلاً أفضل وأنسب رجل إختاره الله لهذه المهمة الصعبة .

س١٠٠٧ : هل يُعقل أن يأخذ الله ٣٠٠ شخص فقط من جيش جدعون البالغ ٣٢ ألف ، أي نسبة أقل من ١ ,٠ % ؟ وما الحكمة في إختيار الذين يلغُّون بألسنتهم مثل الكلاب ؟

ج : ١- الله العارف بالقلوب كان يعرف أن العدد الأكبر من جيش جدعون تفيض قلوبهم بالخوف والرعبة من جيش مديان الضخم من جهة العدد والتسليح ، وإنمـا قـد خرجـوا للحرب ليس على سبيل الشجاعة ، إنما خشية من الملامة ، ولم يدركوا أن الله يرفض أي عمل على سبيل الإضطرار والإكراه غير نابع من القلب ، حتى لو وصل هذا العمل لحـد المخاطرة بالحياة ، ولهذا أمر جدعون قائلاً " ***والآن نادِ في أذان الشعب قائلاً مـن كـان خائفاً ومرتعداً فليرجع وينصرف من جبل جلعاد . فرجع من الـشعب إثنـان وعـشرون ألفاً . وتبقى عشرة آلاف*** " (قض ٧ : ٣) وهذا يطابق ما جاء في وصية موسى من قبل

"*ثم يعود العرفاء يخاطبون الشعب ويقولون من هو الرجل الخائف والضعيف القلب ، ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا تذوب قلوب أخوته مثل قلبه* " (تث ٢٠ : ٨) فقد إستبعدت الشريعة الخائفين من الحرب ، وأيضاً من بنى بيتاً ولم يدشنه ، ومن غرس كرماً ولم يبتكره ، ومن خطب إمرأة ولم يأخذها ٠

وقد إختار الله ٣٠٠ رجل فقط لكيما يكون فضل النصرة لله وليس للشعب ، وهذا ما أوضحه الله لجدعون عندما قال له "*أن الشعب الذي معك كثير عليَّ لأدفع المديانيين بيدهم لئلا يفتخر عليَّ إسرائيل قائلاً يدي خلصتني ٠٠ لم يزل الشعب كثيراً* " (قض ٧ : ٢ ، ٤) ٠

٢- أمر الله جدعون أن ينزل بالعشرة آلاف ليشربوا من الماء في يوم حار وجاف ، فالغالبية العظمى أهملوا سلاحهم وجثوا على ركبهن ليشربون الماء ، ولم يظهر على هذا المسرح سوى ثلثمائة رجل حافظوا على سلاحهم ، ولم يتخلوا عن وضع الإستعداد ، فقط مالوا يرفعون الماء بأيديهم إلى أفواههم ويلغُون بألسنتهم مثل الكلب ، فقال الله لجدعون بهؤلاء أخلص إسرائيل ، فهؤلاء الرجال هم اليقظون الحذرون الأكثر ضبطاً لأنفسهم ، الذين إكتفوا بقدر ضئيل من الماء ، لأن كل حواسهم ومشاعرهم وأفكارهم كانت مركزة تجاه المعركة ٠

س١٠٠٨ : كيف يجيب جدعون رجال أفرايم بكلام ناعم مريح وهو في حمية الحرب (قض ٨ : ٢) ؟ وما معنى كلمتي "*خصاصة*" و "*قطاف*" ؟

ج : ١- كان أمام جدعون هدفاً واضحاً يشغل كل تفكيره ومشاعره وهو القضاء على ملكي مديان ، فطالما أن الملكين حيين فالخطر على بني إسرائيل لن يتوقف ، بل سيعودان إلى بلادهما ويكونا جيش آخر ، ويعيدان الكَرَة تلو الأخرى ، ولذلك لم يشغل جدعون نفسه بخصومة جانبية قد تتصاعد إلى قتال وحرب مع بني جلدته ، بدون داعٍ وبدون هدف ، وقد أنقذ هذا الموقف المتأزم تواضع جدعون ، فاستطاع أن يمتص غضب رجال أفرايم بكلمات مدح قليلة قائلاً "*ماذا فعلت الآن نظيركم* " أي ماذا صنعت أنا مما صنعتموه أنتم الذين تصديتم لفلول مديان الهاربة ، وقتلكم أميرهم غراباً وذئباً ٠ وقال لهم

أيضاً "*أليس خصاصة أفرايم خيراً من قطاف أبيعزر* " أي أضعف من فيكم وأقل شأناً لهو أعظم من أفضل رجال عائلتي ، وبسهولة كسر تواضع جدعون كبرياء وتشامخ أفرايم ، وأطفى لهيب غضبهم ولاسيما أنهم كانوا يشعرون أنهم أفضل من غيرهم من الأسباط ، إذ حصلوا على بركة مضاعفة من أبيهم يعقوب ، ومنهم خرج يشوع بن نون رجل الله ، فهدأت نفوسهم ، إذ ضمَّد جدعون كرامتهم الجريحة حتى قال الكتاب عنهم "*حينئذ إرتخت روحهم عنه* ".

٢- كلمة "*خصاصة* " المقصود بها بقايا الثمار بعد جني المحصول ، وغالباً ما كانت تترك للفقراء والغرباء واليتامى وطيور السماء. أما كلمة "*قطاف* " فالمقصود بها القطفة الأولى من الثمار. فقال جدعون أن *خصاصة أفرايم* أي الضعفاء والمهملين في أفرايم لهم أفضل من *قطاف أبيعزر* أي أفضل من أعظم رجال عائلة أبيعزر التي خرج منها جدعون.

٣- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*كان يمكن لجدعون أن يوبخهم ، لأن المديانيين إستعبدوهم ٧ سنوات ولم يتحرك منهم أحد ، لكنه كقائد حكيم أبرز منهم الجانب الطيب ، موضحاً أن ما عمله لم يكن إلاَّ إستعداد للمعركة ، وأما هم فقاموا بالعمل اللائق بكرامتهم وعظمتهم ، فكسبهم في صفه عوض أن يخسرهم كأعداء يقاومونه ، لقد حسب أفرايم صغير النفس محتاجاً إلى كلمة تشجيع لا إلى مقاومة وتوبيخ* " [1].

س١٠٠٩ : هل يُعقل أن ٣٠٠ رجلاً يقهرون ١٣٥ ألفاً من جنود مديان الأقوياء المسلحين (قض ٨ : ١٠ ، ١١) مع أن الهجوم أصعب من الدفاع ويحتاج قوة أكبر ، وليس لديهم أسلحة ولا معرفة بفنون الحرب مثل المديانيين ؟

ويتساءل " **ليوتاكسل** " كيف أن ثلثمائة رجل يحيطون بمعسكر المديانيين المتسع الأرجاء ؟! فيقول "*فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو : كيف إستطاع " الوالغون " الثلاث مائة أن يروا بعضهم من تلك المسافة ، أو أن يكرر كل منهم حركات المارشال جدعون*

[1] تفسير سفر القضاة ص ٨٢

وهو يكسر الجرة ؟ وفي نهاية الأمر ، أي إنطباع يمكن أن يولده تكسير ثلاث مئة جرة على خط إمتداده بين ١٥ – ٢٠ كم ؟! .. ولكن ربما أحدث بهوه بالثلاث مائة بوق ضجيجاً يعادل ضجيج ثلاثة مائة ألف منها ، ثم زاد صخب تكسير الجرار الثلاث مائة بنسبة ألف مرة ، وردد زعيق الوالغين الثلاثة مئة عبر صدى إلهي خارق !!! .. من الواضح أن حكاية " الحمامة " الإلهية (يقصد الروح القدس الذي أوحى للكاتب) *في صيغتها هذه ليست سوى هراء مستحيل ممسوخ* " [1].

ويقول " **دكتور محمد بيومي** " : " *ومن الغريب أن تفاجئنا التوراة أن جدعون قتل من أعدائه بهذه المئات الثلاثة مئة وعشرون ألفاً من مخترطي السيف في الكَرَّة الأولى ، ثم خمسة عشر ألفاً كل الباقين مع جميع جيش بني المشرق في الكَرَّة الثانية (قض ٨ : ١٠) وليس لدينا من تفسير مقبول لكل ذلك سوى أنه التناقض والمبالغة المنقطعة النظير التي تعودناها في التوراة وإلاَّ فخبرني بربك : كيف يستطيع جدعون بجنوده الثلاثمائة – مهما كانت شجاعتهم – أن يقتل من جيش المديانيين مائة وعشرون ألفاً في الجولة الأولى ، ثم خبرني بربك : كيف إستطاع بهم أنفسهم أن يقتل خمسة عشر ألفاً في الجولة الثانية . أنا شخصياً لا أستطيع أن أتصوَّر ذلك حتى في أضغاث الأحلام ، ولك أنت – ياقارئي العزيز – أن تتصوَّر ما تريد وأن تصدق ما تشاء ثم لك بعد ذلك أن تؤمن أو لا تؤمن – كيفما تشاء – بأن حدثاً كهذا يكون وحيًّا من الله في كتاب من عند الله . يطالبون المؤمنون به أن نؤمن به كواحد من الكتب المقدَّسة* " [2].

ج : ١– يتهم " **ليوتاكسل** " الكتاب المقدَّس بالمبالغة ، ساخراً من الوحي الإلهي ، ويغض النظر عن مبالغته هو ، فيقول أن جنود مديان عسكروا على خط إمتد من ١٥ إلى ٢٠ كم ، دون أن يوضح هل سيصطفون طابوراً واحداً ، أم أنهم سيعسكرون في مساحة مربعة طول ضلعها ١٥ – ٢٠ كم ؟! .. والحقيقة أنه ليس منطقياً أن يعسكروا طابوراً واحداً ، وهكذا ينامون ، لأن هذا لم يحدث قط ، إنما هؤلاء الجنود كانوا يعسكرون في خيام كما هو واضح من الحلم الذي سمعه جدعون من أحد رجال مديان ، وبعملية حسابية بسيطة لو أن الخيمة الواحدة التي تبلغ مساحتها ٥ × ٥ م عسكر فيها ١٤ جندي ، وأن

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٣٠

(٢) تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٨٣

بين كل خيمة وأخرى نحو ٢ م من كل جانب • إذاً الخيمة الواحدة بمنطقة الفراغ التي تخصها تبلغ مساحتها ٦ × ٦ = ٣٦ م٢ • فالجنود الـ ١٣٥٠٠٠ يحتاجون لمساحة

$\frac{١٣٥٠٠ \times ٣٦}{١٤}$ = ٣٤٧١٤٣ م٢ أي نحو ٣٥٠ ألف متر مربع أن مساحة مستطيلة يبلغ عرضها ٥ر٠ كم (٥٠٠م) وطولها ٧ر٠ كم (٧٠٠ م) وهذا يفضح مبالغات ليوتاكسل وقصده الغير حسن •

٢- وضع الله لجدعون خطة الهجوم في جناح الليل ، فقسم جدعون الرجال إلى ثلاث فرق ، كل فرقة مائة رجل ، وكل رجل يحمل معه بوقاً وجرة يخفي داخلها مشعل ، وفي لحظة الصفر ضرب جدعون ومن معه بالبوق ، فضربت جميع الأبواق الثلثمائة ، وإرتفع الصوت في هدوء الليل مجلجلاً ، وحطموا الجرار فظهر صوت التحطيم كصوت جيوش كاسرة ، وفجأة ظهرت المشاعل ، وصرخ الرجال صرختهم المدوّية التي جلجلت في المكان "***للرب وجدعون***" وهبَّ المديانيون من نومهم مزعورين ، وأوقع الله الرعب في قلوبهم ، حتى تصوَّر كل منهم أن جنود الأرض قد إجتمعوا وقاموا عليهم ، بل وظنوا أن جنود الحراسة هم جنود العدو الذي إخترق صفوفهم ، ولم يعرف أحد من معه ومن عليه ، وثارت الجمال وهاجت ، فكانت يد كل واحد على الآخر "***فركض كل الجيش وصرخوا وهربوا •• وجعل الرب سيف كل واحد بصاحبه وبكل الجيش • فهرب الجيش***" (قض ٧ : ٢١ ، ٢٢) ولا عجب لأن "***الشرير يُطرَد بشره***" (أم ١٤ : ٣٢) و "***الشرير يهرب ولا طارد***" (أم ٢٨ : ١)•

وهبَّ رجال إسرائيل من عدة أسباط وسارعوا يطاردون فلول الجيش الهارب "***فاجتمع رجال إسرائيل من نفتالي ومن أشير ومن كل منسى وتبعوا المديانيين***" (قض ٧ : ٢٣) ولم يرد جدعون أن ينفرد بالنصر فأرسل إلى "***جبل أفرايم قائلاً إنزلوا للقاء المديانيين •• فاجتمع كل رجال أفرايم وأخذوا المياه إلى بيت بارةَ والأردن• وأمسكوا أميري المديانيين غراباً وذئباً وقتلوا غراباً على صخرة غراب وأما ذئب فقتلوه في معصرة ذئب***" (قض ٧ : ٢٤ ، ٢٥) أي أن الصخرة التي قتلوا عليها غراب دُعيت صخرة غراب ، وهكذا المعصرة التي قُتل فيها ذئب دُعيت معصرة ذئب •

فلماذا يصوّر " **الدكتور محمد بيومي** " المعركة وكأنها قد إقتصرت على جيش

مديان الجرار في مواجهة ثلثمائة رجل فقط ؟! ولماذا تجاهل عشرات الآلاف من إسرائيل الذين كانوا قد إجتمعوا من قبل للقتال وهم شغوفون بمعرفة نتائج الحرب ، ولابد أنهم إبتهجوا جداً بالنصرة التي حققها جدعون ، وأسرعوا للمشاركة في الحرب. لقد أثارت فلول الجيش المدياني الهارب الحمية والشجاعة في قلوب رجال إسرائيل ، فسارعوا للمشاركة في المطاردة وتحقيق النصر النهائي.

س١٠١٠ : كيف يدرس جدعون رؤساء سكوت مع الأشواك بالنوارج (قض ٨ : ١٦) ؟ ولماذا لم يقتلهم عوضاً عن هذا التعذيب اللاآدمي ؟

ج : ١- إرتكب رؤساء سكوت خطئاً شنيعاً لأنهم لم يسعفوا جدعون ومن معه بالطعام ، بالرغم من أنه القاضي والمخلص الذي أرسله الله من أجل خلاصهم من قبضة مديان ، والجنود الذين معه خاطروا بحياتهم من أجل إستعادة حرية الشعب. أما رؤساء سكوت فقد خانوا وطنهم ، وأخفوا خوفهم من مديان بالسخرية من جدعون "***فقال رؤساء سكوت هل أيدي ذبح وصلمناع بيدك الآن حتى نعطي جندك خبزاً*** " (قض ٨ : ٦) وحذرهم جدعون وتوعدهم قائلاً " ***عندما يدفع الرب ذبح وصلمناع بيدي أدرس لحمكم مع أشواك البرية بالنوارج*** " (قض ٨ : ٧) وسمعوا هذا التحذير والوعيد بأذانهم . ولاحظ قوة إيمان جدعون فلم يقل " إذا دفع الرب " بل قال " ***عندما يدفع الرب*** " ومع ذلك فإن أهل سكوت لم يراجعوا أنفسهم وأصروا على رأيهم ، غير مبالين بهذا التحذير ، ولم يكرموا جدعون من أجل إلهه ، وأيضاً بعد أن تنامت إلى أسماعهم إنتصارات جدعون وأنه عائد في طريقه إليهم ومعه ملكي مديان اللذان عيروه بهما ، لم يسارعوا للإعتذار وتقديم أسفهم العميق ، فلو فعلوا هكذا لنجوا من الموت ، لأن جدعون طيب القلب ، وقد تسامح مع أهل أفرايم ، ولكن مشاعرهم قد تبلدت ، ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*كان يليق بأهل سكوت أن يحاربوا مع جدعون للتحرر من عبودية المديانيين ، فإذ لم يكن لديهم الإيمان الكافي لهذا العمل فلا أقل من تقديم الخبز له ولجنوده. هؤلاء كانوا أكثر سوءاً من رجال أفرايم لأنهم باردون في مشاعرهم ، مُستسلمون للعبودية ، ومثبطين لهمم العاملين ، فكانوا أخطر من الأعداء أنفسهم. لم يتوقفوا عند عدم العطاء وإنما في سخرية حاولوا*

تثبيط هممهم بقول رؤسائهم له { هل أيدي ذبح وصلمناع بيدك الآن حتى نعطي جندك خبزاً ؟! } " [1].

٢- أوصت الشريعة بإطعام العدو "*إن جاع عدوك فاطعمه خبزاً وإن عطش فاسقه ماء*" (أم ٢٥ : ٢١) أما أهل سكوت فلم يطيعوا الوصية ، وإن قال أحد أن هذه الوصية جاءت في وقت متأخر بعد عصر القضاة ، أقول له ولكن روح هذه الوصية كان قائماً في شريعة موسى بدليل قوله "*إن صادفت ثور عدوك أو حماره شارداً ترده إليه*" (خر ٢٣ : ٤) . إذاً رؤساء سكوت حطموا الوصية الإلهيَّة.

٣- كان يمكن لجدعون بعد عودته منتصراً أن يحرق سكوت بكل ما فيها ، وكل من فيها ، ولكنه سأل وتقصى عن رؤساء سكوت الذين عيرونه ، وأمسك غلاماً - ليس له توجهات معينة - وطلب منه أن يكتب له أسماء شيوخ سكوت ورؤساءها ، فكتب له سبعة وسبعين إسماً ، فاستدعاهم جدعون ، وواجههم بالتهمة "*وقال هوذا ذبح وصلمناع اللذان عيرتموني بهما*" (قض ٨ : ١٥) ولم ينكر هؤلاء الأشرار هذه التهمة ، ولم يطلبوا الصفح والمغفرة ، فنفذ فيهم جدعون وعيده ، ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " :

"*وقد يعترض البعض أن مثل هذه العقوبات تعتبر قاسية جداً. ونجيب :*

(١) يجب أن نذكر أن هؤلاء الرؤساء عاملوا جدعون ورجاله معاملة ليس بها أثر للرحمة مع أنهم حاربوا وجاهدوا في سبيل تحرير شعبهم.

(٢) وفي معاملتهم القاسية كلموهم كلاماً ينطوي على الكفر بقدرة الله ، والتهكم على جدعون.

(٣) وفي حديثهم خطورة لأنه قد يُهبّط عزيمة الشعب ، ويجعلهم ينصرفون عن جدعون.

(٤) وبالتالي يسببون فتنة بين صفوف شعب الله ويعرضهم للإنقسام فتضيع عليهم فرصة الإنتصار الذي إنتصروه ويمكن الأعداء من العودة ثانية إلى إحتلال أراضيهم وإستعبادهم أكثر من الأول ..

*(٥) هذا ويجب أن نذكر أن **جدعون مجرد إنسان قد يتعرض للخطأ** مثل أي إنسان ،*

---

[1] تفسير سفر القضاة ص ٨٢

والكتاب المقدَّس يذكر أعمال الناس كما وقعت حتى أخطاء رجال الله ، وهـذا ممـا يؤيد صحة الكتاب المقدَّس ونزاهته وسلامته من كل تحريف وأمانـة الـذين كتبـوه ونسخوه " [1].

٤- هذه العقوبات القاسية كانت سمة العصور المظلمة التي عاش فيها القضاة ، فـلا يمكن أن نحكم عليها بمبادئ اليوم وحقوق الإنسان ، ويجب ملاحظة أن جدعون لم يحكـم على أعدائه بمثل هذه العقوبة ، إنما حكم فيها على أبناء شعبه لعظم جرمهم.

س بدون : هل خلط سفر القضاة بين المديانيين والإسماعيليين (قض ٨ : ٢٢ - ٢٤) ؟

جاء في سفر القضاة "***وقال رجال إسرائيل لجدعون تسلَّط علينا أنت وإبنك وإبن إبنك لأنك قد خلصتنا من يد مديان .. قال لهم جدعون أطلب منكم طلبة أن تعطوني كل واحد أقراط غنيمته لأنه كان لهم أقراض ذهـب لأنهم إسمعيليون***" (قـض ٨ : ٢٢ ، ٢٤) ويقول " **محمد قاسم** " : "*تخلط التوراة بين المديانيين والإسـماعيليين فـي سـفر القضاة بينما تميز بينهما في سفر التكوين (تك ٣٧ : ٢٧ ، ٢٨)* " [2].

ج : ١- سبق الإجابة على هذا التساؤل فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقـد جـ ٥ س ٥٣٥ .

٢- المديانيون هم نسل إبراهيم من قطورة ، والإسماعيليون هم نسل إسماعيل إبن إبراهيم من هاجر ، وقد إختلط المديانيون بالإسماعيليين عن طريـق المـصاهرة ، ولأن الإسماعيليين من أعظم القبائل في بلاد العرب لذلك أُطلق إسمهم على المديانيين ، وقد أخذ المديانيون عادة لبس الأقراط في الأذان من الإسماعيليين ، وسفر التكوين لم يميـز بـين هؤلاء وأولئك ، فقال أخوة يوسف "***تعالوا فنبيعـه للإسـماعيليين .. وإجتـاز رجـال مديانيون تجار. فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر وباعوا يوسف للإسماعيليين***" (تك ٣٧ : ٢٧ ، ٢٨).

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر الـ ـاة ص ١٢٧
[2] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣١١

س١٠١١ : كيف يسقط جدعون رجل الله القاضي في عبادة الأوثان ، ويقود كل إسرائيل للزنى (قضٰ ٨ : ٢٤ – ٢٧) ؟ (البهريز جـ ١ س ٣٧٦)
ولماذا لم يُعاقب الله جدعون الذي ضلل بني إسرائيل ، ولم ينتقم منه ؟! (البهريز جـ ٣ س ٥٠٤)
وكيف يذكر العهد الجديد " جدعون " على أنه من أبطال الإيمان (عب ١١ : ٣٢) ؟

ويقول " **محمد قاسم** " : *" رغم أن جدعون لبسه روح الرب – كما تدَّعي التوراة – إلاَّ أنه تسبب في عبادة إسرائيل لغير الله .. ذُكر في الفقرة السابقة (قض ٨ : ٢٧) أنهم زنوا وراء الأفود الذي صنعه جدعون أثناء حياته "* [1].

ج : ١– نحن لا نعترف بعصمة إنسان مهما كان وضعه على وجه الأرض ، فالإنسان مولود المرأة معرَّض للخطأ والسقوط في حياته ، ونحن نعترف أن التوبة تمحو الذنوب تماماً وكأنها لم تكن ، وقد كان جدعون في الأصل رجلاً صالحاً ، ولا ننسى أنه هدم مذبح البعل ، وقطع السارية ، وبنى مذبحاً للرب على رأس الحصن ليراه جميع الناس ، وقدم ذبيحة مقبوله لله (قض ٦ : ٢٥ – ٢٧) ولا ننسى جوابه اللين مع سبط أفرايم ما جنب الأمة ويلات الحروب ، وبثلثمائة رجل قهر جيش مديان ، ولا ننسى أنه رفض أن يتسلط على شعب الله ، بل قال بشجاعة "***لا أتسلط أنا عليكم ولا يتسلط إبني عليكم. الرب يتسلط عليكم*** " (قض ٨ : ٢٣) ولكن الفصل قبل الأخير من حياة جدعون يبدو أنه فصلاً مأسوياً ، يتناقض مع حياة ذلك الرجل التي إمتلأت بالأمجاد . أما الفصل الأخير في حياته فهو يحمل توبته الصادقة ، وقد قبلت السماء هذه التوبة بدليل ورود إسمه ضمن أبطال الإيمان في الرسالة إلى العبرانيين "***وماذا أقول لأنه يعوزني الوقت إن أخبرت عن جدعون ..*** " (عب ١١ : ٣٢).

٢– عندما صنع جدعون الأفود ظن بهذا أنه يجسم قوة الله ، ويمجد إسمه ، ولم ينتبه

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣١٢

للعواقب الوخيمة التي ترتبت على عبادة هذا الأفود ، فعندما طلب منه الشعب أن يتسلط عليهم هو وإبنه وإبن إبنه رفض مفضلاً بالحري أن يملك الله على الشعب ، ولكنه سقط في إشتهاء الكهنوت ، فطلب من الشعب مجرد الأقراط وبسط الرداء فألقوا عليها ١٧٠٠ شاقل من الأقراط الذهبية أي نحو ٢٧ كم "***فصنع جدعون منها أفوداً***" والأفود هو ثوب قصير يغطي الصدر وربما أطول قليلاً .. "*هو ثوب من الكتان كان يلبسه رئيس الكهنة أثناء الخدمة ، وكان يُثبت على الجسم بواسطة شريطين على الكتفين من فوق وحزام من أسفل ، وعلى كل شريط حجر جزع منقوش عليه أسماء الأسباط الإثنى عشر – وكان يتصل بالصدرة بواسطة سلاسل ذهبية*" [1]. وكان البعض يرتدون الأفود عند تأدية مهام مقدَّسة ، فقال الكتاب "***وكان صموئيل يخدم أمام الرب وهو صبي متمنطق بأفود من كتان***" (١ صم ٢ : ٨) وعندما أصعد داود تابوت العهد "***كان داود يرقص بكل قوته أمام الرب .. وكان داود متمنطقاً بأفود من كتان***" (٢ صم ٦ : ١٤) ويبدو أن جدعون سبك الذهب كخيوط رفيعة ، ونسج منها هذا الأفود ، أو ربما صنع الأفود من الكتان وزينه بهذا الكم من الذهب ، فكان آية في الروعة ، وربما كان جدعون يرتديه وهو يجلس للقضاء بين الشعب "***فصنع جدعون منها أفوداً وجعله في مدينته عفرة وزنى كل إسرائيل وراءه هناك فكان ذلك لجدعون وبيته فخاً***" (قض ٨ : ٢٧) والمقصود بزنى إسرائيل هنا الزنا الروحي ، أن تقديم العبادة لهذا الأفود الرائع الجمال ، وجاءت خطية جدعون هنا بدون قصد ، بل هي من قبل السهو والضعف البشري ، ولذلك دعاها الكتاب "***فخاً***" إصطاد به الشيطان جدعون دون أن يدري ، بسبب إشتهاءه للكهنوت .

وجاء في "**كتاب السنن القويم**" : "***وجعله في مدينة عفرة*** *.. لعل غايته بذلك أن يسأل الرب بواسطته. والأفود الذي صنعه جدعون لم يكن الأفود البسيط الذي كان الكهنة يلبسونه (١ صم ٢ : ١٨) وتمنطق داود به (٢ صم ٦ : ١٤) بل أفود مثل أفود رئيس الكهنة. وكانت غاية جدعون أن يجعل نفسه في مقام رئيس كهنة لإسرائيل ، وذلك بناء على ظهور الرب له وإختيار الرب له ليكون مخلصاً لإسرائيل من المديانيين . ولكن*

---

[1] لجنة التأليف بكنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر – القضاة وراعوث ص ١٥١

كان في ذلك خطأ لأن الرب لم يدعه ليكون كاهناً . بل كان الكاهن المعين من الرب من نسل هارون ، وكان مركز العبادة شيلو في سبط أفرايم ، ونرى أن جدعون لم يسقط في التجربة الأولى أن يصير ملكاً ، ولكنه سقط في الثانية أي طلب أن يكون رئيس كهنة " [1]. ولولا توبته لهلك ، ولكن جدعون ختم حياته بتوبة قوية صادقة ، ولذلك قال الكتاب عنه " ***ومات جدعون بن يوآش بشيبة صالحة ودفن في قبر يوآش أبيه في عفرة أبيعزر*** " (قض ٨ : ٣٢).

س١٠١٢ : هل معبد شكيم هو " *بيت بعل بريث* " (قض ٩ : ٤) أم أنه " *بيت إيل بريث* " (قض ٩ : ٤٦) ؟ وهل هو معبد للأوثان أم بيت ليهوه ؟

ج : ١- " ***بعل بريث*** " هو تمثال على شكل حيوان ، ومعنى إسمه " سيد العهد " أو " رب الميثاق " وقد عبده بنو إسرائيل مع الكنعانيين ، وإعتقدوا أنه يصون عهده معهم ، وينتقم لهم من الأعداء ، ويحفظهم سالمين ، وجاء في سفر القضاة " ***وكان بعد موت جدعون أن بني إسرائيل رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريث إلهاً*** " (قض ٨ : ٣٣) والبعليم هو جمع بعل ، ومن ضمن البعليم " ***بعل بريث*** " وقد بنوا له بيتاً وضعوا فيه تمثال هذا البعل ، وكانوا يتعبّدون له ، وأيضاً كان في هذا المعبد خزانة للأموال ، وقد أعطى أهل شكيم سبعين شاقلاً من خزانة معبد بعل بريث لأبيمالك ليملك على إسرائيل ، فذهب أبيمالك وإستأجر بعض المجرمين وذبح أخوته السبعين ، وملك على إسرائيل.

و " ***بعل بريث*** " دُعي أيضاً بـ " ***إيل بريث*** " فمعنى " بعل " أي " رب " ومعنى " إيل " أي " إله " ، فالرب بريث هو الإله بريث ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : *" ذلك البيت هو هيكل البعل ، ومعنى " البعل " الرب ، وسُمي فيما سبق " بعل بريث " وهنا " إله بريث " فإن الكاتب هنا كتب معنى إسمه ، لا إسمه العلم ، ومعنى بريث العهود فيكون معنى بعل بريث إله العهود* " [2].

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٢٩٤
[2] المرجع السابق ص ٣١٣

٢- واضح أن بيت بعل بريث هو معبد للأوثان أقامه بنو إسرائيل في شكيم ، فهو لا يمثل بيتاً لله يهوه ، لأن خيمة الإجتماع حيث بيت الله كانت في شيلو حينذاك .

س١٠١٣ : هل أُقيم أبيمالك ملكاً (قض ٩ : ٦) أم أنه كان قاضياً ؟ وهل ترأس على شكيم فقط (قض ٩ : ٦ ، ١٨) أم على كل إسرائيل (قض ٩ : ١٢) ؟

ويقول " **محمد قاسم** " : "*لم يُطلق على أي حاكم أو قاضٍ من بني إسرائيل لقب ملك قبل شاول* " [٢].

ج : ١- لم يكن أبيمالك ملكاً بالمعنى المتعارف عليه ، فلم يكن له جيش وساسة ومشيرين وحرس وعبيد .. إلخ وقد سبق لبني إسرائيل أن طلبوا من جدعون أن يملك عليهم هو وإبنه وإبن إبنه فرفض جدعون ، فجاء إبنه العاق أبيمالك وطمع في المُلك ، فلجأ إلى أهل أمه في شكيم فأعطوه سبعين شاقل فضة ، إستغلها في تأجير إناس مجرمين وذبح أخوته السبعين في يوم واحد ، على حجر واحد ، وترأس على إسرائيل ووصل إلى شهوة قلبه ، فأقامه أهل شكيم ملكاً . وأيضاً لم يكن أبيمالك قاضياً ، لأن أهل شكيم هم الذين أقاموه رغم جرائمه الفظيعة ، والله لم يختاره ليقضي لإسرائيل ، ولم يخلص شعبه من يد الأعداء ، بل أهلك أهل شكيم .

٢- في البداية نصَّب أهل شكيم أبيمالك ملكاً عليهم "***فاجتمع جميع أهل شكيم وكل سكان القلعة وذهبوا وجعلوا أبيمالك ملكاً*** " (قض ٩ : ٦) ولأن أبيمالك يعبد السلطة لذلك سريعاً ما مد نفوذه على بعض أسباط إسرائيل ، ولاسيما أنه لم يجد من يتصدى له "***فترأس أبيمالك على إسرائيل ثلاث سنين*** " (قض ٩ : ٢٢) .

وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "***فترأس أبيمالك على إسرائيل*** *: أي على بعض إسرائيل لا كلهم . قال الكاتب " ترأس " ولم يقل " ملك " مع أنهم سموه ملكاً ليدل على أنه لم يحصل على إحترام ملك ، بل كان بمنزلة رئيس أو شيخ لإسرائيل .. والمرجح كل الترجيح أن رئاسته لم تمتد خارج شكيم إلَّا قليلاً وأكثر الإسرائيليين لم يكترثوا برئاسته*

---

[٢] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣١٣

ولم يسلَّموا بأنه ملك ولا رئيس بدليل أن المجاورين لشكيم كانوا يعصونه (ع ٥٠) "[1].

س١٠١٤ : كيف يُفرّح الخمر الله (قض ٩ : ١٣) ؟ وما معنى قول الكتاب عن أهل شكيم أنهم "*قطفوا كرومهم وداسوا وصنعوا تمجيداً ودخلوا بيت إلههم وأكلوا وشربوا ولعنوا أبيمالك*" (قض ٩ : ٢٦) ؟ وهل بيت الله للأكل والشرب واللعنة ؟

ج : ١- ذبح أبيمالك أخوته السبعين ولم ينجو منهم إلاَّ يوثام فقط ، وكان رجلاً شجاعاً ، فبالرغم من أنه صار وحيداً بلا سند ، وبالرغم من أنه كان مطلوباً من أخيه أبيمالك ليهدر دمه ، فأنه وقف على رأس جبل جرزيم جبل البركة ، ونادى أهل شكيم ، وقصَّ عليهم مثل الأشجار ، فقد ذهبت الأشجار للزيتونة لتملك عليهم فقالت "***أأترك دهني الذي يكرمون به الله والناس وأذهب لكي أملك على الأشجار***" (قض ٩ : ٩) فطلبت الأشجار من التينة أن تملك عليهم ، فقال "***أأترك حلاوتي وثمري الطيب وأذهب لكي أملك على الأشجار***" (قض ٩ : ١١) فطلبوا من الكرمة أن تملك عليهم ، فقالت "***أأترك مسطاري الذي يُفرّح الله والناس وأذهب لكي أملك على الأشجار***" (قض ٩ : ١٣) أما العوسج (وهو يشير لأبيمالك) فأسرع ليملك على الأشجار .

وقول يوثام أن الخمر تُفرّح الله ، لها معنيان :

أ - كان أهل شكيم يعبدون " بعل بريوث " وكانوا يسكبون الخمر أمام آلهتهم ظانين أنها تُفرّح الآلهة .

ب - كان الخمر يقدم مع الذبيحة الصباحية والمسائية لله "***عشر من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض وسكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد***" (خر ٢٩ : ٤٠) .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*المسطار هو عصير العنب الطازج قبل أن يختمر ، وقول الكرمة أنه " **يفرح الله** " قول مجازي والمقصود أن الناس كانوا*

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٣٠٥

يسكبون من الخمر سكيباً على الذبائح ، فيسر الله بها ويرضى على أصحابها ويقبلها ، ورضى الله ومسرته بالقربان وسكيبه عبَّرت عنه الكرمة بالفرح. وكان المسطار فيه إكرام للناس أيضاً لأنه شراب لذيذ منعش بالمواد الغذائية كان الناس يشربونه ويقدمونه لأصدقائهم وضيوفهم " [١].

٢- كان موسم الكروم موسم فرح للشعب ، وعندما وبخ الله موآب على كبريائها قال " ***أنتزع الفرح والإبتهاج من البستان ولا يُغنَّى في الكروم ولا يُترنَّم ولا يدوس دائس خمراً في المعاصر. أبطلت الهتاف*** " (أش ١٦ : ١٠) فأهل شكيم "***قطفوا كرومهم***" أي جنوا العنب ووضعوه في المعاصر ، حيث يداس بالأرجل ليُعصر ، ويخرج منه عصير طازج يشربون بعضه ، ويُخمرون بعضه ، وهم يترنمون ويتهللون ، وهذا ما دعاه الكتاب "***داسوا وصنعوا تمجيداً***".

٣- المقصود ببيت الله هنا هو " بيت بعل بريوث " فهو بيت للأصنام ، فكانوا يأكلون ويشربوه فيه ، ويكتنزون فيه أموالهم ، ويلعنون فيه أبيمالك ، أي يستنزلون اللعنة بأبيمالك ، ويسألون إلههم أن يُصدّق على لعناتهم هذه بل أكثر من هذا أنهم كانوا يسقطون في خطايا شنيعة في بيت إلههم ، مثل ممارسة العهر المقدَّس ، وتقديم الذبائح البشرية لهذه الآلهة المزيَّفة . إذاً المقصود هو بيت إلههم الوثني " بعل بريوث " وليس خيمة الإجتماع في شيلو .

س١٠١٥ : كيف يرسل الله الصالح روحاً رديئاً بين أبيمالك وأهل شكيم (قض ٩ : ٢٣) ؟ (البهريز جـ ١ س ١٩٨)

ج : ١- لقد أخطأ كل من أبيمالك وأهل شكيم ، فأبيمالك قتل أخوته السبعين في يوم واحد على حجر واحد ، وأهل شكيم غضوا النظر عن هذه الجريمة النكراء ، وتنكروا للعمل البطولي الذي سبق وقام به جدعون القاضي ، الذي خاطر بحياته من أجل إنقاذهم من قبضة مديان ، وأرتضوا بقتل جميع أولاده ، ونتيجة هذا العمل البربري كان لابد أن

[١] تفسير الكتاب المقدّس – سفر القضاة ص ١٤١

تنحدر عليهم عقوبة العدالة السمائية ، وهذا ما تنبأ به يوثام بن جدعون حين قال "***فتخرج نار من أبيمالك وتأكل أهل شكيم وسكان القلعة وتخرج نار من أهل شكيم وسكان القلعة وتأكل أبيمالك*** " (قض ٩ : ٢٠) وقد أمهل الله أهل شكيم ثلاث سنوات لعلهم يندمون ويعودون إلى رشدهم ويتوبون ، ولكنهم صمتوا صمت الأموات ، ولم ينتقموا من أبيمالك الذي سفك دماء زكية بدون أي جرم أرتكبوه ، بل كانوا راضيين تمام الرضى عنه ، حينئذ "***أرسل الله روحاً رديًا بين أبيمالك وأهل شكيم فغدر أهل شكيم بأبيمالك*** " (قض ٩ : ٢٣) ومعنى القول هنا أن الله وهو ضابط الكل لم يمنع الروح الرديء الذي دخل بين أبيمالك وأهل شكيم ، إنما تركه لتأديب الطرفين ، وجاء " **جعل بن عابد** " ومعنى إسمه " عبد الكراهية " ، وربما كان هارباً من ظلم أبيمالك ، وصار رئيساً لعصابة ، فوثق به أهل شكيم وإلتفوا حوله وناصروه ، وبدأ هو يشجعهم على رفض أبيمالك بن جدعون ، ولاسيما أن جدعون هو الذي هدم مذبح إلههم ، وأرسل " زبول " وكيل أبيمالك إليه يخبره بأمر " جعل " ، فأسرع أبيمالك وإنتقم من أهل شكيم فقتلهم وهدم مدينتهم وزرعها ملحاً ، وعندما لجأ حراس القلعة إلى برج شكيم ، أحرق أبيمالك البرج بمن فيه ، وبذلك نال أهل شكيم وسكان القلعة جزاءهم ، وعندما تقدم أبيمالك إلى " **تاباص** " ليستولي عليها بسبب تحالف سكانها مع أهل شكيم ، وإقترب أبيمالك من السور فألقت عليه إمرأة حجر رحى فشق جمجمته ، وإلتمس أبيمالك من خادمه أن يقتله لئلا يقال أنه مات بيد إمرأة ، وهكذا نال أبيمالك جزاءه العادل .

٢- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "***وأرسل الرب روحاً رديًا بين أبيمالك وأهل شكيم . يعني :***

أ - نعمة الرب تخلت عن كليهما لعدم إستحقاقهما لنعمته ورفضهما مخافة الرب ، وبذلك سمح للشيطان وهو أشر الأرواح وأردأها أن يدخل بينهم ويعمل عمله .

ب - والروح الرديء يعني أيضاً روح البغضاء والإنقسام التي دبت بينهم " [1] .

٣- يقول " **الدكتور الشماس حمدي صادق** " : " *ليس عند الرب أرواحاً ردية ولا شريرة ، لكنه يضع ضوابط على تصرفات الشرير سواء كان روحاً أم إنساناً ، فلا يكون*

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر القضاة ص ١٤٥

هذا الشر سبباً في هلاك المملكة المقدّسة .. وهو أيضاً لا يأمر الشياطين فتتحرك لتعمل ضد أي شخص ، لكنه يترك الشرير لفكر قلبه وميوله نحو إبليس وبالتالي ميول إبليس نحوه ، فلا يتدخل بينهما ، بهذا تصير المجازاة عادلة لذلك الإنسان " [1].

س١٠١٦ : هل نفس الله تضيق "*فضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل*" (قض ١٠ : ١٦) ؟ وهل الله عاجز حتى تضيق نفسه ؟ فكيف تكون في يده مقاليد الأمور ثم تضيق نفسه ؟

ج : ١- سبق الإجابة على سؤال مشابه لهذا هو : كيف يحزن الله ويتأسف ويندم ؟ فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٥ س ٤١١ .

٢- خلق الله الإنسان على صورته في حرية الإرادة والتصرف ودائماً وأبداً يحترم الله حرية الإنسان الشخصية ، ولم يحدث قط أن الله إنتزع هذه العطية العظيمة من الإنسان حتى لو كانت أعماله موجهة ضد الله ، وعندما يسلك الإنسان في الشر يتضايق الله كأب حنون يحب أولاده ويسعى نحو خلاصهم. وعندما تزايدت شرور بني إسرائيل ، وتكالب الأعداء عليهم "***فتضايق إسرائيل جداً. فصرخ بنو إسرائيل إلى الرب قائلين أخطأنا إليك لأننا تركنا إلهنا وعبدنا البعليم. فقال الرب لبني إسرائيل أليس من المصريين والأموريين وبني عمون والفلسطينيين خلصتكم. والصيدونيون والعمالقة والعمونيون قد ضايقوكم فصرختم إليَّ فخلصتكم من أيديهم. وأنتم قد تركتموني وعبدتم آلهة أخرى. لذلك لا أعود أخلصكم . إمضوا وإصرخوا إلى الآلهة التي إخترتموها لتخلصكم في زمان ضيقتكم***" (قض ١٠ : ٩ – ١٤) ولكن عندما قدموا توبة قوية ، وربما لأول مرة في سفر القضاة يزيلون الآلهة الغريبة "***فضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل***" وأشفق الله عليهم وبدأ في إفتقادهم ، وهذا ما عبَّر عنه المرنم قائلاً "***نظر إلى ضيقهم إذ سمع صراخهم. وذكر لهم عهده وندم حسب كثرة رحمته***" (مز ١٠٦ : ٤٤ ، ٤٥) .. "***فصار لهم مخلصاً. في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم. بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة***" (أش ٦٣ : ٨ ، ٩)..

---

[1] تفسير سفري القضاة وراعوث ص ٦٣

تُرى هل يفرح الله بضيقتهم وهلاكهم ؟! .. كلاً بل أنه كأب يؤدب إبنه وفي نفس الوقت يتألم لهذا ، وهذا ما عبر عنه **قداسة البابا شنودة الثالث** عندما قال :

ياقوياً ممسكاً بالسوطِ في كفه   والحب يدمي مدمعك

٣- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "***ضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل*** *(ع ١٦) وكأنه لم يحتمل مشقتهم ولا آلامهم. أنه أب مملوء حباً ، لا يستطيع أن يرى دموع أبنائه .. فإنه إذ يؤدب بحزم يعود بحبه ليقول* ***{ قد إنقلب عليَّ قلبي. إضطرمت مراحمي جميعاً. لا أجري حمو غضبي لا أعود أخرب أفرايم لأني الله لا إنسان القدوس في وسطك فلا آتي بسخطٍ }*** *(هو ١١ : ٨ ، ٩).* عجيب *هو الرب في محبته. فهو لا يحتمل توبة إنسان ، ولعل أعظم مثل لذلك ما فعله مع آخاب الملك الشرير الذي قتل وورث (١ مل ٢١ : ١٩) .. لكنه إذ سمع كلام الرب ضده على لسان إيليا النبي وشق ثيابه وجعل مسحاً على جسده ، لم يحتمل الرب هذا المنظر .. (١ مل ٢١ : ١٩)* "[1].

٤- يقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*إنها أحشاء الله التي تئن على الخطاة ، وضيقه من أجلهم حين صرخوا تائبين ، وهذه الصرخة التي حرَّكت أحشاء الله لخلاصهم لها سمات خاصة هي :*

صرخة الشعور بالإثم *: صرخ الشعب معترفين بخطاياهم قائلين "* ***أخطأنا إليك لأننا تركنا إلهنا وعبدنا البعليم*** *" (قض ١٠ : ١٠).*

وصرخة تسليم الحياة لله *: لقد إختبر الشعب أن السعي وراء العالم وشهواته قد جرَّهم إلى مرارة وضيق وأن الحياة مع الله تنعم بالسلام والنعمة لذلك أسلموا حياتهم بين يدي إلههم قائلين "* ***فأفعل بنا ما يحسن في عينيك*** *" (قض ١٠ : ١٥).*

الجهاد في التوبة *: إن التوبة .. هي تحطيم لكل حصون الشر وسلطانه وتعهد بعدم العودة إليه لذلك كان من أهم مظاهر البدء في توبتهم أن حطموا أوثانهم "* ***وأزالوا الآلهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب*** *" (قض ١٠ : ١٦).*

وحدة القلب *: لقد إجتمع شيوخ جلعاد أي رؤساء الشعب وهم يطلبون المخلص الذي*

---

[1] تفسير سفر القضاة ص ١٠١ ، ١٠٢

ينقذهم ، هؤلاء الذين كانوا قبلاً يحيون حسب أهوائهم ، هم الآن يطلبون المخلص يفتاح الجلعادي الذي كانوا قد رفضوه قبلاً " [١].

٥- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "***ضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل :*** *وتُرجمت أيضاً فرقَّ قلبه بسبب مشقة إسرائيل ، وإن الرب لا يقع تحت الإنفعالات البشرية ولكنه يعبر بلغتنا البشرية بهذا الأسلوب لكي يبين أن الرب قد تألم جداً من أجل مشقة شعبه ، عندما كانوا مذلين من أعدائهم ٠٠ إن هذه التعبيرات الإلهيَّة ترسم أمام المؤمنين صورة عظيمة واضحة لمحبة الله الفائقة ومراحمه الواسعة ، وتذكّرهم أن الله يبالي بأولاده في جميع ظروفهم ويحب أن يراهم سعداء ولا يسر بمشقتهم أو ضيقهم أو هلاكهم* " [٢].

س١٠١٧ : كيف دخل يفتاح في جماعة الرب ، بل وحلَّ عليه روح الرب (قض ١١ : ٢٩) وهو إبن إمرأة زانية (قض ١١ : ١) وهذا ضد ما جاء في الشريعة (تث ٢٣ : ٢) ؟ (البهريز جـ ١ س ٣٧٧)

ج : ١- معنى إسم يفتاح أي " الرب يفتح " أو " يهوه يحرّر " وقال عنه الكتاب "***وكان يفتاح الجلعادي جبار بأس وهو إبن إمرأة زانية*** " (قض ١١ : ١) وكثيراً ما كان الكتاب المقدَّس يدعو الأممين بالزناة نظراً لعباداتهم الوثنية ، فالكتاب ينظر لعبادة الأوثان على أنها زنا روحي ، وربما كانت أم يفتاح مكرَّسة للآلهة الوثنية ، فلذلك دعاها الكتاب بأنها إمرأة زانية ، وربما كانت أمه إمرأة زانية فعلاً.

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*قد تكون المرأة " زانية " بالفعل ، وإتخذها جلعاد زوجة له ، ولعل هذا هو الأرجح. إن الرب لا يرفض الخاطئ إذا رجع إليه بالتوبة بل قد يرفعه من الحضيض ويجعله في أسمى مرتبة لأن الرب غافر الإثم والمعصية وكثير الرحمة والتحنن. وقد رأى في يفتاح الإستعداد للقيام بالعمل الذي يُسند إليه* " [٣].

---

[١] دراسة في سفر القضاة ص ٩٣ ، ٩٤

[٢] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر القضاة ص ١٦٠

[٣] المرجع السابق ص ١٦٢

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*ليس من الواضح إن كان يفتاح نغلاً وابن زنى ، أو ابن زواج غير شرعي ، أو ابن زواج يُمنع عقده. من أجل هذا أُستبعد فمُنع من المشاركة في الحياة الدينية والسياسية في الجماعة "* ***جماعة المؤمنين بالرب*** *" (تث ٢٣ : ٢) على أي حال هو في الخارج ، بسبب ذنب لم يكن ذنبه* " [١].

ومن مزايا يفتاح أنه :

أ - كان يحمل قلباً متسعاً صفوحاً ، فنسى إساءة أخوته له وطردهم إياه وحرمانه من ميراث أبيه.

ب- كان يحمل قلباً واثقاً في الله ، فعرض الموضوع برمته أمام الله "***فتكلم يفتاح بجميع كلامه أمام الرب في المصفاة*** " (قض ١١ : ١١).

جـ- كان ذو عقل راجح يؤثر السلام ، ولذلك أرسل رسلاً لبني عمون محاولاً تجنب ويلات الحرب "***فأرسل يفتاح رسلاً إلى ملك بني عمون يقول مالي ولك أنت أتيتَ إليَّ للمحاربة في أرضي*** " (قض ١ : ١٢).

٢- جاء في الشريعة "***لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب. حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب*** " (تث ٢٣ : ٢) وكان القصد من هذا التشريع هو تحذير الإنسان من خطية الزنا ، التي تأتي بإبن ليس له إسم في إسرائيل. ولكن في نفس الوقت أن هذا الإنسان المولود من الزنا هو برئ لم يرتكب ذنباً إنما أباه هو الجاني ، ولذلك وإن كان يُحرّم من الدخول في وسط جماعة الرب إلاَّ أنه لا يُحرَّم من دخول ملكوت السموات مادام أنه أرضى الرب بأعماله الصالحة وإيمانه بإله إسرائيل ، وخير شاهد على ذلك هو يفتاح الذي إحتسبه الكتاب من أبطال الإيمان ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "*رأى بعضهم ومنهم علماء اليهود أن الزانية هنا بمعنى الوثنية من الأمم لأن الزنى كثيراً ما جاء في الكتاب بمعنى عبادة الأوثان ، وإنها كانت أمة لأبي يفتاح فسرّاها فولدت له يفتاح .. وعدم دخول ابن الزنى في جماعة الرب أي المجمع لا يمنع من قيادة الجيش والقضاء ولا من دخول السماء (تث ٢٣ : ٢ ، ٣)* " [٢].

---

(١) مسيرة الدخول – سفر يشوع والقضاة ص ١٣٢

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٣٢٣

٣- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " عن يفتاح : "*أكد الكتاب أنه " **إبن زنى** " لكن هذا لا يعيبه ، فالإبن لا يُطالب بخطية أبيه (حز ١٨ : ٢٠) إنما من أخطأ هو يموت ، حقاً لقد حرمته الشريعة من دخول جماعة الرب ، أي من العضوية في المجمع ، لكنها لم تحرمه من قيادة الجيش والقضاء ولا من التمتع بالميراث الأبدي (تث ٢٣ : ٢ ، ٣) . في هذا يقول " **القديس جيروم** " { وكان يفتاح الذي يحسبه الرسول في عداد الأبرار (عب ١١ : ٣٢) إبن زانية. لقد قيل " **النفس التي تخطئ هي تموت** " (حز ١٨ : ٤). النفس التي لا تخطئ تحيا. هكذا لا تنسب فضائل الوالدين أو رذائلهم للأبناء }* " [١].

س١٠١٨ : هل إعتقد يفتاح بآلهة الأمم مثل " كموش " بالإضافة إلى إيمانه بالله ، فقال لملك بني عمون "*أليس ما يملّكك إياه كموش إلهك تمتلك. وجميع الذين طردهم الرب إلهنا من أمامنا فإياهم نمتلك*" (قض ١١ : ٢٤) ؟

ويقول " **محمد قاسم** " : "*إعتقد الإسرائيليون بإله إسرائيل ولكنهم لم ينكروا آلهة الشعوب الأخرى ، وهناك فرق بين شريعة موسى وعقائد بني إسرائيل* " [٢].

ويقول " **جوناثان كيرتش** " : "*ويفتاح أيضاً ، يدعم بصورة ضمنية ، ليس فقط وجود ألوهيات منافسة ، بل يدعم أيضاً سلطتهم حين يناشد إلهاً وثنياً إسمه " كموش " أثناء مفاوضاته مع ملك عمون { **أليس أن ما يملكك إياه كموش إلهك إياه تملك** } (قض ١١ : ٢٤)* " [٣].

ج : ١- لم يؤمن يفتاح بكموش ، ولكنه كلَّم ملك عمون بلغته ، وبحسب إعتقاده فقال له "***أليس ما يملّكك إياه كموش إلهك تمتلك. وجميع الذي طردهم الرب إلهنا من أمامنا فإياهم نمتلك***" (قض ١١ : ٢٤) فيفتاح يريد أن يقول لملك عمون أن الرب أعطى لشعبه مما لم يستطع كموش أن يعطيه لبني عمون ، وهنا يفتخر يفتاح بقوة إلهه.

---
(١) تفسير سفر القضاة ص ١٠٤
(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣١٦
(٣) حكايا محرَّمة في التوراة ص ٢٥٨

٢- جاء في كتاب " **غوامض العهد القديم** " : "*يفتاح لم يكن يناقش ملك عمون في أوجه التفاضل بين يهوه وكموش، ولم يكن غرضه البحث عن إثبات حقوق كل منهما ، ومن منهما هو الإله الحق، بل كان لسان حاله يقول له لنسلم جدلاً بصحة ما تزعم من أن كموش إله، ولنفرض أنك محق في دعواك هذه التي ليست هي الآن محل البحث، أفلا تكون ملزماً بأن تعترف بصحة النظرية التي أعرضها عليك وهي أن ما يُملّكك اياه كموش تمتلك وجميع الذين طردهم الرب إلهنا من أمامنا فإياهم نمتلك لأن يهوه أعطاهم الأرض التي ينازعون عليها الآن .. وكأنه يقول للملك أليس لله وهو مالك السماء والأرض الحق أن يعطي الأرض لمن يشاء كما لكموش إلهكم الذي تزعمون أنه إله وله الحق أن يعطيكم الأرض كما يريد* " [1].

٣- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*ولا شك أن مقارنة يفتاح بين (يهوه) الإله الحقيقي و (كموش) الإله الكاذب فيه إستخفاف وتحقير وإستهزاء بهذا الإله وبعبادته الباطلة* " [2].

٤- جاء في " **كتاب السنن القويم** " : "*إنظر إلى هذه المقابلة البليغة في هذه الآية والحجة الدامغة والتعريض بضلال العمونيين، ومعناه لا ريب في أنك تمتلك ما يُملّكك إياه إلهك كموش ، ونحن الرب ملّكنا أرض العمونيين لا أرضك فلنا الحق أن نملكها. والتعريض أن كموش يعجز عن أن يملكه أرض الرب التي أعطاها لشعبه ، لأن الرب إله حي وكموش إله ميت أو جماد ، والرب إله حق وكموش إله باطل ، والأرض كلها للرب وكموش لا يملك شيئاً، ولا ريب أن في ذلك إنذاراً لملك عمون وعظة بالغة* " [3].

س١٠١٩ : كيف يقول يفتاح لملك عمون أن إلهه " كموش " (قض ١١ : ٢٤) مع أن إلهه " مولك " ، أما كموش فهو إله الموآبيين (١ مل ١١ : ٧) ؟

ج : جاء في سفر العدد "***ويل لك ياموآب، هلكت يأمة كموش***" (عد ٢١ : ٢٩) وجاء في سفر الملوك "***حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي***

---

(١) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد جـ ١ ص ١٠١ ـ ١٠٥

(٢) تفسير الكتاب المقدّس ــ سفر القضاة ص ١٦٨

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٣٢٩

تجاه أورشليم ولمولك رجس بني عمون " (١ مل ١١ : ٧) وفي نبؤة أرميا عن موآب " ***ويخرج كموش إلى السبي كهنته ورؤساؤه معاً*** " (أر ٤٨ : ٧) ومما سبق يتضح فعلاً أن " **كموش** " إله موآب و " **مولك** " إله بني عمون ، والحقيقة أن كل من كموش ومولك إسمان لإله وثني واحد ، وكان عبارة عن تمثال مفرَّغ من النحاس ، وكانوا يوقدون تحته النيران ، ويلقون بأطفالهم في أحضانه وسط دقات الطبول والهتاف الصارخ ، ولم تكن في العبادات المعروفة حينذاك ما هو أفظع من عبادة مولك ، ودُعي مولك ملكوم أي " ملكهم " ، ونفس التمثال الذي دعاه الموآبيون كموش دعاه بني عمون مولك. وأيضاً كان علاقة قوية بين شعبي موآب وبني عمون ، فكليهما كان إبناً للوط ، وعجلون ملك موآب إستعان ببني عمون في إستعباد بني إسرائيل (قض ٣ : ١٢ ، ١٣).

س١٠٢٠ : كيف يقدم يفتاح الجلعادي إبنته ذبيحة بشرية (قض ١١ : ٣٠ ، ٣١) والله لم يعاقبه على هذا العمل الوحشي ؟ بل أكثر من هذا يحتسبه بولس الرسول من أبطال الإيمان (عب ١١ : ٣٢) ؟ (البهريز جـ ١ س ٢٩٧ ، س ٣٧٨ ، س ٣٨٣ ، جـ ٤ س ٥١٣)

يقول " **دكتور سيد القمني** " أن هناك تلبُّس بين يهوه إله إسرائيل مع بعل مولوخ إله الكنعانيين الذي "*كان ذا غرام خاص بدماء الصغار وكانت له إحتفالات ، يأخذ الناس زينتهم فيها ، كأنهم في يوم عيد ، وكانت دقات الطبول وأصوات المزامير تطغي على صراخ أطفالهم ، وهم يحترقون في حجر الإله ، وقد حدث في قرطاجنة أثناء حصارها سنة ٣٠٧ ق.م أن أُحرق على مذبح هذا الإله الدموي مائتا غلام من أرقى اسرها ، كما كشفت حفائر (كفر الحرة) عن صندوق يضم عظام أطفال ، تحت أساس عمود ، كضحية تأسيس لبعل مولك ، أو الملك .. وملاحظتنا عن تلبُّس (يهوه) بالإله (بعل مولك) تبدأ من شغف (يهوه) بدوره بدماء البشر ، فهذا الملك (يفتاح) ينذر للرب نذراً قائلاً { **إن دفعت بني عمون ليدي. فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند بني عمون يكون للرب وأصعده محرقة .. ثم أتي يفتاح إلى***

بيته .. ففعل بها نذره الذي نذر } (قض ١١ : ٣٠ – ٣٩) " [١].

ويقول " **ليوتاكسل** " : *"بعد إنقضاء الشهرين جرت مراسم تقديم الذبيحة تحت قيادة يفتاح نفسه ، وكان الحزن يعتصر قلب الأب البائس ، ولكن كان هناك من يتلمظ لاحساً أصابعه لذة. إنه يهوه. وقد قال اللاهوتيون بهذا الصدد : أن الله أخذ الفتاة في حضنه. أي مهرج هذا .. والسؤال الآن هو : كيف يجرؤ اللاهوتيون على القول ، بعد هذه القصة : أن شعب الله المختار لم يعرف الذبائح البشرية ؟ إذاً ، لم يكن إله اليهود ، أي الإله الرسمي للمسيحية ، بأفضل من مالوخ ، الإله الفينيقي والقرطاجي ، لأنه كان مثله ، يقبل الذبائح التي من الدم واللحم البشري ، ويتلذذ بها غير شاعر بالإشمئزاز الذي يجب أن يثيره هذا الضرب من الذبائح* " [٢].

ويقول " **جوناثان كيرتش** " : " *حتى لو كنا راغبين في لوم يفتاح على حلفائه اليمين القاتل ، إن متهوراً أو ماكراً ، فإن سؤالاً حرجاً يبقى ماثلاً أمامنا : لماذا سمح الله ليفتاح أن ينفذ نذره ؟ وماذا كان الله يفعل في الوقت الذي كانت فيه إبنة يفتاح ورفيقاتها يبكين بتولتها أثناء فترة الإنتظار المعروفة التي منحها لها أبوها قبل التنفيذ ؟ أين كان الله حيث شُدَّت على المذبح وحُرقت كتقدمة إلى الرب ؟ . تقول لنا التوراة أن " روح الله " نزلت فوق يفتاح قبل أن ينطق بالقسم الذي سينتج عنه في النهاية موت إبنته .. أن " روح الله " التي سكنت يفتاح كانت شئ أسود ومشوه ، وعلى العموم ، فإن روح الله ، حتى لو لم تلعب أي دور على الإطلاق في أداء يفتاح للقسم ، فإن العلي القدير ، لم يفعل شيئاً لكي يمنع يفتاح من تنفيذ نذره ، بل بقى الله بعيداً بصورة جلية* " [٣].

ج : ١– وُلِد يفتاح من آمة (عبدة) يبدو أنها غريبة عن شعب الله ، فلم تعلِّمه أمه الشريعة ولا تاريخ الآباء ، ولما مات أبوه طرده أخوته من المنزل وحرموه من ميراث أبيه ، فعاش في أرض طوب ، فاجتمع حوله رجال يطالبون ، فصار رئيساً لعصابة تزرع الرعب في قلوب الأمناء ، وتفرض على الأغنياء إتاوات.

---

(١) قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ١٦٧ ، ١٦٨

(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٣٤

(٣) حكايا محرَّمة في التوراة ص ٢٣٨ ، ٢٣٩

وعندما قام بني عمون الذين سبق الإسرائيليون بطردهم من أراضيهم بنهب جلعاد ، بل عبروا الأردن إلى الجهة الغربية ، ونهبوا أرض يهوذا وبنيامين وأفرايم ، وضايقوا بني إسرائيل فألتجأوا إلى يفتاح الذي وافق على تخليصهم من بني عمون مقابل أن يصير زعيماً وقاضياً طوال حياته ، وصلى يفتاح لإلهه ليهبه النصرة ونذر نذراً بحسب مفهومه أن أول إنسان يقابله بعد العودة من الحرب ، يقدمه ذبيحة وقرباناً لله ، وبعدما إنتصر يفتاح وعاد إلى وطنه يزهو في نصره "***وإذ بإبنته خارجة للقائه بدفوف ورقص. وهي وحيدة. لم يكن له إبن ولا إبنة غيرها. وكان لما رآها أنه مزّق ثيابه وقال آه ياإبنتي قد أحزنتني حزناً وصرت بين مكدري لأني قد فتحت فمي إلى الرب ولا يمكنني الرجوع*** (قض ١١ : ٣٤ ، ٣٥).

لقد تأثر يفتاح بالعادات الوثنية التي أباحت الذبائح البشرية ، ولذلك جاء نذره موافقاً لهذه العادات الوثنية ، فهي فكرة وثنية طائشة تعكس البيئة التي عاش فيها يفتاح في أرض طوب ، ولكنه أحس بالخسارة الفادحة عندما أصاب هذا النذر إبنته ، وكان أمامه الفرصة ليتراجع عن رأيه ، ولكنه خشى أن يُغضِب إلهه ، فارتكب الخطأ الثاني وهو تقديم إبنته ذبيحة ، وهو يظن أنه بهذا يرضي إلهه الذي منحه النصرة على بني عمون.

٢- حملت هذه الجريمة عقوبتها في أحشائها ، حيث فقد يفتاح إبنته ، كما فقد كل أمل في أن يكون له نسل ، وهذا ما دعاه إلى أن يئن ويمزق ثيابه تعبيراً عن تمزق أحشائه "***آه ياأبنتي قد أحزنتني حزناً وصرتِ بين مكدري*** " (قض ١١ : ٣٥).

وليس حقيقة أن يفتاح كان يضمر التضحية بإبنته كرشوة ليهوه ليمنحه النصرة كقول أحد النُقّاد بأنها "*رشوة تحت المنضدة* " وأن يهوه كان راغباً في هذا النذر ليشبع شهيته الخاصة في إستشهاد إبنة يفتاح (راجع جوناثان كيرتش . حكايا محرَّمة في التوراة ص ٣٢٨) وذلك لأن يفتاح كان يحب إبنته الوحيدة جداً ، ولم يكن لديه أي إستعداد للتضحية بها ، لأنه فيما هو يضحي بها ، فأنه يضحي بنسله القادم ، وفي تلك الأيام كانوا يهتمون بالنسل جداً ، وأيضاً من حزن يفتاح الشديد على إبنته يتضح أنه لم يقدمها رشوة من تحت المنضدة ليهوه ، ويهوه لا يقبل على الإطلاق لا الذبائح البشرية ،

ولا الرشاوي ، فالذي نهى شعبه عن قبول الرشوة لا يمكن أن يقبل هو رشوة دموية ولا غير دموية.

وليس حقيقة قول الناقد بأن يهوه غضب من يفتاح لأنه نذر أن يقدم أول من يلاقيه ذبيحة ، فقال يهوه : لعله يلاقيه أولاً كلباً ، فكيف يقدم لي الكلب ذبيحة (راجع حكايا محرَّمة في التوراة ص ٢٤٦) لأن التاريخ لم يذكر قط أن بني إسرائيل قدموا ذبائح من الكلاب ، وأيضاً هل سمع الناقد يهوه وهو يقول "*لعل لاقاه كلباً ، فهل سيقدم لي كلباً ؟!* " ؟! .. إنها تخيلات مريضة وإفتراضات لا تنطبق على الواقع.

٣- تعودنا في الكتاب المقدَّس أنه يذكر الحقائق كما هي بلا مواربة ولا تغطية ولا تجميل للصورة ، فذكر لنا جميعاً الحقائق بحلوها ومرها ، وذكر تلك الخطية الشنيعة التي إرتكبها يفتاح في نذره ، وفي تتميمه لهذا النذر . وعندما مدح الكتاب يفتاح على لسان بولس الرسول قائلاً "***وماذا أقول أيضاً لأنه يعوزني الوقت إن أخذت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح*** " (عب ١١ : ٣٢) فإنما مدحه ليس لأنه قدم إبنه ذبيحة ، إنما لأنه خلص شعب الله من عبودية بني عمون ، ولهذا أكمل بولس الرسول قائلاً "***الذين بالإيمان قهروا ممالك*** " (عب ١١ : ٣٣) ولابد أن يفتاح قدم توبة قوية ، وتوبته قُبلت ، ولذلك جاء ذكره في العهد الجديد كبطل من أبطال الإيمان.

٤- رداً على " **ليوتاكسل** " نقول أن الله لم يأمر قط بتقديم ذبائح بشرية ، بل نهى عنها تماماً ، وجاء الحكم حاسماً بقتل كل من يفعل هذا "***لا تعطِ من زرعك للإجازة لمولك لئلا تدنس إسم إلهك. أنا الرب*** " (لا ١٨ : ٢١) أي لا تقدم أطفالك ذبائح بشرية كما كان يفعل بنو عمون ، وقال أيضاً "***كل إنسان من بني إسرائيل ومن الغرباء النازلين في إسرائيل أعطى من زرعه لمولك فإنه يُقتل. يرجمه شعب الأرض بالحجارة. وأجعل أنا وجهي ضد ذلك الإنسان وأقطعه من شعبه لأنه أعطى من زرعه لمولك لكي ينجس مقدسي ويدنس إسمي القدوس*** " (لا ٢٠ : ٢ ، ٣).

وحذر الله شعبه من إرتكاب هذه الحماقة لئلا يكون مصيره مثل مصير الشعوب الوثنية ، فقال "***متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم. لا يوجد فيك من يجيز إبنه أو إبنته في النار*** " (تث ١٨ : ٩ ، ١٠) ..

" لا تعمل هكذا للرب إلهك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم " (تث ١٢ : ٣١) .

وقد ندَّد المُرنِّم بمثل هؤلاء الذين قدموا أبناءهم ذبائح قائلاً ***" وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان . وأحرقوا دماً زكيًّا دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان وتدَّنست الأرض بالدماء "*** (مز ١٠٦ : ٣٧ ، ٣٨) . كما ندَّد بهم الوحي الإلهي على لسان أرميا النبي قائلاً ***" وبنو مرتفعات تُوفة التي في وادي إبن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار الذي لم آمر به ولا صعد على قلبي "*** (أر ٧ : ٣١) .. ***" وبنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا أولادهم بالنار "*** (أر ١٩ : ٥) وأيضاً ندَّد بهم الوحي الإلهي على لسان حزقيال النبي قائلاً ***" أخذتِ بنيكِ وبناتكِ الذين ولدتهم لي وذبحتهم لي طعاماً .. إنكِ ذبحتِ بنيَّ وجعلتِهم يجوزون في النار لها "*** (حز ١٦ : ٢٠ ، ٢١) .

٥- رداً على " **جوناثان كيرتش** " نقول :

أ - أن الله يحترم الحرية الشخصية للإنسان ، وعندما يصرُّ إنسان على إرتكاب الشر فإن الله يحذره عن طريق الوصية ، ولكنه لا يمنعه بالقوة من إرتكاب ما نوى من شر ، فإن الإنسان حصل على حرية الإرادة مع المسئولية ، فالإنسان حر في تصرفه ، وعليه أن يتحمل مسئولية هذا التصرف إن كان خيراً أو شراً ، وبناء على تصرفات الإنسان وسلوكه ستكون الدينونة في اليوم الأخير .

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : *" ويرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن الله لم يوقف تقديم هذه الذبيحة كما فعل في ذبح إسحق ، بالرغم من عدم قبوله الذبائح البشرية ، وذلك لكي تكون درساً للبشرية ، فلا يتسرع أحد بتقديم نذر بقسم لئلا يفقدون أولادهم إذ يقول { بسماحة تحقيق مثل هذا النذر وضع الله نهاية لتكرار مثل هذا في المستقبل } .. وأخيراً يعلل القديس يوحنا الذهبي الفم سر نحيب العذارى بقوله { بهذا يجعلن الرجال أكثر حكمة في المستقبل ، فيدركون أن ما حدث لم يكن متفقاً مع فكر الله } "* [1] .

ب - حلَّ روح الله على يفتاح لكيما يهبه النصرة على بني عمون ، وليس لعصمته من أي خطأ محتمل . وأيضاً نقول أن " روح الله " أقنوم إلهي ، نتحدث عنه بصيغة

---

[1] تفسير سفر القضاة ص ١٠٧ ، ١٠٠

المذكر وليس المؤنث كما فعل جوناثان كيرتش فيراه شيئاً أسود ومشوه !!! ولا تعليق إلاّ بقولنا : أنه حقاً صوت الشيطان الذي يريد أن يسقط شكله الذي تشوه بالخطية علـــى روح الله القدوس٠

س١٠٢١ : هل نفَّذ يفتاح نذره وقدم إبنته ذبيحة (قـــض ١١ : ٣٩) أم أنهـــا عاشت متبتلة بلا زواج تخدم الآلهة وحُرمت من النسل ؟ وهل ذهبت الصبية إلى الجبال لتقديم عبادة جنسية فاضحة ؟

فقد رأى " **جوناثان كيرتش** " أن يفتاح لم يذبح إبنته إنما جعلهـــا تتبتـــل وتخـــدم الآلهة فقال "*مثل " إيفيجيتيا " وهي عذراء أُنتخبت لكي يُضحى بها من أجـــل ديانـــا ، إلاّ أنها بقيت وكان بإمكانها أن تقضي حياتها في خدمة الآلهة* " [1] (وراجع أيـــضاً حكايـــا محرَّمة ص ٢٤٧ – ٢٤٩)٠

ج : ١– هناك رأيان في إبنة يفتاح ، الرأي الأول يرى أن الصبية قد تبتلت وحُرمت مـــن النسل ، وتكرَّست لخدمة الله ، والرأي الثاني يرى أن يفتاح قدم إبنتـــه ذبيحـــة بـــشرية ، ونعرض للرأيين بشئ من الإختصار :

الرأي الأول : إفتداء إبنة يفتاح

لم يورد السفر إسم الفتاة ولا عمرها ، إنما ذكر شيئاً مؤثراً وهو أنها كانت الإبنة الوحيدة ليفتاح ، ليس لها أخ ولا أخت "***لم يكن إبن ولا إبنة غيرها*** " (قض ١١ : ٣٤) وبعد أن كان يفتاح عائداً منتصراً من الحرب فرحاً متهللاً ، وخرجت الجموع بالـــدفوف والمزمار والرقص ، وإذ إبنته تسبقهم جميعاً لترتمي في أحـــضانه ، فـــإذ حالـــه يتبـــدل ويصرخ صرخة مرة في داخله "***آه ياإبنتي قد أحزنتيني حزناً وصرت بين مكدريَّ لأنـــه قد فتحتُ فمي إلى الرب ولا يمكنني الرجوع*** " (قض ١١ : ٣٥) وأدركت الإبنة الذكيـــة الموقف على الفور ، لأن مثل هذه العادة متفشية في الشعوب الغريبـــة ، وفـــي شـــجاعة وطاعة قالت "***ياأبي هل فتحت فاك إلى الرب فافعل بي كما خرج من فيك بما أن الـــرب***

---

[1] حكايا محرَّمة في التوراة ص ٢٤٨

قد إنتقم لك من أعدائك . . أتركني شهرين فأذهب وأنزل على الجبال وأبكي عذراويتي " (قض ١١ : ٣٦ ، ٣٧).

وتساءل البعض : هل بدَّل يفتاح نذره لإبنته إذ تبتلت وحُرمت من الزواج ؟ . . وقالوا : نعم ، هذا ما حدث ، معتمدين على ما يأتي :

أ – كانت هناك خدمة للنساء في خيمة الإجتماع ، فجاء في سفر الخروج أن موسى النبي "***صنع المرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس من مراءي المتجندات اللواتي تجندن عند باب خيمة الإجتماع*** " (خر ٣٨ : ٨) ومعنى المتجندات أي الخادمات اللواتي يؤدين خدمات معينة مرتبطة بخيمة الإجتماع.

ب – لم يقصد يفتاح أن يقدم ذبيحة بشرية ، إنما قصد أن أول من يلاقيه يكرّسه لخدمة الرب ، فلم يكن من طبيعة يفتاح التسرع ، وهذا واضح من مفاوضاته مع بني عمون ، وأيضاً قدم يفتاح نذره بعد أن حلَّ عليه روح الرب "***فكان روح الرب على يفتاح . . ونذر يفتاح نذراً للرب قائلاً*** " (قض ١١ : ٢٩ ، ٣٠).

جـ – لو أراد يفتاح أن يقدم إبنته ذبيحة بشرية ، فبلاشك أنه كان سيجد معارضة شديدة من الشعب الذي تاب عن خطاياه ونزع الآلهة الغريبة وعبد الرب من كل قلبه والرب أعطاه النصرة ، كما أن هناك موقف حدث بعد ذلك هو مشابه لهذا الموقف ، فعندما أراد شاول أن يقتل إبنه يوناثان لأنه كسر العهد الذي قطعه أبوه بأن أحداً لا يذق طعاماً إلاَّ بعد النصرة على الفلسطينيين ، ويوناثان الذي لم يعرف بهذا كسر العهد وأكل من العسل فانفتحت عيناه ، فأراد شاول أن يقتله ولكن الشعب تصدى له "***فقال الشعب لشاول أيموت يوناثان الذي صنع هذا الخلاص العظيم في إسرائيل. حاشا حي هو الرب لا تسقط شعرة من رأسه إلى الأرض لأنه مع الله عمل هذا اليوم. فافتدى الشعب يوناثان ولم يمت*** " (١ صم ١٤ : ٤٥) وقد قضى يفتاح لإسرائيل بعد هذا ست سنوات ، فلو إرتكب هذه الجريمة فما كان الشعب يقبل قضائه ، ولاسيما أن الشريعة قد أدانت مثل هذا التصرف بشدة كما رأينا في إجابة السؤال السابق ، ولم يجرؤ أحد من بني إسرائيل أن يقترف هذه الجريمة ، حتى عصر أحاز ومنسى الملكين الشريرين (٢ مل ١٦ : ٣ ، ٢١ : ٦).

د – كانت الشريعة تعطي للإنسان الحق في فك نذر الأنفس البشرية مقابل مبلغ من المال ، فإذا نذر إنسان إبنه أو إبنته لله ، وأراد أن يفك هذا النذر ، فإنه يقدم مبلغاً من المال يتغير بحسب سن النذير ، وبحسب إذا ما كان ذكراً أو أنثى ، وبحسب إذا ما كان فقيراً أو غنياً (راجع لا ٢٧ : ١ – ٨) فإن كانت الشريعة تعطي الحق في فك نذر الإنسان لله ، فبلاشك لن يخالف الشريعة من يفدي نفساً من الذبح٠

هـ– معنى حكم يفتاح على إبنته أنها تظل عذراء ، أي حرمانها من الزواج والنسل ، وحيث أنها الإبنة الوحيدة له ، فمعنى هذا إنقطاع الأمل في أن يكون ليفتاح نفسه نسل ، وهذا حكم قاسي قَبِلَ به يفتاح من أجل تتميم نذره ، ولم يذكر السفر أية تفصيلات عن تقديم هذه الإبنة ذبيحة٠

و – قالت الصبية لأبيها "***إتركني شهرين فأذهب وأنزل على الجبال وأبكي عذراويتي ٠٠ وبكت عذراويتها على الجبل*** " (قض ١١ : ٣٧ ، ٣٨) فهي بكت عذراويتها ، ولم تبكي حياتها ، ففي هذا إشارة لتبتلها وليس إشارة لتقديمها ذبيحة٠

الرأي الثاني : قدم يفتاح إبنته ذبيحة بشرية بدليل :

أ – إن يفتاح عاش وسط إناس لا يعرفون الله وعاش رئيساً لعصابة شرق نهر الأردن ، ولذلك فتقديم ذبيحة بشرية أمر متوقع من يفتاح ، الذي طالما عاشر الأمم ، وأيضاً تعرض لسخرية أخوته وطردهم له٠

ب – جاء نذر يفتاح واضحاً إذ قال "***إن دفعت بني عمون ليدي٠ فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي ٠٠ يكون للرب وأصعده محرقة*** " (قض ١١ : ٣٠ ، ٣١)٠

جـ– حالما إلتقى يفتاح بإبنته خارجة من أبواب بيته مزّق ثيابه وحزن وتكدر (قض ١١ : ٣٥) فلو كان الأمر مقتصراً على تبتلها وخدمتها في خيمة الإجتماع ، وهذا شرف لها وله ، فما كان الأمر يستدعي كل هذا الحزن والكدر٠

د – أوضح يفتاح أنه لا يقدر أن يحنث بالقسم "***لأني قد فتحت فمي إلى الرب ولا يمكنني الرجوع*** " (قض ١١ : ٣٥)٠

هـ- وافقت إبنة يفتاح أبيها قائلة "***يأبي هل فتحت فاك إلى الرب فافعل بي ما خرج من فيك*** " (قض ١١ : ٣٦) وبالرغم من أن يفتاح لم يخبر إبنته عن نذره ، لكنها أدركت الموقف عندما رأت حزن أبيها المفرط ، فهي تعرف عادات الشعوب المحيطة.

و - لو كان يفتاح يقصد أن ينذر أول من يلاقيه لخدمة الرب ، فمن أين عرف أن الذي سيلاقيه شاب أو فتاة فيمنعه من الزواج ويكرّسه لخدمة الرب ، فربما لاقاه رجل متزوج أو سيدة متزوجة فكيف كان سيفي بنذره ؟!

ز - صرّح الكتاب بأن يفتاح فعل ما نوى "***وكان عند نهاية الشهرين أنها رجعت إلى أبيها ففعل بها نذره الذي نذر*** " (قض ١١ : ٣٩) فيفتاح الذي إستل سيفه وذبح بني عمون ، ولم يتورع عن ذبح إثنين وأربعين ألفاً من بني جلدته ، تجرأ على إبنته وذبحها.

ويقول "**ف. ف. بروس**" : "*وقد إستدل الناس أحياناً من أعداد ٣٨ - ٤٠ على أن يفتاح خفف طريقة تنفيذ النذر في إبنته من تقديمها محرقة إلى الإبقاء عليها عذراء بلا زواج طول حياتها . لكن يصعب أن تجيز القصة هذا الإعتقاد ، ذلك لأن أفضل مفهوم للعبارة الواضحة الموجزة (* ***ففعل بها نذره الذي نذر*** *) ينطوي على أنها قُدمت بالفعل ذبيحة. ومع أن تقديم الضحايا البشرية كان ممنوعاً منعاً باتاً عند الإسرائيليين ، فإننا لا يجب أن نستغرب لتصرف رجل كيفتاح يجري في عروقه الدم الكنعاني ، حين يتبع الطريقة الكنعانية في هذا الحادث* " [1].

ح - نواح بنات إسرائيل على إبنة يفتاح من عام إلى آخر (قض ١١ : ٤٠) يؤكد ذبحها ، فلو كان الأمر مقتصراً على تبتلها ، فما الداعي أن تخرج بنات إسرائيل سنوياً ليبكين هذه الإبنة لمدة أربعة أيام ؟

ط - عندما قدم يفتاح إبنته ذبيحة ، لم يقدمها على مذبح الرب ، ولم يقدمها كهنة الرب ، لأن الله يرفض هذه الجريمة البشعة ، ويقدّس الحياة الإنسانية ، فربما أصعد يفتاح إبنته ذبيحة على أحد الجبال ، وقد جاءت الرواية في الكتاب بدون أية تفصيلات عن عملية التضحية ، مما يلهب الإحساس بالمأساة الحقيقية ، وطالما تغنى الشعراء بشخصية

---

[1] مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدّس جـ ٢ ص ٥١ ، ٥٢

هذه الفتاة البطلة التي أطاعت حتى الموت ، ودفعت عن رضى ، وعن جهل أيضاً ، قيمة النصرة على بني عمون .

ويقول " **القديس أغسطينوس** " : "*يشهد الكتاب بوضوح أن الله لا يحب الذبائح البشرية .. فماذا نقول عن ذبيحة إسحق التي تشبه ذبيحة يفتاح ؟ هناك إختلاف كبير بين سلوك يفتاح وسلوك إبراهيم . إبراهيم قدم إبنه طاعة لأمر الرب . أما يفتاح فما تلقى وصية خاصة ، بل فعل ما تمنعه الشريعة .. وافق الكتاب على طاعة إبراهيم في ذبيحته ، ولكنه أورد ما فعله يفتاح ، وما حكم عليه ، فترك الحكم لعقلنا . ولكن مثل هذا النذر لا يرضي الله .* ***هذا الأب الذي نقصته الفطنة نال عقابه : آه ياإبنتي ! جلبتِ عليَّ الحزن الشديد وصرتِ مصدراً لتعاستي*** " [1].

٢- ليس صحيحاً ما إدعاه البعض مثل " **جوناثان كيرتش** " بأن الصبية ذهبت إلى الجبال مع صاحباتها لتقيم عبادة جنسية لفض بكارتها ، لأن الذين ذهبوا مع هذه الصبية هن صاحباتها ، ولم يذهب معها رجل واحد ، ولم يشر الكتاب لا من قريب ولا من بعيد لفض بكارة الصبية سواء عن طريق رجل أو بطريقة أخرى ، إنما كل ما ذكره أنهن خرجن على الجبال يبكين هذه الفتاة التي ستذبح نتيجة تهور أبيها ، وأيضاً يذكر " **كيرتش** " روايتين متناقضتين فتارة يقول أن الفتاة لم تُذبح لكنها كرَّست بتوليتها لخدمة الإله ، وتارة يقول أنها ذهبت إلى الجبال للإحتفال بفض بكارتها . **وهكذا النُقَّاد كل هدفهم نقض كلمة الله برأي أو بآخر .**

س١٠٢٢ : كيف يكون قتلى أفرايم ٤٢ ألفاً (قض ١٢ : ١٦) بينما تعداد السبط كان ٣٢٥٠٠ نفس (عد ٢٦ : ٣٧) ؟ وكيف يُحتسب من إرتكب هذه الحماقة ، على أنه بطل من أبطال الإيمان (عب ١١ : ٣٢) ؟ وكيف تغض التوراة البصر عن مكان دفن يفتاح قاضي إسرائيل ؟ (البهريز جـ ١ س ٣٧٣)

ويقول " **محمد قاسم** " : "*لاحظ إهتمام كتبة التوراة بمكان دفن الموتى . ورغم أن كاتب قصة يفتاح قد أسهب في سرد تفاصيل المراسلات ، وإنتقاء المحاربين ، وعدد*

---

[1] الخوري بولس الفغالي – مسيرة الدخول سفر يشوع والقضاة ص ١٤٠ ، ١٤١

القتلى ، حتى إحتلت القصة أربع صفحات ، إلاَّ أنه لا يعرف مكان دفنه " [1].

ج : ١- عندما كان بنو إسرائيل في عربات موآب قبل دخول أرض كنعان أمر الله موسى وألعازار بن هرون أن يحصوا الجماعة من إبن عشرين سنة فصاعداً " ***هذه عشائر بني أفرايم حسب عددهم إثنان وثلاثون ألفاً وخمس مئة*** " (عد ٢٦ : ٣٧) ومر زمن طويل على هذا التعداد نحو مائتين وخمسين سنة ، فلك أن تتخيل كم سيتضاعف العدد في هذه المدة الطويلة في أرض تفيض لبناً وعسلاً ، فلا يوجد وجه للمقارنة بين تعداد أُجري أيام موسى وتعداد آخر في أيام يفتاح.

٢- الذي رفع عدد قتلى بني أفرايم ، أن الذين خرجوا لمقاتلة يفتاح ليس الشباب فقط ، بل والرجال المسنين ، وأيضاً الشباب الذين يقل عمرهم عن عشرين سنة.

٣- أ - إستكان بنو أفرايم لعبودية بني عمون ، فلم يتحرك منهم رجلاً ليحرر الشعب ، وعندما هب يفتاح ليخلص الشعب من قبضة بني عمون ، طلب معونة بني أفرايم فلم يلتفتوا إليه ، وهذا ما قاله لهم يفتاح "***ناديتكم فلم تخلصوني من يدهم*** " (قض ١٢ : ٢).

ب- عندما إمتنع بنو أفرايم عن مساعدة يفتاح ، ما كان منه إلاَّ أنه خاطر بحياته من أجل نجاة شعبه ، فقال " ***ولما رأيت أنكم لا تخلصون وضعت نفسي في يدي وعبرت إلى بني عمون فدفعهم الرب ليدي*** " (قض ١٢ : ٣).

جـ- صعد بنو أفرايم لا ليعاتبوا يفتاح كما فعلوا من قبل مع جدعون ، إنما أرادوا أن يحرقوه وأهل بيته بالنار قائلين "***نحرق بيتك عليك بنار*** " (قض ١٢ : ١) وهو قال لهم "***لماذا صعدتم عليَّ اليوم هذا لمحاربتي؟*** " (قض ١٢ : ١٣) فقط إتبع معهم أولاً أسلوب الحوار كما فعل مع بني عمون ، ولكن هذا الأسلوب لم يجدي مع بني عمون ولا مع بني أفرايم ، فلم يجيبوه ، بل ردوا عليه بسخرية قائلين "***أنتم منفلتوا أفرايم*** " أي أنكم مجرد حفنة رجال إنسلختم من سبط أفرايم ، فأنتم المطاريد الهاربين من العدالة ، حثالة أفرايم ، فكان أهل أفرايم السبب الرئيسي في نشوب القتال.

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣١٨

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*منفلتوا أفـرايم : معناها الظاهر أن يفتاح والجلعاديين هم جماعة الهاربين من سبط أفرايم ، ولكن المعنى المقصود أنهم حثالة رجال أفرايم ، وفئة من الرعاة المتشردين الأوباش لا مكانة ولا قيمة لهم في المجتمع ٠٠ إنهم يوجهون القول إلى الجلعاديين ، ويقولون لهم : أنكم يامعشر الجلعاديين تظنـون أنفسكم شيئاً وقد نسيتم أصلكم ، فما أنتم إلاَّ فئة وضيعة من أحقر الناس في سبط أفرايم ، وكما كنتم منبوذين ومرذولين من السبط هربتم وأقمتم في هذه البقعة الواقعة بين أراضي أفرايم ومنسى ٠٠ ولم تجرؤوا لا أن تقيموا في أرض أفرايم ولا في أرض منسى ، لأنكم فئة ضائعة منبوذة* " [1].

د – إذا كانت نفس يفتاح مرة جداً بسبب فقدانه لإبنته الوحيدة ، لم يكن لديه صبر ليمدحهم كما مدحهم جدعون ، إنما جمع رجال جلعاد وحاربهم ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "***فلماذا صعدتم عليَّ اليوم هذا لمحاربتي*** *: أي إذ كان الله سرَّ بأن ينصرني دونكم وإتخذني آلة لإعلان مجده فما الذي ضركم مني حتى قمتم عليَّ ، وأي شيئ مني حملكم على محاربتي٠ وكان لسان حال يفتاح هنا يقول { أيها الظالمون أتيتم لمعاداة الله لا لمعاداتي ، وكان لي أن أشكوكم وأذمّكم لأني إستغثتكم وأنتم أخوتي فخذلتموني وأنا سكتُ عن الشكوى وعن الذمة٠ فكان عليكم أن تندموا على ما فعلتم ، وتشكروا الله على نصره للإسرائيليين وأنتم بمعزل عن التعب والخطر٠ فأنتم أخطأتم إلى الله وإلى أخوتكم وتعدّيتم وظلمتم٠ وفوق ذلك تريدون أن تصلوا نار الحرب الأهلية وتقاتلوا الأخوة بدلاً من أن تقاتلوا الأعداء } ولكن بني أفرايم لشرهم وكبريائهم أبوا السلم فإضطر يفتاح إلى قتالهم* " [2].

هـ– لم يخرج بنو أفرايم للحرب بالرغم من دعوة يفتاح لهم بالمشاركة ، مما أثار غضب الجلعاديين الذين لم يغفروا لهم هذا التقصير وإحتقروهم ، وعندما خاض بنو أفرايم الحرب ضد الجلعاديين ، وتصدى لهم يفتاح وألحق بهم هزيمة نكراء وشتت جنودهم ، وقف أهل جلعاد عند معابر الأردن ، أي الأماكن التي يعبرون منها الأردن بسبب

---

(1) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر القضاة ص ١٨٠ ، ١٨١

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٣٣٦

إنخفاض مستوى المياه ولذلك دُعيت بالمخاوض ، وكلما جاء واحد من بني أفرايم الشاردين من المعركة يسألونه عن سبطه فإن أنكر أنه من سبط أفرايم كانوا يقولون له قل " ***شبولت*** " أي " **سنبلة** " أو " **مجرى** " (أش ٢٧ : ١٢) ولأن بني أفرايم ينطقون الشين سين ، لذلك لا يتحفظون ويقولون " **سبولت** " فيذبحونه ، فهذه المذبحة التي إرتكبها الجلعاديون على مخاوض الأردن ، ربما جرت بعيداً عن أعين يفتاح "***فأخذ الجلعاديون مخاوض الأردن لأفرايم ٠٠ فسقط في ذلك الوقت من أفرايم إثنان وأربعون ألفاً*** (قض ١١ : ٥ ، ٦) وإن كان أحد لا يقدر أن يعفي يفتاح من المسئولية ، ونعود ونقول أن يفتاح ليس معصوماً من الخطأ ، والكتاب المقدَّس سجل الأحداث كما جرت ، ولأن الجريمة واضحة وبشعة فهي محكوم عليها من ذاتها ، ولم نحتاج لحكم الكتاب المقدَّس عليها٠

٤- إعتبر بولس الرسول يفتاح بطلاً من أبطال الإيمان ليس لأنه قدم إبنته ذبيحة بشرية ، وليس لأنه إشتبك في قتال مع أفرايم وذبح منهم ٤٢ ألف رجل (مع أن بني أفرايم هم الذين شرعوا في قتاله أولاً) ولكن بولس الرسول دعى يفتاح بطلاً ، لأنه وهو مطرود من أخوته ، وقد حرموه من ميراث أبيه ، عندما إلتجأوا إليه ليخلص الشعب لم يتقاعس ولم يتردد٠ وأيضاً كان إيمان يفتاح بالله عظيماً ، فقد عرض المشكلة أمام الله ، وهو يدرك جيداً أن النصرة هي من عنده ، لذلك قال " ***إذا أرجعتموني لمحاربة بني عمون ودفعهم الرب أمامي ٠٠*** " (قض ١١ : ٩) فهو يرجع النصرة لله٠ كما أن " **يفتاح** " لم يتسرع في دق طبول الحرب ، بل أرسل رسلاً ليتفاوض مع ملك عمون ويحل المشكلة سلمياً ٠٠ إلخ من أجل كل هذه الأمور الحسنة وغيرها التي توفرت في يفتاح لذلك إحتسبه بولس الرسول بحق أنه بطل من أبطال الإيمان٠

٥- جاء في سفر القضاة " ***وقضى يفتاح لإسرائيل ست سنوات٠ ومات يفتاح الجلعادي ودُفن في إحدى مدن جلعاد*** " (قض ١٢ : ٧) إذاً لم يغفل السفر إغفالاً تاماً مكان دفن يفتاح ، فقال " ***ودُفن في إحدى مدن جلعاد*** " وإن كان لم يحدد بدقة أي مدينة دُفن فيها ، وفي الغالب دُفن في مدينته (مصفاة جلعاد) ٠ ولسنا نظن أن مكان دفن يفتاح

بالضبط أمراً خطيراً ، كان لا يجب التغاضي عنه ، ولا يمكن أن يكون هذا سبباً للتشكيك في مصداقية القصة بكل أحداثها المثيرة والتي ذكرها الكتاب بكل تفصيلاتها٠

س١٠٢٣ : من ينـــذر الطفـــل لله ، هل الوالدين أم ملاك الله (قض ١٢ : ٢ – ٧) ؟ وما معنى إسم شمشون ؟

يقول " **محمد قاسم** " : "*المفروض أن أحد الوالدين أو كلاهما هو الـــذي ينـــذر المولود لله ، أما هنا فإننا نجد أن الله هو الذي نذر المولود لنفسه* " [١]٠

ج : ١- إذا رجعنا إلى شريعة النذير في سفر العدد نجد أن الإنسان هو الذي ينذر نفسه للرب لفترة معينة ، يعيش خلالها حياة مقدَّسة بعيداً عن الخمر والمـــسكر والخـــل ونقيـــع العنب ، حتى أنه لا يأكل عنباً رطباً ولا يابساً ، ولا يعلو رأسه موسى ، ولا يقترب مـــن جسد ميت ، وعندما تنتهي أيام نذره يقدم للـــرب ذبيحة خطية وذبيحـــة ســـلامة ويحلـــق رأسه ، ثم يباشر حياته العادية (راجع سفر العدد إصحاح ٦)٠ وهذا مـــا فعلـــه بـــولس الرسول ، فيقول عنه سفر الأعمال أنه "***سافر في البحر إلى ســـورية ومعـــه بريـــسكلا وأكيلا بعدما حلق رأسه في كنخريا٠ لأنه كان عليـــه نـــذر*** " (أع ١٨ : ١٨) وعنـــدما وصل إلى أورشليم أوصاه الأخوة قائلين "***فافعل هذا الذي نقول لك٠ عندنا أربعة رجـــال عليهم نذر٠ خذ هؤلاء وتطهر معهم وإنفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فـــيعلم الجميـــع أن ليس شئ مما أُخبروا عنك بل تسلك أنت أيضاً حافظاً للناموس*** " (أع ٢١ : ٢٣ ، ٢٤) وكان من الممكن أيضاً أن ينذر والدي الطفل إبنهما أو إبنتهما للرب ، كما نذرت حنـــة أم صموئيل إبنها للرب "***فصلت إلى الرب وبكت بكاء٠ ونذرت نذراً وقالت يارب الجنود إن نظرت نظراً إلى مذلة آمتك وذكرتني ولم تنسَ أمتك بل أعطيت آمتك زرع بـــشر فـــإني أعطيه للرب كل أيام حياته ولا يعلو رأسه موسى*** " (١ صم ١ : ١٠ ، ١١) وفعلاً بعد أن رزقها الله بصموئيل قدمته للهيكل مع ثلاثة ثيران ودقيق وخمر قائلـــة "***قـــد أعرتـــه للرب٠ جميع أيام حياته هو عارية للرب*** " (١ صم ١ : ٢٨) أما إذا كانت النذيرة بنـــت

---

[١] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣١٩

فإنها تظل تخدم في الخدمات الملحقة بالهيكل حتى سن الزواج ، وهذا ما حدث مع مريم العذراء عندما قدمتها أمها للهيكل في طفولتها فظلت حتى وقت خطبتها ليوسف النجار .

٢- في حالة شمشون إختار الله هذا النذير من بطن أمه ، وهذا ما أوضحه الملاك لأم شمشون "*وقال لها أنت تحبلين وتلدين إبناً . والآن فلا تشربي خمراً ولا مسكراً ولا تأكلي شيئاً نجساً . لأن الصبي يكون نذيراً لله من البطن إلى يوم موته* " (قض ١٢ : ٧) فإذا كان الله هو الذي يمنح الحياة والوجود لكل إنسان ، فليس كثيراً عليه أن يختار إنساناً من بطن أمه ويخصصه له ، وهذا ليس بالأمر الفريد الذي حدث مع شمشون ، فأشعياء النبي أيضاً يقول "*الرب من البطن دعاني من أحشاء أمي ذكر إسمي* " (أش ٤٩ : ١) وقال الرب لأرميا النبي "*قبلما صوَّرتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك* " (أر ١ : ٥) وقال بولس الرسول "*لما سرَّ الله الذي أفرزني من بطن أمي* " (غل ١ : ١٥) وليس في الكتاب المقدَّس كله ما يمنع من إختيار الرب لشخص معين وتخصيصه للخدمة .

٣- معنى إسم " **شمشون** " غالباً شمس أو مشمس ، فشمشون هو الرجل المشمس المنير البشوش ، القوي البنية ، الذي يتمتع بقوة تفوق قوة البشر ، ينساب شعره على رأسه في شكل سبع خصال ، ويتمتع بروح المرح والفكاهة ، ويتذوق الشعر ، وجاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " : "*لا يمكن الجزم بمعنى إسمه ، فقد يكون مشتقاً من الكلمة العبرية " شمش " بمعنى " شمس " أو " مثل الشمس " أطلقه عليه أبواه توقعاً لما سيكون عليه كنذير للرب . أو قد يكون مشتقاً من الكلمة العبرية " شمام " بمعنى " يُدمّر " ويكون معنى شمشون " المدمر " ..* "[1].

س بدون : من الذي ظهر لنوح وزوجته (قض ٣ : ٣ ، ٩) هل هو ملاك الرب أم الرب نفسه ؟

ج : ١- سبق الإجابة على مثل هذا التساؤل في ظهور الرب لموسى في العليقة وقد دعاه الكتاب ملاك الرب ، فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٦ س ٥٨٥ .

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ٥٥٤

٢- الذي ظهر لمنوح وزوجته هو الله الكلمة بدليل :

أ - عندما سأله منوح عن إسمه قال "***لماذا تسأل عن إسمي وهو عجيب*** " (قض ١٣ : ١٨) و " **عجيب** " هو أحد الأسماء الإلهية ، ولذلك قال أشعياء عن الله المتجسد "***ويُدعى إسمه عجيباً*** " (أش ٩ : ٦) فالله هو العجيب في محبته وفي تجسده وفي فدائه للإنسان .

ب - أنه صعد في اللهيب "***فكان عند صعود اللهيب عن المذبح نحو السماء أن ملاك الرب صعد في لهيب المذبح*** " (قض ١٣ : ٢٠) والله هو الذي كان يتقدم شعبه ليلاً في شكل عمود نار "***وعمود النار ليلاً*** " (خر ١٣ : ٢٢) وعندما ظهر الله على الجبل "***كان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل*** " (خر ٢٤ : ١٧) وقال الكتاب "***لأن الرب إلهك هو نار آكلة إله غيور*** " (تث ٤ : ٢٤) .. "***فأعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك ناراً آكلة*** " (تث ٩ : ٣) وقال المرنم "***يأتي إلهنا ولا يصمت . نار قدامه تأكل وحوله عاصف جداً*** " (مز ٥٠ : ٣) .. "***قدامه تذهب نار وتحرق أعداءه حوله*** " (مز ٩٧ : ٣) وجاء في العهد الجديد "***إلهنا نار آكلة*** " (عب ١٢ : ٢٩).

س١٠٢٤ : كيف يختار الله شمشون قبل ولادته (قض ١٣ : ٧) وهو يعرف أنه سيعيش حياة التسيب والزنى (قض ١٦ : ١) ؟

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*فقد كان منذور يهوه هو ضيفاً دائماً في بيوت الدعارة ، وهو لم يتبع ذلك السلوك سراً ، بل على مرأى من جميعهم. وفي أحد الأيام وقع له أمر كاد ينتهي بمأساة لولا أن يهوه كان دائماً إلى جانبه لا يفارقه ، حتى وهو في بيوت الدعارة والفسق ، فقد إستمر شمشون مُغرماً بالفلسطينيات* " [1].

ج : ١- إختار الله شمشون وهو يعلم كل العلم أنه كان يمكن لشمشون أن يعيش حياة مقدَّسة طاهرة ترضي الرب ، ولكن شمشون إستسلم لشهواته فسقط ثلاث مرات :

(1) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٣٨

أ – عندما تزوج بإحدى البنات الفلسطينيات محطماً الوصية بالنهي عن مصاهرة الغرباء ، ورغم محاولة والديه إثناءه عن هذا "***أليس في بنات أخوتك وفي كل شعبك إمرأة حتى أنك ذاهب لتأخذ إمرأة من الفلسطينيين الغلف*** " (قض ١٤ : ٣) ولكنه أصرَّ قائلاً " ***إياها خذ لي لأنها حسنت في عينيَّ*** " (قض ١٤ : ٣) ولم يبحث عن فتاة تحسن في عيني الله ، وهذه الزوجة أفشت سر الأحجية لبني جلدتها وقادته هذه السقطة إلى قتل ثلاثين رجلاً ، ثم أحرق الفلسطينيون زوجته وذويها .

ب- عندما دخل إلى إمرأة زانية في غزة وهي بلد فلسطينية مستعرضاً قوته ، ونصبوا له كميناً ليقتلوه ولكنه إنصرف في منتصف الليل .

جـ- عندما تزوج بدليلة وهنا كانت نهايته المأسوية .

ودفع شمشون ثمن إنحرافاته غالياً ، فهو الجبار الذي فتك بالأسد بدون سلاح ، وقتل ألف رجل بلحي حمار ، خرَّ عند ركبتي دليلة ، وكُبّل بالقيود ، وفُقأت عيناه ، وصار كثور في طاحونة ، يعاني من سخرية وإستهزاء وإزدراء وإذلال الفلسطينيين ، ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*إذا عدنا إلى حياة شمشون نرى أن روح الله كان يحاول إنقاذه المرة تلو المرة من إنذارات متكررة ، ففي المرة الأولى حيث مال قلبه إلى إمرأة تمنه أنقذه روح الرب ، فقام وقتل ثلاثين من أعدائه ، ولم ينتبه شمشون بل جرفه تيار الشهوات ودخل بيت الزانية في غزة ، وفي هذه المرة أيضاً نخسه روح الرب في نصف الليل ليستيقظ ، وأفلت من كمين موت مُحقق . ولكن شمشون لم ينتبه أيضاً وسقط مرة أخرى حين أحب دليلة التي كانت سبباً في مذلته ، فقيدت يديه بالقيود وقُلعت عيناه وصار موضع سخرية لأعدائه يدير طاحونة السجن* " [١].

٢- جاء في كتاب " **غوامض العهد القديم** " : " *لو تتبعنا ما كتبه الوحي عن تاريخ شمشون لا نجد أثراً لإستحسان الله لأعماله .. ومما يجب الإلتفات إليه أن الرضا الإلهي على إنسان لا يستلزم إستحسان كل عمل من أعماله أو الموافقة على جميع حوادث حياته . وهذه حقيقة نجدها واضحة في كل الأجيال ، فإذا أنت إستقصيت حياة كثيرين من النوابغ الذين إشتهروا بتفوقهم وخصتهم العناية بالمواهب السامية .. تجدهم مع شهرتهم*

---

[١] دراسة في سفر القضاة ص ١١٧

هذه قد *رافقتهم نقائص وعيوب مشهورة* " [1]٠٠ فمن من الأنبياء لم يخطـــئ ؟! ٠٠ مـــا أجمل القول بأن الله في اليوم الأخير سيحاسبنا ليس عن سقطاتنا وخطايانا ، بل عن عـــدم توبتنا عن هذه الخطايا ، وقد نجح شمشون تماماً في تقديم توبة قوية في نهايـــة حياتـــه ، وقبل الله تضرعاته ومنحه قوة هدم بها المعبد ، وهكذا سليمان بعد أن سقط فـــي عبـــادة الأوثان بإغراء زوجاته القريبات تاب وقُبلت توبته ، وجاء ذكره في العهد الجديد ٠

٣- لا يمكن أن نُحمّل الله مسئولية إنحرافات شمشون الذي كانت لديه الشريعة الإلهيَّة ليحيا حياة مقدَّسة ، ولا يختلط بالأمم الغريبة ، ولكن شمشون ضرب بالوصـــية عـــرض الحائط٠ ولو قلنا أن الله من المفروض أن لا يخلق ولا يختار إلاَّ الإنسان الـــذي ســـيعيش حياة مقدَّسة ولا يخطئ قط ، فإن الله لن يخلق ولن يختار أحداً قـــط ، ولكـــن الله يختـــار الإنسان ، والإنسان بسلوكه يُثبِت إذا كان جديراً بهذا الإختيار من عدمـــه ، وروح الله لا يكف عن دفع الإنسان لحياة القداسة والتوبة ، ونشكر الله على نعمته التي ظلـــت تلاحـــق شمشون حتى إقتنصته في ضعفه ، وحملته إلى طريق التوبة والخلاص٠

٤- في زمن شمشون كان شعب بني إسرائيل قد إنحدر خلقيَّاً إلى درجـــة كبيـــرة ، وشمشون لم يكن أسوأ ما فيهم ، وإن كانت له ضعفاته الجنيسة ، إلاَّ أنه تميز بالـــشجاعة والإقدام ومواجهة الأعداء مهما كانت أعدادهم ضخمة وهو بمفرده ، واثقاً في إلهه الـــذي سيمنحه النصرة ، وكان ينسب النصرة لله وليس لشخصه "***إنك قد جعلت بيد عبدك هـــذا الخلاص العظيم*** " (قض ١٥ : ١٨)٠

٥- لم يحابي الله شمشون ولم يغض النظر عن خطاياه ، بل ترك شمـــشون يجنـــي ثمار أفعاله ، ولولا توبة شمشون الصادقة وندمه لهلك ، ولكنه تاب وإلتمس من إلهه القوة لكيما ينتقم من الفلسطينيين مضحياً بنفسه ، وقد إستجاب الرب له ٠

ويقول " **قداسة البابا شنودة الثالث** " : "*لاشك أن شمشون نـــال الخـــلاص ، وقبل الرب توبته ٠٠ والدليل على ذلك أن الرب سمع له في آخر حياتـــه ، وصـــنع بـــه إنتصاراً عظيماً لم يصنعه به طوال حياته (قض ١٦ : ٣٠) ولكن الدليل الأكبـــر علـــى*

---

[1] الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد جـ ١ ص ١٠٧ ، ١٠٨

خلاص شمشون أن القديس بولس الرسول وضعه في قائمة رجال الإيمان ، مع داود وصموئيل والأنبياء (عب ١١ : ٣٢) " [١].

ويصف " **القمص مكسيموس وصفي** " توبة شمشون قائلاً " *إنه أغضب الله كثيراً ولكن محبة الله كانت دائماً تحيط به ، وبين جدران المعبد ، ووسط ظلمة شديدة كانت تحيط به وهو أعمى لا يرى ما حوله ، إنفتحت عينا قلبه ليرى إلهه القوي ، وإن كان شمشون أهانه بين الوثنيين لكنه كان يعلم أنه إله مُحب متسامح ·· أنه يتقدم في إيمان وثقة أن الله سوف يراه في توبته وسوف يستجيب له· فرفع قلبه تائباً ·· وما أكثرها حلاوة تلك الصلاة القوية التي إرتفعت من نفس مرة وقلب مملوء بالإيمان في لحظاته الأخيرة : " **ياسيدي الرب إذكرني** " (قض ١٦ : ٢٨) ·· لقد أمسكت يد الله بيدي شمشون وهو مستند على عمودي المعبد ، فسقط معبد داجون وقتل آلاف الفلسطينيين "* [٢].

٦- قد يكون شمشون حقق الهدف من إختياره جزئياً ، فقد كان بطلاً منفرداً ، ولم يعتمد على جيش ، ودافع عن شعبه بقوته الخارقة ضد الفلسطينيين الذين طالما أذلوا شعب الله ، وقد أوقف زحفهم نحو بني إسرائيل ، وإنتقم منهم في حياته وفي مماته ، وكان هذا مقدمة للنصرة النهائية على الفلسطينيين بيد صموئيل النبي "***فذُلَّ الفلسطينيون ولم يعودوا بعد للدخول في تخم إسرائيل وكانت يد الرب على الفلسطينيين كل أيام صموئيل*** " (١ صم ٧ : ١٣) ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*وإن لم تتحطم قوة الفلسطينيين نهائياً لكن إنتصارات شمشون ألهبت قلوب الإسرائيليين بالحماس ومهدت الطريق لأعمال صموئيل وداود والآتين بعده "* [٣]. أما لو تحفظ شمشون لرسالته وسلوكه ، فبلاشك أنه كان سيؤدي هذه الرسالة بصورة أكمل ، ويمجد إلهه بصورة أفضل ، ويصنع نهاية سعيدة مجيدة لحياته ، ولم يمُت تحت الأنقاض·

---

[١] سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدَّس ص ٣٤

[٢] دراسة في سفر القضاة ص ١١

[٣] دراسة في سفر القضاة ص ١١٨ ، ١١٩

س بدون : هل صرعة وأشتاول من أملاك يهوذا (يش ١٥ : ٢٠ ، ٣٣) أم من أملاك دان (يش ١٩ : ٤٠ ، ٤١ ، قض ١٣ : ٢٥ ، ١٨ : ٢ ، ٨) ؟

ج : سبق الإجابة على هذا التساؤل ، فيُرجى الرجوع إلى إجابة س ٩٦٣ ٠

س١٠٢٥ : كيف يشأ الله أن يتزوج شمشون من إمرأة فلسطينية وهو الذي نهى عن مصاهرة شعوب كنعان ؟ وهل الله يطلب علة على الفلسطينيين (قض ١٤ : ٤) ليقتلهم بيد شمشون ؟

ج : ١- قال الكتاب أن شمشون أُعجب بإمرأة من تمنة من بنات الفلسطينيين ، وطلب من والديه أن يأخذاها له زوجة ، فاعترض الوالدان ، ولكن شمشون ألحَّ عليهما ، وعلّق الكاتب قائلاً "***ولم يعلم أبوه وأمه أن ذلك من الرب لأنه كان يطلب علَّة على الفلسطينيين*** " (قض ١٤ : ٤) وكان النهي عن مصاهرة الشعوب الوثنية بسبب التخوف من السقوط في العبادات الوثنية ، فإذا إنتفى هذا التخوف ، وهذا أمر في غاية الصعوبة ، فلا يوجد ما يمنع من هذه الزيجات ، بدليل أن الله سمح لليهود بالزواج من الأسيرات الوثنيات طالما أنه ليس هناك ثمة خطورة على هؤلاء الرجال من عبادة الأصنام ، وهذه السيدة لم تنجح في إسقاط شمشون في هذه الخطية ، ولم يسقط شمشون طوال حياته في عبادة الأوثان كما سقط سليمان في أواخر حياته٠

٢- إذ رأى الله تعلّق شمشون بهذه المرأة الغريبة ، سمح بهذا لكيما تكون هذه الزيجة سبباً في تأديب الفلسطينيين ، ولم يضع الله في شمشون هذه الإشتياقات الخاطئة ، ولكن الله إستخدم هذه الإشتياقات لإتمام مشيئته ، وتخليص شعبه من قبضة الفلسطينيين ، وهذا ما حدث فيما بعد أن إستخدم الله قساوة الكهنة اليهود وخيانة يهوذا في تتميم قضية الخلاص ، ولا يمكن أن نبرر شمشون بحجة أنه كان يهدف لتتميم مقاصد الله ، وإلاَّ سنبرّر تسليم يهوذا لسيده٠ وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "*فعمل شمشون بإرادته وحسب شهواته ، ولكن الرب إستعمله ودبر أموره لكي ينتقم من الفلسطينيين بواسطته* " (١).

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٣٥٠

٣- هذا الموقف يذكّرنا بموقف يونان النبي عندما عصى الله ، وعوضاً أن يذهب إلى نينوى ينذرهم ذهب إلى ترشيش هرباً ، وإستخدم الله مخالفة يونان في خلاص الذين في السفينة ، وبطاعته خلَّص أهل نينوى ، وليس كون الله إستخدم عصيان يونان في خلاص أهل السفينة ، يعني أن الله كان موافقاً ليونان في عصيانه ، وعندما عصى يونان الله وأخطأ لم يكن الله شريكاً له في هذا التصرف. وأيضاً عندما تكبَّر الملاك وأراد أن يصير مثل الله فسقط هو وكل جنوده وصاروا شياطيناً ، وكون الله يستخدم هؤلاء الشياطين في مهمة إفراز أبناء الملكوت عن أبناء الظلمة ، فهذا لا يعني أبداً أن الشيطان بتكبره كان يتمم مشيئة الله ، ولا يعني أن الله كان موافقاً على تكبر الشيطان وسقوطه.

س١٠٢٦ : من يصدق أن شمشون شق الأسد وكأنه يشق جدياً (قض ١٤ : ٥) ؟ وكيف يخيم النحل في جيفة الأسد ، بينما النحل لا يطيق الروائح الكريهة (قض ١٤ : ٨) ؟

ويقول " **ليوتاكسل** " عن شمشون " *ومنذ صغره أظهر شمشوننا قوة بدنية خارقة ، ففي أحد الأيام قتل أسداً ليلهو فقط ، وكان ذلك الضاري قد زرع الرعب في المنطقة كلها* " [١].

ج : ١- وهب الله شمشون قوة خارقة ، فكان روح الله يحل على شمشون فيهبه قوة جبارة ، ولاسيما عندما تكون حياته في خطر ، ولذلك لم يجد شمشون مشقة في مواجهة شبل الأسد ، ويقول الكتاب " ***وإذا بشبل أسد يزمجر للقائه. فحلَّ عليه روح الرب فشقه كشق الجدي وليس في يده شئ*** " (قض ١٤ : ٥ ، ٦) . إذاً شمشون كان أداة في يد الله مثل المنشار في يد النجار ، فلماذا نستكثر هذا ؟! ولم يكن شمشون هو الإنسان الوحيد الذي قتل أسداً ، بل كان " **داود** " فتى ، وعندما هجم أسد ودب على الغنم تصدى لهما ، فقتل الأسد ، وعندما هجم عليه الدب أمسكه من ذقنه وضربه فقتله ، ويقول داود لشاول " ***فجاء أسد مع دبٍ وأخذ شاه من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه ولما قام عليَّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعاً*** " (١ صم ١٧

[١] أورده السيد سلامة غنمي – التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ص ١٤٢

: ٣٤ – ٣٦) وكان من أبطال داود " **بناياهو بن يهودياع** " أنه "***ذي بأس كثير الأفعال من قبصئيل هو الذي ضرب أسدي موآب وهو الذي نزل وضرب أسداً في وسط جبٍ في يوم الثلج*** " (٢ صم ٢٣ : ٢٠) وجاء في التاريخ قصص مشابهة لهذا ، فذكر التاريخ أن " **بوليداماس** " قتل أسداً على جبل أوليمبه ولم يكن في يده سلاح ، وكان المصارعون في روما يصارعون الأسود بدون سلاح ، ويقضون عليهم بالخنق٠

٢– نزل شمشون مع أبيه وأمه إلى تمنة ، وفي كروم تمنة حدثت حادثة قتل شبل الأسد ، وإستكمل شمشون مشواره وخطب زوجته ، وغالباً كانت فترة الخطبة تستمر نحو عام ، وهذا ما عبر عنه الكتاب بقوله "***ولما رجع بعد أيام***" وجد شمشون أن جثة الأسد قد تحللت باستثناء الهيكل العظمي الذي جفَّ ، وهذا ليس بالأمر الغريب في صيف حار بالإضافة إلى تعرض الجثة لنهش النسور وبعض الحيوانات ، وبذلك إختفت كل رائحة نتانته من المكان ، وحلَّ النحل في هذا الهيكل العظمي وصنع شهداً ، ويقول الكتاب أن شمشون "***مال لكي يرى رمَّة الأسد وإذا دبر من النحل في جوف الأسد مع عسل٠ فاشتار منه على كفيه وكان يمشي ويأكل ٠٠*** " (قض ١٤ : ٨ ، ٩) بل أنه أعطى والديه فأكلا دون أن يخبرهما بالحقيقة لأنه ربما كان شمشون كنذير ما كان يحق له أن يقترب من عظام حيوان ميت٠ وقول الكتاب أن شمشون مال ليرى الرِّمة كان هذا من قبيل حب الإستطلاع ، والمقصود بالرمَّة العظام الباقية البالية٠

ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : "*وقد أكثر المنددون بالكتاب من الطنطنة بتعييب تاريخ شمشون بهذه الآية زاعمين أن النحل يأنف من الجثث ، فكيف يتخذها خلية ويضع فيها عسله ؟ لكنهم قد تعاموا عن أن النحل وإن نأى عن الجثث فلا ينأى عن العظام اليابسة ، وعن أن قول الكتاب بعد أيام كثيرة ما أراد به مدد طوال٠ وروى هيرودت (ك ٥ ف ١١٤) أن النحل عسَّل في جمجمة أوناسيوس حاكم قبرص الذي قطع أعداؤه رأسه ، وإستبقوه معلقاً أمامهم٠ والجثث في البلاد الحارة كفلسطين تجف في الصيف وتيبس كالمومياء في وقت وجيز ولا تنتن فلا يفر النحل منها٠ كما حقق كثير من*

الجوّالة في فلسطين ، وأثبتوا أن النحل البري فيها كثير ، وأنه يتخذ خلاياه في الكهوف ، والمغاور وثقوب الأشجار بحيث يستظل من حر الشمس " [١].

س١٠٢٧ : هل قصة شمشون كُتبت بعد موت شمشون بوقت طويل ، حتى أن الكاتب يقول "*فعمل هناك شمشون وليمة لأنه هكذا كان يفعل الفتيان*" (قض ١٤ : ١٠) ؟ وهل الشبان هم الذين طلبوا من إمرأة شمشون أن تتملق زوجها في اليوم السابع (قض ١٤ : ١٥) أم أنها ظلت تبكي لدى زوجها سبعة أيام لتعرف الأحجية (قض ١٤ : ١٧) ؟

ويقول " **محمد قاسم** " : "*أي أن القصة كُتبت بعدها بزمن طويل حتى أن العادات تغيَّرت وقت كتابة القصة* " [٢].

ج : ١- قال الكتاب "***ونزل أبواه إلى المرأة فعمل هناك شمشون وليمة لأنه هكذا كان يفعل الفتيان . فلما رأوه أحضروا ثلاثين من الأصحاب فكانوا معه***" (قض ١٤ : ١ ، ٢) كتب هذه القصة صموئيل النبي ، وهو القاضي التالي لشمشون ، أي أن الفاصل الزمني لم يكن كبيراً ، وعندما قال صموئيل النبي " ***هكذا كان يفعل الفتيان*** " فأنه كان يعني أحد أمرين :

أ - أن تكون هذه عادة كانت منتشرة في عهد شمشون وإنتهت في عصر صموئيل رغم أن العصرين متقاربين ، وهذا أمر مقبول ، لأنه خلال عشرات السنوات تظهر عادات جديدة تستقر في المجتمع وتختفي عادات أخرى وتبدأ في الإنقراض.

ب- إن هذه العادة كانت قائمة أيام شمشون ومازالت قائمة أيام صموئيل ، فهكذا يفعل الفتيان ، وقول "***كان***" أي في الماضي ، هكذا كان يفعل الفتيان ، وما كانوا يفعلونه مازال قائماً بدليل أنه لم ينفي ذلك ، فلم يقل " أما الآن فلم يعد الفتيان يفعلون هكذا ".

وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "***فعمل شمشون هناك وليمة*** *: هي وليمة العرس حسب العادة في كل العصور ، ولاتزال في هذه البلاد إلى هذا اليوم (تك ٢٩ : ٢٢ ،*

---

(١) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ٢١٨

(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣١٩

رؤ ١٩ : ١٩) .. *هكذا كان يفعل الفتيان : أي يعملون الوليمة في أعراسهم ، ولايزالون يفعلون كذلك إلى هذا اليوم في بلاد المشرق ، ولا ريب أن الإشارة هنا إلى عادة الفلسطينيين* " [1].

٢- طلب الشبان المدعوون في اليوم السابع من إمرأة شمشون أن تتملقه وتعرف الأحجية "***وكان في اليوم السابع أنهم قالوا لإمرأة شمشون تملقي .. لئلا نحرقك وبيت أبيك بالنار*** " (قض ١٤ : ١٥) ولكن قبل أن يطلبوا منها هذا الطلب وقبل أن يهددونها ، كانت هي شغوفة بمعرفة سر الأحجية ، ولذلك لم تكف منذ اليوم الأول عن البكاء تطالب زوجها أن يكشف لها حل الأحجية ، وهذا ما أوضحه الكتاب بقوله "***فبكت لديه السبعة الأيام التي فيها كانت لهم الوليمة*** " (قض ١٤ : ١٧).

وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "*أن إمرأة شمشون لما ألقى اللغز على الرجال مالت إلى معرفة حله كل الميل وسألته ذلك فأبى ، فشعرت من ذلك بأنه لا يحبها فزاد ميلها إلى معرفته ، فكانت تبكي وزاد بكاؤها في اليوم السابع خوفاً على نفسها وبيت أبيها. ومثل هذا معهود من النساء وغيرهن .. فأظهرت الأحجية لبني شعبها لا بغضاً لزوجها ولا لرغبتها في خسارته بل رغبة في إنقاذ نفسها وبيت أبيها من الإحراق ، فهي معذورة* " [2].

س١٠٢٨ : هل روح الله الكريم العطوف الحنَّان يأتي بالخير للبشر أم أنه يفتك بهم "*وحل روح الرب على شمشون فقتل ثلاثين رجلاً* " (قض ١٤ : ١٩) ؟

(البهريز جـ ١ س ١٩٨ ، س ٣٠٣)

ج : ١- قال شمشون أحجيته للشباب الفلسطيني بهدف أن يعرّفهم مدى قوته التي وهبها الله له ، وأيضاً لكيما يسترد منهم بعض ما سلبوه من شعبه ، فعندما قال شمشون للشباب الفلسطيني أحجيته أعطاهم فرصة سبعة أيام ، فإن حلُّوها يعطي كلٍ منهم قميصاً وحلة ثياب ، وإن لم يحلونها فكل واحد منهم يعطيه قميصاً وحلة ثياب ، وقد قبل هؤلاء الشباب

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٣٥٢

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٥

بهذا الإتفاق ، ولكنه إذ فشلوا في الوصول للحل ، وقاربت المدة المتفق عليها للحل على الإنتهاء ، ضغطوا على إمرأة شمشون وهدَّدوها بالحرق قائلين "***لئلا نحرقك وبيت لأبيك بنار***" فخافت لأنها تعرف مدى قسوة قومها ، وأنهم يعنون ما يقولون ، فضغطت هي بدورها على زوجها حتى أباح لها بالإجابة ، فخانته إذ أعطت الإجابة لذويها ، وكان عليها بالأولى إبلاغ زوجها بتهديدات الشباب وهو كان كفيل بحمايتها ، لكنها لم تفعل ، وما خشت من وقوعه وقع بالفعل ، وإنتهت حياتها بالحرق مع أبيها ، وعندما حل الفتيان الأحجية غشاً ، ولم يكن لشمشون هذا الكم من الأقمصة وحلل الثياب ، هداه تفكيره للذهاب إلى أشقلون ، وهناك قتل ثلاثين رجلاً من الفلسطينيين ، وربما من وجهائهم ، وأخذ قمصانهم وحلل ثيابهم ، وقد أعانه الله في هذا العمل لأنه طالما قتل الفلسطينيون من بني إسرائيل رجالاً ونساءً وأطفالاً وطالما أذلوا هذا الشعب ، وأوفى شمشون بوعده وهو لم يعطهم شيئاً من عنده ، إنما من جنس لباسهم أعطاهم ، سلبَ الفلسطينيين لبعض الفلسطينيين ، وعاد غاضباً إلى بلدته ، ولم يتزوج لأن إمرأته أفشت سره ، وظن والدي العروس أن شمشون قد هجر زوجته ولن يعود لها ثانية ، فزوجاها لشخص آخر .

٢- جاء في " **كتاب السنن القويم** " : "*قتل الثلاثين رجلاً وأخذ منهم ثلاثين قميصاً وثلاثين حلَّة ليعطيها للرجال الثلاثين الذين إدَّعوا أنهم حلُّوا اللغز وأظهروا الأحجية. وإذا أُعترض أن ذلك كان ظلماً وقساوة من شمشون ، نقول أن روح الرب كان حلَّ عليه ، وكانت قوته الفائقة من الرب ، فلاشك أن عمله كان بالإلهام وحسب إرادة الرب الذي له جميع الناس فيعطيهم ويأخذ منهم كما يشاء* " [1].

٣- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " *هذا الحدث يكشف لنا قول الكتاب* ***{ ولم يعلم أبوه وأمه أن ذلك من الرب . لأنه كان يطلب علَّة على الفلسطينيين }*** *(ع ٤) فقد تحوّلت أيام الوليمة إلى مناحة عوض الفرح إذ كانت إمرأته تبكي كل يوم وتسأله عن تفسير الأحجية حتى ضيقت عليه جداً في اليوم الأخير .. وهكذا لم تكن وليمة ولا كانت فرحاً بل غماً عليها هي وبني شعبها. هذا وكان الرجال في حيرة وإرتباك طوال الأسبوع حتى إضطروا إلى تهديد العروس البائسة. وإنتهت الوليمة بقتل ثلاثين من الرجال وسلب*

---

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٣٥٥

حالهم ، وإنطلق شمشون إلى بيت أبيه وصارت إمرأته لصاحبه !! أي عرس هذا ؟! " [1].

س١٠٢٩ : هل قصة شمشون التي وردت في الكتاب المقدَّس مقتبسة من أساطير " جلجامش " و " هرقل " ؟

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*لاشك أن شمشون شخصية خرافية ، وهو يُذكّر في بعض صفاته بجلجامش السوري وهرقل الأغريقي ، حتى أن العلماء إفترضوا أن شمشون في بداياته كان إلهاً أسطورياً عند القبائل التي عبدت الشمس ٠٠ فإسم شمشون يعود لغوياً إلى الأصل العبري القديم (شمس) والبابلي (شامشوا) وكلا الكلمتين يعنيان (الشمس) وعدا ذلك فأنه من المعروف أنه يوجد في بيت شمس على مسافة غير بعيدة عن قرية شمشون الأم معبد الإله الشمس ، فليس من المستبعد أن تكون شخصية شمشون مسروقة من إله ما كان مشهوراً في كنعان* " [2].

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*ففي الأسطورة الإغريقية أسرت فتنة أمفالي هرقل إلى درجة نسى معها بطولاته القتالية وحبه الترحال فأقام قرب حبيبته ٠٠ كان هذا الأخير (هرقل) عند قدمي هذه الحسناء مرتدياً ثيابها ويحاول أن يتعلم حياكة الصوف فيكسر إبرة الحياكة ويَلقى صفعات عشيقته على مؤخرة رأسه ، لكن هذا المشهد يمثل تعبيراً نموذجياً للتأثير الذي يمكن أن تحوزه المرأة الحبيبة على الرجل العاشق حتى وإن كان عظيماً ٠٠ وفي أحد الأيام خان هرقل أمفالي ، ووقع في غرام إحدى المقرَّبات منها ٠ ثم تلت ذلك مغامرات أخرى قام بها هذا البطل الأسطوري ، وأخيراً يأست ديانيرا من خيانات زوجها التي بدا أنها لن تنتهي ، فأرسلت إليه رداء القنطور ، معتبرة اياه طيلساناً قادراً أن يعيد لها زوجها العاق ٠٠ ولكن هرقل لم يستطع أن يتحمل الآلام التي سببتها له العباءة ، ولما لم يستطع أن يخلعها قرَّر أن ينتحر ليضع حداً لآلامه الرهيبة ، فأضرم ناراً عظيمة ورمى بنفسه فيها ٠ إذاً ، الذي لا ريب فيه ، أن* ***قصة شمشون ودليلة هي تقليد***

---

[1] تفسير سفر القضاة ص ١٢١

[2] ترجمة د٠ محمد مخلوف ـ الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢١٢

مسخ لأسطورة هرقل وأمفالي " [1].

ج : ١- الذي سجل قصة شمشون هو صموئيل النبي ، ذاك النبي القديس ، فمن المستحيل أن ينسب لشمشون ما جاء في الأساطير ، بل من أين عرف صموئيل أساطير ما بين النهرين أو بلاد الإغريق ، وهو لم يذهب إلى هذا أو ذاك المكان. إنه سجل هذه القصة والصراع على أرض كنعان مازال قائماً ، وفي عصر القضاة كان الشعب قابعاً في أرض كنعان محاطاً بالأعداء ، لا يحصل على فترة سلام إلاَّ وسريعاً ما يرتد عن إلهه فتتألب شعوب الأرض عليه ، وفي خلال هذا الصراع لا تنمو الأساطير ، ولم يحدث إستقرار للشعب إلاَّ في عصر داود الملك وإبنه سليمان ، عندئذ بدأ الشعب ينفتح على الممالك المجاورة ، وكان سليمان وأخاب من أكثر الملوك إنفتاحاً على الفينيقيين.

٢- إن كان هناك تشابهات بسيطة بين قصة شمشون وأسطورة جلجامش ، فمثلاً كان جلجامش طويل القامة ، ضخم الجسم ، مفتول العضلات ، جرئ مقدام ، جميل يفتن الناس بجماله ، لكن ما أكثر الخلافات بين أسطورة جلجامش الخيالية وقصة شمشون فمثلاً :

أ – قيل عن جلجامش أنه كان يرى جميع الأشياء ، ولو كانت في أطراف الأرض ، وأنه يطلع على جميع الأسرار ويعرف كل الخفيات ، بينما لم يكن شمشون هكذا.

ب- قيل عن جلجامش أنه عاش ملكاً في مدينة " أوروك " وكان وثلثيه إله وثلثه إنسان ، بينما لم يكن شمشون هكذا.

جـ- قيل عن جلجامش أنه عاش حياة اللهو والصيد والبطش بالناس ، حتى لم يترك إبناً لأبيه ، ولا إبنة لحبيبها ، بينما لم يكن شمشون هكذا.

د – شكى أهل " أوروك " جلجامش للآلهة ، التي خلقت لهم " أنكيدو " غريماً لجلجامش ، وعاش أنكيدو في الصحراء بدون ملابس ، فشعره يغطي جسمه كله ، وكان يأكل العشب مع الغزلان ، وإستطاعت إمرأة ساقطة بغواية جلجامش أن تجتذبه إلى حياة المدنية ، ولبس الملابس ، وأكل الخبز وشرب الخمر ، وعندما سمع بظلم جلجامش إشتبك معه في صراع ، وكاد يهزمه ، ثم صار الإثنان صديقان لا يفترقان ، وإشتركا معاً في

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٤٠ ، ٢٤١

مغامرة قتل الثور السماوي ، بينما خلت قصة شمشون من كل هذا ، فلم تذكر القصة أنه كان له غريماً تحوّل إلى صديق ، بل أن القصة لم تذكر لشمشون أي رفيق قوي سواء من بني جنسه أو من شعوب الأرض.

هـ - حكمت الآلهة على " أنكيدو " بالموت لأنه قتل مع جلجامش الثور السماوي ، وعندما مات " أنكيدو " حزن عليه جلجامش جداً ، وبكاه ورثاه وأمر بصنع تمثال ذهبي له ، ثم زهد جلجامش الحياة فأهمل شعره ، وإرتدى جلد أسد ، وهام على وجهه في البراري ، وهو في ثورة داخلية ضد الموت ، وأراد أن يذهب إلى " أوتنابشتيم " بطل الطوفان يسأله عن سر الخلود ، فخاض مغامرات عجيبة حيث عبر الجبال ، فوجد أسوداً تمرح في ضوء القمر فمزقها إرباً بسيفه ، وإلتقى بالرجل العقرب وإرتعب منه ، أما الرجل العقرب فلم يؤذه ، إنما شجعه على إستكمال مغامرته حتى يصل إلى غايته ، وسار في الظلام تسع ساعات ثم عشر ساعات متوالية وهو في ظلام حالك ، حتى أشرق عليه النور ثانية ، وأكمل مسيرته فعبر بغابة الأحجار ، حيث رأى الأشجار تحمل العقيق الأحمر ، وسار حتى وصل إلى صاحبة الحانة التي إرتعبت منه ، وأغلقت باب الحانة ، وعندما أخبرها بقصته وأنه جلجامش ملك " أوروك " فتحت بابها وهي ترثى لحاله ، وعندما أبلغها عن قصده ، قالت له : "*ياجلجامش إلى أين أنت سائر ؟ إن الحياة التي تريدها لن تجدها ، لأنها لما خلقت الآلهة البشرية ، قدّرت لها الموت وإستأثرت بالحياة* " وطلبت منه أن يعيش حياته يأكل ويشرب ويرقص ويتزوج ويتمتع بالموسيقى ، وعندما أصر جلجامش على الوصول إلى غايته في الخلود ، أرشدته إلى " أورشنابو " ملاح أوتنابشتيم ، فأسرع إلى الغابة وإلتقى بالملاح الذي طلب منه أن يقطع أغصان من الشجر ويربطها معاً ليطفو فوقها ويصاحبه إلى أوتنابشتيم ، وفعلاً فعل جلجامش هكذا ، وحذره " أورشنابو " من مياه الموت التي يبحرون فوقها ، وأوصاه أن يحذر هذه المياه فلا تمسه ، وأخيراً وصل جلجامش إلى أوتنابشتيم ، وقص عليه كل ما كان ، وطلب منه أن يرشده عن سر الخلود. أما " أوتنابشتيم " فقد أراد أن يختبره ، فطلب منه أن يظل يقظاً ستة أيام وسبعة ليالي ، ولكن جلجامش فشل في هذا الإختبار ، فنصحه " أوتنابشتيم " أن يغسل شعره المتسخ ليصبح نظيفاً كالثلج ، ويلبس حلة جميلة وعمامة ، ويعود إلى وطنه يزاول نشاطه ويستمر في حياته كما أرادت له الآلهة. ولكن زوجة أوتنابشتيم قالت

لزوجها : هل بعد كل هذا الجهد الذي بذله جلجامش ليصل إليك تصرفه فارغاً ؟ وإستعطفت زوجها فباح لجلجامش بسر الخلود ، قائلاً له أن هناك نبتة في قاع البحر كالورد وجذرها من الأشواك ، لو إستطعت أن تحصل عليها لحصلت على سر الخلود ، فأسرع جلجامش وربط رجليه بأحجار ثقيلة ، وألقى بنفسه في أعماق البحر ، حتى وصل إلى النبتة وإنتزعها وهو يحذر من أشواكها ، وخرج من الماء ، وأراد الإحتفاظ بها حتى عودته إلى وطنه فيأكلها هو وذويه فينالون الخلود ، وفي رحلة عودته وجد بئر مياهها باردة فنزل ليغتسل ، وإذ بالحية تختطف النبتة وتأكلها فتحصل على الخلود ، وتنسلخ من جلدها. أما جلجامش فجلس يبكي ، وعاد إلى وطنه وملك البلاد وتزوج وأنجب ومات. فهل تجد أصداء لهذه الأسطورة التي ذكرتها بإختصار شديد في قصة شمشون ؟! .. قطعاً لا (من يريد المزيد يرجع إلى كتابنا مدارس النقد جـ ٤ س٢٩٠ ص ١٨٤ - ١٩٩) .

وهكذا ستجد ياصديقي أيضاً أسطورة هرقل بعيدة عن قصة شمشون تماماً ، وإن الخلافات بينهما أكثر بكثير جداً من مواضع الإتفاق. فلم يأتي في قصة شمشون أنه كان يرتدي ثياباً ، وكان يحاول أن يتعلم الحياكة وأنه كان يتلقى الصفعات من دليلة على مؤخرة رأسه ، بل بالعكس كان شمشون معتزاً برجولته فخوراً بقوته ، وأنه لم ينتحر ، ولم يلقي بنفسه في النار .. إلخ.

وبينما يدعي " **ليوتاكسل** " أن قصة شمشون ودليلة هي تقليد لأسطورة هرقل ، فأنه في موضع آخر يذكر عظم الفارق بين شمشون وهرقل فيقول : "*أن موت هرقل كان أكثر شاعرية من موت هذا اليهودي .. أما مقارنة حياة البطلين فتُظهر لنا شمشون هزيلاً سخيفاً كاحلاً لا روح فيه. لم يهاجم شمشون الفلسطينيين ويحرق حقولهم لأن ثورة وطنية إجتاحت قلبه ضد أعداء قومه ومستعبديهم ، ولم يفعل ذلك لينتقم للإله التوراتي الذي رما داجون الفلسطيني تحت قدميه ، بل فعل ما فعل ليرضي نزوة ذاتية دفعته إلى الإنتقام من الذين عاش بينهم أمتع أيام حياته ، فقد أُهين لأن الفلسطينية التي أُغرم بها لم تبقى زوجة له سوى ستة أيام .. علاوة على ذلك يبدو أن شمشون كان يحتقر بنات إسرائيل ، ولذلك كان يبحث عن النساء بين الفلسطينيات فقط .. أما هرقل فهو بطل*

إغريقي وطني ٠٠ إن قصص بطولاته كانت تنبع من أنبل الأحاسيس وأصدق المشاعر ٠٠ لقد إستخدم هرقل قوته لنصرة الضعفاء دائماً ٠٠ لقد أمضى هرقل حياته كلها في محاربة الطغاة والوحوش ، ولا يفعل إلاَّ ما هو خير للبشر ، فقاتل مختلف ضروب جلادي البشر ، وأباد أعتى القتلة واللصوص ٠٠ فلكي يفضل المرء شمشون على هرقل يجب أن يكون عبداً للبلاهة الدينية " [١].

س١٠٣٠ : كيف وُضعت قصة شمشون تلك القصة غير المشرفة في الكتاب المقدَّس ؟

ويقول " **جيمس فريزر** " : *"أن موهبته كانت أكثر ما تتمثل في أحداث الشغب والعراك وفي إحراق شون الذرة التي يختزنها الناس ، وفي كثرة التردد على بيوت الدعارة، أي أن شمشون كان يبدو في شخصية الطليق الفاجر أكثر مما كان يبدو في شخصية القاضي الكفء الصارم، كانت فكرة تخليص قومه من العبودية ٠٠ آخر ما يتراءى له ، وعندما كان يقوم بمذبحة للفلسطينيين ٠٠ فأنه لم يكن يفعل ذلك بدافع وطني أو دهاء سياسي ، وإنما كان بدافع حقد شخصي صرف يهدف إلى الإنتقام من هؤلاء الذين أساءوا له ولزوجته وولدهما ، فقصته من بدايتها حتى نهايتها هي قصة مغامر أناني مخادع تحركه ثورات عاطفية جامحة ، ولا يكترث بشئ سوى إرضاء نزواته الوقتية " [٢].*

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : *"فشمشون لم يكن زعيماً أو قائداً كما هو الحال بالنسبة لبقية القضاة ٠٠ فمصارعته تحمل صفة الفردية ، صفة صراع فدائي متطرف يريد الإنتقام ممن أغضبه ٠٠ ولا تكمن البطولة وراء تصرفاته ، بل رغبته في تصفية حسابات شخصية ٠٠ وفي نهاية القصة فقد تسمو شخصية شمشون لتصير شخصية بطولية ومأسوية حقاً ٠٠ لم ينفذ إلاَّ المطالب الظاهرية للنذر : لم يحلق شعره ولم يشرب الخمر ، وفيما عدا ذلك فأنه كان أبعد الناس عن القواعد الدينية لذلك لا يمكن وصفه بالمناضل من أجل اليهوهية (يهوه) ، فهو يتصرف بغرامياته مع الفلسطينيات*

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٤٤٢ - ٤٤٤

(٢) الفولكلور في العهد القديم ص ٢٧٥ ، ٢٧٦

وفي معاركه ، وفي مغامراته الدموية المشكوك بصحتها من الناحية الأخلاقية ، فيتصرف كمتوحش وكوثني ، ولم يكن شمشون قاضياً حكيماً وقائداً لقبيلة ، ولا إنساناً متديناً محافظاً على تعاليم إلهه ٠

لذلك من غير المفهوم ، لماذا أدخل مؤلفو التوراة قصته في كتبهم الدينية والتعليمية ، جاعلين منه مثل يُحتذى ، ولم يكتفوا بإدخال قصته فقط ، بل وبطبيعة فظة ، وضعوا أشياء لا تصلح حقيقة لكتاب يُدعى " مقدَّساً " ٠٠ ما الذي حصل حتى أدخل مؤلفوا التوراة ذلك البطل الجلف بطل القصص الشعبية إلى " المجتمع الجيد " مجتمع الزعماء والملوك والأنبياء ؟ أظن أن الجواب بسيط٠ صار شمشون رمزاً لفترة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني " (١)٠

ج : ١- لم يذكر الكتاب المقدَّس إلاَّ الحقيقة ، دون أن ينتقي الأحداث فيسجل منها ما هو مقدَّس وجليل ويهمل ما هو مخزي ومُشين ، بل سجل الكتاب هذه وتلك ، لكيما يدرك الإنسان إلى أي درجة إنحطت البشرية ، فحتى شمشون النذير والقاضي يلهو ويزني وينسى رسالته ، ولم يفق لنفسه إلاَّ قرب نهاية دربه ٠ هذه هي حالة البشرية بعد السقوط ، فحتى سليمان الحكيم الذي نال من الحكمة ما لم ينله آخر مثله ، فلم يكن قبله مثله ولا بعده نظيره ، ومع هذا فقد أضلته نساؤه في أواخر حياته ، ولولا توبته لهلك إلى الأبد ٠٠ وهذه القصص تشهد بالأكثر لصحة الكتاب المقدَّس وليس زيفه٠

٢- تصوَّر لو أن الوحي الإلهي لم يسجل إلاَّ النقاط البيضاء في حياة الأنبياء والقضاة ، وتغاضى عن ضعفاتهم وخطاياهم وأثامهم ، بلاشك كنا سنشعر بصغر النفس ، وأن هؤلاء الرجال ليسوا من عجينة البشرية التي فسدت بالخطية ، ونشعر بمدى بُعد الكتاب المقدَّس عنا ، ومدى بعدنا نحن عن صاحب الكتاب ، وكأن الكتاب المقدَّس كُتب لإناس يعيشون في كوكب آخر غير كوكب الأرض الذي تدنس بخطية الإنسان ، ولكن شاءت إرادة الله أن يذكر الكتاب خطايا هؤلاء الرجال وأكد أن هذه الخطايا لن تدنس الكتاب " ***ولكن حيث كثرت الخطية إزدادت النعمة جداً*** " (رو ٥ : ٢٠) وبهذا نشعر أن

(١) ترجمة د٠ محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢١٣

الله قريب منا ، فقد تعامل مع إناس حملوا نفس طبيعتنا الفاسدة ، وظل يعمل فيهم حتى عظَّم الصنيع معهم.

٣- يحكم الناقد على تصرفات شمشون من خلال مبادئ القرن الواحد والعشرين ومبادئ حقوق الإنسان في العصر الحديث ، فيقول "*وفي مغامراته المشكوك بصحتها من الناحية الأخلاقية يتصرف كمتوحش وكوثني*" ويغض البصر عن سمات عصره ، ينظرون إلى شمشون الذي أحرق زراعات الفلسطينيين ، ولا ينظرون إلى الفلسطينيين الذين أحرقوا زوجة شمشون وأبيها بالنار (قض ١٥ : ٦) ينظرون إلى شمشون الذي في دفاعه عن نفسه قتل منهم ألف رجل ، ولا ينظرون إلى ما فعله الفلسطينيون مع بني إسرائيل من قتل وتهديد وسلب ونهب ، حتى أنهم حرموهم حيازة الأسلحة ، كما يتغاضى هؤلاء النُقَّاد عما فعله الفلسطينيون فيما بعد بشمشون إذ أرادوا التشفي منه ، ففقأوا عينيه ، وأوثقوه بسلاسل نحاس وجعلوه كثور يطحن في بيت السجن ، وفي عيد إلههم أتوا به ليلعب أمامهم ويسخرون منه.

٤- ذكر الكتاب المقدَّس قصة شمشون كما حدثت بالضبط ، وذكر أخطاءه عياناً بياناً ، نهاراً جهاراً ، محكوم عليها من قبل الشريعة الإلهيَّة وكلمة الله التي تدين تسيّبه وأهوائه الشهوانية وإهماله لرسالته كنذير وقاضٍ لشعب مقهور ، فتارة يلمس عظام أسد ميت وقد نهت شريعة النذير عن فعل هذا ، وتارة يبحث عن هواه مع الفتيات الفلسطينيات ، وعندما سجل الكتاب المقدَّس هذه السيرة بإيجابياتها وسلبياتها لم يقصد التشهير بشمشون ، وأيضاً لم يقصد الإشادة بأخطائه ، ولن تجد كلمة واحدة تحض أو تشجع على التمثل والإحتذاء بشمشون في إرتكاب أخطاءه القاتلة كقول الناقد ، إنما ذكر هذه الأحداث لتكون عبرة ودرساً لمن يريد أن يعتبر ، فلا نسقط في مثل هذه الأخطاء ، ولا يتوه الهدف عنا ، ولا تضيع رسالتنا في هذه الحياة. سجل الكتاب هذه القصة عبرة لمن يفهمون ويدركون.

٥- دُعي الكتاب المقدَّس بالمقدَّس ليس لأنه حوى سير أنبياء وقضاة وملوك وكهنة جميعهم قديسين ، إنما دُعي بالكتاب المقدَّس لأنه حوى في طياته كلمات الله المقدَّسة ، أما هؤلاء الأنبياء والقضاة والملوك والكهنة فهم غير معصومين من الخطأ ، بل جميعهم

أخطأوا ، ولكنهم تابوا عن خطاياهم ، وأيضاً الكتاب ذكر حياة الذين ضلوا الطريق ، بل ذكر قصة سقوط الشيطان نفسه لكيما نتعلَّم من أخطاء الغير٠٠ ولقد دُعي الكتاب المقدَّس بالمقدَّس لأنه حوى الوصايا الإلهيَّة التي تقدِّس حياة الإنسان "***إذاً الناموس مقدَّس والوصية مقدَّسة وعادلة وصالحة*** " (رو ٧ : ١٢) ٠٠ "***بار أنت يارب وأحكامك مستقيمة*** " (مز ١١٩ : ١٣٧)٠

٦- ليس هناك أية علاقة بين قصة شمشون التي حدثت قبل الميلاد بأكثر من ألف سنة ، وبين قصة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني التي حدثت بعد عودة اليهود إلى فلسطين في القرن العشرين ، وبذلك يصبح كلام الناقد "*صار شمشون رمزاً لفترة الصراع الفلسطيني* " تعوزه الحجة ، وهل عندما سجل صموئيل النبي هذه القصة كما حدثت بالضبط كان يعلم أو يشير إلى ما سيحدث بعد أكثر من ثلاثين قرناً قصة هذا الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ؟ ٠٠ كما أن القصة أوضحت مدى إزلال الفلسطينيين لبني إسرائيل لمدة أربعين عاماً (قض ١٣ : ١) وما يحدث اليوم هو أن إسرائيل هي التي تذل الفلسطينيين فتهدم منازلهم وتطردهم من أراضيهم ، وقد ملأت السجون منهم٠

س١٠٣١ : كيف إستطاع شمشون إقتناص ٣٠٠ بني أوي (قض ١٥ : ٤) ؟ وكيف يحرق شمشون هذه الحيوانات مع زراعات الفلسطينيين (قض ١٥ : ٤ ، ٥) ؟ وأين الرفق بالحيوان ؟

ويقول " **علاء أبو بكر** " :

"*فهل أمر الرب بذلك ؟*

وما الغرض التربوي الذي يهدف إليه الرب من مثل هذه القصص التي تعذب الحيوان ؟

وهل يدخل هذا تحت باب محبة الرب أم تحت باب إنتقام الرب وعدم الرفق بالحيوان ؟ ٠٠

وما رأي جمعيات الرفق بالحيوان في وجود هذه النصوص التي تعتبر أن تعذيب الحيوان مرضاة للرب ؟ ٠٠

وكيف أمسك إنسان ٣٠٠ (ثلاث مئة) حيوان مفترس من أذيالهم وتركوه حتى ربطهم مع بعضهم البعض ؟

ولو تم له ذلك فكيف أطلقهم بين زروع الفلسطينيين ؟ " (البهريز جـ ١ س ١٧٩).

ج : ١- لم يذكر الكتاب قط أن الله أوصى شمشون بحرق الحيوانات والزروع ، إنما كان هذا تصرف شخصي لشمشون الذي غضب لأنهم أخذوا زوجته وزوجوها لآخر وهو مازال مرتبطاً بها ولم يطلّقها ، والهدف من ذكر القصة إظهار المآسي التي تترتب على الزواج من الوثنيات ، فشمشون لم يجد راحة في هذا الزواج المختلط ، ففي الأيام السبعة الأولى لم تكف زوجته عن البكاء ، ثم أفشت سره لبني جنسها خوفاً من تهديداتهم ، فغضب شمشون وهجرها ، وكان الوقت في نهاية الصيف ، ومع بداية حصاد الحنطة ، أي بعد نحو ستة أشهر عاد إليها ومعه جدي لكيما يصالحها ، فلم يجدها في إنتظاره ، إنما هجرته إلى رجل آخر ، ففي القصة عبرة جميلة لمن يعصي الوصية التي نهت عن الإقتران بشعوب الأرض والتصاهر معهم.

٢- نحن لا نعترف بعصمة الأنبياء ، إلاَّ في حالة واحدة وهي حالة تسجيلهم لكلمة الله في الأسفار المقدَّسة ، وباستثناء ذلك فأنهم في حياتهم الخاصة لهم أخطاءهم ، لأنهم من نفس عجينة البشرية التي ورثت الخطية والفساد وأصبحت الخطية كامنة في هذه الطبيعة الساقطة كمون السم في جسم الثعبان.

٣- لا يوجد نص على الإطلاق لا في هذه القصة ولا في غيرها يحض على حرق الحيوانات ، إنما ما ذكره الكتاب هنا مجرد تصرف فردي شخصي خاطئ ، ولم يقل الكتاب أن روح الله حلَّ على شمشون ففعل هكذا. بل أن الكتاب حوى نصوصاً واضحة وصريحة تحض على الرفق بالحيوان والطير ، وقد أوصى بإراحة الحيوان يوماً في الأسبوع (خر ٢٠ : ١٠) كما أوصى بترك الأرض في السنة السابعة بلا زراعة من أجل حيوانات البرية قائلاً "***ست سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها. وأما في السابعة فتريحها وتتركها ليأكل فقراء شعبك وفضلتهم تأكلها وحوش البرية. كذلك تفعل بكرمك وزيتونك*** " (خر ١٣ : ١٠ ، ١١) وأوصى الكتاب قائلاً "***لا تحرث على ثور وحمار معاً*** " (تث ٢٢ : ١٠) لأن قوة الثور تختلف عن قوة وسرعة الحمار. كما أوصى "***لا***

تكُمَّ الثور في دراسهِ " (تث ٢٥ : ٤) وأيضاً أوصى من جهة الطير ، وربط الوصية بطول العمر فقال " ***وإذا إتفق قدامك عش طائر في الطريق في شجرة ما أو على الأرض فيه فراخ أو بيض والأم حاضنة الفراخ أو البيض فلا تأخذ الأم مع الأولاد . إطلق الأم وخذ لنفسك الأولاد لكي يكون لك خير وتطيل الأيام*** " (تث ٢٢ : ٦ ، ٧). أما عين الناقد فإنها تغفل كل هذا وتركز على تصرف شخصي خاطئ ، فقد تصرف شمشون بهواه دون الرجوع إل إلهه.

٤- إبن أوي هو حيوان أكبر من الثعلب وأصغر من الذئب ، يعيش بقرب القبور في أسراب وجماعات ويأكل جثث الموتى ، ودُعي بهذا الأسم لأنه يعوي بالليل ، وعواءه أشبه بصياح الصبيان ، ولم يذكر الكتاب أن شمشون قد إصطاد هذه الحيوانات الثلثمائة بمفرده ، فربما ساعده بعض الأشخاص الذين لهم خبرة بالصيد ، ونسب العمل إلى شمشون لأنه هو صاحب الفكرة " ***وذهب شمشون وأمسك ثلاث مئة إبن أوي*** " (قض ١٥ : ٤) ، وقيل أن " يوليوس قيصر " جمع في روما ٤٠٠ سبعاً ، وأن " **بومبيوس** " جمع ٦٠٠ أسداً ، ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : " *ويخبرنا ميزلن في كتابه " الأماكن المقدَّسة " طبعة ١٨٥٨م مجلد ٢ ص ١٥٦ أنه بينما كان في مكان قريب من المكان الذي إرتكب فيه شمشون هذه الحادثة سمع عواء عدد كبير من الثعالب فقال { لا أعلم إن كان ثمة ثلاث مئة ثعلب ، لكنني موقن أنه لو وُجِد شمشون آخر وأراد أن يحرق زرع بلاد الفلسطينيين لصاد من هذا الوادي وحده ما كفى وناف على عدد الثعالب اللازم لحرقها }* " [1].

وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : " *ما يصعب الحصول على هذا العدد من بنات أوي لكثرتها في فلسطين وسورية في ذلك العصر ، ولاتزال كثيرة فيها إلى هذا العصر ، ولكن كانت فيها يومئذ أكثر من منها الآن .. ولا ريب في أنه كان لشمشون رجال ساعدوه على ذلك ونُسب الفعل إليه لأنه هو رئيسهم. وإبن أوي وحش ضار أكبر من الثعلب وأصغر من الذئب يكثر في بلاد المشرق وفي قرب المدن والقرى ، ويقصد القبور لأكل جثث الموتى ويتبع الجيش لأكل جثث القتلى { **يُدفعون إلى يدي السيف يكونون***

---

[1] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ٢٢٠

نصيباً لبنات أوي } " [1].

٥- رداً على القائلين : كيف يحرق شمشون زراعات الفلسطينيين ؟ نقول أن هذه العادة الذميمة كانت سائدة في تلك العصور ، وقد وُجد في الآثار المصرية التي يرجع تاريخها على نحو ثمانية وعشرين ، أو ثلاثين قرناً قبل الميلاد ما ترجمته "*ذهب الجنود بسلام فيقوّضون الحصون المنيعة. ذهب الجنود بسلام فيبيدون زيتون البلاد وكرومها. ذهب الجنود بسلام فيحرقون الزروع* " [2].

وللأسف الشديد فإن هذه العادة الذميمة مازالت موجودة حتى الآن ، وكثيراً ما نسمع ونحن في القرن الواحد والعشرين عن حرق بيوت وزراعات المسيحيين بلا جريمة ولا ذنب إرتكبوه ، سوى أنهم أرادوا إقامة مبنى يصلّون فيه ، وأحياناً بسبب شائعة كاذبة عن إعتداء شاب مسيحي على فتاة غير مسيحية ، وما حدث في أماكن عديدة في أبي قرقاص وفرشوط وإمبابة وغيرهم الكثير والكثير ، وتقاعس الأمن عن إنقاذ الموقف ، وتقاعس الدولة عن تعويض المصابين وأسر الذين قتلوا وحُرقت بيوتهم ومزروعاتهم ، أمر يندى له الجبين ، سواء قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م أو بعدها.

٦- رغم أن والدي زوجة شمشون هما اللذان زوجا إبنتهما زوجة شمشون لرجل آخر ، فإن شمشون إنتقم من الفلسطينيين وحرق مزروعاتهم ، ونفس الموقف تكرر مع الفلسطينيين ، فبالرغم من أن شمشون هو الذي أحرق مزروعاتهم إلاَّ أنهم أحرقوا زوجة شمشون التي صارت لرجل آخر ، بالرغم من أنها لم تعد على ذمة شمشون ، أحرقوها مع أبيها وبيت أبيها ، وهكذا كانت تختلط الأمور ، ويختلط الحابل بالنابل. ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*قد يسأل البعض : إذا كان والدا المرأة هما اللذان أساءا إليه ، فما ذنب الفلسطينيين حتى ينتقم منهم ؟ الواقع أن الفلسطينيين كانوا متواطئين مع أنسبائه ولابد أنه عرف ما يكنونه ضده من الكراهية والرغبة في التشفي منه ، سواء في أمر الأحجية أو أخذ إمرأته منه ، وكان في إمكانهم أن يُعقّلوا والديَّ الفتاة حتى لا يزوجاها في غيابه ، وفوق هذا كان الفلسطينيون من أشد الأعداء المسيئين إلى الشعب*

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ص ٣٥٨

[2] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة واجتماع جـ ٢ ص ٢٢٠

الإسرائيلي .. قد حان الوقت المناسب لرد العدوان " [1].

س١٠٣٢ : لم يكتف شمشون بإحراق مزروعات الفلسطينيين ، بل قال لهم "*فإني أنتقم منكم وبعد أكفُّ . وضربهم ساقاً على فخذ ضرباً عظيماً*" (قض ١٥ : ٧ ، ٨) فهل هذا هو تصرف الأنبياء ؟!

ويقول " **محمد قاسم** " : "*تلك أفكار كتبة التوراة من اليهود إذ أن عقيدتهم أنهم أفضل من باقي الأمم ، ولذا فإنتقامهم أكبر من الذنب الذي أُقترف في حقهم* " [2].

ويقول " **السيد سلامة غنمي** " : "***وضربهم ساقاً على فخذ** : ولكن التوراة لا تقول أين ؟ ومتى ؟ وفي أي الظروف وقع هذا الأمر ؟ وهل ضربهم بمفرده أم بمساعدة يهوه ضُربت سيقانهم لإقامة حمام دم يهودي* " [3].

ج : ١- لم يكن شمشون نبياً إنما كان قاضياً ونذيراً ، وللأسف لم ينتبه لرسالته ، إنما أهدر وقته وجهده هنا وهناك ، ولو إلتزم برسالته لصارت حياته مشرقة كأسمه ، وكون الكتاب المقدَّس يسجل الصورة القاتمة كما هي ، فلا يعد هذا عيباً للكتاب ، بل شهادة لصدقه ، فقد أراد الكتاب أن يضع أمام أعيننا مدى إنحطاك الطبيعة البشرية وفسادها ، فإن كانت هذه تصرفات نذير الله قاضي إسرائيل ، فما بالك ببقية الشعب ؟!

٢- عندما زوج حمى شمشون إبنته (زوجة شمشون) لرجل آخر ، دون أن يطلقها شمشون ، أخطأ خطاءاً جسيماً هو والرجل الذي تزوج بإمرأة هي على ذمة رجل حي ، وتعاطف الفلسطينيين مع هذا التصرف الخاطئ ، فلهذا غضب شمشون غضبته وأحرق زراعاتهم ، وجاء رد فعل الفلسطينيين عنيفاً للغاية إذ أحرقوا زوجة شمشون وأبيها "***فصعد الفلسطينيون وأحرقوها وأباها بالنار***" (قض ١٥ : ٦) مما أدى إلى غضب شمشون الذي كان يحب زوجته بصدق ويغار عليها . فهؤلاء الفلسطينيون قد هدَّدوا من قبل هذه الزوجة بالحرق إن لم تتملق زوجها وتعرف منه سر الأحجية ، والآن قد أحرقوها فعلاً ، فقال شمشون "***فإني أنتقم منكم وبعد أكفُّ . وضربهم ساقاً على فخذ***

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس ــ سفر ا اة ص ٢٠١

(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٢٠

(٣) التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ص ١٤٣

ضرباً عظيماً " (قض ١٥ : ٧ ، ٨) أي أنه أعمل فيهم سيفه حتى صرعهم فصارت ساق الواحد على فخذ الآخر ، وجاء في " **كتاب التفسير الحديث** " : "*كما أن طريقة ضرب الفلسطينيين (ساقاً على فخذ) ليست مفهومة في عصرنا الحاضر ٠٠ إن هذا التعبير نوع من الأقوال المأثورة التي يرجع أصلها إلى المصارعة وإن كان يتطلب شيئاً أكثر من مجرد أيدي قوية خالية من السلاح ٠٠ إذ يتطلب الأمر قوة وحش ، وإقتدار في المصارعة لكي نعطي تفسيراً لقتل هؤلاء الأعداء الذي كانوا مسلحين قطعاً* " (١).

كما يقول "**ف٠ ف٠ بروس** " : "***ضربهم ساقاً على فخذ*** *: ربما كان هذا تعبيراً يستعملونه في المصارعة ، وهذه الطريقة يصوّرها البابليون في لوحة لجلجاميش تمثله وهو يستخدم هذه الحيلة في المصارعة* " (٢).

٣- كون الكتاب لم يذكر موقع الموقعة التي حدثت بين شمشون والفلسطينيين ، ولم يذكر تفصيلاتها ، فهذا لا ينفي أبداً حقيقة وقوعها ، فقد إكتفى الكتاب بذكر نتائج المعركة ، وهو الإنتصار الساحق لشمشون إذ صرع أعدائه ، ومازالت حلقات الصراع مستمرة ، فإن الفلسطينيين لن يسكتوا على هذه المذبحة ولن يتوقف شمشون أيضاً عن مقاومتهم ٠

س١٠٣٣ : كيف يقتل شمشون ألف رجل بفك حمار (قض ١٥ : ١٥ ، ١٦) ؟ وكيف يُخرِج كف الحمار ماء فيشرب شمشون ويرتوي ولا يموت (قض ٥ : ١٩) ؟ (أحمد ديدات - ترجمة علي الجوهري - عتاد الجهاد ص ١٥)

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*ومن معرض تعليقه على القصة قال اللورد بولينغبروك : أن ذلك الحمار ظهر في قصة شمشون جاء في أغلب الظن من فم المؤلف المقدَّس نفسه ، فهذا ليس أكثر من إنتحال أخرق ممسوخ للرواية الوثنية لأسطورة هرقل* " (٣).

ويقول " **علاء أبو بكر** " : "*هل يصدق هذا الهراء عقل سليم ؟ وما الغرض*

---

(١) التفسير الحديث للكتاب المقدَّس - القضاة وراعوث ص ١٦٩
(٢) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ٥٧
(٣) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٤٠

التربوي من مثل هذا الهراء ؟ وما الفائدة من إيراد هذه القاذورات ؟ أليست هذه الفقرات هي التي تفرّح المجرمين والإرهابيين الذي يتباهون بأعداد القتلى والضرب بأي شئ ؟ وإذا كان هذا تصرف نبي ، فكيف يكون أتباعه ؟ يستحيل أن يكون هذا نبياً وأن تكون هذه الأفعال معجزات أمده الله بها ، وما السبب في ذلك ؟ هل يمكن أن يكون هذا وحياً من الله سبحانه وتعالى ؟ وهل يعبر هذا عن محبة الله لعبادة ؟ " (البهريز جـ ١ ص١٨٠) ٠

ج : ١- قال الكتاب عن شمشون "**ووجد لحي حمار طريًّا فمدَّ يده وأخذه وضرب به ألف رجلٍ** " (قض ١٥ : ١٥) ولفظة "**ضرب** " تحتمل معنى الضرب ومعنى القتل ، فقد إقتاد بنو يهوذا شمشون مقيداً وسلموه لأعدائه ، أما هو فلم يستسلم لهم إنما إنتفض من قيوده ودافع عن نفسه فقتل من قتل وفرَّ الباقون من أمام وجهه٠ وأيضاً قد يكون رقم "**ألف** " تعبيراً عن الكثرة ، وقد يكون شمشون قد بدأ المعركة بمفرده ، وعندما رآى بعض رجال يهوذا الذين قبضوا عليه وسلموه للفلسطينيين بسالته دبت فيهم الغيرة والحماس وإنضموا إليه وشاركوه العراك ، ولاسيما أن عدد بني يهوذا لم يكن قليلاً "**فنزل ثلاثة آلاف رجل من يهوذا إلى شق صخرة عيطم وقالوا لشمشون ٠٠ نزلنا لكي نوثقك ونسلمك إلى يد الفلسطينيين** " (قض ١٥ : ١١ ، ١٢) فكانت النتيجة ألف قتيل من الفلسطينيين ، ونسب الكاتب العمل والنصرة لشمشون لأنه هو الذي بدأ الدفاع عن نفسه وهو بطل المعركة ، كقول الشعب فيما بعد عن يوناثان الذي بدأ الحرب مع الفلسطينيين "**آيموت يوناثان الذي صنع هذا الخلاص العظيم في إسرائيل** " (١ صم ١٤ : ٤٥) بالرغم من أن بني إسرائيل شاركوه الحرب "**وسمع جميع رجال إسرائيل الذي إختبأوا في جبل أفرايم أن الفلسطينيين هربوا فشدُّوا هم أيضاً وراءهم في الحرب** " (١ صم ١٤ : ٢٢) ، ويقول "**ف٠ ف٠ بروس** " : "**ووجد لحي حمار طريًّا** *: لو كان ناشفاً لأصبح قابلاً للكسر بسهولة ، ويذكر (دنكين) أن اللحى المجهز بثلاث أو أربع سكاكين صوانية يمكن إستخدامه سلاحاً بدائياً* " [(١)]٠٠ هذه هي القصة كما جرت أما في نظر الناقد فإنها قاذورات تُفرّح المجرمين والإرهابيين وتدين الله ٠٠ عجباً ، ولا تعليق٠

---

(١) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ٥٧ ، ٥٨

٢- قال الكتاب "*فشق الله الكفَّة التي في لحى فخرج منها مـاء فـشرب ورجعت روحه فانتعش . لذلك دعا إسمع عين هقُوري التي في لحى إلى هذا اليوم*" (قض ١٥ : ١٩) فمن قال أن الماء خرج من كف حمار ؟! .. لم يشق الله لحي الحمار ويخـرج منه ماء ، إنما أنبع ماءاً لشمشون من الكِفة التي هي صخرة في لحى ، و " لحى " هو إسم المكان الذي دارت فيه المعركة ، ومعناها " الفك " وربما دُعيت هكذا لكثـرة الـصخور البارزة فيها والتي تشبه الأسنان ، وإحدى هذه الصخور دُعيت بالكِفَّة ، ودعاها شمـشون بعين هقُوري ، أي عين الداعي "*لذلك دعا إسمه عين هقُوري التي في لحى إلـى هـذا اليوم*" بينما سجل صموئيل النبي القصة بعد حدوثها بسنوات طويلة ، ولم يعد لفك الحمار الذي إستخدمه شمشون وجوداً في ذلك المكان .

وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "*فشق الله الكفَّة التي لـي لحـى : إسـتعمل شمشون الجناس في الآية السادسة عشرة وجاء في هذه الآية بالتورية المزدوجة فدَّل بذلك على أنه كان من أدباء اللغة العبرانية وشعرائها . فإن معنى " الكفَّة " منبت السن ، والنقرة التي يجتمع فيها الماء و " اللحى " الفك وإسم الموضع ، والمعنى القريب منبت السن وفك الحمار ، والمعنى البعيد والمراد نقرة الماء والموضع. والنقرة تكون جافة في الـصيف ، فأوجد الله فيها الماء بأن شقها وأخرج الماء من الأرض إليها . والدليل على هذا قوله على الأثر { التي في لحى إلى هذا اليوم }*" [١].

س١٠٣٤ : هل قضى شمشون لكل إسرائيل (قـض ١٥ : ٢٠ ، ١٦ : ٣١) أم لسبط دان فقط ؟

ويقول " **محمد قاسـم** " : "*يُلاحظ أنه لم يقضِ إلاَّ لسبط دان الذي ينتمـي إليـه فقط ، وكان سبط دان حتى ذلك الوقت لا يتملك الأرض التي قسَّمها له يشوع*" [٢].

ويقول " **جيمس فريزر** " : "*ذكر الكتاب المقدَّس أن شمشون كان يشغل منـصب قاض القضاة في بني إسرائيل طيلة عشرين عاماً ، ولكنه لم يذكر شـيئاً عـن أحكامـه*

---

[١] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٣٦٣

[٢] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٢٢

القضائية التي أصدرها " [1].

ج : ١- كان القاضي يظهر في سبط معين ، فيحكم داخل هذا السبط ، وربما بعض الأسباط المجاورة ، لكن لم يظهر ولا قاضٍ إمتد نفوذه لأسباط إسرائيل الأثنى عشر ، فهذا النفوذ لم يظهر إلاَّ في عصر المملكة الموحدة من شاول وحتى سليمان فقط ، وبعد سليمان إنقسمت المملكة ، وقد ظهر شمشون من سبط دان الصغير الذي شغل مساحة جغرافية صغيرة بين يهوذا والفلسطينيين ، وشغل بعض الدانيين بعض أراضي سبط يهوذا ثم هاجروا فيما بعد للشمال حيث إستولوا على مدينة " لايش " ودعوها باسم أبيهم دان ، وقضى شمشون لسبط دان وما جاوره من أسباط مثل سبط يهوذا ، لكنه لم يقضي لسبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى الذين قطنوا شرق الأردن ، وأيضاً لم يقضي لسبط نفتالي مثلاً الذي سكن في الشمال.

وقال الكتاب "***وقضى لإسرائيل في أيام الفلسطينيين عشرين سنة***" (قض ١٥ : ٢٠) وليس في هذا خطأ لأن دان ويهوذا من إسرائيل ، ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*قضى شمشون لشبعه عشرين سنة ، وذكر أيضاً في (قض ١٦ : ٣١) وهذه العشرين سنة كانت من بدء عمله إلى يوم مماته ، ويقصد بقوله (في أيام الفلسطينيين) أي في الفترة التي كان الفلسطينيون متسلطين على بني إسرائيل. ولم تكن مدة قضائه مجرد الحكم في قضاياهم ، بل كانت سلسلة من أعمال الشجاعة والقوة التي ساعده روح الرب في عملها ضد الفلسطينيين ، فخلص شعبه من الكثير من مكائدهم وإستبدادهم وكان مصدر خوف وقلق لهم* " [2].

٢- لم يقم القاضي في العهد القديم بالتشريع ، ولم يضع أحكاماً جديدة ، إنما كان يحكم بأحكام الشريعة الإلهيَّة التي تسلمها موسى النبي من الله ، ولا ننسى أن وظيفة وعمل القاضي كان بالأكثر إنقاذ الشعب وتحريره من أعدائه أكثر من الحكم بينهم (راجع س٩٧٦).

---

(١) الفولكلور في العهد القديم ص ٢٧٥

(٢) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر القضاة ص ٢٠٦

س١٠٣٥ : هل كان شمشون قاضياً أم أنـــه كان طليقاً زانياً فاجراً (قض ١٦ : ١) ؟ (البهريز جـ ٤ س٣٣٧ ، وأحمد ديدات – عتـاد الجهـاد ص ١٥ ، وجـيمس فريزر – الفولكلور جـ ٢ ص ٢٧٥ ، ٢٧٦)

وكيف يخلع مصراعي المدينة والقائمتين والعارضة ويحملهم على كتفه ويـصعد بهم إلى رأس الجبل ؟!

ويقول " **محمد قاسم** " عن المسافة التي حمل فيها شمشون باب المدينــة "*تزيـد المسافة على ٥٠ كم ، ولم تذكـر التـوراة لمـاذا فعل هـذا ؟ وهـذا مـن المبالغـات الواضحة* " [١].

ج : ١- قال الكتاب "***ثم ذهب شمشون إلى غزة ورأى هناك إمرأة زانية فدخـل إليها***" (قض ١٦ : ١) فقد إنحطّ الشعب في هذه الفترة المظلمة ، حتى أنهم سقطوا في خطايـا الزنا والسحر والعرافة وعبادة الأوثان ، ومن أجل كل هذه الأمور سـلّمهم الـرب ليـد الفلسطينيين ، وإن كان داود النبي سقط في هذه الخطية فليس مستبعد عـن شمـشون أن يكون قد سقط في ذات الخطية ، فحقاً كل قتلاها أقوياء ، وقـد إنجـرف شمـشون وراء شهواته وأهواءه ثلاث مرات وهي : ١- زواجه من إمرأة تمنة (قض ٤) ٢- دخولـه إلى زانية غزة (قض ١٦ : ١) ٣- زواجه بدليلة (قض ١٦ : ٤).

والسقطة الثالثة وضعت نهاية مأسوية لحيـاة ذاك الجبـار ، وقـال " **القـديس أمبروسيوس** " : "*أن شمشون القادر الشجاع غلب الأسد ولكنه لم يستطع أن يغلب هواه ، وقطع وثُق أعدائه لكنه عجز عن قطع حبال شهوته ، وأحرق أكداس الظالمين الكثيـرين ولكن أحرقه لهيب اللذة المحظورة التي أوقدتها فيه إمرأة واحدة* " [٢].

٢- هناك إحتمال أن شمشون في إفتخاره بجبروته أراد أن يتحدى العدو فـي عقـر داره ، فدخل إلى غزة لا في زيارة خاطفة ، ولكنه دخل ليبيت في تلك المدينة ، ولأنه لـم يجد بيتاً يقضي فيه ليلته ، دخل بيت هذه المرأة الزانيـة المفتوح لكل من يريد أو يـولج إليه ، كما دخل من قبل الجاسوسان اللذان أرسلهما يشوع إلى بيت راحاب الزانيـة فـي

---

(١) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٢١

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٣٦٤

أريحا ، وقيل أن أحد معاني " الزانية " أي صاحبة الفندق ، فالفنادق كانت حينذاك – كما هو واضح من شريعة حمورابي – تمتلكها السيدات ، وتعد مأوى للصوص والمجرمين ، ولذلك لو دخلت الكاهنة للفندق فأنه يُحكم عليها بالموت حرقاً ، وكانت صاحبة الفندق مسئولة عن كل ما يجري بداخله ، فدخل شمشون ليقضي ليلته ، وهذا لا يعني أنه سقط في خطية الزنا ، ولعل هناك فرقاً بين تعبير الكاتب "***فدخل إليها***" من التعبير الدارج " فدخل عليها " وقال القديس أغسطينوس أن الكتاب المقدَّس لم يذكر أن شمشون إتحد مع الزانية ، إنما زارها لينام أو يضجع هناك فقط (القمص تادرس يعقوب – سفر القضاة ص ١٢٩).

٣- يقول الكتاب "***وأخذ مصراعي باب المدينة والقائمتين وقلعهما مع العارضة ووضعها على كتفه وصعد بهما إلى رأس الجبل الذي مقابل حرمون*** " (قض ١٦ : ٣) فقد كانت بوابات المدينة رمز الحماية والفخر للمدينة ، وإذ أراد شمشون أن يسخر بهم ، وقد أغلقوا باب المدينة ظانين أنه سقط في المصيدة ، فخلع شمشون مصراعي الباب مع القائمتين والعارضة وحملهم على كتفه وصعد بهما إلى رأس الجبل الذي مقابل حبرون ، والمسافة بين غزة وحبرون نحو ٤٠ ميلاً ، فغزة تقع على ساحل البحر الأبيض ، بينما حبرون تقع في المنطقة اليهودية الجبلية ، ولكن شمشون لم يسر حاملاً باب المدينة كل هذه المسافة ، إنما سار إلى جبل منخفض قريب من غزة في إتجاه منطقة حبرون ، وهناك وضع باب المدينة ، ومن الجانب الآخر لا يمكن أن نغفل مدى ثقل باب المدينة الذي كان يُرصَّع بالمسامير الضخمة ويُغطى بألواح من الحديد أو النحاس حتى لا يتعرض للحرق من قِبل أي هجوم خارجي ، ومع هذا فإن القصة حقيقية ومقبولة لأن شمشون حمل قوة خارقة ، والدليل على ذلك أن أعداءه مهما كان عددهم وأسلحتهم فأنهم كانوا يخشونه. وقد سمعنا عن رجال كان لهم قوة جبارة ، فحكى شكسبير عن رجل ألماني كان يحمل مدفعاً ثقيلاً جداً بمفرده ، وأن ميلون الكروتوني كان يستطيع أن يحمل ثوراً ويسير به مسافة ثم يلقيه على الأرض ويصرعه بيديه (راجع الأسقف إيسيذورس – مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص ١٣٤) وشاهدت برنامج في التليفزيون المصري نحو سنة ٢٠٠٠م إستضاف المذيع رجلاً يُدعى " الأخضر " يسكن في منطقة

العامرية بالإسكندرية متزوج من أربع سيدات ، وله قوة جبارة ، فبسهولة كان يرفع أتوبيساً بركابه من الخلف ، ويضغط على قطعة نقود معدنية بحاجبه فيثنيها .

س١٠٣٦ : كيف يفضي شمشون بسره لدليلة (قض ١٦ : ١٧) بالرغم من إكتشافه لخيانتها له ثلاث مرات ؟

ويقول " **علاء أبو بكر** " : "*ولم تحلق هي له ، بل دعت رجلاً وحلقت سبع خُصل رأسه ! ولم يشعر شمشون بدخول الرجل إلى مخدعهم ! ولم يسمع صوت المقص ! والأغرب من ذلك أن زعماء الفلسطينيين كانوا في الغرفة في إنتظار القضاء على قوته ! ولا أدري أتحدث كل هذه التجارب بين دليلة وشمشون في وجود أعدائه في نفس الغرفة التي هما بها ؟ .. فهل يترك الرب عبيده يقضون على قوته ؟ ألا يشعر هذا الرب بالخجل وسط عبيده وملائكته ؟* " (البهريز جـ ١ س٢٤٣)

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*وكأن داعر لا رجاء برجوعه عن غيه ، وقع حبيب يهوه بغرام فلسطينية أخرى من وادي سوريق تُدعى دليلة ، ولما عرف أعداؤه بغرامه بتلك الحسناء الفاتنة ، جاءوا إليها وعرضوا عليها مبلغاً كبيراً من المال لقاء تسليمها شمشون إليهم .. ومضت على غايتها بوضوح لا يُخفى على أبله فقد سألت عشيقها مراراً وتكراراً أن يكشف لها سر قوته ، فوقع اليهودي في الفخ كآخر أحمق تستطيع أن تتخيل وجوده ..* (ثم قص ليوتاكسل قصة سقوط شمشون وعقَّب قائلاً) : *بالطبع أنه من الصعب جداً تأليف هراء أكثر غباء وسخفاً من هذا اللغو ، فكل كلمة من كلمات هذه القصة ينضح بالغباء ، وليس فيها ما يسلي حتى الأطفال .. فمن الواضح أن شمشون لم يكن يثق بدليلة وقد كذب عليها مرات ثلاث بصدد المصدر الحقيقي لقوته . وقد إتضح له في كل مرة أن ثقته بدليلة يمكن أن تقوده إلى صدام حقيقي مع أعدائه ، ومع ذلك أباح لها بحقيقة سر قوته ، وهو أثمن ما يملك ، وهنا بالذات يكمن الهراء واللغو ، هذا إذا لم يكن هذا القاضي اليهودي آخر الحمقى* " [1].

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٢٣٨ - ٢٤١

ج : ١- لقد تمهّل الله على شمشون مرة ومرتين وهو لم ينتبه ، وبدأ شمشون يكشف السر لدليلة شيئاً فشيئاً ، حتى إقتربت في المرة الثالثة من سر قوته "*فقال لها إذا ضفرت سبع خُصَل رأسي مع السدى فمكنتيها بالوتد*" (قض ١٦ : ١٣ ، ١٤) أما دليلة فأخذت تضايقه بكلامها وتلح عليه حتى ضاقت نفسه إلى الموت "*فكشف لها كلَّ قلبه وقال لها لم يعلُ موسى رأسي لأني نذير الله من بطن أمي. فإن حلقتُ تفارقني قوتي وأضعف وأصير كأحد الناس*" (قض ١٦ : ١٧) فأنامته على ركبتيها وربما أعطته شراباً ساعده على النوم فاستسلم لها وللنوم وهو لا يتصوَّر مدى قسوة نتائج مخالفة الوصية. فهذا ما تفعله الخطية في الإنسان المسكين الذي يستسلم لها إستسلام شمشون لدليلة ، إذ تغيّبه عن الواقع ، وتجعل أبسط البديهيات بعيدة عن ذهنه ، كما أنها تلقي به في ثبات عميق ثبات شمشون على ركبتي دليلة ، حتى أنه لم يشعر بالرجل الذي دخل مرتعباً للمكان على أطراف أصابعه ، ودليلة تمسك الخصلة تلو الأخرى والرجل يقص ، وشمشون في أحلامه يحلم بأن زوجته تداعبه ، فقد أحبها وأخلص لها وإطمأن قلبه إليها ، وفي المرات الثلاث السابقة لم يكتشف خيانتها ، ولم يعرف بالمختبئين في عقر داره وإلاَّ لفتك بهم وترك دليلة كما ترك زوجته الأولى عندما إكتشف إفشاءها لسره. أما دليلة فقد خانته طمعاً في المال ، فقد وعدها أقطاب الفلسطينيين الخمسة أن يعطيها كل منهم ١١٠٠ شاقل فضة أي نحو ١٣ر٣٥ كجم فتصل حصيلتها في هذه الصفقة إلى نحو ٦٧ كجم فضة ، وهو مبلغ ضخم جداً.

٢- لقد إلتقى شمشون بأسدين أحدهما في كروم تمنة ، وإذ كان طاهراً نقياً قوياً حلَّ عليه روح الرب فشقه كجدي الماعز ، أما الأسد الثاني فقد جاء مختفياً في شكل دليلة فخر صريعاً أمامه "***لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو***" (١بط ٥ : ٨) .. أخلاب وأنياب الأسد الأول لم تقوى على شمشون أما أخلاب وأنياب إبليس المختفي في دليلة فقد قويت على إفتراسه ، ويقول " **القس إلياس مقار** " : "*وكم من الناس بدأوا أسوداً يشقون التجارب والإغراءات والصعاب كشق جدي !! لكنهم على ركبتي إمرأة أو أمام مال ، أو جاه ، أو وظيفة تأتي موسى الحلاقة على عهد النذير ،*

وتقطع علاقته العظيمة بالله ، فيسقط سقوط العملاق الجبار ، ويكون سقوطه ، كما قال السيد المسيح ، عظيماً !! " [1].

لقد فقد شمشون في البداية بصيرته بإرادته ، وفي النهاية فقد بصره رغماً عنه ، وعندما سمح في البداية بأن يُلف حوله الحبال الطرية تارة والأوتار القوية تارة بإرادته ، قُيد بسلاسل النحاس رغم إرادته "***ويل للجاذبين الأثم بحبال البُطل والخطية كأنه بربُط العَجَلَة*** " (أش ٥ : ١٨) وبعد أن كان شمشون فخر الأمة ، صار بالخطية كثور يطحن في بيت السجن .

٣- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*أنامته على ركبتيها : ربما وهو متنبه من باب التدليل والمحبة التي تظاهرت بها ، وربما سقته مشروباً به مادة منومة ، فلما نعس وغاب عن وعيه إستدعت رجلاً فحلق له خُصَل شعره السبع ، ولابد أن كمين الفلسطينيين كانوا مختبئين عندها .. (فارقته قوته) لأنه نكث عهد الله ونقض شركته معه فلم يعد أهلاً لأن يعمل روح الله فيه . ويرجح أن دليلة لاحظت عليه هذا وشاهدت علامات الإعياء بادية عليه ولهذا (إبتدأت بإذلاله) وهذا يعني أنها شرعت تخضعه وتستهزي به . وأنها أتاحت الفرصة للفلطسينيين ليذلوه الإذلال التام وفعلاً سلمته لهم* " [2].

٤- جاء في " **كتاب التفسير الحديث** " : "*مضت دليلة في مهمتها بكفاءة وبأعصاب باردة وبلا قلب .. مما يجعل القارئ يندهش ويتساءل : لماذا لم يكن شمشون يشك فيها ؟ أغلب الظن أن عاطفته نحوها قد أعمته ، وحاول إرضاءها لدرجة أن فكرة عدم الأمان لم تخطر على باله .. ولم يرق قلب دليلة لشمشون ، ورغم بحثه المستمر عن حبها فلم يجعلها ذلك تلين له .. ربما كان حلم الثراء العريض هو الحافز لها على الإستمرار ، وربما كان هناك عامل الكبرياء المجروحة إذ تحققت أنها لم تستطيع أن تستخرج سر شمشون .. ولم يكن الشَعر نفسه هو منبع قوة شمشون الفريدة بل إرتباطه بالرب الذي كان يرمز إليه الشَعر غير المقصوص .. والكلمات غير كافية لتصف قساوة قلب المرأة*

---

[1] رجال الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ٢١٤

[2] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر القضاة ص ٢١٣

التي هدهدت حبيبها لينام على حجرها عالمة بالمصير الذي تنوي أن تدفعه إليه •• وكما في المرات السابقة أعطت إشارة التحذير فانتفض شمشون من نومه عازماً أن يعمل كسابق عهده غير عالم بما قد حدث •• وقد لا تكون هناك عبارة أدنى للأسى في العهد القديم كله أكثر مما جاء في الجملة الختامية للعدد (٢٠) (***ولم يعلم أن الرب قد فارقه*** *)* " [١].

س١٠٣٧ : هل قوة شمشون الكامنة في شعره (قض ١٦ : ١٧) مستمدة من الأساطير ؟ وكيف لم يحتاط الفلسطينيون من شمشون فتركوه حتى ينبت شعره (قض ١٦ : ٢٢) ؟

وأورد " **جيمس فريزر** " كثير من القصص الإغريقية الأسطورية التي تحكي عن أشخاص كانوا يمتلكون في رأسهم شعرة لونها ذهبي أو أرجواني وعندما تُنتزع هذه الشعرة يفقدون قوتهم ، بل وأحياناً يفقدون حياتهم ، كما يقول "*أن العبرانيين كانوا يعتقدون أن قوة شمشون المهولة كانت تكمن في شعره •• وهذا الإعتقاد •• ينتشر في جهات كثيرة من أنحاء العالم ، فقد كان أهالي جزيرة " أمبونيا " وهي جزيرة تقع في جزر الهند الشرقية ، يعتقدون أن قوتهم تكمن في شعورهم •• وبالمثل كان المتهم أمام المحكمة الهولندية في هذه الجزيرة يصر على عدم الإعتراف بجريمته ولو تعرَّض للعذاب ، حتى تُقص خصلة من شعره ، وعند ذلك يعترف بجريمته في الحال •• ومازال سكان " سيرام " وهي جزيرة أخرى في جزر الهند الشرقية ، يعتقدون أنه إذا حلق شبابهم شعورهم فإن الضعف والوهن ينتابهم إثر ذلك •• وقد ألَف الأوربيون أن يعتقدوا أن القوة الشريرة عند السحرة والعرافين تسكن في شعورهم •• فقد جرت العادة في فرنسا أن يُحلَق كل جزء من أجسام الذين يتهمون بالشعوذة ، وذلك قبل تسليمهم إلى من يقوم بتعذيبهم •• وقد كان المحقّق المرموق " سيرنجر " يكتفي بحلق رأس المتهم بممارسة السحر والشعوذة •• وقد كان يحدث ما يشبه هذا في مقاطعة " باستار " في الهند ، فعندما كانت تثبت التهمة ضد رجل في هذه المقاطعة بأنه يمارس السحر •• كان يُحلَق شعره ،*

---

[١] التفسير الحديث للكتاب المقدَّس – القضاة وراعوث ص ١٧٥ - ١٧٧

حيث أن قوة الشر تكمن في شعره .. وعندما كانت المرأة تتهم بممارسة السحر عند " البهليين " .. تُقص خصلة شعر من رأسها وتُدفن في الأرض .. وقد كان " الأرتيكيون " في المكسيك يعاقبون السحرة والمشعوذين على هذا النحو .. تُحلق خصلة من الشعر من قمة رؤوسهم ، فتسلب منهم مقدرتهم على التنجيم والشعوذة " [1].

ويقول " **ليوتاكسل** " : *"كيف إستطاع شمشون أن يدير أحجار الرحى الثقيلة في السجن بعد أن فارقته قوته ؟ .. وكلما تابعت القصة تكشف لك مزيداً من الحماقات التي لا مبرر لها ، فقد عرف الفلسطينيون مصدر قوة شمشون مثلاً ، وفي هذه الحال ، فإن أبسط حدود الحذر والحيطة كانت تتطلب منهم قص ضفائره من وقت لآخ .. بيد أن شيئاً من هذا لم يحدث ، بل أعطوه فرصة أخرى دون أن ينتابهم أي قلق "* [2].

ج : ١- مابال " **جيمس فريزر** " يورد حكايات وأساطير تارة من الهند وأخرى من المكسيك ويربطها بشَعر شمشون ، والحقيقة أن شمشون ولا صموئيل النبي الذي كتب سفر القضاة ذهب إلى الهند أو المكسيك. وهل معنى وجود تشابه في نقطة أو بعض النقاط بين أي قصة حقيقية وأسطورة يعني أن القصة إستمدت أحداثها من الأسطورة ؟! .. ولو أورد " **فريزر** " أسطورة مشابهة لقصة شمشون في معظم مفرداتها ربما كان له الحق في دراسة الموضوع والربط بينهما ، لكن لمجرد وجود نقطة تلاقي أو أكثر قليلاً بين الأسطورة والقصة الحقيقية تجعلنا نقول أن هذه أُخذت من تلك ، أليس هذا ضد العقل الصحيح والمنطق السليم ؟!

٢- لم تنبع قوة شمشون من شعره ، إنما كانت هذه القوة هي هبة إلهيَّة لذاك النذير بالذات ، فكل نذير لم يكن يحلق رأسه وكان شعره يطول ، ولم يكن لأي منهم قوة شمشون الخارقة. إذاً شعر شمشون الذي لم يعلوه موسى كان علامة على قيام النذر ، ولذلك قال الملاك لأم شمشون قبل أن تحبل به "***فها أنكِ تحبلين وتلدين إبناً ولا يعلُو موسى رأسه لأن الصبي يكون نذيراً لله من البطن وهو يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين*** " (قض ١٣ : ٥) وعندما تهاون شمشون في رسالته ، وألقى بنفسه

---

[1] الفولكلور في العهد القديم جـ ٢ ص ٢٧٩ - ٢٨٢

[2] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٤١ ، ٢٤٢

وبإرادته على ركبتي دليلة ، وقصَّت شعره ، فارقته قوة الله وهو "***لا يعلم أن الرب قد فارقه*** " (قض ١٦ : ٢٠)٠

ويقول " **الأرشدياكون نجيب جرجس** " : "*وبمرور الوقت إبتدأ شعره (ينبت) وينمو شيئاً فشيئاً ٠ ويجب أن نذكر أن قوته لم تكن كامنة في شعره الطويل ، ولكنها في عمل روح الرب فيه ٠ كما أن رجوع قوته لم يكن لمجرد نمو شعره من جديد ، ولكن كان في رجوعه إلى صوابه وتوبته ، ولعل شعره الذي إبتدأ ينمو ساعده على تذكر مركزه كنذير وجعله يرجع إلى الله تائباً* " [١]٠

٣- لم يظن الفلسطينيون أن قوة شمشون ستعاوده ، بعد أن كسر نذره وحُلق له شعره ، ونكث العهد مع ربه ، وحتى لو عاودته قوته فماذا سيفعل وقد فقد بصره ورُبط بسلاسل قوية ، لذلك أوقن الفلسطينيون أن شمشون لابد أنه إستسلم لهذه النهاية المأسوية التي وصل إليها كإنسان أعمى ذليل يدير الطاحونة في بيت السجن ، وبعد أن كان مجرد إسمه يدخل الرعب في قلوب أبطال الفلسطينيين صار مُسخة بالنسبة لهم ، ولذلك عندما إجتمعوا ليحتفلوا بإلههم " داجون " الذي منحهم النصرة على شمشون كما ظنوا هم قائلين "***قد دفع إلهنا ليدنا شمشون عدونا ٠٠ ولما رآه الشعب مجَّدوا إلههم لأنهم قالوا قد دفع إلهنا ليدنا عدونا الذي خرَّب أرضنا وكثَّر قتلانا*** " (قض ١٦ : ٢٣ ، ٢٤) وكان داجون تمثال له رأس إنسان وبدن (جسم) سمكة ، وربما كان مُستوحى من عروس البحر ، فاجتمع الشعب ولعل دليلة كانت بينهم تفتخر بما صنعت ، وأتوا بشمشون ليلعب أمامهم ، وإذ قدم شمشون توبة قوية صلى لإلهه يلتمس القوة ، فهدم المعبد على من فيه٠

س١٠٣٨ : كيف بعد أن ينتحر شمشون (قض ١٦ : ٣٠) يحتسبه العهد الجديد أنه من أبطال الإيمان (عب ١١ : ٣٢) ؟

يقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*وشمشون نال الروح أكثر من مرة ، وفي كل مرة كان يرتمي في حضن من يضيّق على شعبه ٠ إلى أن سلَّم نفسه إلى إمرأة من*

---

[١] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر القضاة ص ٢١٤

*بنات الفلسطينيين ، **وكانت نهاية حياته في إنتحار مات فيه من مات** "* [1].

*ويقول " **علاء أبو بكر** " : " الرب يبارك إنتحار شمشون بعد أن قضى لإسرائيل ٢٠ سنة ٠٠ فهل نتخيل أن الرب يبارك المنتحرين ويعضدهم ؟ هل تتخيل أن الكتاب المقدَّس لا توجد به إدانة لما إقترفه شمشون ؟ أليس هذا إقرار من الرب بجواز الإنتحار ؟ ألم يجدد له قوته ؟ ألم يكن على علم أن شمشون بإسترداد قوته سوف ينتحر ؟ فمن الذي أمات شمشون إذاً ؟ " **وإذا أمات أحد إنساناً فأنه يُقتل** " (لا ٢٤ : ١٧) ٠٠ ألاَّ يحكم هذا الكتاب على الرب بأنه مجرم (سبحان الله وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) يستحق الموت ؟*

ولو قلنا أنه شهيد ضحى بنفسه من أجل الإنتقام من أعدائه في سبيل الله ، فهل وجوده عند هذه العاهرة كان من أجل الله ؟ وكيف إنتهت قوته كما يقول الكتاب وقد رفع أعمدة المنزل وعلى سطحه ٣٠٠٠ إنسان ؟ وهل يسع سطح المنزل فعلاً ٣٠٠٠ إنسان ؟ عن أي منزل يتكلم الكاتب وهو لا يعلم أن أسطح منازل الفلسطينيين مبنية بسعف النخيل وجذوع الشجر " (البهريز جـ١ س ٢٤٤)٠

ج : ١- لم يقصد شمشون الإنتحار قط ، ولو قصد الإنتحار فأنه كان بكل تأكيد فعل ذلك عندما صُدم بقص شعره وفقدان قوته وقلع عينيه وإذلاله ، ولم يقصد شمشون الإنتحار ، لأنه لم ييأس من المراحم الإلهيَّة ، ولهذا تاب توبة قوية وتصالح مع الله قبل موته ، وصلى ملتمساً المعونة "***ياسيدي الرب أذكرني وشددني ياالله هذه المرَّة فقط فأنتقم نقمة واحدة عن عيني من الفلسطينيين*** " (قض ١٦ : ٢٨) وقد أقدم شمشون على هذه الخطوة لأنه كان في حالة حرب مع الفلسطينيين ، وعرف أنه لا طاقة له على مواجهتهم بعد أن أفقدوه بصره ، فأراد الإنتقام لنفسه ولشعبه ، وحتى لو كان ثمن هذا التضحية حياته ، فهو يشبه الجندي الشجاع الذي يقدم نفسه للموت في ميدان المعركة "***فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته*** " (قض ١٦ : ٣٠)٠

---

[1] مسيرة الدخول سفرا يشوع والقضاة ص ١٥٢ ، ١٥٣

يقول " **قداسة البابا شنودة الثالث** " : "*كلاَّ. لم يمت شمشون منتحراً ، وإنما مات فدائياً ، فالمنتحر هو الذي هدفه أن يقتل نفسه ، وشمشون لم يكن هذا هو هدفه ، إنما كان هدفه أن يقتل أعداء الرب من الوثنيين وقتذاك . فلو كان هذا الغرض لا يتحقق إلاَّ بأن يموت معهم ، فلا مانع من أن يبذل نفسه للموت ويموت معهم. وهكذا قال عبارته المعروفة "* ***لتمت نفسي مع الفلسطينيين*** *" (قض ١٦ : ٣٠) .. وكانوا وقتذاك وثنيين .. لو كان قصده أن ينتحر لكانت تكفي عبارة "* ***لتمت نفسي*** *" .. أما عبارة "* ***لتمت نفسي معهم*** *" معناها أنهم هم الغرض ، وهو يموت معهم. ولقد أُعتبر شمشون من رجال الإيمان (عب ١١ : ٣٢) لأنه جاهد لحفظ الإيمان ، بالتخلص من الوثنية في زمانه ، فقد كانت الحروب وقتذاك ليست بين وطن وآخر ، وإنما كانت في حقيقتها حرباً بين الإيمان والوثنية* " [1].

٣- لم يكن مكان الإحتفال منزلاً إنما كان معبداً ضخماً ، وقد إجتمع عدد ضخم من سكان غزة ليستمتعوا بالنظر إلى ذاك الجبار الذي صار مُسخة ، ويمجّدوا إلههم " داجون " فيقول الكتاب " ***وكان البيت مملوءاً رجالاً ونساء وكان هناك جميع أقطاب الفلسطينيين وعلى السطح نحو ثلاثة آلاف رجل وإمرأة ينظرون لعب شمشون*** " (قض ١٦ : ٢٧) ويقول " **ف. ف.م بروس** " : "*نوع البناء ممثل في إكتشافات مدينتي جازر وغزة . كان السقف مقاماً على أعمدة خشبية مثبّتة على قواعد حجرية. وهو مسطح يتكون من عروق خشبية تمتد من الحائط إلى كمرات محملة على الأعمدة ، ومن تلك الكمرات إلى كمرات أخرى أو إلى الحائط المقابل. المعبد في جازر له فناء أمامي يؤدي إلى حجرة مرصوفة تفصله عنها أربعة أحجار مستديرة ، وعلى هذه الأحجار أقيمت أربعة أعمدة خشبية. ربما وقف شمشون بين إثنين من الأعمدة الوسطى إذا إفترضنا وجود أكثر من عمودين ، وكان أقطاب الفلسطينيين وسيداتهم في الحجرة الداخلية ، أما جمهور الشعب فكانوا يتفرجون من السقف .. ويجوز أن ثقل الجمهور فوق السقف جعل المهمة أسهل* " [2].

---

[1] سنوات مع أسئلة الناس – أسـ[illegible] خاصة بالكتاب المقدَّس ص ٥١

[2] مركز المطبوعات المسيحية – [illegible]سير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ٦٠

وجاء في " **كتاب التفسير الحديث** " : "*وقد تم حديثاً إكتشاف عدد من مواقع المعابد الوثنية القديمة .. فإنه من المحتمل أن يكون معبد غزة من طراز مشابه .. ومن المرجح أن يكون الموظفون الرسميون وكبار القوم جالسين في مكان مُغطى يطل على الفناء حيث جُعل شمشون منظراً لهم .. وهذا المكان منفصل عن الفناء بسلسلة من الأعمدة الخشبية المقامة على قواعد حجرية تحمل السقف الذي تجمّع عليه الجمهور .. ويمكن إستنتاج أن المشاهدين الموجودين على السطح إندفعوا من الأمام ليتمكنوا من الرؤية بطريق أفضل مسببين بذلك تزعزع البناء كله* " [١].



[١] التفسير الحديث للكتاب المقدّس – القضاة وراعوث ص ١٧٩

س١٠٣٩ : هل تقديس الفضة لله يعني صنع تماثيل بها (قض ١٧ : ٣ ؛ ٤) بينما الوصية منعت صنع التماثيل والصور (خر ٢٠ : ٤) ؟ وهل دليلة هي أم ميخا ؟

ويقول " **محمد قاسم** " : " *١- إن كانت مكافأة القبض على شمشون ألفاً ومائة شاقل فضة ، وقد رويت هذه القصة بعد قصة شمشون مباشرة ، فهل كانت دليلة هي أم ميخا وندمت على تسليم شمشون فقدَّست الفضة ؟*

٢- في الوصايا العشر ***{ لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما ..}*** *وتقديس الفضة للرب لعمل تماثيل منحوتة أو مسبوكة يدل على مدى إضطراب العقيدة والبُعد عن الشريعة* " [1].

ج : ١- جاءت قصتي سقوط الشعب في عبادة الأوثان ، وأيضاً قصة سرية اللاوي كملحق بسفر القضاة ، فهذه الأحداث لم تحدث بعد موت شمشون بل قبل ذلك ربما بسنوات طويلة ، ولكنها وُضعت في آخر السفر لتكشف لنا عن مدى الفساد الأدبي والخُلقي الذي وصل إليه شعب بني إسرائيل في هذه الفترة ، فالأحداث هنا ليست مرتبة ترتيباً زمنياً إنما ترتيباً أدبياً ، ففي هذه الإصحاحات الخمس الأخيرة لا نعد نرى شعباً مقهوراً يصرخ لله فيرسل له قاضياً لكيما ينقذه ، إنما نقف أمام قصتين إحدهما توضح كيف دخلت عبادة الأوثان لسبط كامل ، وهو سبط دان ، والثانية تعبر عن مدى الإنحدار الخُلقي لسبط آخر ، وهو سبط بنيامين وكيف إنتهى الأمر بإبادته باستثناء عدة مئات من رجاله.

لقد إختلس ميخا من أمه ١١٠٠ شاقل فضة ، ولعنت أمه من إختلس الفضة ، فاستيقظ ضميره وإعترف بجريمته ، فباركته أمه ، وقامت بعمل في ظاهره تقوى وفي جوهره إرتداد عن الرب ، فقد قدَّست الفضة المستردة للرب ، فعملت تمثالين قدمت لهما العبادة بجوار إله إسرائيل " ***فقالت أمه تقديساً قدَّست الفضة للرب من يدي لإبني لعمل***

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٢٣

تمثال منحوت وتمثال مسبوك. فالآن أردّها لك. فردّ الفضة لأمه فأخذت أمه مئتي شاقل فضة وأعطتها للصائغ تعملها تمثالاً منحوتاً وتمثالاً مسبوكاً وكانا في بيت ميخا. وكان للرجل ميخا بيت للآلهة فعمل أفوداً وترافيم وملأ يد واحد من بنيه فصار له كاهناً "
(قض ١٧ : ٣ - ٥). والتمثال المنحوت مصنوع من الخشب ومطلي بالفضة ، أما التمثال المسبوك فهو من الفضة الخالصة ، وإن كان الكتاب لم يذكر شكل التمثالين ، لكنهما كانا غالباً على شكل ثور ، مثلما فعل بنو إسرائيل عقب خروجهم من مصر إذ صنعوا عجلاً من ذهب وعبدوه ، وربما كانوا يظنون أن الثور أو العجل لا يمثل يهوه ولكنه يمثل الكرسي أو العرش الجالس عليه الله ، ووضع ميخا التمثالين في بيت الآلهة أي المعبد الذي يذهب إليه الناس ليعرفوا الإرادة الإلهيّة في أمور حياتهم.

٢- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " عن أم ميخا "*إن كان البعض يرى أنها لم تقصد العبادة الوثنية وإنما عبادة الله الحي من خلال التمثالين. بهذا ظنت أنها تنزع اللعنة عن إبنها ، وتجعل من بيته مقدّساً للرب. فعمل ميخا أفوداً أي ثياب للكهنة ، كما عمل ترافيم وهي تماثيل أشورية تستخدم كآلهة خاصة بكل عائلة ، وملأ ميخا يد واحد من بنيه أي أعطاه تقدمات يقدمها للرب ككاهن للرب ، وهكذا أُقيم أحد أبناء ميخا كاهناً ليس من قبل الرب بل من قبل أبيه ، فكان العمل كله يكشف عن جهل العائلة وغباوتها سواء في إقامة آلهة أو ملابس الكهنة أو الكهنة أنفسهم. لكن ما حدث في هذه العائلة كان مثالاً للفساد العام .. فرح ميخا إذ صار لديه الآلهة والأفود والكاهن لاوياً .. صورة مؤلمة للفساد الذي دب في حياة إسرائيل في ذلك الوقت ، كثمرة لإلتصاقهم بالوثنيين ومشاركتهم عبادتهم متجاهلين الشريعة الإلهيّة* " [1].

وهكذا عبدت هذه الأم وأهل بيتها الأوثان بجوار عبادتهم لإله إسرائيل ، ولم تكن هذه حالة فريدة ، إنما وضع كثير من بني إسرائيل في بيوتهم بعض الأوثان (الترافيم) معتقدين أنها تجلب لهم الخير ، بل وإستأجروا اللاويين ليقيموا لها العبادة بجوار إله إسرائيل. وهذه العبادة أشر من العبادة المباشرة للأوثان ، لأنها عبادة خادعة خبيثة تخدّر الضمير وتقنّن الشر ، وليس هناك شر أكثر من تقنين عبادة الأصنام ، وكانوا يشركون

[1] تفسير سفر القضاة ص ١٣٩ ، ١٤٠

الكهنة واللاويين في هذه العبادة النجسة مستغلين إحتياجاتهم المادية ، فقد هجر الكهنة واللاويين خدمتهم في خيمة الإجتماع ، وفي تعليم الشعب ، لأن الشعب كفَّ عن دفع العشور للاويين ، واللاويون كفوا عن دفع العشور للكهنة ، وبعد أن كان للاويين ٤٨ مدينة منتشرة في أرجاء أرض إسرائيل لتعليمهم طريق الرب (يش ٢١ : ٤١) ترك بعضهم مدنهم وجالوا للبحث عن مصدر للرزق ، حتى ولو عملوا كهنة خصوصيين لدى الأثرياء ، وعلى نفس المنوال وجد ميخا شاباً لاوياً يبحث عمن يستأجره فاستأجره ليعمل كاهناً خصوصياً مقابل عشرة شواقل فضة في السنة وحلة ثياب وقوته اليومي ، وإذ لم يجد اللاوي فرصة أفضل من هذه وافق ميخا الذي فرح بأن أصبح له آلهة وكاهن وظنَّ أن الله سر به لذلك أرسل له هذا اللاوي ليقيم العبادة في البيت الذي خصصة للآلهة ، وتغافل أنه حطم الوصية الإلهيَّة "***لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهنَّ*** " (خر ٢٠ : ٤ ، ٥) .. "***لا تلتفتوا إلى الأوثان وآلهة مسبوكة لا تصنعوا لأنفسكم أنا الرب إلهكم*** " (لا ١٩ : ٤) .. "***ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالاً منحوتاً أو مسبوكاً*** " (تث ٢٧ : ١٥) بل حتى المذبح لا يُقام من أحجار مصقولة "***وإن صنعت لي مذبحاً من حجارة فلا تبنه منها منحوتة. إذا رفعت عليها أزميلك تدنسها*** " (خر ٢٠ : ٢٥). وقد عقَّب كاتب السفر على هذا التصرف الشرير قائلاً "***وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل. كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه*** " (قض ١٧ : ٦).

٣- لم تكن دليلة هي أم ميخا ، لأن دليلة فلسطينية بينما كانت أم ميخا من بني إسرائيل ، وأيضاً لم تتقاضى دليلة ١١٠٠ شاقل فضة فقط مقابل تسليم شمشون ، إنما تقاضت من كل رجل من أقطاب الفلسطينيين الخمسة ١١٠٠ شاقل ، فكانت حصيلتها من هذه الصفقة ٥٥٠٠ شاقل فضة ، فلا علاقة بين هذه القصة وتلك.

س١٠٤٠ : كيف يكون غلام من بيت لحم من عشيرة يهوذا وهو لاوي في نفس الوقت (قض ١٧ : ٧) ؟ فهل هو من سبط يهوذا أم من سبط لاوي ؟

ج : ١- قال الكتاب "*وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاوي متغرّب هناك* " (قض ١٧ : ٧) فهذا الغلام من سبط لاوي ولكنه ينتسب إلى سبط يهوذا من جهة الأم ، فأبوه من سبط لاوي وأمه من سبط يهوذا ، وكان هذا أمر متعارف عليه ، فهرون رئيس الكهنة وهو من سبط لاوي تزوج بأليشابع إبنة عميناداب من سبط يهوذا (خر ٦ : ٢٣) وعميناداب من نسل فارص (را ٤ : ١٨ ، ١٩) وفارص هو إبن يهوذا من ثامار (تك ٣٨ : ٢٩).

٢- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " عن اللاوي : "*وقيل عنه أيضاً (من عشيرة يهوذا) أي من سبط يهوذا أما مجازاً باعتبار نسبه إلى يهوذا لسكناه بينهم ، وإما لأن أباه كان من سبط لاوي وتزوج بإمرأة من سبط يهوذا ، فنُسب الفتى إلى السبط الذي منه أمه ، ولعل هذا هو الأرجح* "[1].

س١٠٤١ : كيف يطيب قلب اللاوي بسرقة سبط دان للأفود والتماثيل (قض ١٨ : ٢٠) ؟

ج : ١- كان سبط دان يطلب مكاناً للسكنى ، لأنه لم يعرف أن يمتلك الأرض التي قسمها لهم يشوع من يد الأموريين (يش ١٩ : ٤٠ - ٤٨) فأرسل خمسة رجال لتجسس الأرض ، فدخلوا بيت ميخا وباتوا هناك وسألوا الكاهن عما إذا كان الله سينجح طريقهم "***فقال لهم الكاهن أذهبوا بسلام. أمام الرب طريقكم الذي تسيرون فيه*** " (قض ١٨ : ٦) وعندما إتجه رجال دان الستمائة مع ذويهم من صرعة وأشتاول إلى مدينة لايش مروا على بيت ميخا في منطقة جبل أفرايم ، فالجواسيس الخمسة " ***هؤلاء دخلوا بيت ميخا وأخذوا التمثال المنحوت والأفود والترافيم والتمثال المسبوك. فقال لهم الكاهن : ماذا تفعلون. فقالوا له أخرس. ضع يدك على فمك وأذهب معنا وكن لنا أباً وكاهناً*** " (قض ١٨ : ١٨ ، ١٩) لقد ظن هؤلاء الرجال أنه بهذا التصرف ينالون بركة من الرب ، ولذلك عملوا بيتاً للعبادة ووضعوا فيه التمثالين وجعلوا اللاوي كاهناً ، وكان إسمه

---

[1] تفسير الكتاب المقدّس – سفر القضاة ص ٢٢٤

" ***يهوناثان بن جرشوم بن منسى*** " (قض ١٨ : ٣٠) وفيما بعد جاء يربعام بن نابط ونشر عبادة الأوثان في مملكة إسرائيل فوضع تمثال في أفرايم وتمثال في دان.

٢- كانت أجرة اللاوي التي يتقاضاها من ميخا زهيدة ، فلم يكسب ميخا ولاء هذا اللاوي ، كما أن مقاييس هذا اللاوي الذي يكهن للأوثان بلاشك صارت مقاييس مقلوبة ، ولذلك طاب قلبه بالعرض الجديد عندما قال له رجال دان "***أذهب معنا وكن لنا أباً وكاهناً. أهو خير لك أن تكون كاهناً لبيت رجل واحد أم أن تكون كاهناً لسبط ولعشيرة في إسرائيل. فطاب قلب الكاهن وأخذ الأفود والترافيم والتمثال المنحوت ودخل في وسط الشعب*** " (قض ١٨ : ١٩ ، ٢٠).

٣- يقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*وتكشف حادثة إغتصابهم الأفود والكاهن عن مدى شكلية العبادة فهم يريدون الإلتجاء إلى الله ولكن شركتهم مع الوثنيين أفسدت عبادتهم. وهم إذ كرّسوا كهنة لاويين ليجعلوا عبادتهم الكاذبة متعلقة باسم الرب في الظاهر مع أنها كانت وثنية حقيقية. وقد أُخذت لايش وهدمت وأحرقوها بالنار وعادوا وبنوها من جديد ودعوها دان وبدل أن يرجعوا إلى عبادة الله عادوا ليقيموا لأنفسهم التمثال المنحوت ونصبوا هناك عبادتهم للأصنام وأكثروا الكهنة* " (١).

س١٠٤٢ : كيف يهجم بنو دان على أهل لايش المسالمين الذين لم تكن لهم خصومة مع أحد ، ويضربونهم بالسيف ويحرقون المدينة بالنار (قض ١٨ : ٢٧ ، ٢٨) ؟

ج : ١- كان سبط دان محصوراً بين أسباط يهوذا وبنيامين والفلسطينيين الذين عانى منهم سبط دان بالإضافة للأموريين الذين عاشوا معهم فسكنوا في الأودية المنبسطة بينما سكن بنو دان المناطق الجبلية ، وبعض الدانيّين سكن في أماكن من أراضي يهوذا ، ولهذا قررت ستمائة أسرة من سبط دان الهجرة إلى الشمال ، وفي رحلتهم إلى لايش توقفوا عند جبل أفرايم وسرقوا التمثالين والأفود والترافيم وأُخذوا معهم اللاوي ، وعندما طالبهم ميخا

(١) القمص مكسيموس وصفي – دراسة في سفر القضاة ص ١٢٣ ، ١٢٤

بما له قائلاً " *آلهتي التي عملت قد أخذتموها مع الكاهن وذهبتم فماذا لي بعد ٠٠ فقال له بنو دان لا تُسمّع صوتك بيننا لئلا يقع بكم رجال أنفسهم مرّةٌ فتنزع نفسك وأنفس بيتك ٠٠ ولما رأى ميخا أنهم أشدَّ منه إنصرف ورجع إلى بيته* " (قض ١٨ : ٢٤ – ٢٦) وأكملوا رحلتهم وجاءوا إلى لايش التي يسكنها مجموعة من التجار الذين هاجروا من صيدون ، والتجار يميلون للإستقرار والسلم خوفاً على تجارتهم ويفضلون العيش في سلام ، فهم شعب مستريح مطمئن فضربهم الدانيون "*بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار ، ولم يكن من مُنقذ لأنها بعيدة عن صيدون ولم يكن لهم أمر مع إنسان* " (قض ١٨ : ٢٧ ، ٢٨)٠

٢- لقد قسَّم يشوع الأرض التي سمح بها الله لشعبه أن يمتلكها ، وكان الأجدر بسبط دان أن يقاوموا الأموريين ويتملكون الأرض التي وهبها الله لهم ، ولا يهجمون على بلدة آمنة من تلقاء أنفسهم بدون أمر إلهي ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "*ضربوهم وهم مطمئنون مسالمون ، ولا يخفى ما في ذلك من التوحش والقساوة والظلم* " [1] لقد سلب الدانيون تماثيل الفضة والأفود والترافيم وأخذوا الكاهن ، وعندما طلب ميخا إسترجاعها ، وهو إسرائيلي مثلهم هددوه بالقتل٠

ويعلّق " **الخوري بولس الفغالي** " على تصرفات اللاويين والدانيين ، فيقول : " *هنا يقول فيه الكاتب ثلاثة أقوال (قض ١٨ : ٢٠) : **الأول** : خطاب قلب الكاهن : فرح ، وما قيل شئ عن صدقه تجاه ميخا ، ولا عن إهتمامه بأن يسأل الرب٠ **الثاني** : أخذ معه كل أغراض العبادة ، فبارك ما سرقه الدانيون من عند ميخا ، ودلَّ على أهمية الأصنام في وظيفته٠ **الثالث** : دخل في وسط الشعب بحيث قادهم إلى عبادة الأصنام وإستعدوا أن يباركهم في كل خطوة يخطونها حتى لو كان ضرب الشعب الهادئ بالسيف وإحراق مدينتهم (قض ١٨ : ٢٧) **مثل هذه الأعمال البربرية لا ترتبط بالله ، بل بالأصنام التي نتعبد لها فتستعبدنا*** " [2]٠

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٣٨٤

(٢) مسيرة الدخول سفرا يشوع والقضاة ص ١٥٩

كما يعلّق " **الخوري بولس الفغالي** " على إستيلاء الدانيين علـى مدينـة لايـش الهادئة فيقول : "*في عين الدانيين ، هذا الشعب الهادئ المطمئن كان هدفاً سهلاً وأرضهم غنيمة تُؤخذ ٠٠ وما الذي يُنجح المحاولة ؟ صنم يؤخذ مع كاهنه ، وهجمة وحشية علـى شعب آمن في لايش ٠٠ ولكن نظرة الكاتب المُلهَم جـاءت شـاجبة لهـذا التـصرف ، فالدانيون الوثنيون الباحثون عن أرض ، إنتهى أمرهـم إلـى المنفـى ، لهذا قال (قض ١٨ : ٣) " إلى يوم سبيهم " فالنتيجة النهائية لمثل هذا الإحتلال ، هو المنفـى للـشعب والدمار للأرض ٠٠ أما اللاوي فما قال شيئاً ٠٠ ولا حذر الدانيين ٠٠ وإصنامية الدانيين تشبه الإصنامية في العالم القديم ، وفي العالم الحاضر : ينظر الإنسان إلـى الحـق مـن منظاره الخاص ، وفي إطار منفعته ، وإن دُفع إلى إستعمال العنف والقتل وتدمير البلاد ، بركة نالها الدانيون من لاوي مع صنمه ، أما قادتهم فـي طريـق يرعاها الرب (قـض ١٨ : ٦) بل قادتهم إلى الدمار وقادت معهم مملكة الشمال كلها* " [١].

س بدون : كيف يذكر سفر التكوين إسم بلدة دان (تك ١٤ : ١٤) رغم أن إسم المدينة كان لايش حتى عصر القضاة عندما إحتلها أهـل دان وضـربوا أهلهـا بالسيف وأحرقوها بالنار وأعادوا بناءها ودعوها دان باسم أبيهم (قـض ١٨ : ٢٧ – ٢٩) ؟ (البهريز جـ ١ س ٥١٦ ، د٠ أحمد حجازي السقا – نقد التـوراة ص ٨٩ ، ومحمد قاسم – التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٢٤)

ويقول " **رحمة الله الهندي** " : "*يمكن أن يكون موسى كتب قرية رابع (أربع) وليش ، ولكن بعض الناقلين حرّف هذين اللفظين إلى حبرون ودان٠ وفي كل الأحوال هو إعتراف من هذا المُفسر بالتحريف ولا ريب* " [٢].

ويقول " **سبينوزا** " : "*أن بعض الأماكن لم تطلق عليها الأسماء التي عُرفت بها في زمن موسى ، بل أُطلق عليها أسماء عُرفت بها بعده بوقت طويل ، إذ يُقـال – فـي التوراة – أن إبراهيم تابع أعداءه حتى (دان) وهو إسم لم تأخذه المدينة – التي تحمله إلاّ بعد موت يشوع بمدة طويلة ٠ جاء في سفر القضاة : " سموا المدينة (دان) بأسم أبـيهم*

---

(١) مسيرة الدخول سفرا يشوع والقضاة ص ١٦٢

(٢) د٠ محمد عبد الله الشرقاوي – نقد التوراة والأناجيل الأربعة بين إنقطاع السند وتناقض المتن ص ١٣٣

الذي وُلد لإسرائيل • وكان إسم المدينة قبل ذلك : لايش ، فكيف يذكر موسى – هو يقص قصة إبراهيم عليه السلام : أنه جدَّ في طلب أعدائه إلى مدينة دان ، وهو لم يُطلق عليها هذا الإسم إلاَّ بعده بزمن طويل جداً ؟!! " [1].

ج : كان هناك مدينتان بإسم " دان " الأولى التي ورد ذكرها في سفر التكوين ، وتقع بالقرب من مخارج الأردن ومعناها قضاء ، وإسم نهر " الأردن " يتكون من مقطعين " أور " أي " نهر " ، و " دان " أي قضاء ، فمعنى الأردن قضاء النهر ، والمدينة الثانية " دان " ذُكرت في سفر القضاة ، وقد سبق مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل ، فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٥ س ٤٥٣ •

س١٠٤٣ : هل كُتب سفر القضاة في القرن الخامس قبل الميلاد ، بدليل أنه ذكر " *سبي الأرض* " (قض ١٨ : ٣٠) ؟ وهل التوراة مجرد كتاب تاريخي بشري وليس كتاباً مُنزّلاً ؟

ويقول " **محمد قاسم** " : *" يبدو أن كتبة التوراة قد كتبوها على أنها " تاريخ بني إسرائيل " وليس باعتبارها كتاباً منزّلاً ، وإلاَّ ما كتبوا صراحة " **إلى هذا اليوم** " و " **إلى يوم سبي الأرض** " وإن ما كتبوه قد إتخذ الشكل الإلهامي المقدَّس في رحلة لاحقة على كتابته "* [2].

ج : ١- كتب موسى النبي التوراة كاملة باستثناء الإصحاح الأخير من سفر التثنية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، فالتوراة لم تجمع من أربعة مصادر (يهوي وإيلوهيمي وتثنوي وكهنوتي) بيد عزرا في القرن الخامس قبل الميلاد كما قال بهذا كثير من النُقّاد وعلى رأسهم " **يوليوس فلهاوزن** "• وقد سبق مناقشة هذا الموضوع الخاص بنظرية المصادر بالتفصيل ، فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ١ من س ١٠ إلى س ٢٧ ، وجـ ٥ س ٣١٩ •

---

[1] د• محمد عبد الله الشرقاوي – نقد التوراة والأناجيل الأربعة بين إنقطاع السند وتناقض المتن ص ٧٩

[2] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٢٥

٢- قال سفر القضاة " ***وكان يهوناثان بن جرشوم بن منسى هو وبنوه كهنة لسبط الدانيين إلى يوم سبي الأرض*** " (قض ١٨ : ٣٠) والمقصود بعبارة "***يوم سبي الأرض*** " ليس سبي مملكة إسرائيل سنة ٧٢٢ ق٠م بيد ملك آشور ، ولا سبي مملكة يهوذا سنة ٥٨٨ ق٠م بيد ملك بابل ، والذي إستمر سبعين عاماً٠ إنما المقصود هو ما تعرَّض له بنو إسرائيل من الفلسطينيين عندما حاربوهم وقهروهم أيام عالي الكاهن وأخذوا منهم تابوت العهد ، فصاروا في سبي بعيدين عن التابوت الذي يمثل الحضرة الإلهيَّة "***فحارب الفلسطينيون وإنكسر إسرائيل وهربوا كل واحد إلى خيمته٠ وكانت الضربة عظيمة جداً٠ وسقط من إسرائيل ثلاثون ألف رجل٠ وأُخذ تابوت الله ومات إبنا عالي حفني وفينحاس*** " (١ صم ٤ : ١٠ ، ١١) وجاءت عبارة "***يوم سبي الأرض*** " عندما كان تابوت العهد في شيلوه "***ووضعوا لأنفسهم تمثال ميخا المنحوت الذي عمله كل الأيام التي كان فيها بيت الله في شيلوه*** " (قض ١٨ : ٣١) وأشار المزمور لهذه الحادثة قائلاً "***سمع الرب فغضب ورذل إسرائيل جداً٠ ورفض مسكن شيلو الخيمة التي نصبها بين الناس٠ وسلَّم للسبي عزّه وجلاله ليد العدو*** " (مز ٧٨ : ٥٩ - ٦١)٠

٣- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "***إلى يوم سبي الأرض*** : *وليس سبي أشور أو سبي بابل ، وإنما المحنة الكبيرة التي وقعت لهم عندما دفعهم الرب ليد الفلسطينيين (ص ١٣ : ١) وظلوا يناؤئون شعب إسرائيل ويحاربونه ، وقد إنتصروا عليه إنتصاراً مؤلماً في أيام عالي الكاهن ، وأخذوا تابوت العهد إلى بلادهم (١ صم ٤ : ١٦ ، ١٧) وزال المجد عن إسرائيل (١ صم ٤ : ٢١) ولهذا دُعيت هذه الهزيمة والمحنة سبياً٠*

وكثيراً ما دُعيت المحن التي وقعت على شعب الله سبياً بمعنى مجازي ، وإن لم يكن في هذا إبعاد عن أرضهم باعتبار أن غضب الله عليهم أبعدهم عن سعادتهم ومجدهم وعزهم ومن هذا القبيل قول الله في رضاه عن شعبه " ***يرد الرب إلهك سبيك*** *" (تث ٣٠ : ٣) وعن خروج أيوب من محنته "* ***وردَّ الرب سبي أيوب لما صلى لأجل أصحابه*** *" (أي ٤٢ : ١٠) وقول داود النبي عن توبة الشعب ورحمة الرب التي يغدقها عليهم*

" *عند رد الله سبي شعبه يهتف يعقوب ويفرح إسرائيل* " (مز ٥٣ : ٦) " [1].

٤- الكتاب المقدَّس ليس كتاب تاريخ وإن كان حوى في أحشائه تاريخ الإنسان ، بل أن هناك من النُقَّاد من نادى بفصل اللاهوت عن التاريخ ، وقالوا بأن الأمور اللاهوتية مُوحَى بها وبالتالي فهي معصومة من الخطأ ، بينما الأمور التاريخية مثل الأمور الجغرافية والعلمية هي من وضع الكاتب بدون تدخل من الوحي ، ولذلك فهي تحتمل الصواب والخطأ ، ونحن لا نقبل هذا الرأي على الإطلاق لأن "*كل الكتاب هو مُوحَى به من الله* " (٢تي ٣ : ١٦) ، والروح القدس كان يلازم الكاتب من بداية تسجيل السفر المقدَّس وحتى النهاية يرشده ويعصمه من الخطأ بل ويساعده على إنتقاء الألفاظ ، ولذلك فإن جميع الحقائق الإيمانية قد وصلت إلينا محمولة على أجنحة التاريخ ، والله هو العامل في التاريخ ، ولذلك لا يمكن أن نوافق على فصل الأمور التاريخية عن الأمور اللاهوتية ، كما أن هذه الحقائق وتلك تمتزجان معاً ، ففي الإصحاح الأول في سفر التكوين نلتقي بالله الخالق وهذه حقيقة لاهوتية ، ونلتقي بالخلقة عبر الزمن وهذه حقيقة تاريخية ، ولا يمكن فصل هذه عن تلك ، وكذلك التجسد الإلهي هو حقيقة لاهوتية وأيضاً حقيقة تاريخية لأنه حدث في زمن معين ، والفداء كذلك ، وأيضاً ولادة الكنيسة ، والمجئ الثاني . إذاً التوراة كتاب مُوحَى به في جميع جوانبه .

س١٠٤٤ : كيف يعرض الكتاب المقدَّس قصة سيئة مثل عاهرة الكاهن وإغتصابها وتقطيعها (قض ١٩) ؟

يقول " **جوناثان كيرتش** " : "*رواية شمشون ودليلة من الصعب أن تكون الأكثر شناعة في القصص الوحشية التي نجدها في سفر القضاة ، الدائرة المتصاعدة للأثم والفضيحة التي تبلغ ذروة دامية من الإغتصاب الجماعي والجريمة الجماعية في قصة المسافر اللاوي وسريته* " [2].

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر القضاة ص ٢٣٤ ، ٢٣٥

(٢) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٢٧٩

ويقول " **ليوتاكسل** " : " يقول " بولينغبروك " .. { ولكن ما الذي نستطيع قوله عن أهالي جبعة وهم أكثر إثارة للإشمئزاز من الكلاب وقت السعار ؟ والآن حق لنا أن نتساءل : هل يمكننا أن نصادف في غير الكتاب الذي ينسب إلى " روح القدس " صورة أشد كراهية من الذي وقع بهذا اللاوي الذي يُرجَح أن يكون غبار الطريق قد غطى لحيته الكهنوتية وزادها قزارة ، وعلى ذلك أثار شهوة رجال مدينة جبعة كلهم ؟ }.

ويتابع " بولينغبروك " قائلاً { في قصص التاريخ القديم كلها لا تقع على ما هو أكثر قباحة من هذا العفن ، فالملاكان اللذان جاءا إلى سدوم كانا شابين نضرين مقدّسين بل وربما فاتنين أيضاً كما هو حال الملائكة كلهم ، وهو أمر من شأنه إثارة شهوة أهل سدوم ، *أما أهل جبعة فقد بلغوا الدرك الأسفل من العهر }* " [1].

ج : ١- خصَّص الله سبطاً للكهنوت والرعاية الدينية وهو سبط لاوي ، فكان منهم الكهنة الذين يُصعِدون الذبائح عن الشعب ومنهم اللاويين الذي يساعدون الكهنة في أداء أعمالهم ، وأيضاً ينتشرون في ٤٨ مدينة وسط الشعب يعلمونهم الشريعة ويحرسونهم من الإنحراف العقيدي ويوقظون فيهم الوعي الديني والأخلاقي ، ويصلون من أجلهم "***ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا أشفق يارب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار*** " (يؤ ٢ : ١٧) وفي عصر القضاة أهمل الشعب في تقديم العشور للاويين والكهنة ، مما جعل اللاويون والكهنة يهملون في واجباتهم الدينية ، وصاروا يلتمسون أي مصدر للرزق ، حتى أنه في أيام نحميا عملوا كفلاحين في الأرض.

وكان من هؤلاء اللاويين لاوي له عبدة فأعتقها وتزوجها ، ثم إنحرفت في الزنا وخشت زوجها فهربت إلى بيت أبيها ، وذهب زوجها ليستردها ، وفي الطريق باتوا في جبعة ، فأحاط بالبيت رجال بني بليعال طالبين اللاوي ليصنعوا معه الفحشاء ، فنصحهم صاحب البيت "***وقال لهم لا ياأخوتي لا تفعلوا شراً. بعدما دخل هذا الرجل بيتي لا تفعلوا هذه القباحة. هوذا إبنتي العذراء وسريته دعوني أخرجهما فأذلّوهما وافعلوا بهما ما يحسن في أعينكم وأما هذا الرجل فلا تعملوا معه هذا الأمر القبيح*** " (قض ١٩ : ٢٣ ، ٢٤) فأخرج اللاوي سريته فاغتصبوها وفي الصباح سقطت المرأة ميتة على

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جُمع من الأساطير ص ٢٤٥ ، ٢٤٦

عتبة البيت ، وماتت بذات الخطية التي إرتكبتها مـن قبـل بإرادتها ، وإذ زوجها يناديها "*قومي نذهب* " فلا مجيب ، فحملها إلى بيته وقطَّعها إلى إثنتى عشرة قطعة وأرسلها إلى تخوم إسرائيل ، فأثار كل بني إسرائيل ضد أهل جبعة ، وعندما رفض سبط بنيامين تسليم المجرمين لهم كانت النهاية المأسوية للسبط كله.

٢- فعلاً قصة سرية اللاوي من أشنع القصص الحقيقية التي حدثت في تاريخ بنـي إسرائيل ، وأظهرت مدى الفساد الأدبي والإنحطاط الخلقي الذي وصل إليه هذا الـشعب ، بعد إختلاطهم بشعوب الأرض ، فلم يكتفوا بإهمال الغريب ولم يأووه ، إنما تطاولوا عليه متخلين عن إنسانيتهم وهبضوا إلى رتبة الحيوان وأكثر ، وعندما طالب بنو إسرائيل سبط بنيامين بتسليم هؤلاء المجرمين ، رفض البنيامنيون وخرجوا لمحاربة بنـي إسـرائيل ، وهاجم النُقَّاد الكتاب المقدَّس وكأنه هو السبب والدافع لهذه القصة ، وكأنه هو الذي نـسج تفصيلاتها الكريهة ، وتغافلوا تماماً عن الذي صنع هذه القصة هو الإنسان الذي أُصـيب بعمي البصيرة من جراء إهمال الشريعة الإلهيَّة ، فليس المسئول عن هذه القصة الكتـاب المقدَّس لأنه لم يصنعها ولم يوصي بمثل هذا الإنحطاط الفاسد ، إنما الكتاب ذكرها كإدانة لها وتشهير بها ، وأظهر مدى فسادها ورائحتها النتنة ، وذلـك بهـدف تحـذير وإنـذار البشرية على مرَّ السنين والأيام ، فهذه الحادثة القذرة قد تسببت في فناء سـبط بالكامـل باستثناء ستمائة رجل فقط.

س١٠٤٥ : كيف تكفي ليلة واحدة لزنا سبعمائة رجل من جبعة مع إمرأة واحدة بالتناوب (قض ٢٠ : ٥) ؟

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرواية إتهمت رجال مدينـة جبعة كلهم بفعل الإغتصاب .. لقد إستمرت عملية الإغتصاب ، التي قام بها رجال مدينة جبعة ، ليلة كاملة ، وإذا إعتبرنا أن الذين إرتكبوا الجريمة هـم سـبعمائة فقـط وأخـذنا بالحسبان أن الليل لا يستمر في فلسطين أكثر من عشر ساعات* (وأخذ ليوتاكسل يـصوّر الموقف بصورة سخيفة وقبيحة ثم قال :) *فهل يستطيع أحد ألا يرى في التوراة بعد هـذا*

كتاب " *العجائب* " *المذهلة الفريدة من نوعها* " [1].

ج : قال الكتاب "***إذا برجال المدينة رجال بني بليعال أحاطوا بالبيت قارعين الباب***" (قض ١٩ : ٢٢) .. "***فأمسك الرجل سريته وأخرجها إليهم خارجاً فعرفوها وتعللوا بها الليل كله إلى الصباح وعند طلوع الفجر أطلقوها***" (قض ١٩ : ٢٥) ويبدو أن الذين إجتمعوا حول البيت بعض الرجال وليس جميع رجال المدينة ، فالوضع مختلف عما حدث في سدوم حيث أوضح الكتاب أن جميع رجال المدينة أحاطوا بالمنزل "***أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم من الحدث إلى الشيخ كل الشعب من أقصاها***" (تك ١٩ : ٤) فالقول واضح هنا أن الغالبية العظمى من سكان سدوم خرجوا ليلاً لإرتكاب هذه الفاحشة. أما في جبعة فالذين أحاطوا بالبيت عدد من رجال المدينة طمعاً في فعل الفحشاء مع اللاوي ، وعندما لم يتمكنوا من هذا ، ولم يجدروا أمامهم غير السرية إنصرفوا ، وربما إستولى على السرية الأقوياء منهم ، أما الضعفاء فوجدوا أن إنتظارهم بلا طائل فانصرفوا ، ولو إجتمع كل رجال المدينة ماذا كان يمنعهم من إقتحام البيت أو حتى هدمه ، وهذا الفعل القبيح الذي إرتكبته مجموعة من الرجال نسب لسكان المدينة ككل ، لأنهم لم يعترضوا على هؤلاء المجرمين ليردوهم عن بغيهم.

س١٠٤٦ : هل هناك مبالغة في أعداد المقاتلين الذين خرجوا لمقاتلة بني بنيامين (قض ٢٠ : ٢) ؟ وكيف يساعد الله المجرمين المغتصبين فينتصرون على بني إسرائيل مرتين ويقتلون منهم ٤٠ ألف رجل (قض ٢٠ : ٢١ ، ٢٥) ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*إننا لا نعجب من وقوف يهوه إلى جانب بنو بنيامين التي قامت تدافع عن رجال العهر والفسق ، فهذا دأبه دائماً ، أنه يساعد المجرمين والمغتصبين واللصوص والقوادين وما شابه .. ما يثير الشجن في نفوسنا هو ذلك العدد الكبير من القتلى اليهود الذين سقطوا بسيوف أخوتهم !!!* " [2].

ويقول " **دكتور محمد بيومي** " : "*ولست أدري كيف إستطاع البنيامنيون أن*

---

(1) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٢٤٨ ، ٢٤٩

(2) المرجع السابق ص ٢٤٩

يقتلوا من إسرائيل في أول يوم من أيام القتال ٢٢ ألف رجل رغم أن عدد محاربي أسباط الإسرائيليين جميعاً ٤٠٠ ألف رجل ، وأن عدد المحاربين من بنيامين ٢٦ ألف رجل ، والأدهى من ذلك كيف إستطاع البنيامنيون في اليوم التالي أن يقتلوا من أخوتهم الإسرائيليين ١٨ ألف رجل ، ثم ماذا فعل الإسرائيليون وعددهم ٤٠٠ ألف بالبنيامنيون ؟ ألم يقتلوا حتى واحداً منهم أم أن التوراة صامتة عن ذلك تماماً ، بل كيف كان الآلاف الأربعمائة في حاجة إلى نجدة من عشرة آلاف ؟ ولم تكن الـ ٢٦ ألف في حاجة إلى نجدة ؟ إنني لا أجد تفسيراً لذلك كله إلَّا تفسير إستاذنا الدكتور نجيب ميخائيل ، في أننا لن نستطيع على التحقيق أن نضيف إلى القصة أكثر من قولنا أنها أُصطنعت لتضييع سبطاً من الأسباط ، وتقضي عليه بالفناء ، وعلى الأقل بالخروج من الدائرة الإسرائيلية ، فكان نسله بعد ذلك مزيج من عناصر غير إسرائلية " [١].

ج : ١- لم يكن هناك مبالغة في الأعداد ، لأنه في التعداد الذي أجراه موسى بأمر إلهي "***كان جميع المعدودين ست مئة ألف وثلاثة آلاف وخمس مئة وخمسين***" (عد ١ : ٤٦) وبلاشك بعد دخول أرض الموعد قد تزايدت أعدادهم بصورة كبيرة ، فليس أمراً غريباً أن يكون هناك أربعمائة ألف رجل في بني إسرائيل باستثناء سبط بنيامين.

٢- في الجولة الأولى من حرب بني إسرائيل مع بنيامين سقط ٢٢ ألف من بني إسرائيل ، وهذا العدد الضخم الذي قتل من بني إسرائيل غالباً بسبب كمين أو حدث مفاجئ من أهل بنيامين ولاسيما أن جبعة كانت تقبع على تل عالٍ ، وقد إجتمع فيها كل رجال بنيامين ، ومن بينهم ٧٠٠ رجل أعسر يجيدون إستخدام المقلاع ، ولذلك تكبد بنو إسرائيل هذه الخسائر الضخمة دون أية خسائر تُذكر من جانب أهل بنيامين. وجاء في " **كتاب التفسير الحديث** " : "*كانت التضاريس الجبلية في المنطقة المجاورة لجبعة في صالح قوة مدافعة أكثر منها في صالح قوة مهاجمة وخاصة إذا كانت الأولى متخصصة في موقع متين .. وفي مثل هذا الموقف لا يكون للتفوق العددي للمهاجمين إلَّا قيمة محدودة نظراً لأنه يكون من الصعب إنتشارهم بكفاءة ، ويمكن لمجموعة ثابتة العزم من الرجال المسلحين بالمقاليع أن يحدثوا خسائر ثقيلة في أي قوة تهاجمهم ، وربما كان*

[١] تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٨٦

*إدراك الخطر الذي يواجه طليعة الجيش هــو السبــب وراء السؤال الذي وجهوه للأوريم (**من منا يصعد أولاً لمحاربة بنيامين**) وكان إختيار سبط يهوذا لهذا العمل الكريه مبنيــاً على أساس أن يهوذا كان سبطاً مشهوراً بكفاءته القتالية ، كما أن منطقتـــه كانــت تــشبه منطقة سبط بنيامين "* [1].

وفي الجولة الثانية تشدد رجــال إسرائيل معتمــدين علـــى كثـــرتهم العدديـــة ، فتكررت الهزيمة ، وقُتل ١٨ ألف من بني إسرائيل ، فلماذا حدث هذا ؟ وكيف يسمح لهم الرب بالحرب ويحدد السبط الأول الذي سيبدأ المعركة وهو سبط يهوذا ثم تحدث الكــسرة مرتين ؟ .. لابد أن الشر كان منتشراً بين بني إسرائيل وإستحقوا العقوبة ، ولذلك ســمح الله لهم بدخول الحرب ، ولكنه لم يعدهم بالنصرة ، بينما قبيل الجولة الثالثة عندما صاموا وصلوا وقدموا توبة وذبائح جاءهم الوعد الإلهي "***فقال الرب أصعدوا لأني غــداً أدفعهــم ليدك*** " (قض ٢٠ : ٢٨).

وللقارئ الحصيف أن يراجع الإختلاف في المرات الثلاث :

المرة الأولى : ١- صعدوا إلى بيت إيل ٢- سألوا الرب

المرة الثانية : ١- صعدوا إلى بيت إيل ٢- بكوا ٣- سألوا الرب

المرة الثالثة : ١- صعدوا إلى بيت إيل ٢- بكوا ٣- جلسوا هناك أمـــام الـــرب ٤- صاموا إلى المساء ٥- أصعدوا محرقات وذبائح سلامة ٦- سألوا الرب

ففي المرة الأولى أعدوا كل شئ ورتبوا كل الأمور بحسب فكرهم ثم سألوا الرب بشكل روتيني عادي والخطية كامنة فيهم وهبوا لمعاقبة أخيهم ، وفي المرة الثانية بكوا إذ بدأوا يشعرون بأن هناك حراماً بينهم ، أما في المرة الثالثة فقد بكوا وجلسوا أمام الـــرب وصاموا وأصعدوا محرقات أي أنهم تنقوا من خطاياهم ، ولم يفقدوا ثقتهم في إلههــم بــل أدركوا أن سبب هزيمتهم في المرتين الأولى والثانية راجع إلى خطاياهم ولـــيس لقـــصر المعونة الإلهيَّة ، وفي هـــذه المرة وضع إسرائيل كميناً لمدينة جبعة مـــن عـــشرة آلاف رجل ، وعندما تظاهر بنو إسرائيل بالكسرة أمام بني بنيامين سعوا وراءهم فاقتحم الكمين جبعة وضربها بحد السيف وأشعل فيها النيران ، فعلم بنو بنيامين أن الدائرة دارت علـــيهم

---

[1] التفسير الحديث للكتاب المقدَّس – القضاة وراعوث ص ٢٠١ ، ٢٠٢

وحاولوا الهرب ولكنهم سقطوا جميعاً بسيف إسرائيل ، فقُتل منه ٢٥١٠٠ رجل ولم ينجو سوى ٦٠٠ رجل.

ولعل هذا الموقف يذكّرنا بموقف موسى رئيس الأنبياء إذ أرسله الله ليخلص شعبه من أرض مصر ، وفي الطريق إلتقاه الرب وأراد أن يقتله لأنه لم يختن إبنه الصغير ، وأدركت صفورة الموقف ، وسريعاً ما ختنت إبنها ، ومست بالدم قدمي موسى ، فأنفك عنه ونجا موسى ، فكون الله يكلف إنساناً أو شعباً بأداء مهمة مقدّسة لا يعني هذا على الإطلاق التغاضي عن خطاياه.

وربما سمح الله بهزيمة إسرائيل مرتين ، لأنه أعتمد على كثرته العددية الكاسحة ، فأراد الله أن يعلمهم أن الحرب ليست بالكثرة ، كما أراد أن يمنح بنيامين فرصة للتوبة ، ولكن بنيامين إنتشى بنصرته العظيمة وإستمر في غيه وعناده إلى أن زحف عليه الهلاك والفناء.

٣- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*لماذا إنهزم بنو إسرائيل في المرتين الأولى والثانية مع أنهم سألوا الرب ؟*

أولاً *: ربما لأن إسرائيل لم يستشر الرب من أعماق قلبه إنما مارس ذلك من قبيل الشكليات بعد أن أعدَّ نفسه للحرب وأخذ قراره* ***{ لا يذهب أحد منا إلى خيمته ولا يميل أحد إلى بيته }*** *(ع ٩) وألقوا القرعة ودبروا إختيار العشر منهم للحرب .. وكأن سؤالهم للرب إنما هو عمل ثانوي تكميلي ، فلا يحتل الله المركز الأول في حياتهم ولا يسألونه المشورة في إنسحاق وإتضاع وتسليم.*

ثانياً *: كان سؤالهم في المرة الأولى* ***{ من يصعد لمحاربة بني بنيامين أخي ؟ }*** *وكأنهم أخذوا القرار بمحاربة أخيهم وبقى أن يسألوه عمن يصعد للحرب ، وكأن اللائق بهم أولاً أن يسألوا هل يصعدون أم لا ؟ لعل الله كان يرشدهم إلى مشورة أخرى بها ينزع الفساد دون سفك كل هذه الدماء.*

ثالثاً *: في الدفعتين الأولى والثانية لم يقل لهم "* ***إني أدفعم ليدك*** *" فسمح لهم بالحرب لكن لم يعدهم بالنصرة لأنه إن كان أهل جبعة قد صنعوا هذا الفساد المر ، فإن الفساد كان قد دبَّ في الأسباط كلها ، فكان لزاماً أن يتأدب إسرائيل أولاً حتى إذ يقدم توبة صادقة يعود*

الرب فيؤدب سبط بنيامين .. بمعنى آخر لينقِ إسرائيل ما بالداخل حتى يقدر بالرب أن ينزع فساد الغير " [1].

س١٠٤٧ : من أين أتت جيوش إسرائيل وبنيامين بالسلاح (قض ٢٠ : ١٤ - ١٧) في ظل الحكم الفلسطيني الذي إحتكر صناعة الحديد ؟ وكيف يُقتَل من محاربي بنيامين ٥٠٠٠٠ بينما كان عددهم ٢٦٧٠٠ رجلاً فقط ؟

ويقول " **ليوتاكسل** " : *" هذا كله يقع بعد موت شمشون مباشرة أي عندما كان اليهود عبيداً للفلسطينيين فكيف إجتمعت القبائل إذاً ؟ وكيف سمح السادة لعبيدهم أن يجمعوا ذلك العدد الكبير من المسلحين ؟ .. كان يجب رفع الشكوى إلى الفلسطينيين أصحاب البلاد ليتخذوا الإجراء اللازم ضد مقترفي تلك الشناعة .. إن الفلسطينيين لم يسمحوا بأن يكون عند اليهود حدَّاداً واحداً ، خوفاً من أن يصنعوا السيوف والرماح .. "* [2].

كما يقول " **ليوتاكسل** " : *" وأهلك بنو إسرائيل من بنيامين في ذلك اليوم خمسة وعشرين ألف ومائة .. (قض ٢٠ : ٣٤ - ٣٦) .. وفقد بنو بنيامين ثمانية عشر ألف رجل في ذلك الحصار (قض ٢٠ : ٤٢ - ٤٤) ثم إتجه الفارُّون إلى صخرة الرمون ، وهناك أباد الإسرائيليون منهم خمسة آلاف أخرى كانوا قد أدركوهم في الطريق وإستمرت مطاردة إسرائيل لبنيامين حتى جدعوم. فقتلوا منهم ألفان أخريان .. غير أن ما يلفت النظر في هذه الرواية هو التشويش الذي يعاني ذهن " الروح القدس " منه ، وقد يكون سبب ذلك كثرة الأرواح البشرية التي أبادها دفاعاً عن شرف عاهرة الكاهن الرسمية. فقد أفادنا لتوه بأن عدد المقاتلين عند بنيامين ٢٦٧٠٠ مقاتل ، بمن فيهم مقاتلوا جبعة الأشداء ، ولكن بعملية حسابية بسيطة تبين أن بنيامين خسر في تلك الحرب ٥٠ ألف من مقاتليه. ونحن لا نجد تفسيراً لهذا التناقض إلاَّ بأحد أمرين : إما أن يكون بنو بنيامين أنجبوا في أثناء العمليات القتالية فضاعفوا عدد مقاتليهم ، ونكون عندئذ أمام " عجيبة "*

---

[1] تفسير سفر القضاة ص ١٥٠ ، ١٦١

[2] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٤٧ ، ٢٤٨

مثيرة حقاً ، أو أن " الروح القدس " نسى قواعد الجمع الحسابي عندما كان يُلقن هذا الإختلاق العجيب ، وهذا يجعل من " العجيبة " أمراً أكثر إثارة للعجب ! " [1].

ويقول " **دكتور محمد بيومي** " : " *هل هذا الكلام يمكن أن يكون مُوحَى به من الله ؟ وهل يصل التضارب والخلط والإضطراب في آيات الله إلى حد أن كل سفر يناقض ما قبله ويعارض ما بعده ؟ ثم وهل تصل المبالغة في الوحي إلى هذا الحد . اللهم لا* " [2].

ج : ١- هذه الحادثة لم تحدث عقب موت شمشون ، وفي ظل الإستعباد الفلسطيني ، إنما حدثت قبل هذا الزمن بوقت طويل ، وفي وقت قريب بعد موت يشوع بن نون ، وفي ظل حياة فينحاس بن اليعازار الكاهن ، والدليل القاطع على هذا أن خيمة الإجتماع وتابوت العهد كانا مازالا في " بيت إيل " لم ينتقلا بعد إلى " شيلون " ، ولذلك قال الكتاب "***فقاموا وصعدوا إلى بيت إيل وسألوا الله*** " (قض ٢٠ : ١٨) وأيضاً "***فصعد جميع بني إسرائيل وكل الشعب وجاءوا إلى بيت إيل .. وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة أمام الرب .. وسأل بنو إسرائيل الرب . وهناك تابوت عهد الله في تلك الأيام*** " (قض ٢٠ : ٢٦ ، ٢٧) وخلال هذه الفترة كان بنو إسرائيل قد إنتهوا من الحروب التي قادها يشوع بن نون وهزموا ملوك كنعان الذي يتعدى عددهم الثلاثين ، وقد إستولوا على أسلحتهم .

٢- الذي يعاين من تشويش الذهن ليس هو روح الله القدوس ، إنما النُقَّاد الذين أعمى الشيطان أعين أذهانهم هم الذين تشوشت أذهانهم ، فلم يدركوا الأمور السهلة التي يدركها الأطفال في بساطتهم ، ففي وصف تفاصيل المعركة قال الكتاب "***فحاوطوا بنيامين وطردوهم بسهولة وأدركوهم مقابل جبعة لجهة شروق الشمس . فسقط من بنيامين ثمانية عشر ألف رجل جميع هؤلاء ذو بأس . فداروا وهربوا إلى البرية إلى صخرة رمُّون . فالتقطوا منهم في السكك خمسة آلاف رجل وشدَّدوا وراءهم إلى جدعوم وقتلوا منهم ألفي رجل*** " (قض ٢٠ : ٤٣ – ٤٥) .

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٥٠ ، ٢٥١

[2] تاريخ الشرق الأدنى القويم – تاريخ اليهود ص ٢٨٦

فإجمالي العدد = ١٨٠٠٠ + ٥٠٠٠ + ٢٠٠٠ = ٢٥٠٠٠

وهذا ما أوضحه العدد التالي "***وكان جميع الساقطين من بنيامين خمسة وعشرين ألف رجل مخترطي السيف*** " (قض ٢٠ : ٤٦) وهذا العدد تقريبي مُقرَّب إلى الألــف ، وفي البداية حدد العدد بالضبط ٢٥١٠٠ "***وأهلك بنو إسرائيل من بنيامين في ذلك اليوم خمسة وعشرين ألف رجل ومئة رجل، كل هؤلاء مخترطوا السيف*** " (قض ٢٠ : ٣٥) .. إذاً لا بني بنيامين أنجبوا في وقت العمليات التي لم تستغرق إلاَّ أياماً قليلة ، ولا الروح القدس نسي قواعد الجمع الحسابي ، ولكن على الناقد أعادة حساباته بأمانة وليكن حسن النية.

٣- كلام الدكتور محمد بيومي كلام مُرسَل مُلقى على عواهنه ، فبمنتهى البساطة يدَّعي أن كل سفر يناقض ما قبله ويعارض ما بعده ، دون أن يذكر حججه على هذا أو ذاك ، ودون أن يورد عشرات الأمثلة التي تؤيد وجهة نظره ، بل بسهولة يعمم الأمر وهو لا يدرك حجم الإتهام ، وربما لا يدرك عدد أسفار الكتاب المقدَّس التي تبلغ ٧٣ سفراً ، ولا عدد إصحاحاته التي تتعدى الألف إصحاح ، و لو صح إتهامه بأن أي سفر لا يتفق مع الآخر ولا إصحاح مع الأخر .. إذاً أنت أمام مئات المتناقضات ..فأين هي يادكتور محمد ؟! .. لو تصفحت حضرتك الكتاب المقدَّس المشوهد فتجد على كلمات عديدة في الإصحاح حروف أبجدية يقابلها في الهامش نفس الحروف وأمام كل حرف الآيات العديدة التي تتوافق مع نفس هذه الكلمة أو تلك الآية أو ذاك الحدث ، فموضوع ترابط الأسفار المقدَّسة بالعهدين القديم والجديد موضوع جميل ورائع لمن يطلع عليه ولا ينصت لكلام الجهل الرنانة .. ولو كان هناك تناقض ما أسهل أننا كنا ندَّعي أن هناك بالكتاب ناسخ ومنسوخ ونتخلص من هذه المشكلات الوهمية ، ولكننا نرفض الناسخ والمنسوخ لأن الله لا يغير كلماته ولا يبدلها ولا يغير أحكامه ، إنما يستكملها إذ يسعى بالإنسان إلى قمم المجد ، والتكميل غير النسخ ، فعندما قال في القديم "***لا تزن*** " ثم قال في العهد الجديد "***من نظر إلى إمرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه*** " فهو لم ينسخ الوصية القديمة ، إنما كمَّلها. وعندما قال في القديم "***لا تقتل*** " لم يناقض نفسه ويقول في

العهد الجديد " أقتل " إنما كمّل الوصية إذ قال "***لا تغضب على أخيك باطلاً*** " وهلم جرا ..

س١٠٤٨ : هل عاش فينحاس خمسمائة عام (قض ٢ : ٢٨) ؟

يقول " **ليوتاكسل** : "*فينحاس بن اليعازر بن هرون رفع صلاة حارة إلى الرب الإله بصدد هذا الأمر . أيعقل أن يكون فينحاس بعينه ؟! ألم يزل صاحبنا على قيد الحياة ؟ نعم سيدي .. إنه هو ! .. فقد ظهر هذا الرجل الشهير على مسرح الحدث عندما لم يكن أحد ينتظره ، لأنه يجب أن يكون في لدن يهوه ، ونحن كما قد إعتقدنا بأن دُفن منذ زمن بعيد إلى جانب جده هرون ، أو إلى جانب والده اليعازر في أقل تقدير . هو نفسه فينحاس الذي قرأنا في مكان آخر أنه في حياة موسى قتل اليهودي زمري ، وهو يضاجع الحسناء المديانية كزبى .. ومن المفيد أن نتذكر أن المجزرة وقعت بعد وفاة شمشون ، وهو خاتمة كتاب القضاة .. الخلاصة أن الكاهن فينحاس كان قد بلغ الخمس مائة من العمر عندما طلب إلى يهوه الوقوف إلى جانب إسرائيل ضد بنيامين .. ولكن لماذا تنسى التوراة الإشارة إلى سن الكاهن الأكبر فينحاس ؟ فالدقة هنا ضرورية . يقول المرتابون أن " الروح القدس " خاصم الحساب ونسى التاريخ .. وأي تاريخ ؟ أنه التاريخ المقدّس !* " [١].

ج : ١- ما جاء في آخر سفر القضاة من قصتين هما عبادة ميخا وسبط دان للأصنام ، وسرية الكاهن (قض ١٧ – ٢١) وُضعا في نهاية السفر لإلقاء الضوء على مدى الإنحلال الخلقي الذي سقط فيه شعب الله ، وعندما وُضعتا في نهاية السفر لم يكن هذا بحسب الترتيب الزمني ، أي أنهما حدثتا بعد موت شمشون ، إنم حدثتا القصتان بعد دخول أرض الموعد بعشرات السنين وليس بمئات السنين ، والدليل على ذلك أن قصة إستيلاء دان على لايش التي ذُكرت بالتفصيل في الإصحاح الثامن عشر من سفر القضاة ، كانت قد وردت باختصار في سفر يشوع (يش ١٩ : ٤٧). إذاً هاتان القصتان إلحقتا بالسفر ليس بحسب الترتيب الزمني ، ولكن بحسب الترتيب الأدبي.

---

(١) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٢٥٠ - ٢٧٣

وكان فينحاس شاباً طاهراً غيوراً مملوءاً بالحماس ، وقد نال بركة خاصة من الرب "***فكلم الرب موسى قائلاً فينحاس بن العازار بن هرون الكاهن قد ردَّ سخطي عن بني إسرائيل ٠٠ لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاقي ميثاق السلام٠ فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي*** " (عد ٢٥ : ١٠ – ١٣) وعاش فينحاس بعد أن عاصر موسى ، ثم يشوع ، إلى عصر القضاة ، وليس ببعيد أن الله الذي منح سمعان الشيخ عمراً مديداً يناهز الثلثمائة عاماً أن يمنح فينحاس العمر الطويل٠

٢– جاء في " **كتاب القضاة وراعوث** " – لجنة التأليف بكنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر "*قد يتبادر إلى الذهن أن الأحداث الواردة بهذا الإصحاح والإصحاحات التالية حتى نهاية سفر القضاة قد وقعت بعد موت شمشون لورودها بعده مباشرة ، ولكن الواقع غير ذلك إذ أنها حدثت في الفترة التي بعد موت يشوع بدليل تكرار إحدى العبارات عدة مرات في هذه الإصحاحات وهذه العبارة هي* ***{ وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه }٠***

ويرجع إلحاق هذه الإصحاحات بآخر السفر إلى عدة أسباب :

١– *حتى لا ينقطع تسلسل الحوادث التاريخية التي حدثت أيام حكم القضاة ٠٠*

٢– *تجميع الأحداث الواردة بهذه الإصحاحات لإبراز صور عديدة من شرور بني إسرائيل مما أشعل غضب الله عليهم فدفعهم إلى أيدي ناهبين نهبوهم ، وأخيراً دبر الله لهم من ينقذهم وكان هذا هو المحور الذي دار عليه سفر القضاة٠*

٣– *لإظهار الفرق بين الأيام التي كان يعيش فيها بنو إسرائيل تحت رئاسة قاضي أو ملك والأيام التي لم يكن فيها أي نوع من الرئاسة أو القيادة* " [١]٠

س١٠٤٩ : كيف يأمر الله بذبح نساء وأطفال يابيش جلعاد (قض ٢١ : ١٠) ؟

(البهريز جـ ٣ س ٥٠٩ ، وجـ ٤ س ١٨٩)

ج : ١– ما جاء في سفر القضاة واضح وضوح الشمس ، فالله لم يأمر قط بني إسرائيل بارتكاب مثل هذه المذبحة البشعة إنما كان هذا تصرف بشري متسرع وقرار خاطئ

---

[١] القضاة وراعوث ص ٢٣٧

يفضح مدى الجهل الذي حلَّ بالشعب الإسرائيلي حينذاك • وكلام الكتاب المقدَّس واضح إذ قال "***فأرسلت الجماعة إلى هناك إثنى عشر ألف رجل من بني البأس وأوصوهم قائلين إذهبوا وأضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والأطفال*** " (قض ٢١ : ١٠) فواضح أن القرار قرار جماعة بني إسرائيل التي أوصت الجيش بقتل النساء والأطفال •

وعند بحث ملابسات الحادث نجد أن بني إسرائيل قد أقسموا قسمين ، وكليهما لا يتفق مع الشريعة الإلهيَّة ، والقسم الأول ينهي عن إعطاء بني إسرائيل بناتهم زوجات لرجال بنيامين " ***حلفوا في المصفاة قائلين لا يسلّم أحد منا إبنته لبنيامين إمرأة*** (قض ٢١ : ١) والقسم الثاني هو قتل من لم يشارك في الحملة ضد بنيامين لأنه لم يبالِ بمقاومة الشر والقضاء على الرذيلة "***لأنه صار الحلف العظيم على الذي لم يصعد إلى الرب إلى المصفاة قائلاً يمات موتاً*** " (قض ٢١ : ٥) وعندما حلت الكارثة بسبط بنيامين وفنى كله باستثناء ٦٠٠ رجل شعر بنو إسرائيل بالندم الشديد ، وأرادوا أن ينقذوا هذا السبط من الفناء ، وعندما وجدوا أن رجال يابيش جلعاد لم يشاركوا في الحملة ضد بنيامين لذلك طبقوا عليهم القسم الثاني بأنهم يستحقون الموت ، ولكن لأنهم يرغبون في الفتيات ليزوجوهن برجال بنيامين لذلك أوصوا باستحيائهن •

٢- لقد إرتكب بنو إسرائيل حماقة ، لا يمكن أن نحتسبها على الكتاب المقدَّس الذي عوَّدنا على ذكر الحقائق كما هي بحلوها ومرها ، ولا أحد يستطيع أن يبرر بني إسرائيل فهم الذين إتخذوا القرار وهم الذين يتحملون وزره ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : " *وهذا العمل مخالف للشريعة وليس فيه شئ من الصواب • مثل هذه الأعمال لا تُسلّم بها الشريعة ، بل تُوجب اللعنة على مرتكبيها بحكم الشريعة الإلهيَّة العادلة• وما الحامل عليها إلاَّ الجهل والكبرياء* " [1].

وجاء في " **التفسير التطبيقي** " : " *خرج بنو إسرائيل من مأزق إلى مأزق ، بسبب نذر متسرع صدر في قمة الإنفعال (قض ٢١ : ٥) فقد دمروا الآن مدينة أخرى• ولعل بني إسرائيل برَّروا تصرفهم بالحجج الآتية :*

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٤٠٧

(١) أن القسم لا يمكن أن يُنقض ، وقد نذر إسرائيل أن كل من لم يساعدهم في محاربة سبط بنيامين ، لابد أن يُقتل .

(٢) حيث أن كل النساء من بنيامين قد قُتلن ، أصبح الرجال القلائل الباقون في حاجة إلى زوجات حتى لا يبيد السبط ، فبدأ أن الحل الصحيح هو الإبقاء على كل فتاة لم تتزوج من أهل يابيش جلعاد . ولسنا نعرف كل الظروف التي أحاطت بالمذبحة الوحشية التي حدثت في يابيش جلعاد ، ولكن يبدو أن سائر إسرائيل نهجوا نهج بنيامين ، فوضعوا الولاء للسبط فوق أوامر الله وبرَّروا تصرفاتهم الخاطئة لتصويب أخطاء سابقة " [١].

٤- كلَّفت جماعة بني إسرائيل الجيش بارتكاب هذه المذبحة ، وهذا ما جاء في سفر القضاة ، ولم يذكر السفر أن الجيش فعل هكذا ، بل كل ما جاء في السفر "***فوجدوا من سكان يابيش جلعاد أربع مئة فتاة عذارى لم يعرفن رجلاً بالإضطجاع مع ذكر وجاءوا بهنَّ إلى المحلة إلى شيلوه*** " (قض ٢١ : ١٢) فربما حدث تفاهم بين الجيش وسكان يابيش جلعاد ، وإرتضى هؤلاء السكان أن يسلِّمن بناتهم للزواج من رجال بنيامين الذي حلت بهم الكارثة ، ولاسيما أنهم في عصر شاول ، حاول " ناحاش " ملك بني عمون أن يستعبدهم ، وأن يقور العين اليمنى لكل منهم ، فصرخوا لبني إسرائيل ، فأنقذهم شاول ، وهو من سبط بنيامين (١ صم ٢١ : ١ - ١١) وعندما قُتل شاول وبنوه الثلاثة بيد الفلسطينيين الذين سمَّروا أجسادهم على سور بيت شأن قام رجال البأس من يابيش جلعاد وأخذوا الأجساد ودفنوها (١ صم ٣١ : ١١ - ١٣) فاستحقوا البركة من داود النبي والملك "***فأرسل داود رسلاً إلى أهل يابيش جلعاد يقول لهم مباركون أنتم من الرب إذ فعلتم هذا المعروف بسيدكم شاول فدفنتموه . والآن ليصنع الرب معكم إحساناً وحقاً وأنا أيضاً أفعل معكم هذا الخير لأنكم فعلتم هذا الأمر*** " (١ صم ٢ : ٥ ، ٦) .

س١٠٥٠ : كيف يسمح الله باختطاف بنات شيلوه وإغتصابهن (قض ٢١ : ٢٠ - ٢١) ؟ (البهريز جـ ١ س ٢٥٣)

---

[١] التفسير التطبيقي ص ٥٣٦

ويعلق " **عاطف عبد الغني** " على إختطاف فتيات شيلو فيقول : "*وعكف حكماء وشيوخ الأسباط يفكرون في إيجاد مخرج من هذه الورطة .. وهنا تفتق الذهن اليهودي عن فعلة لا تقل بشاعة عن فعلة الرجال البطالين من سبط بنيامين. فقد أبادوا مدينة كاملة برجالها وأطفالها ونسائها ليفوزوا ببناتها العذارى لرجال بنيامين .. وجدوا عجزاً يساوي مائتي فتاة لابد أن يوفرهم حكماء إسرائيل حتى يزوجوا كل من بقي حياً من سبط بنيامين ، فتفتق ذهنهم عن حيلة أخرى حيث أوصوا رجال بنيامين الباقين باختطاف فتيات شيلوه يوم إحتفالهن بعيد الرب ، ومن يفعل يتخذها إمرأة لنفسه فإذا ذهب أباؤهن للشكوى يطلب منهم شيوخ إسرائيل أن يتراءفوا على رجال بنيامين !!* " [1].

ويقول " **أدمون جاكوب** " أن "*نشيد كبريت يُلمّح إلى الزواج بالخطف أثناء حملة حربية ، وهي طريقة أقرّها العهد القديم فيما يخص خطف بنات شيلو من قبل البنياميين* " [2].

ويقول " **جوناثان كيرتش** " : "*وهنا كان الإختطاف والإغتصاب الوسيلتان لإكثار عدد قبيلة بنيامين المخرّبة .. العدد الحقيقي هو أن عشرة آلاف رجل وإمرأة وطفل ذبحوا (أهل يابيش ، جلعاد) وأستعبدت جنسياً مئات من الفتيات* " [3].

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*وحينئذ تذكّر شيوخ اليهود العيد العظيم الذي يُقام في مدينة شيلو على شرف يهوه ، فأصدروا القرار الحكيم التالي : يُسمح لرجال بني بنيامين الذين لم يحصلوا على زوجات أن يختطفوا زوجات لهم من بنات إسرائيل أثناء إقامة المراسم الإحتفالية الدينية ، وهذا ما وقع ، ولم تكن أمهات الفتيات وأباؤهن راضيين بيد أنهم حُرموا حق الإحتجاج وعاد بنو بنيامين إلى مدنهم وقراهم المهدمة فعمروها من جديد.. أثناء الإحتفال بعيد الرب كان " تابوت العهد " موجوداً في شيلوه أي أن يهوه نفسه كان هناك ، وبما أنه لم يقذف النار واللهب اللذين يستخدمهما عادة لإبادة المجرمين ، فليس ثمة دليل أكثر قوة على أنه كان راضياً الرضى كله عن خاطفي الفتيات* " [4].

---

(١) أساطير التوراة ص ٩١

(٢) ترجمة جورج كوسي – رأس شمرا والعهد القديم ص ٦٣

(٣) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرّمة في التوراة ص ٢٨٥

(٤) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٢٥٤

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : " *وفي حادثة أبناء بنيامين الفظيعة ، نجد شبهاً كبيراً لها مع الأسطورة الرومانية عن إختطاف السابينيات* " [1].

ج : ١- بالرغم من إدانتنا لحادثة الإختطاف هذه ، والتي أُختطف فيها مائتي فتاة ، لكن يجب وضع الأمور في نصابها ، فهؤلاء الفتيات لم يُختطفن بقصد الإغتصاب والإستعباد الجنسي كقول بعض النُقَّاد ، إنما تم الإختطاف بهدف زواج رجال بنيامين بهنَّ حتى يستمر السبط ولا يفنى ، فالهدف كان الحفاظ على السبط من الإنقراض ، ولكن الوسيلة كانت خاطئة ، ونحن نؤمن أن الهدف لا يبرر الوسيلة.

٢- لا يمكن أن نحكم بمعايير ومقاييس اليوم على أحداث مضى عليها نحو ثلاثين قرناً من الزمان ، وكم من أمور كانت تبدو مقبولة حينذاك مثل الغزوات وتوزيع الغنائم بينما هي بمقاييس اليوم تعتبر جرائم شنيعة لا يمكن تبريرها ، وحسناً ما جاء في ختام السفر ما تكرَّر من قبل عدة مرات (قض ١٧ : ٦ ، ١٨ : ١ ، ١٩ : ١) فقد جاء في ختام السفر "***وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل. كل واحد عمل ما حسن في عينيه*** " (قض ٢١ : ٢٥) ليعبر أن مثل هذه التصرفات كان مرجعها أنه لم يكن هناك الملك أو القائد الذي يضبط الأمور ويضعها في نصابها الصحيح.

٣- كان بنو إسرائيل يقدّسون القسم ، ولذلك لم يجرؤ أحد منهم على مخالفة القسم ، وذلك بالرغم من أن القسم كان خاطئاً ولا يوافق الشريعة الإلهيَّة ، لأنه إن كان أهل جبعة الذين أخطأوا فليس معنى هذا إبادة السبط كله والإمتناع من مصاهرته ، ولأن بني إسرائيل لم يجرؤا على نقض القسم ، لذلك لجأوا لهذه الحيلة ، حيلة الخطف بغرض الزواج ، التي لم تتكرر ثانية قط في العهد القديم ، ولذلك فمن الظلم البين أن يقول النُقَّاد أن العهد القديم قد أقرَّ الزواج بالخطف ، وإلاَّ كنا نجد الأمر يتكرَّر دائماً أو على الأقل بين الحين والحين ، ولكن هذا لم يحدث ثانية قط.

٤- هناك فرق بين المشيئة والإرادة الإلهيَّة وبين السماح الإلهي ، فمشيئة وإرادة الله هي خيّرة دائماً وأبداً بالتمام والكمال ، أما السماح الإلهي فإن الله قد يسمح بحدوث الشر

[1] ترجمة د. محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٩٧

في حدود معينة كما حدث في قصة أيوب ويوسف ، وبالنسبة لأولاده الذين يحبونه فأنه يحول كل شر يصيبهم إلى خير ، ويهبهم إكليل النصرة ، وليس بالضرورة أن الله يعبر عن رفضه للشر ، كما يتصورَّ بعض النُقَّاد ، بأنه يقذف ناراً ولهباً ، لأنه أعطى الوصايا والشريعة وفي ضوءهما يتضح تماماً الخير من الشر ، كما أن تعبير "*يقذف ناراً ولهباً*" تعبير لا يليق ، لأنه يصورَّ الله مثل آلهة الأساطير القديمة التي تنفث دخاناً وناراً ، فهذا تعبير لا يليق على الإطلاق بعظمة الله وجلاله ، وإن كانت النار تعبر عن مظهر من مظاهر الحضرة الإلهيَّة ، مثلها مثل السحاب ، كما نزل الرب على الجبل أمام أعين بني إسرائيل في أيام موسى النبي ، ولكن يظل تعبير "*يقذف ناراً ولهباً*" تعبيراً لا يليق بالعظمة الإلهيَّة .

٥- قد يكون هناك تشابه بين هذه القصة وبين ما جاءا في الأسطورة الرومانية عن إختطاف السابينيات ، وليس معنى هذا أن سفر القضاة إقتبس هذه القصة من الأساطير ، لأن تاريخ سفر القضاة الذي كُتب نحو القرن العاشر قبل الميلاد أقدم من الأساطير الرومانية بمئات السنين ، كما أن كاتب سفر القضاة هو يهودي متمسك بمبادئه اللاهوتية وأفكاره وإيمانه بالإله الواحد ، فحتى لو توفرت أمامه الأسطورة فمن المستبعد جداً أن ينظر إليها .



س١٠٥١ : متى جرت أحداث سفر راعوث ؟ وهل سُجلت هذه الأحداث بعد العودة من السبي كقول " يوليوس فلهاوزن " J. Wellhausen و " كونيين " Kuenen بدليل أن السفر حوى بعض الكلمات الأرامية ؟ وكيف يُدعى السفر المقدَّس باسم إمرأة موآبية ؟

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : " *القصة الرائعة في راعوث المخلصة التي تحكي عن حقبة القضاة والتي أُدخلت إلى النص التوراتي بعد فترة زمنية بعيدة جداً عن حقبة القضاة ، صورة مسالمة مفعمة بالهدوء المنعش ، حصادون يحصدون معاً ويأكلون معاً ، فلاحون طيبون ، نساء وديعات محبات ، كم هو كبير وصارخ هذا التباين مع الخلفية العامة للفوضى والفظاعة والبربرية الي سادت سفر القضاة* " [١]. كما يقول أيضاً "*تعتبر الأسطورة الممتعة في راعوث المخلصة مثالاً ممتازاً لطريقة دمج مواضيع قديمة بأخرى حديثة في قصة واحدة ، فالتراكيب الأرامية الكثيرة في النص تؤكد أنه رأى النور في وقت لاحق لأحداثه ، ويُفترض أن ذلك حصل بعد الأسر البابلي* " [٢].

ج : زمن أحداث السفر : جرت أحداث سفر راعوث في فترة حكم القضاة ، فجاء في مقدمة السفر " ***حدث في أيام حكم القضاة أنه صار جوع في الأرض*** " (را ١ : ١) وقد تكون في زمن المجاعة التي تعرض لها بنو إسرائيل أيام جدعون (قض ٦ : ١ – ٦) بسبب غزوات المديانيين المتكررة فكانوا ينهبون المحاصيل ويسلبون كل شئ ، حتى إضطر جدعون أن يخبط الحنطة في المعصرة عوضاً عن أن يدرسها في البيدر ، بينما رأى البعض أن أحداث السفر دارت مع بدايات حكم القضاة ، فراحاب التي عاصرت يشوع ربما عاصرت بداية فترة القضاة ، بعد أن تزوجت بسلمون وولدت بوعز الذي تزوج براعوث "***وسلمون ولد بوعز من راحاب*** " (مت ١ : ٥) فبوعز يمثل الجيل الثاني ليشوع بن نون ، وجرت الأحداث ما بين بيت لحم وأرض موآب شرقي نهر

---

(١) ترجمة د. محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٩٧ ، ١٩٨

(٢) المرجع السابق ص ٢١١

الأردن والتي تبعد عن بيت لحم بنحو ٥٠ ميلاً شرقاً ، يفصل بينهما نهر الأردن ، والجزء الشرقي من أرض موآب الذي كان مقابلاً لأريحا دُعي عربات موآب أي سهول موآب.

زمن كتابة السفر : وإن كان يصعب تحديد زمن كتابة السفر بالتحديد ، لكننا نستطيع أن نقول أنه كتب بعد إنتهاء فترة القضاة (١٣٧٥ – ١٠٥٠ ق.م) أي أن أحداث السفر حدثت خلال فترة القضاء ، وتم تسجيل هذه الأحداث بعد إنتهاء فترة القضاة. وقال " **يوسيفوس** " المؤرخ اليهودي أن السفر كُتب في أيام عالي الكاهن وصموئيل النبي ، ولذلك ينتهي السفر بسلسلة الأنساب التي تنتهي بداود النبي ، وكُتب السفر باللغة العبرية ، ولا صحة لقول **كوسيدوفسكي** بأن السفر كُتب بعد العودة من السبي ، لأنه لا توجد أية إشارات إلى عصر الملوك ، وإنقسام المملكة ، وسبي مملكة إسرائيل ثم سبي مملكة يهوذا.

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*يرى بعض الدارسين أن سفر راعوث قد سُجّل في أيام الملوك المتأخرين ، وربما بعد السبي ، غير ان لغته تكشف عن أنه سُجّل قبل السبي* " [1].

ويقول " **القس صموئيل يوسف** " : "*من زمن قديم جداً تضمنت اللغة العبرية كلمات أرامية كما عُثر على ذلك في رسائل شمرا .. وأكثر من ذلك يشير العلماء إلى ما جاء عن بعض قادة أورشليم ، الذين كانوا على دراية وفهم واسع باللغة الآرامية (٢ مل ١٨ : ٢٦) كما يرى علماء اللغة الآرامية أن هذه المصطلحات هي مصطلحات سامية عبرية تمثل جزءاً من أساس هاتين اللغتين. بالإضافة إلى العلاقة القديمة التي كانت بين آرام (سوريا) وإسرائيل ، والتي إنطبع تأثيرها على اللغة بين البلدين. فليس في اللغة وأسلوب الكتابة ما يبرهن على أن كتابة سفر راعوث في وقت ما بعد السبي* " [2].

وقد دُعي السفر باسم " راعوث " وهو السفر الوحيد الذي يحمل إسم إمرأة موآبية غريبة عن شعب بني إسرائيل ، ولكن ما المانع في هذا إن كانت راعوث قد آمنت بإله

---

(١) تفسير سفر راعوث ص ٦

(٢) المدخل إلى العهد القديم ص ٢١٤

إسرائيل وتجملت بالفضائل التي إفتقر إليها شعب الله ، فراعوث هي الزهرة الجميلة التي نبتت وسط أشواك صحراء عصر القضاة ، وهي النجمة الساطعة وسط ظلام فترة القضاة ، فاستحقت أن يدعى السفر بأسمها ، وصارت راعوث رمزاً لكنيسة الأمم التي ستقترن بالعريس المسيح ، ومن محبة شعب الله لهذا السفر كانوا يقرأونه في عيد الخماسين (عيد الحصاد) كل عام٠

س١٠٥٢ : هل كتب حزقيا الملك أو عزرا الكاتب سفر راعوث ؟ وماهو ترتيب السفر بين الأسفار المقدَّسة ؟

ج : كاتب السفر : وإن كان يصعب تحديد كاتب السفر ، لكننا نستدل من السفر أن الكاتب عاش في زمن داود النبي وليس قبله ، لأن سلسلة الأنساب الواردة في السفر وصلت إلى داود النبي ، وأيضاً لم يكتب بعد داود الملك لأن هذه السلسلة من الأنساب توقفت عند داود النبي ، ويُرجح دارسو الكتاب المقدَّس أن الكاتب هو " **صموئيل النبي** " الذي كتب بإيعاز من داود الملك الذي أراد أن يستعرض أمجاد نسبه من جانب ، ومن الجانب الآخر يريد أن يدعم الصداقة بينه وبين ملك موآب (١ صم ٢٢ : ٣ - ٤) وهكذا أكد التلمود اليهودي أن كاتب السفر هو صموئيل النبي ، وبذلك يصبح القول بأن كاتب السفر حزقيا الملك أو عزرا الكاتب قول يجانبه الصواب٠

ترتيب السفر : في التوراة العبرية جاء ترتيب سفر راعوث ثاني الأسفار في أسفار " مجلوت " الخمسة ، وهي النشيد وراعوث ومراثي أرميا والجامعة وأستير ، فقد قسم اليهود أسفار العهد القديم إلى ثلاثة أقسام هي :

أولاً - الناموس : (التوراة) Torah وتشمل الأسفار الخمسة الأولى التي كتبها موسى النبي من سفر التكوين إلى سفر التثنية٠

ثانياً - الأنبياء : وتشمل الأسفار من يشوع إلى صموئيل الثاني ودُعيت بالنبييم٠

ثالثاً - الكتابات المقدَّسة : ودُعيت بالهاجيوجرافيا Hagiographia وتشمل :

١- المزامير والأمثال وأيوب٠

٢- مجلوت وتشمل نشيد الأناشيد وراعوث ومراثي أرميا والجامعة وأستير٠

٣- دانيال وعزرا ونحميا وأخبار الأيام الأول والثاني٠

وكان كل سفر من أسفار " **مجلوت** " الخمسة يقرأ في يوم معين من العام فيُقرأ سفر النشيد في عيد الفصح ، وراعوث في عيد الحصاد ، فالتقاط راعوث السنابل الساقطة رمز لحصاد الأمم وإنتقاءهم في يوم البنطقستي ، ويُقرأ مراثي أرميا في يوم الحداد ، والجامعة في عيد المظال ، وأستير في عيد القوريم٠

أما في **الترجمة السبعينية** فقد وضع السفر بين سفري القضاة وصموئيل باعتبار أن أحداث السفر جرت في أيام القضاة ، وحتى يكون تاريخ شعب الله متسلسلاً ، وبذلك يمثل سفر راعوث السفر التاريخي الثالث بعد سفري يشوع والقضاة ، وأخذت بهذا الترتيب الترجمة اللاتينية (الفولجاتا) والعديد من الترجمات الأخرى٠

س١٠٥٣ : ما هي أهداف سفر راعوث ؟ وما هي أقسامه ؟

ج : أهداف السفر : ١- تسجيل سلسلة أنساب داود الملك والسيد المسيح إبن داود بحسب الجسد ، وإظهار فضائل نعمى وراعوث وبوعز٠

٢- يظهر السفر نعمة الله ، فبعد أن تتعب النفس من عصر القضاة الذي ساد فيه العصيان والحروب والصراع والتدني الأخلاقي ، يجد الإنسان راحته في هذا السفر ، حيث يتمتع بالسلام والمحبة والراحة والهدوء ، ويقول " أ٠ **ماكدونالد** " : "*أما سفر راعوث فبطريقة عجيبة تخمد فيه قرقعة السلاح وجلبة الجماهير٠ هنا يشعر المرء أن الشعب عاش حياته حقاً* " [1].

٣- يوضح السفر عناية الله ، فهو الذي يجرح ويعصب ، ومع التجربة يعطي المنفذ ، فتقول نعمى "***لا تدعوني نعمة بل أدعوني مرّة لأن القدير قد أمرّني جداً ٠٠ والقدير قد كسرني*** " (را ١ : ٢٠ ، ٢١) فهي تؤمن أن الله هو الذي سمح بهذه التجربة المرة ، وهو القادر أن يعالج الأمر ، وهذا ما حدث بالفعل إذ كافأها الله ، وكافئ

[1] مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدّس جـ ٢ ص ٧١

كنّتها راعوث فمنحها زوجاً تقياً ونسلاً صالحاً ، وصارت جدة للملك داود ، بل للسيد المسيح ملك الملوك ورب الأرباب٠

٤- يرسم السفر صورة رائعة لعلاقة الزوجة بحماتها ، وستظل كلمات راعوث الذهبية يرن صداها عبر الأجيال : "***لا تلحي عليَّ أن أتركك وأرجع عنكِ ٠ لأنه حيثما ذهبتِ أذهب وحيثما بتِ أبيت٠ شعبكِ شعبي وإلهكِ إلهي٠ حيثما متّ أموت وهناك أندفن٠ هكذا يفعل الرب بي وهكذا يزيد٠ إنما الموت يفصل بيني وبينكِ*** " (را ١ : ١٦ ، ١٧) ٠٠ لقد كانت نعمى في نظر راعوث أيقونة جميلة لم ترد أن تفقدها ، وهذه الأيقونة جذبت المرأة الموآبية إلى إله إسرائيل الحي ، وفي متحف اللوفر بفرنسا توجد " **لوحة الصداقة** " الرائعة التي تظهر فيها راعوث اللطيفة المُحبَّة الأمينة الشجاعة تعانق حماتها وتصر على الإلتصاق بها٠

٥- يُعلي السفر فضية المحبة الباذلة ، فمن أجل هذه المحبة فضلت راعوث أن ترعى حماتها عن أن يكون لها بيتاً وزوجاً وأولاداً ، ومن أجل هذه المحبة تنازلت نعمى عن الزواج من بوعز لراعوث ، ومن أجل هذه المحبة أيضاً تزوج بوعز براعوث دون أن يلتفت للتضحية التي قدمها٠

٦- يظهر السفر قبول الله للأمم ، فحمل السفر إشراقة الله على الأمم ، فلم يكن الله يوماً عدواً للأمم ، لكن الله القدوس لا يطيق الشر ، ويفرح بكل إنسان يقبل إليه ، وهذا ما عبر عنه بوعز إذ قال لراعوث : "***إنني قد أُخبرت بكل ما فعلتِ بحماتكِ ٠٠ ليكافئ الرب عملكِ وليكن أجركِ كاملاً من عند الرب إله إسرائيل الذي جئت لكي تحتمي تحت جناحيه*** " (را ٢ : ١١ ، ١٢)٠

أقسام السفر :

١- هجرة اليمالك من بيت لحم إلى أرض موآب بسبب المجاعة وموته مع إبنيه (را ١ : ١ - ٥)٠

٢- عودة نعمى مع راعوث إلى بيت لحم (را ١ : ٦ - ٢٢)٠

٣- راعوث تلتقط الشعير في حقل بوعز (ص ٢)٠

٤- راعوث في بيدر بوعز (ص ٣)٠

٥- راعوث زوجة لبوعز وسلسلة الأنساب (ص ٤)٠

س١٠٥٤ : هل يُعد سفر راعوث أسطورة خيالية ؟

(راجع زينون كوسيدوفسكي – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتيــة ص ٢١١)
كما أعتمد النُقّاد في قولهم هذا على الحجج الآتية :

١ – أسماء الشخصيات الرئيسية تتفق مع سلوك كل شخصية ، فمعنى إسم محلــون " مرض " ومعنى إسم كليون " ضياع أو مضيعة " وكلاهما ضاع في المرض والمــوت ، ومعنى إسم عرفة " صلبة الرقبة " بينما معنى إسم راعوث " صديقة أو رفيقة " وراعوث هي التي رافقت حماتها دون عرفة ، ومعنى إسم نعمى " حلاوتي " كقولها "***لا تعــدوني نعمى بل أدعوني مرَّة لأن القدير أمرَّني جداً*** " (را ١ : ٢٠)٠

٢- موقف راعوث النبيل ، رغم موت زوجها وهي في ريعان شــبابها ، وموقــف نعمى التي أرادت أن تصرفها إلى شعبها رحمة بشبابها ، وموقف بوعز الذي ضــحى ، كل هذه فضائل جسمها الكاتب في صورة قصة أُودعت في الكتاب المقدَّس٠

ج : قصة راعوث قصة تاريخية حقيقية ، وليست أسطورة على الإطلاق ، والأدلة على ذلك عديدة :

١- حدَّد السفر زمان ومكان القصة " ***حدث في أيام حكم القضاة أن صــار جــوع علــى الأرض فذهب رجل من بيت لحم يهوذا ليتغرب في بلاد موآب هو وإمرأته وإبناه*** " (را ١ : ١) وهنا يحدد الكاتب زمن القصة في أيام حكم القضاة ، ومكان وقوعها بين بيــت لحم وأرض موآب وإسم رب الأسرة " اليمالك " ونسبه وإسم زوجته وبقية أفراد الأســرة بينما الأسطورة لا يمكن إرجاعها إلى زمن معين ، إنما تعتمد على أنه حدث في ســالف الزمان وقديم الأيام (كان ياما كان ٠٠)٠

٢- يذكر السفر عادات وتقاليد تلك الفترة كحقائق تاريخية معترفاً بها ومصدَّقاً عليها مثل عادة زواج الولي من أرملة المتوفي ، وفي حالة رفضه مثل هذا الزواج حرصاً على ميراثه يخلع نعله ويسلمه للولي التالي.

٣- لو كانت القصة وليدة خيال واسع ، ما كان الكاتب اليهودي الذي يفتخر بملكه العظيم داود أن يُرجِع نسبه إلى إمرأة موآبية.

٤- ما جاء في السفر من سلسلة الأنساب "***فارص ولد حصرون. وحصرون ولد رام ورام ولد عميناداب. وعميناداب ولد نحشون ونحشون ولد سلمون. وسلمون ولد بوعز وبوعز ولد عوبيد. وعوبيد ولد يسى ويسى ولد داود*** " (را ٤ : ١٨ - ٢٢) صدَّق عليه العهد الجديد (مت ١ : ٣ - ٦) ، ومعنى إسم " اليمالك " إلهي ملك أو الذي ملكه الله ، و " نعمى " أي نعمة أو حلاوة ، وإذ وُلِد لها إبنان أثناء المجاعة دعت أحدهما " محلون " أي جدب أو مرض ، والآخر " كليون " أي خراب أو هزال ، و " عرفة " أي عنق أو خلف العنق ، و " راعوث " أي جميلة أو صديقة ، و " بوعز " أي ذو العزة أو أبو القوة ، و " عوبيد " أي عبد.

س١٠٥٥ : كيف يحدث جوع في الأرض (را ١ : ١) التي قال عنها الله أنها تفيض لبناً وعسلاً (تث ٦ : ٣) ؟

ج : فعلاً قال الرب عن أرض فلسطين أنها أرض خيرات تتوفر فيها المراعي الجيدة والأراضي الخصبة ، وعبر الوحي عن ذلك بأنها "***أرض تفيض لبناً وعسلاً*** " (تث ٦ : ٣) فالمراعي الجيدة تنعش الثروة الحيوانية وهي ما عبر عنها الكتاب بأنها تفيض لبناً ، والأرض تنتج الأشجار المثمرة والزهور وهذا ما عبر عنه بأنها تفيض عسلاً بسبب كثرة النحل الذي يجد غذائه بوفرة. كما وصف الوحي هذه الأرض بأنها "***أرض حنطةٍ وشعير وكرم ورمان. أرض زيتون زيتٍ وعسل*** " (تث ٨ : ٨) وأنها "***أرض يعتني بها الرب إلهك. عينا الرب إلهك عليها دائماً من أول السنة إلى آخرها*** " (تث ١١ : ١٢).

ولكن بسبب خطية الشعب وعناده وشره وعباداته الوثنية وتدنيه الأخلاقي حلَّ بالأرض الجدب والمجاعة ، وتحقَّق فيها الإنذار الإلهي على فم موسى النبي عندما قال " ***فاحترزوا من أن تنغوي قلوبكم فتزيغوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها . فيحمى غضب الرب عليكم ويغلق السماء فلا يكون مطر ولا تعطي الأرض غلَّتها . فتبيدون سريعاً عن الأرض الجيدة التي يعطيكم الرب*** " (تث ١١ : ١٦ ، ١٧) فافتقرت الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً ، وإفتقرت بيت لحم (بيت الخبز) للخبز ، حتى إضطر أبيمالك إلى هجرتها والتغرب في أرض موآب .

س١٠٥٦ : كيف يتزوج إبني أبيمالك من موآبيات (را ١ : ٤) رغم أن الشريعة قد نهت عن ذلك (تث ٢٣ : ٣) ؟

١- عاش محلون وكليون في فترة إضمحلال روحي ، وهي فترة حكم القضاة ، فترة العصيان والإرتداد عن الله والبُعد عن وصاياه ، وقد تصاهر شعب الله مع شعوب الأرض ، كما أن تغربهما في أرض موآب ربما زادهما قساوة قلب ، فلم يجدا غضاضة في الإقتران بفتيات موآبيات ، ولاسيما بعد موت أبيهما ، ولم يفكر أحدهما بالعودة إلى بيت لحم لإختيار زوجة له ، مثلما حدث في زواج إسحق إذ أرسل إبراهيم عبده لعازر الدمشقي ليختار زوجة لإبنه من أهله ومن عشيرته ، حتى لا يتزوج من الكنعانيات ، وربما حُسن أخلاق عرفة وراعوث جعل نعمة تغض البصر عن زواجهما من موآبيات .

٢- لم تنهي الشريعة عن الزواج من الموآبيات ، إنما حظرت التصاهر مع سبعة شعوب ليس من بينهم شعب موآب " ***متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحوّيين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك .. لا تصاهرهم . بنتك لا تعطِ لإبنه وبنته لا تأخذ لإبنك*** " (تث ٧ : ١ - ٣) ولكن الشريعة منعت دخول الموآبيين إلى جماعة الرب "***لا يدخل عمونيٌ ولا موآبيٌ في جماعة الرب . حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد*** "

(تث ٢٣ : ٣) أي أن الإنسان المتمسك بعبادات بني عمون وبني موآب الوثنية يستحيل عليه أن يدخل إلى جماعة الرب ، أما إذا تخلى عن هذه العبادات النجسة وآمن بإله إسرائيل كما حدث مع راعوث فيحق لها الدخول في شعب الله.

س١٠٥٧ : كيف تغري نعمى راعوث بالعودة إلى آلهتها الوثنية ؟ وهل كانت نعمى تؤمن بآلهة موآب (را ١ : ١٥) ؟

ج : ١- ألحَّت نعمى على كنَّتيها بالعودة إلى بيتهما "***فقالت نعمى لكنَّتيها إذهبا إرجعا كل واحدة إلى بيت أمها. وليصنع الرب معكما إحساناً كما صنعتما بالموتى وبي. وليعطكما الرب أن تجدا راحة كل واحدة في بيت رجلها***" (را ١ : ٨ ، ٩) فأرادتا عرفة وراعوث الذهاب معها إلى بيت لحم "***فقالت نعمى إرجعا يابنتيَّ. لماذا تذهبان معي .. فإني مغمومة جداً من أجلكما***" (را ١ : ١١ - ١٣) فعادت عرفة إلى شعبها "***فقبَّلت عرفة حماتها وأما راعوث فلصقت بها. فقالت هوذا قد رجعت سلفتك إلى شعبها وآلهتها. أرجعي أنت وراء سلفتكِ***" (را ١ : ١٤ ، ١٥) ولم تقصد نعمى على الإطلاق ترغيب راعوث في الرجوع إلى آلهتها الوثنية ، إنما أرادت أن تختبر عزيمة راعوث ، وأن قرارها هذا قرار ثابت ، فأنها ستذهب إلى بلاد إسرائيل التي لا تعترف بآلهتها ، فلو كان قلبها مازال يحن إلى آلهتها فلن تجد فرصتها في عبادة هذه الآلهة في بيت لحم. ولكن راعوث كان قلبها ثابتاً إذ آمنت بإله إسرائيل وتنكرت لآلهتها المزيفة ، ولم يثنيها عن عزمها أيضاً عودت سلفتها إلى بيت أمها ، ولم تفكر كيف سيكون مستقبلها في بلاد غريبة.

٢- نجحت راعوث بجدارة في إثبات صحة إيمانها ، ونطقت بكلماتها الخالدة "***لا تلحي عليَّ أن أتركك وأرجع عنك لأنه حيثما ذهبت أذهب وحيثما بت أبيت. شعبكِ شعبي وإلهكِ إلهي***" (را ١ : ١٦) فهوذا راعوث تعلن إيمانها بإله إسرائيل ، وقد سقطت من نظرها آلهة موآب.

٣- جاء في كتاب " **السنن القويم** " عن نعمى "*لا نستنتج من ذكرها آلهة موآب أنها أعتقدت أنها أفضل من إله إسرائيل ، أو أنه لا فرق ، أو أن إله إسرائيل هو لإسرائيل*

وآلهة موآب هي لموآب. ولعل معنى قولها هو أن راعوث في ذلك الوقت لم تكن قد تركت آلهة موآب ، وأرادت نعمى أن تبين لها ما عليها من التعب والخسارة إذا ذهبت معها إلى بيت لحم ، وأن تذكّرها أن ذهابها معها يقتضي أيضاً ترك مذهبها الديني. وكانت نعمى تسر جداً إذا إختارت راعوث الذهاب معها والإنضمام إلى شعب الله ولكنها أرادت أن تختار لنفسها بالحرية بعد التأمل والمعرفة وحساب النفقة " [1].

س١٠٥٨ : كيف توصي نعمى كنّتها راعوث أن تعاشر بوعز معاشرة الأزواج وهو ليس بزوجها ، فتقول لها "*لا تُعرفي عند الرجل حتى يفرغ من الأكل والشرب*" (را ٣ : ٣) ؟ وأليس معنى فعل "*عَرَفَ*" يعني العلاقات الزوجية كقول الكتاب "*وعرف آدم حواء إمرأته فحبلت وولدت قايين*" (تك ٤ : ١) ؟

ج : ١- إستخدم الكتاب المقدَّس فعل "*عَرَفَ*" في قصة آدم وحواء كتعبير مهذب عن المعاشرة الزوجية ، وليس معنى هذا أنه كلما ورد هذا الفعل بين رجل وإمرأة يعني المعاشرة الجسدية ، كما يجب أن نلاحظ أن نعمى قالت لراعوث "***لا تُعرفي عند الرجل***" ولم تقل لها " لا تعرفي الرجل " ، وهناك فرق شاسع بين التعبيرين ، فأن كان تعبير " لا تعرفي الرجل " يحمل معنى المعاشرة الزوجية ، فإن التعبير الثاني " لا تعرفي عند الرجل " لا يحمل المعنى السابق ، ولو قال الكتاب " عُرفت حواء عند آدم " أو " عُرف آدم عند حواء " ما كان يستنتج أحد من التعبير السابق زواجهما ، إنما كان المعنى أن أحدهما عرف بعض الأمور عن الآخر. وهنا يظهر عدم تدقيق الناقد الذي أراد أن يعطي معنى واحد لكلا التعبيرين ، ولم يدرك أن معنى عبارة نعمى "***لا تُعرفي عند الرجل***" أي لا تدعي الرجل يعرف بوجودك في البيدر في هذه الساعة المتأخرة من الليل.

٢- ما يؤيد قصد نعمى من هذا التعبير (***لا تُعرفي عند الرجل***) أن تختفي راعوث من أمام عيني بوعز حتى يأكل ويشرب وينام ، أنها قالت لها "***ومتى إضطجع فاعلمي المكان الذي يضطجع فيه وادخلي واكشفي ناحية رجليه وإضطجعي وهو يخبرك بما***

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ٣ ص ٤١٥

تعملين " (را ٣ : ٤) وكانت هذه النقطة هي بداية اللقاء مع بوعز الذي كان يجهل بوجود راعوث في بيدره ، ولم يكن يعلم أنها أضطجعت تحت قدميه ، بدليل أنه عندما تنبه للأمر إضطرب "***وكان عند منتصف الليل أن الرجل إضطرب وإلتفت وإذ بإمرأة مضطجعة عند رجليه*** " (را ٣ : ٨) فلو أن بوعز إلتقى براعوث قبل هذه اللحظة وتزوج بها ما كان يفاجئ بوجودها ، وما كان يضطرب ، وما كان يسألها "***من أنت*** " (را ٣ : ٩)٠ كما أن قول نعمى لراعوث عن بوعز "***وهو يخبرك بما تعملين*** " يؤكد أن القصد من اللقاء ليس الزنا ، ولكن القصد أن تعرض راعوث مشكلتها أمام هذا الرجل الطاهر الشهم وهو سيشير عليها بكيفية حل المشكلة٠

٣- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " عن راعوث أنه كان " *عليها أن تراقب المكان الذي ينام فيه وتعرفه ، حتى إذا ما نعس تذهب بهدوء وتنام تحت رجليه كما ينام العبيد والإماء أحياناً تحت أرجل سادتهم ليتغطوا بجزء من غطائهم وليكونوا في خدمة سادتهم إن إحتاجوا خدمة في أثناء الليل ، وكعلامة على طاعتهم والحياة تحت ظلهم ورعايتهم ، وكانت فكرة نعمى أن ينتبه بوعز من نومه فتعرض عليه راعوث قضيتها وتطلب إليه أن يقوم بما يجب على الوالي أو يرشدها لما يراه مناسباً* " [١].

س١٠٥٩ : كيف توصي نعمى كنَّتها راعوث بالإضطجاع مع بوعز في البيدر (را ٣ : ٤) ؟

يقول " **ليوتاكسل** " عن النُقَّاد "*فهم يرون سمات سلوك غريب فيم رآه مؤلف القصة أمراً عادياً عندما أرغم إمرأة شابة أن ترتكب فاحشة دون أن تشعر بأي درجة من درجات الخجل ، ويقولون أيضاً : إذا كان على بوعز أن يتزوج راعوث لأنه قريب زوجها ، ألم يكن على نعمى التي تقوم مقام والدتها ، أن تزوجها له بطريقة شرعية ؟ ألم يكن من واجبها ألاَّ تدفع كنَّتها إلى سلوك لا يليق بإمرأة شريفة ؟* " [٢].

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر راعوث ص ٣٢

(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٥٧ ، ٢٥٨

ويقول " **جوناثان كيرتش** " : " *ونفذت راعوث تحت إلحاح حماتها إغواءً متقناً لصاحب أرض غني فوق أرض دراسة الحنطة* " [1].

ج : ١- **كانت راعوث موضع حب وإعتزاز ورعاية وعناية نعمى** ، حتى أنها كانت تدعوها بأبنتها ، وكانت تشعر بمشاعرها هي وسلفتها عرفة فقالت لهما : "***لا يابنتيَّ فإني مغمومة جداً من أجلكما لأن يد الرب قد خرجت عليَّ*** " (را ٣ : ١٣) وعندما أرادت راعوث أن تذهب لتلتقط بعض السنابل مع فقراء الأرض إستأذنت حماتها قائلة "***دعيني أذهب إلى الحقل وألتقط سنابل وراء من أجد نعمةً في عينيه*** " (را ٢ : ٢) وعندما علمت نعمى فيما بعد أنها ذهبت إلى حقل بوعز قالت لها : "***حسن يابنتي أن تخرجي مع فتياته حتى لا يقعوا بك في حقل آخر*** " (را ٢ : ٢٢)٠

٢- كانت نعمى تعلم أن كنَّتها " **راعوث** " إمرأة فاضلة تقيَّة ، فاقت بنات إسرائيل في الإيمان والكمال ، كما كانت نعمى تعلم أيضاً أن " **بوعز** " رجلاً فاضلاً مستقيماً تقيَّاً ورعاً عفيفاً ، ولهذا إئتمنته على راعوث ، وما فعلته راعوث لم يكن أمراً نشاذاً إنما كان من عادات ذلك الزمان ، ولم تقصد نعمى على الإطلاق أن تدفع براعوث ، التي تحبها كأبنتها ، إلى الرذيلة ، بل كان كل قصدها أن تتزوج من هذا الولي الصالح لتقيم نسلاً مقدَّساً للزوج المتوفي٠

٣- أوصت نعمى راعوث قائلة "***فاغتسلي وتدَّهني والبسي ثيابك*** " (را ٣ : ٣) أي أن تخلعي عنك ثياب الحزن والترمل ، وأن تتطيبي علامة إنتهاء الحداد ، ثم قالت لها عن بوعز "***ومتى إضطجع فاعلمي المكان الذي كان يضطجع فيه وأدخلي وأكشفي ناحية رجليه وإضطجعي وهو يخبرك بما تعملين*** " (را ٣ : ٤) ومعنى قولها "***إضطجعي*** " أي نامي ، فمعنى إضطجاع أي رقاد ونوم ، ولم تقل نعمى لراعوث " إضطجعي معه " بل قالت لها "***إضطجعي*** " ، ولم تقل أن الرجل سيضطجع معك ، إنما أخبرتها بأن الرجل سيخبرها بما عليه أن تفعله٠

---

[1] ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٢٨٦

٤- عندما شعر بوعز براعوث ، وعرف من هي ، قالت له "***فابسط ذيل ثوبك على أمتك لأنك وليّ*** " أي أبسط حمايتك عليَّ ، وكان من عادة ذلك الزمان أن الرجل اليهودي عندما يتزوج يبسط طرف ثوبه على عروسه علامة على دخولها تحت حمايته ورعايته ، وأنه صار مسئولاً عنها بعد والديها٠

٥- بينما كان بوعز نائماً في الحقل إقتربت راعوث منه في هدوء شديد ونامت تحت قدميه وقد تغطت بطرف رداءه ، ولم تستسلم للنوم ، وعندما تنبه بوعز من نومه ، ووجد إمرأة مضطجعة تحت قدميه سألها "***من أنت*** ؟ " أجابت راعوث على الفور بأسلوب راقٍ ونفس منسحقة : "***أنا راعوث أمتك ٠ فابسط ذيل ثوبك على أمتك لأنك وليّ*** " (را ٣ : ٩) فهي تدعو نفسها مرتين أنها أمته أي عبدته ، وأدرك بوعز قصد راعوث ، فجاوبها باحترام شديد وأعلمها أنه فعلاً وليّ للزوج الميت ، ولكن يوجد وليّ آخر أقرب منه ، ومدحها على حسن سلوكها قائلاً : " ***إنكِ مباركة من الرب يابنتي لأنك قد أحسنت معروفكِ في الأخير أكثر من الأول ، إذ لم تسعي وراء الشبان فقراء كانوا أو أغنياء٠ والآن يابنتي لاتخافي٠ كل ما تقولين أفعل لكِ ٠ لأن جميع أبواب شعبي تعلم أنكِ إمرأة فاضلة٠٠ حي هو الرب٠ إضطجعي إلى الصباح*** " (را ٣ : ١٠ - ١٣) ٠٠ عجباً ٠٠ إن بوعز يدعو راعوث بأنها المباركة من الرب وأن الجميع يعلمون أنها إمرأة فاضلة أما الناقد فيرى في راعوث أنها إنسانة زانية تفعل الفحشاء !! ٠٠ بوعز يشهد لراعوث أنها لم تسعى وراء الشبان فقراء كانوا أو أغنياء ، والناقد يرى أنها إنسانة منحلة ٠٠ وأيضاً بوعز الرجل الفاضل الذي يشعر بوجود الله أمامه في كل حين ويقول لراعوث "***حي هو الرب*** " ينظر إليه الناقد على أنه إنسان زانٍ ٠٠لقد قدَّر بوعز وإحترم هذه السيدة الفاضلة وطلب منها أن تظل للصباح لأنه من الخطورة أن تعود إلى بيتها في منتصف الليل٠

٦- لم يكن بوعز بمفرده في البيدر ، بل كان رجاله نائمين في مكان آخر بالقرب منه ، وهم يثقون فيه ، ويرون فيه صورة الرجل الفاضلَ المستقيم فكيف يزني أمامهم ؟! ٠٠ لقد كان الأمر أمامهم وعلموا كل شئ ، ولذلك أوصاهم "***وقال لا يُعلم أن المرأة جاءت إلى البيدر*** " (را ٣ : ١٤) ٠ وكان أمراً طبيعياً أن بعض النسوة مع الأطفال يبيتون في البيدر مع رب الأسرة٠

٧- ما حدث هو مشهد مهيب تسعى فيه فتاة كانت أممية إلى إقامة قوانين الشريعة الإلهيَّة ، أما " **ليوتاكسل** " فيرى في هذا فحشاءً ، تلك الكلمة التي تُطلَّق على زنا الذكور بعضهم ببعض ، فيالها من نظرة سوداوية !!.

٨- لا يمكن أن نقيس عادات وتصرفات عصر مضى وولى منذ نحو ثلاثين قرناً بمقاييس وعادات اليوم ، ويقول " **ماكدونالد** " : " *هنا يلزم التأكيد بأن هذه الأمور إنما هي لمحة فقط من عادات وتقاليد ريفية لا نعرف عنها شيئاً . ومن العبث أن نناقشها في ضوء عادات وتقاليد المدينة الحديثة والحضارة في القرن العشرين* " [1].

وجاء في " **التفسير التطبيقي** " : "*تبدو لنا مشورة نعمى غريبة ، ولكنها لم تكن ترسم خطة إغراء ، بل كانت توجه راعوث للقيام بما يتفق مع العادات والشريعة الإسرائيلية ، وكان من المعتاد أن ينام الخدم عند أقدام سادتهم ، بل ومقاسمتهم في غطائهم . وكان على راعوث أن تطبق هذه العادة على شريعة " القريب الولي " ، وهكذا تنبه بوعز إلى مسئوليته في البحث لها عن زوج أو أن يتزوجها هو بنفسه . لقد كان موضوعاً عائلياً لا رومانسية فيه .. ربما بدت نصيحة نعمى لراعوث غريبة ، لأنها لم تكن إسرائيلية ، ولكن راعوث أطاعتها لأنها كانت تعلم أن نعمى تشفق عليها وأنها جديرة بالثقة ، وذات خلق مستقيم* " [2].

س١٠٦٠ : كيف يقضي بوعز ، وهو رجل غني ، ليلته في العراء (را ٣ : ٧) ؟

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*أما ما يثير تساؤل النُقّاد فهو سلوك بوعز التالي : لماذا يقضي ذلك الرجل الغني ليلته في العراء على بيدر القمح ، وكأنه عامل فقير ؟ والأكثر غرابة هو أن تستطيع راعوث الإضطجاع إلى جانبه خفية ، كما يقول لنا مؤلف هذه القصة المقدَّسة* " [3].

---

[1] مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ٧٨
[2] التفسير التطبيقي ص ٥٤٦
[3] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٥٧

ج : ١- كان " **بوعز** " رجل الله قريباً من الرجال الذين يعملون لديه ، سواء كانوا من العبيد أو الأجراء ، ويمكنك أن تتلامس مع هذا الرجل الذي تمتع بمكارم الأخلاق ، فعندما كان يقبل على رجاله كان يحييهم قائلاً : "*الرب معكم*" (را ٢ : ٤) وهم الذين تعلموا منه يجيبونه : "*يباركك الرب*" (را ٢ : ٥) فلم يستعلى هذا الرجل ولم يتكبر على العاملين لديه ، بل إعتبر نفسه واحداً منهم ، وكان بوعز أميناً في عمله فكان يعمل بجد ونشاط وإجتهاد ، وهذا إستلزم منه قضاء أوقات طويلة في هذا البيدر سواء صباحاً أو مساءاً.

٢- كان الشعير يُذرى ليلاً على ضوء القمر أو المصابيح حيث تهب الريح فتفصل بين الحبة والقش ، وبعد هذا يبيت الرجال في البيدر ، كما كان من العادة أن ينام صاحب البيدر معهم ليحمي المحصول من اللصوص ، فهذه عادة ذلك الزمان ، بل أنها مازالت مستمرة في بعض مناطق الأرياف إلي يومنا هذا ، وما يشجع على هذا الجو اللطيف ليلاً ، فيسهر الرجال يتسامرون معاً وينامون في نفس المكان ، فعلام الإستعجاب من قضاء بوعز ليلته في العراء ؟!.

س١٠٦١ : كيف لم تعرف نعمى راعوث بعد عودتها من بيدر بوعز (را ٣ : ١٦) ؟ وإن كانت الأرض محل الفكاك هي أرض أبيمالك (را ٤ : ٣) ألم يكن من المفروض أن نعمى هي التي تتزوج ببوعز ؟ وإذا كان هناك ولي أقرب من بوعز فلماذا لم تلجأ له نعمى مباشرة ؟

(راجع ليوتاكسل - التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٥٨)

ج : ١- بعد عودة راعوث في بيدر بوعز سألتها نعمى "*من أنتِ يابنتي* ؟ " (را ٣ : ١٦) وسؤالها هذا لا يعني أنها تجهل شخصية راعوث ، إنما تريد أن تستفسر عن حالة راعوث .. هل نجحت في مهمتها ووجدت قبولاً لدى بوعز ؟ .. هل بوعز يزمع أن يتزوجها ؟ .. هل هي راعوث في حكم خطيبة بوعز أم أنها مازالت راعوث الأرملة ؟ وفي اللغة العبرية قد يحمل السؤال أكثر من معنى ، فجاء في " **التفسير الحديث** " :

" *ويتبنى (نايت) الفكرة القائلة أنه بينما يتوقع السؤال في لغتنا رداً يحمل إسم الشخص ، إلاَّ أنه في العبرية يتوقع رداً على الشخصية أو الحالة التي تتوارى خلف الأسم* " [1].

٢- نعم كان من المفروض أن نعمى هي التي تتزوج من بوعز ، لأن الحقل حقل أبيمالك ، ولكن لمحبتها لكنَّتها الشابة راعوث تنازلت لها عن حقها " ***وقالت لها نعمى حماتها يابنتي ألاَّ ألتمس لك راحةً ليكون لك خير*** " (را ٣ : ١) ولاسيما أن نعمى قد تكون قاربت السن الذي لا تستطيع أن تنجب فيه ، ويقول " **ماكدونالد** " : "*النعمى الأولوية في الرجوع إلى بوعز لكنها إرتضت التنازل عن هذا الحق لصالح راعوث، وإختيارها بوعز ليقيم إسماً لمحلون كان سببه .. تفضيلها إياه عن عمد بوصفه الشخص الذي سبق أن أظهر معروفاً للأحياء والأموات* " [2].

٣- تعلم نعمى أن هناك ولي أول أقرب لأبيمالك من بوعز ، وهذا ما أخبرت به نعمى راعوث عن بوعز "***فقالت نعمى لكنَّتها مبارك هو من الرب . الرجل ذو قرابة لنا. هو ثاني وليّنا*** " (را ٢ : ٢٠) ولكن نعمى كانت تشك في قبوله هذه التضحية ، وصدق ظنها "***فقال الولي لا أقدر أن أفكَّ لنفسي لئلا أفسد ميراثي*** " (را ٤ : ٦).

س١٠٦٢ : لماذا لم يذكر الكاتب إسم الولي الأول حتى لو كان شريراً (را ٤ : ١) ، فالكتاب ذكر أسماء الكثيرين من الأشرار ؟

ج : ١- كان هذا الولي أنساناً أنانياً يحرص على ممتلكاته أكثر من حرصه على طاعة الوصية والشريعة الإلهيَّة ، فسرَّ وانشرح للعرض الأول وهو شراء قطعة الحقل الخاصة بأبيمالك ليوسع أملاكه وتخومه ، ولكن عندما فوجئ بالعرض الثاني وهو الزواج من راعوث وإقامة نسلاً للميت تراجع عن رأيه ورفض أن يقوم بواجب الولي "***فقال الولي لا أقدر أن أفكَّ لنفسي لئلا أفسد ميراثي*** " (را ٤ : ٦) لأن الطفل المولود من راعوث هو الذي سيمتلك الحقل محل الفكاك ، وتناسى أن هذا الطفل هو إبنه بالحقيقة حتى لو نُسب للمتوفي لكن هذا لا يلغي أبوته له ، وبينما رفض هذا الولي قبل بوعز بهذه

---

[1] التفسير الحديث للكتاب المقدَّس – القضاة وراعوث ص ٢٨٠

[2] مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ٧٧

التضحية ، ولهذا لم يذكر الكتاب إسمه ، إنما دعاه "*فـلان الفلانــي*" ولا ننسى أن الله غضب على أونان بن يهوذا لأنه تعمد أن لا يقيم نسلاً لأخيه المتوفي عير (تك ٣٨ : ٨ - ١٠).

٢- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*والوحي لم يذكر إسم الرجل :*
(أ) لعدم أهمية إسمه.
(ب) وربما لعدم إستحقاقه لِيُذكر إسمه في الكتاب المقدَّس ويُخلد ذكره بما أنه رفض أن يقضي لنعمى وراعوث حق الولي ليحفظ أسماء أليمالك وابنيه " (١).

٣- في صباح لقاء راعوث ببوعز خرج بوعز إلى باب المدينة ، وجمع عشرة شيوخ من شيوخ المدينة ، وإذ بالولي الأول عابراً عليهم فناداه بوعز وعرض عليه رغبة نعمى في بيع الأرض التي يملكها زوجها ، وهو له حق الشفعة بحكم الشريعة "***إذا إفتقر أخوك فباع من ملكه . يأتي وليه الأقرب ويفك مبيع أخيه***" (تث ٢٥ : ٢٥) ولفظة " ولي " لفظة مكرَّمة لأنها أُطلقت على الله ذاته "***لأن بعلك هو صانعك . رب الجنود ووليك قدوس إسرائيل***" (أش ٥٤ : ٨) فسرَّ هذا الولي وإنشرح قلبه وأعلن رغبته في شراء الأرض ، وإذ ببوعز يستكمل عرض الموضوع ، بأن من يشتري الأرض يتزوج براعوث قائلاً له "***يوم تشتري الحقل من يد نعمى تشتري أيضاً من يد راعوث الموآبية إمرأة الميت لتقيم إسم الميت على ميراثه***" (را ٤ : ٥) فتراجع هذا الولي عن رأيه ، وكانت طريقة الإعلان عن تنازله أن يخلع نعله ويسلمه للولي التالي ، علامة على أنه قد رفع يده عن هذا الأمر ، وأعطى الحق للولي التالي لكيما يتزوج بأرملة المتوفي وأن يدوس الأرض ويمتلكها ، ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " أن فكرة خلع نعل الولي الأول وتسليمه الثاني فيه إشارة إلى " *عدم أحقيقة الولي الأول أن يطأ أرض الميت بل سلم الحق لغيره لكي يطأها ويمتلكها مقيماً نسلاً للميت* " (٢).

٤- جاء في كتاب " **السنن القويم** " : "*قيل في الشريعة المذكورة في تث ٢٥ : ٥ - ١٠* ***{ أنه إن لم يرضَ الرجل أن يتزوج المرأة أنها تتقدم أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله***

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر راعوث ص ٣٧
(٢) تفسير سفر راعوث ص ٢٨

وتبصق في وجهه } *إلخ ولم يذكر هنا أن نعمى أو راعوث عملتا شيئاً من ذلك إذ قيل فقط أنه* " **خلع نعله** " *والمقدّر أنه أعطاه لبوعز وأرجعه بوعز لصاحبه، ومعنى هذا العمل أن دوس الأرض علامة إقتناءها (يش ١ : ٣) وخلع النعل أي عدم الدوس علامة العدول عن إقتنائها* " [١] (للمزيد يُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٧ س ٨٨٥).

س١٠٦٣ : كيف دخلت راعوث الموآبية جماعة الرب ، بينما الشريعة تُحرّم ذلك (تث ٧ : ٣ ، ٢٣ : ٣) ؟ وكيف ملك داود على شعب الله وهو من نسل إمرأة موآبية (را ٤ : ٢٢) ؟ وكيف يتجسد الله من نسل راحاب وراعوث (مت ١ : ٥) ؟

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*أن بوعز نفسه هو ابن سلمون من راحاب .. (زانية) أريحا الشهيرة ، أما راعوث فهي موآبية ، أي انها تنتسب إلى القبيلة التي نشأت نتيجة مضاجعة لوط لإبنته الكبرى ، وهؤلاء هم أجداد يسوع المسيح البررة المحترمون ، وهذا هو الدم " الطاهر " ليهوه الذي تجسَّد إنساناً* " [٢].

ج : ١- قالت الشريعة "***لا يدخل عمونيٌّ ولا موآبيٌّ في جماعة الرب. حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد*** " (تث ٢٣ : ٣) أي أنه من المستحيل أن يدخل عمونيٌّ ولا موآبيٌّ إلى جماعة الرب ، ولكن ما رأيك إذا كانت راعوث ، ومن قبلها راحاب ، آمنت بإله إسرائيل ، وقد أعلنت إيمانها هذا عياناً بياناً عندما قالت لحماتها "***شعبكِ شعبي وإلهكِ إلهي*** " (را ١ : ١٦) فهل ينطبق هذا التحريم عليها ؟! .. بالطبع لا ، ولهذا إستحقت أن يطوُّبها بوعز قائلاً لها "***أنكِ مباركة من الرب يابنتي*** " (را ٣ : ١٠) وأيضاً بارك أهل بيت لحم زواجها من بوعز "***فليجعل الرب المرأة الداخلة إلى بيتك كراحيل وكليئة اللتين بنتا بيت إسرائيل*** " (را ٤ : ١١).

٢- يقول " **هـ. هوكنج** " أن "*عمل نعمة الله ورحمته المطلقة في رفع راعوث الموآبية الغريبة إلى المركز الممتاز الذي إحتلته في الدائرة الإسرائيلية ، وحالتها هذه تعطينا مثلاً*

---

[١] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٤٢٧

[٢] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٥٨

*رائعاً لإمتداد عمل الرحمة الإلهيَّة إلى ما وراء الحدود الإسرائيلية في زمان العهد القديم الذي كان فيه إسرائيل هو الشعب المختار من بين جميع الأمم ليكون شعب الرب الخاص. إلاَّ أن أغصان صلاح الله المثمرة قد إمتدت إلى حائط السور وتجاوزته. ونهر نعمته قد فاض على شطوطه ، فكان الله يعمل حسب حقوقه المُطلقة حيثما وأينما وكيفما شاء كما قال { **أتراءف على من أتراءف** } (خر ٣٣ : ١٩ ، رو ٩ : ١٥) .. تراءف الرب على راعوث الموآبية .. وأنقذها من ضلالات وأهوال العبادة الوثنية لتندمج إندماجاً شرعياً مقبولاً مع الساجدين للإله الحي الحقيقي وحده. على هذا الإعتبار تقف راعوث في أيام حكم القضاة - أيام الإرتداد المظلمة - كأبنة رحمة لامعة ومنيرة مختارة من الله من بين الأمم " [١].*

٣- ملك داود على شعب الله وهو من نسل راعوث ، المرأة الفاضلة ، التي آمنت بإله إسرائيل ، وفاقت بني الملكوت في فضائلها ، وكان الجميع يعلمون أنه من نسل راعوث الموآبية ولم يعترض أحد ، (يُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ٧ س٨٥٥).

٤- تجسَّد الله من أجل خلاص العالم كله ، وكانت شعوب الأرض تغض في غياهب الظلمات ، وتغرق في أدناس الخطية ، ولم يجد الله غضاضة أن يأتي من نسل هؤلاء وما إحتج به ليوتاكسل على راحاب وراعوث هو إحتجاج في منتهى الظُلم والقسوة لأنه يحكم عليهما بما كانا عليه سابقاً ، إذ كانت راحاب زانية وراعوث موآبية ، ولم يكلف خاطره أن يلتفت إلى حياتهما بعد أن تعرَّفا على إله إسرائيل فصرن قديسات ، فتركت راحاب خطيتها وتزوجت بسلمون أحد الجاسوسين البررة الذين أرسلهما يشوع لتجسُّس الأرض فخاطرا بحياتهما وإحتفظا بأسرارهما مع يشوع ، وإرتفعت قامة راحاب الروحية إلى قامة سلمون ذاك الرجل العظيم ، أما إيمان وفضائل راعوث فهي رمز الفضيلة والمحبة من جيل إلى جيل.

س بدون : هل بين موسى النبي وداود الملك أربعة أجيال فقط (را ٤ : ٢٠ - ٢٢) بينما المدة بينهما كانت نحو أربعمائة عام ؟

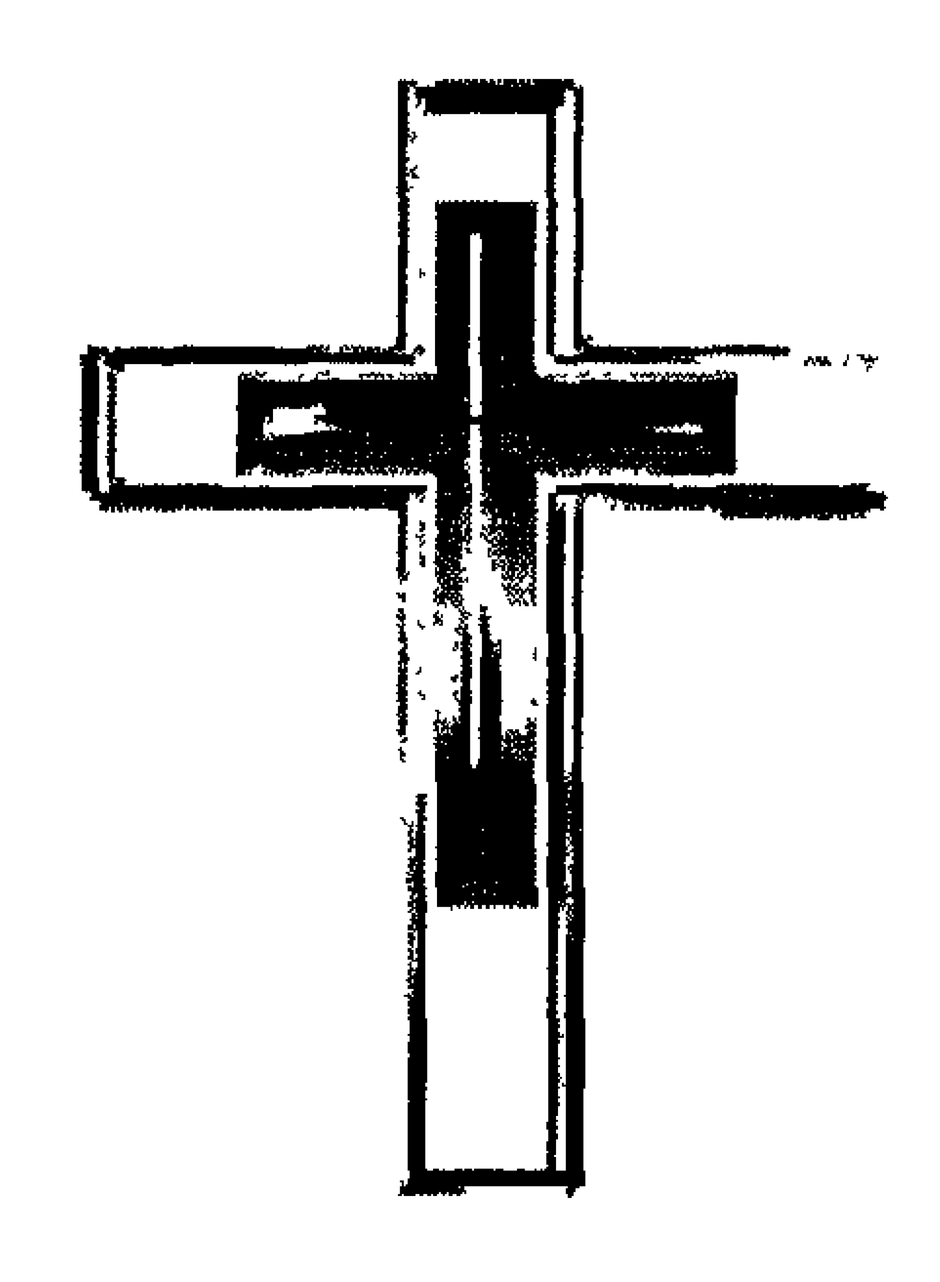
---

[١] دراسات في سفر راعوث ص ١١٠

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*أن التسلسل التاريخي في كتاب راعوث يتناقض تناقضاً حاداً مع مثيله في كتابي يشوع بن نون والقضاة ، لأنه لا يمكن من الناحية الفيزيائية أن يعاصر أي فرد كل تلك الكوارث والحروب وفترات العبودية وعصور الإستقلال التي إمتدت ٤٥٠ عاماً ، وهي المساحة التاريخية التي تغطيها الكتب الثلاثة المذكورة ، وليس معقولاً من الناحية الفيزيائية البحتة ، أن يكون سلمون وبوعز قد عاشا في زمن يشوع بن نون وزمن راعوث ، أي في بداية العصر وفي نهايته* " [١].

١- سبق الإجابة على هذا التساؤل فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٧ س

٢- جاء في سفر راعوث أن "***نحشون ولد سلمون • وسلمون ولد بوعز وبوعز ولد عوبيد • وعوبيد ولد يسى ويسى ولد داود*** " (را ٤ : ٢٠ -٢٢) وأحياناً لا تشمل سلسلة الأنساب جميع الأشخاص ، ولذلك قد يكون هناك بعض الأسماء لم ترد أسمائهم هنا ، وإكتفى الكاتب بذكر المشاهير منهم ، وجاء في كتاب " **السنن القويم** " : "*من المحتمل أن هذه السلسلة هي سلسلة مختصرة تُرك منها بعض الأشخاص لأن الزمان من فارص إلى نحشون نحو ٢٤٠ سنة ، ومن نحشون إلى بوعز نحو ٢٣٠ سنة فيكون عدد القرون (الأجيال) المذكورة قليلة بالنسبة إلى عدد السنين غير أن تاريخ الحوادث المذكورة لا يمكن ضبطه تماماً* " [٢].



---

[١] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٥٨ ، ٢٥٩

[٢] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ ص ٤٢٨

المراجـــــع

١- الكتاب المقدَّس.

٢- دائرة المعارف الكتابية.

٣- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٣ تفسير أسفار يشوع وقضاة وراعوث.

٤- مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ١ .

٥- مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ .

٦- القس صموئيل يوسف – المدخل إلى العهد القديم.

٧- أ. د. وهيب جورجي – مقدمات العهد القديم.

٨- مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدَّس الثمين.

٩- جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً.

١٠- جرجس صالح – مذكرات في الأسفار التاريخية.

١١- الهداية جـ ١ – طُبِع بمعرفة المرسلين الأمريكان سنة ١٩٠٠م.

١٢- الأسقف إيسيذورس – مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب.

١٣- د. القس منيس عبد النور – شبهات وهمية.

١٤- المطران يوسف الدبس – تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ١ .

١٥- المطران يوسف الدبس – تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ .

١٦- الخوري بولس الفغالي – المدخل إلى الكتاب المقدَّس جـ ٢ .

١٧- الخوري بولس الفغالي – تعرَّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء .

١٨- الأب متى المسكين – تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين النهرين.

١٩- القس منسى يوحنا – ردود كتابية منطقية على مزاعم وإفتراءات خيالية عن الكتاب المقدس.

٢٠- القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر يشوع٠
٢١- القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر القضاة٠
٢٢- القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر راعوث٠
٢٣- القس صموئيل وهبه سوريال – الأيبوذياكون دميان وهبه سعيد – إمرأة من موآب٠
٢٤- القمص مكسيموس وصفي – المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم٠
٢٥- القمص مكسيموس وصفي – دراسة في سفر القضاة٠
٢٦- القس أمونيوس ميخائيل – دراسات وتأملات في سفر يشوع٠
٢٧- القس أمونيوس ميخائيل – دراسات وتأملات في سفر القضاة٠
٢٨- الأب جورج سابا – على عتبة الكتاب المقدَّس طبعة أولى سنة ١٩٨٧م٠
٢٩- ف٠ ب٠ ماير – حياة يشوع٠
٣٠- الأرشيدياكون نجيب جرجس – تفسير سفر يشوع٠
٣١- الأرشيدياكون نجيب جرجس – تفسير سفر القضاة٠
٣٢- الأرشيدياكون نجيب جرجس – تفسير سفر راعوث٠
٣٣- الشماس الدكتور حمدي صادق – تفسير سفري القضاة وراعوث٠
٣٤- القس إلياس مقار – رجال الكتاب المقدَّس جـ١ ٠
٣٥- إعداد قليني نجيب – الكتاب المقدَّس بين التاريخ والآثار٠
٣٦- لجنة التأليف والنشر بكنيسة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل بالظاهر – دراسات في الكتاب المقدَّس – القضاة وراعوث٠
٣٧- د٠ سليم إلياس – الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان جـ ٣ ٠
٣٨- هلال أمين – تفسير سفر يشوع٠
٣٩- هلال أمين – تفسير سفر القضاة٠
٤٠- هلال أمين – تفسير سفر راعوث٠
٤١- سلسلة المعارف القبطية المبسطة – الكتاب المقدَّس العهد القديم (٨) العبور إلى كنعان – لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف والبهنسا٠

٤٢- الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد جـ ١ ٠
٤٣- كلية القديس أثناسيوس الرسولي الإكليريكية ومعهد الكتاب المقدَّس – أسفار العهد القديم من اللاويين إلى راعوث٠
٤٤- أكرم كمال الديري – لنا رجاء في سفر يشوع – تأملات تفسيرية٠
٤٥- دونالد ريدفورد – ترجمة بيومي قنديل – مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة٠
٤٦- صموئيل ريداوت – تعريب أديب يسى – محاضرات في سفر القضاة٠
٤٧- جان مازيل – ترجمة ربا الخشي – تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية٠
٤٨- هاملتون سميث – قراءة في سفر راعوث٠
٤٩- هـ٠ هوكينج – دراسات في سفر راعوث٠
٥٠- ليوتاكسل – ترجمة د٠ حسان ميخائيل إسحق – التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير٠
٥١- جيمس فريزر – ترجمة د٠ نبيلة إبراهيم – الفولكلور في العهد القديم جـ ٢٠
٥٢- زينون كوسيدوفسكي – ترجمة د٠ محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية٠
٥٣- جوناثان كيرتش – ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة٠
٥٤- دكتور سيد القمني – الأسطورة والتراث٠
٥٥- فراس السواح – الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم٠
٥٦- ناجح المعموري – أقنعة التوراة٠
٥٧- عاطف عبد الغني – أساطير التوراة٠
٥٨- محمد قاسم محمد – التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم إلى سبي بابل٠
٥٩- أحمد ديدات – ترجمة علي الجوهري – عتاد الجهاد٠
٦٠- دكتور مصطفى محمود – التوراة٠

٦١- دكتور محمد عبد الله الشرقاوي - نقد التوراة والأناجيل الأربعة بين إنقطاع السند وتناقض المتن.

٦٢- أبكار السقاف - إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة.

٦٣- علاء أبو بكر - البهريز في الكلام إللي يغيظ من جـ ١ إلى جـ ٤ .



الفهرس

١ – سفر يشوع

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

٢- سفر القضاة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

٣- سفر راعوث

صفحة



